المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الحدود الشمالية
مركز الترجمة
والتأليف والنشر

2007 - 1428
جامعة الحدود الشمالية
NORTHERN BORDER UNIVERSITY

مجلة الشمال
للعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة

المجلد (11) العدد (1) الجزء (1) يناير 2026م / رجب 1447هـ

www.nbu.edu.sa

طباعة ردمد: 1658-7006
إلكتروني ردمد: 1658-6999

© 2026 (1447 هـ) جامعة الحدود الشمالية

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها دون الحصول على موافقة مكتوبة من مجلة الشمال.

مجلة الشمال للعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة

تصدر عن

مركز الترجمة والتأليف والنشر في

جامعة الحدود الشمالية

المجلد ١١ الحادي عشر – العدد الأول – الجزء الأول

يناير 2026م - رجب 1447هـ

http://www.nbu.edu.sa
h.journal@nbu.edu.sa

طباعة ردمد: 1658-7006 إلكتروني ردمد: 1658-6999

مجلة الشمال للعلوم الإنسانية

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. فرحان بن يتيم العنزي

أستاذ تقنية التعليم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي

أستاذ الحديث وعلومه

أ.د. مراد عمار الزمامي

أستاذ الاقتصاد

د. عوض بن إبراهيم العنزي

أستاذ البلاغة والنقد المشارك

د. ماجد بن شديد العنزي

أستاذ الأدب الانجليزي المشارك

د. ناير بن حجاج العنزي

أستاذ القياس والتقويم التربوي المشارك

الهيئة الاستشارية الدولية

الأستاذة الدكتورة/ ميمونة خليفة الصباح

كلية الآداب- جامعة الكويت- الكويت

الأستاذ الدكتور / أحمد زكريا الشلق

كلية الآداب- جامعة عين شمس- مصر

الأستاذ الدكتور / جون بورتن

كلية الفنون والآداب- جامعة فيرجينيا تكنولوجي

الولايات المتحدة الأمريكية

الأستاذ الدكتور / سعد بن بردي الزهراني

كلية التربية– جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

الدكتور / محمد منذر عياشي

كلية الآداب- جامعة البحرين- البحرين

الدكتورة/ أميرة أحمد الجعفري

عميدة كلية الآداب - جامعة الدمام

المملكة العربية السعودية

مجلة الشمال للعلوم الإنسانية

التعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة، نصف سنوية، تعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة في مجال العلوم الانسانية باللغتين العربية والإنجليزية، كما تهتم بنشر جميع ما له علاقة بعرض الكتب ومراجعتها أو ترجمتها، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والندوات العلمية، وتصدر في (يناير – يوليو).

الرؤيـة

الريادة في نشر البحوث العلمية المحكمة، وتصنيف المجلة ضمن أشهر الدوريات العلمية العالمية.

الرسـالة

نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية وفق معايير عالمية متميزة.

أهداف المجلة

- أن تكون المجلة مرجعًا علميًا للباحثين في العلوم الإنسانية.
- تلبية حاجة الباحثين إلى نشر بحوثهم العلمية، وإبراز مجهوداتهم البحثية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.
- المشاركة في بناء مجتمع المعرفة بنشر البحوث الرصينة التي تؤدي إلى تنمية المجتمع.
- تغطية أعمال المؤتمرات العلمية المحكمة.

شروط قبول البحث

1. أن يتّسم البحث بالأصالة والجِدّة والابتكار والإضافة للتخصص والمعرفة.
2. أن تراعى في البحث قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
3. ألا يكون البحث سبق نشره أو مقدماً للنشر في أية جهة أخرى.
4. ألا يكون البحث مستلاً من رسالة ماجستير أو دكتوراة.

للمراسلة

رئيس تحرير مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية،
ص.ب 1321، عرعر91431، المملكة العربية السعودية
هاتف: 0146615499 – فاكس: 0146614439

البريد الإلكتروني: h.journal@nbu.edu.sa
الموقع الإلكتروني: http:// www.nbu.edu.sa

الاشتراك والتبادل

مركز الترجمة والتأليف والنشر، جامعة الحدود الشمالية، ص.ب. 1321 ، عرعر 91431
المملكة العربية السعودية.

سعر النسخة الواحدة : 40 ريالاً سعودياً أو 20 دولاراً أمريكياً (شاملاً البريد).

ISSN 1658-7006

المحتويات

- برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثره في تنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التَّشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية

الهنوف بنت عبيد لافي الشمري 1

- تجليات الإيتوس الحجاجي في رواية (الزنجية) لعائشة بنور

نورة بنت عبد الله بن إبراهيم العمر 21

- مراجعة استخدام معلمي اللغة الإنجليزية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس الثانوية (البحث باللغة الإنجليزية)

سميحة الحسين ناصر خواجي 35

- المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ

ريم بنت مسفر بن مبارك الشردان 51

- صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي: قراءة ظاهراتية

مارية بنت بكر بن محمد صندقجي 66

- تقييم كتاب رياضيات الصف السادس الابتدائي السعودي في ضوء مبادئ نظرية العبء المعرفي (البحث باللغة الإنجليزية)

نواف عوض خلاف الرشيدي 82

- أثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة على التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين

مفضي بن رطيان الشراري 92

- حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

إبراهيم بن سالم الحبيشي الجهني 111

- فَنِّيَّةُ الْصُّوْرَةِ فِيْ هِجَاءِ ابْنِ الرُّوْمِيِّ

فوزية بنت سعد القرني 127

- معالجة الصحافة الإلكترونية لقضايا المرأة السعودية في ضوء تغير الثقافة المجتمعية للمجتمع وفقاً لرؤية 2030

صفية إبراهيم العبدالكريم 141

- الترابط الديناميكي بين العوامل البيئية والمجتمعية والحوكمة وأداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي: أدلة من فترتي ما قبل وما بعد جائحة كوفيد-19 (البحث باللغة الإنجليزية)

ليلى مسودي 163

برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثره في تنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التَّشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية

الهنوف بنت عبيد لافي الشمري
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك – كلية التربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية

(**تاريخ الاستلام:** 27-09-2025؛ **تاريخ القبول:** 17-12-2025)

مستخلص البحث: هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في التدريس لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. ولتحقيق الهدف من الدراسة أُتبع المنهج التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة، وتكوّنت عينة الدراسة من (32) معلمة من معلمات العلوم الشرعية بمدينة الرياض، وصمّمت الباحثة برنامجًا تدريبيًّا قائمًا على تطبيقات الذكاء الاصطناعي، واستخدمت مقياس فاعلية الذات التدريسية، ومقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي أداتين لجمع البيانات. وبعد التطبيقين القبلي والبعدي؛ أسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج التدريبي في تنمية فاعلية الذات التدريسية، ومقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى المعلمات؛ لصالح التطبيق البعدي.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، الذكاء الاصطناعي، الذات التدريسية، التَّعَلُّم التشاركي.

***

A Training Program Based on Artificial Intelligence Applications and its Impact on Developing Teaching Self-Efficacy and the Attitude Toward Using Collaborative Learning Strategies among Female Sharia Science Teachers

Alhanouf Obaid Lafi Alshammari
Associate Professor of Curriculum and Instruction College of Education, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University Kingdom of Saudi Arabia

(**Received:** 27-09-2025; **Accepted**: 17-12-2025)

Abstract: The study aimed to explore the effectiveness of a training program based on artificial intelligence applications in developing teaching self-efficacy and the attitude toward using collaborative learning strategies for teaching among female Sharia science teachers at the secondary level in the Kingdom of Saudi Arabia. To achieve the study's objective, the experimental approach was followed using a single-group design. The study sample consisted of (32) female Sharia science teachers in Riyadh. The researcher designed a training program based on artificial intelligence applications and used the Teaching Self-Efficacy Scale and the Attitude Toward Using Collaborative Learning Strategies Scale as two tools for data collection. After the pre- and post-tests, the findings demonstrated the effectiveness of the training program in developing teaching self-efficacy and the attitude toward using collaborative learning strategies among female teachers in favor of the post-test.

Keywords: Training program, artificial intelligence, self-teaching, collaborative learning.

(*) للمراسلة:
الهنوف بنت عبيد لافي الشمري
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك
كلية التربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: hoshammari@imamu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Alhanouf Obaid Lafi Alshammari
Associate Professor of Curriculum and Instruction, College of Education, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: hoshammari@imamu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062474

1 المقدمة:

يشهد العصر الحالي العديد من التغيّرات والتطوّرات في مختلف المجالات، لاسيما في مجال التطبيقات التقنية؛ الأمر الذي أدّى إلى تطوّر البرامج والتطبيقات الحاسوبية إلى تطبيقات وبرامج ذكية؛ لمواكبة هذا التّطوّر السريع، ومحاولة التغلّب على المشكلات التي قد تنجم عن هذه التطوّرات السريعة - خاصة في مجال التعليم- تتمثل في عدم القدرة على تضمين جميع جوانب التَّعلُّم المعرفية - خاصة الحديثة منها- وزيادة عدد الطلاب بالمقارنة بعدد المعلمين المؤهلين في الميدان.

ويُعدّ الذكاء الاصطناعي نتاجًا لهذه التطبيقات التقنية الحديثة، فهو حقل حديث نسبيًّا نشأ بوصفه أحد علوم الحاسوب التي تهتم بدراسة طبيعة الذكاء البشري وفهمها ومحاكاتها؛ لخلق جيل جديد من الحاسبات الذكية، التي يمكن برمجتها لإنجاز الكثير من المهام التي تحتاج إلى قدرة عالية من الاستنتاج والاستنباط والإدراك، وهي صفات يتمتّع بها الإنسان، وتندرج ضمن قائمة السلوكيات الذكية له، التي لم يكن من الممكن أن تكتسبها الآلة من قبل (الأسطل وآخرون، 2021).

والذكاء الاصطناعي علم يسعى إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني، عن طريق تصميم برامج حاسوبية قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المُتسم بالذكاء، من خلال قدرة البرنامج على حلّ المشكلات، واتخاذ القرارات اللازمة. أي أنه قدرة الآلة على تقليد العمليات الحركية والذهنية للإنسان ومحاكاتها، وطريقة عمل عقله في التفكير، والإفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية (خليدة، 2023).

وتؤكد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) ضرورة تطبيق أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم؛ لتعزيز التنمية المُستدَامة من خلال التعاون الفعَّال بين المُتعلّم والحاسب الآلي في عملية التَّعلُّم والحياة والعمل. كما تؤكّد توصيات المؤتمر الدولي حول الذكاء الاصطناعي والتعليم (International Conference of Artificial Intelligent and Education) - الذي عُقد في بكين عام 2019- إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في عدد من المحاور، مثل: تنمية مهارات المُعلّم والمُتعلّم، بالإضافة إلى تنمية المهارات الإجتماعية كالقيم، وتنمية المهارات الحياتية، ومهارات التَّعلُّم مدى الحياة (UNESCO, 2019).

ويُعدّ الذكاء الاصطناعي من الأدوات الواعدة التي يمكن أن تُحدِث نقلة نوعية في مجال التعليم إذا وُظّفت إمكاناته واُستثمرت بشكل فعّال؛ إذ يُتيح تقديم تعليم مخصّص للمُعلمين والمُتعلّمين وفقًا لاحتياجاتهم الفردية، ويُسهم في التصحيح الإلكتروني للاختبارات الموضوعية؛ مما يُوفّر وقت المعلمين للتركيز على مهام أخرى. كما يدعم التقويم المستمر للمُتعلّمين، ويساعد على تتّبع تطوّرهم، وقياس مدى اكتسابهم للمهارات بدقة على مدار الوقت. وإضافة إلى ذلك؛ يُوفّر الذكاء الاصطناعي منصّات تعليمية ذكية للتّعلّم الافتراضي، ويمنح المتعلمين فرصًا للاستفادة من خبرات مباشرة، ويُعزّز التواصل والتعاون والتفاعل بينهم، فضلًا عن مساعدتهم على أداء الواجبات المنزلية. ويُسهم أيضًا في الحدّ من تسرّب المُتعلّمين من خلال جمع بياناتهم وتحليلها، والتواصل مع المُعرّضين لخطر التسرُّب، وتقديم الدعم المناسب لحلّ مشكلاتهم. كما يجعل التَّعلُّم عن بُعد أكثر سهولة وفاعلية، حيث يمكن للمُتعلّم الدراسة من أي مكان وفي أي وقت؛ مما يُعزّز استقلاليته في عملية التَّعَلُّم (Pepin et al., 2025).

وفي ضوء أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ فإنه يمكن استخدامها في تنمية العديد من المهارات لدى معلمات العلوم الشرعية، التي من أبرزها: فاعلية الذات التدريسية، حيث إن ثورة المعلومات والاتصالات التي نشهدها تحتّم مواكبتها والإفادة منها، خاصة في مجال العلوم الشرعية؛ فالتعليم وسيلة إعداد المُتعلّم وتهيئته لمواجهة تلك الثورة المعلوماتية، وهو الأداة الأقوى في إحداث التغيير ومواجهة التحدّيات المُتسارِعة.

وتُشير فاعلية الذات التدريسية إلى رؤية المعلم عن قدرته على التأثير في تحصيل المتعلمين وفهم سلوكياتهم، وترتبط هذه النظرة الذاتية ارتباطًا وثيقًا بجودة عملية التدريس وكفاءتها، فكلما كان المعلم واثقًا من قدراته؛ انعكس ذلك إيجابًا على أدائه التدريسي، وأصبح أكثر إبداعًا وتميّزًا في إيصال المعلومات إلى المُتعلّمين. وعلى النقيض من ذلك، فإن انخفاض ثقة المعلم في إمكاناته الفنية والمهنية؛ يؤدي غالبًا إلى ضعف في الأداء التدريسي (عبد اللطيف، 2025).

ويمتلك كل فرد العديد من المهارات التي تُساعده على البحث عن المعلومات، من خلال استخدام مصادر المعرفة المُتنوّعة المُتاحة على شبكة الإنترنت، التي أثرت بأدواتها وتطبيقاتها في العملية التعليمية، حيث ظهر العديد من أنماط التَّعَلُّم التي تعتمد على تواصل المتعلمين من خلال شبكة الإنترنت، ومن أبرز هذه الأنماط: التَّعَلُّم التشاركي، الذي أسهم في ظهور الأدوات الخاصة بالويب، التي جمعت بين الذكاء البشري والاصطناعي؛ لتوفير معلومات أكثر مناسبة، ويمكن الوصول إليها بواسطة الأجهزة المحمولة أو أجهزة الحاسب، التي تربط الأشخاص في أي وقت ومن أي مكان في العالم المادي أو الافتراضي في الوقت الفعلي (أحمد، 2022).

وتتضح أهمية التَّعَلُّم التشاركي في استخدام المتعلمين مصادر المعرفة المختلفة في البحث، وتوجيههم للحصول على المعارف من المصادر المختلفة، إضافة إلى تنظيمها

وتصنيفها؛ مما يُساعد على الارتقاء بعمليتي التعليم والتّعلُّم لتحقيق نواتج تعليمية متنوّعة ومحددة، كما يُساعد المتعلمين على بناء أنشطتهم وتعلّمهم في بيئة التَّعَلُّم التشاركية (Mack et al., 2021).

1-1 مشكلة البحث:

- استجابة لتوجهات المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م، التي تسعى إلى بناء اقتصاد معرفي رقمي يعزز من كفاءة الأداء في مختلف القطاعات، وعلى رأسها التعليم. وقد أكدت الوثائق الرسمية، ومنها برنامج تنمية القدرات البشرية، أهمية تنمية الكوادر التعليمية من خلال تمكينهم من المهارات المستقبلية، لا سيما الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية (وزارة التعليم، 2021م). وتماشيًا مع التوجه الاستراتيجي للدولة في استثمار التقنية وتعزيز ممارساتها، فقد انعقد المؤتمر الدولي الخامس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الرقمي (2025) بالمدينة المنورة، الذي أوصى بضرورة تطوير التعليم الرقمي في المملكة، والاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات الأداء التدريسي. كما انعقد مؤتمر الذكاء الاصطناعي وصناعة التغيير في التعليم (2025) بجامعة القصيم، الذي أوصى بصياغة سياسات تعليمية واضحة لتبني الذكاء الاصطناعي مع معايير أخلاقية، ودعم البحث المحلي في تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالتعليم، والتركيز على جودة العملية التعليمية بتوظيف تقنيات ذكية، وجسر الفجوة الرقمية عبر ضمان وصول الحلول التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي. وقد تبنّت الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، من خلال استراتيجيتها الوطنية، دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم كأولوية وطنية تسهم في رفع كفاءة المنظومة التعليمية وتعزيز التنافسية العالمية (سدايا، 2024م).

وللتّحقّق من مدى معرفة معلمات العلوم الشرعية بتطبيقات الذكاء الاصطناعي وإمكانية تطبيقها في تعليم العلوم الشرعية، وفاعلية الذات التدريسية، وإستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي؛ فقد أعدّت الباحثة دراسة استطلاعية، وأجرت عددًا من المقابلات الشخصية مع (20) من معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في مدينة الرياض، حيث تناولت المقابلة مدى معرفة المعلمات بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم العلوم الشرعية، وفاعلية الذات التدريسية وأهميتها، وإستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي وأهميتها، ومدى تطبيق المعلمات لها في العملية التعليمية. وقد أوضحت نتائج الدراسة الاستطلاعية أن (80%) من المعلمات ليس لديهن الدراية الكافية بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم العلوم الشرعية وتعلّمها، وأن (70%) منهن لا يمتلكن المعرفة الكافية بأهمية فاعلية الذات وأهميتها في التدريس، ولا إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي وأهميتها في التدريس.

كما راجعت الباحثة الدراسات السابقة التي تناولت تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تدريس العلوم الشرعية، كدراسة الملا (2024)، التي توصّلت إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يزال قاصرًا عن تقديم إجابات نوعية للعلوم الشرعية، وأنه يقع على عاتق العلماء العمل على تطوير الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الشرعية. أما دراسة تامري وحكيم (2024)، فتناولت إعادة هندسة منهج العلوم الشرعية في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي في جامعتي: الأزهر بالقاهرة، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتوصّلت إلى فاعلية تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين محتوى التعليم الشرعي. كما توصّلت دراسة الدعدر (2024) إلى أن تنوّع استخدامات التقنية في خدمة العلوم الشرعية؛ له نتائج إيجابية يمكن استثمارها والإفادة منها في تدريس العلوم الشرعية، وأن لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية محاذير يجب الانتباه إليها، والحذر من أضرارها. أما دراسة آل داود والفهيد (2025)؛ فأسفرت عن أن استخدام الباحثين في المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في بحوثهم الإجرائية جاءت بدرجة منخفضة. كما أكّدت دراسة العمار والحسن (2025) وجود تحدّيات كثيرة تحول دون استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في تعليم العلوم الشرعية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية. وتوصّلت دراسة الشمري (2025) إلى أن اتجاهات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة في مدينة الرياض نحو استخدام النهج الهجين، القائم على التفاعل بين الإنسان والذكاء الاصطناعي في تطوير أدائهن؛ جاء منخفضًا جدًّا.

وباستقراء ما سبق، وبناءً على ما جاء في المؤتمرات العلمية التي تناولت الذكاء الاصطناعي في التعليم بالمملكة، وبناءً على نتائج الدراسات التي عُرضت؛ لم تتوصّل الباحثة - في حدود اطلاعها على الكثير من محركات البحث العلمية- إلى أي من الدراسات التي تناولت برنامجًا تدريبيًّا قائمًا على تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ لتنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؛ وبهذا يتبيّن وجود فجوة بحثية تستحق الدراسة. كما تؤكد نتائج الدراسات السابقة، الحاجة إلى تنمية مهارات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدى معلمات العلوم الشرعية.

وبناءً على ذلك؛ تحاول الباحثة من خلال الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: **ما فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟**

وتنبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟
2. ما فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟

2-1 أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.
2. الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

3-1 أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1. تواكب الدراسة التوجّهات العالمية نحو توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بالعملية التعليمية، والإفادة من مميزاته في تطوير التَّعَلُّم التفاعلي.
2. تأتي الدراسة تلبية لتوجّهات المملكة العربية السعودية، ورؤية 2030 نحو رفع مستوى التعليم في المملكة، والتحوّل الرقمي.
3. تقدّم الدراسة نموذجًا للبرنامج التدريبي، ومقياسَ فاعلية الذات التدريسية، ومقياسَ الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.

الأهمية التطبيقية:

1. تأمل الباحثة أن تساعد نتائج الدراسة مُخطّطي البرامج التدريبية ومطوريها للمعلمين، من خلال تقديم برنامج تدريبي قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ لتنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.
2. تُساعد نتائج الدراسة الباحثين على إعداد أبحاث مشابهة، وقياس مُتغيّرات أخرى، بالإضافة إلى تصميم أدوات مُشابهة في أبحاث أخرى.
3. من المأمول أن تُنمّي الدراسة فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

4-1 مصطلحات الدراسة:

تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

عرّفتها دراسة الصبحي (2020) بأنها: "قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهامّ تُحاكي تلك التي يقوم بها الإنسان، كالقدرة على التفكير، أو التَّعَلُّم من التجارب السابقة، أو غيرها من العمليات الأخرى التي تتطلّب عمليات ذهنية" (ص19).

وتُعرّفها الباحثة إجرائيًّا بأنها: مجموعة من أنظمة الحاسوب التي تُستخدم لمحاكاة عمل العقل البشري، التي وُظّفت لتدريب معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؛ بهدف تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لديهن، واقتصر البحث الحالي على التطبيقات الآتية: روبوتات الدردشة، وتطبيق (Perplexity)، والنظم الخبيرة (Expert Systems)، وبيئات التَّعَلُّم التكيفية (Adaptive Learning Environments).

الذات التدريسية:

عرَّفها الحربي (2021) بأنها: "الأحكام التي يصدرها المعلم حول قدراته وإمكاناته في تحقيق النتائج المرغوبة من ممارساته التدريسية" (ص77).

وتعرِّفها الباحثة إجرائيًّا بأنها: قدرة معلمة العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية على استخدام إستراتيجيات وأساليب حديثة للتعليم والتّعلّم، وإدارة المواقف الصفية والتعليمية بفاعلية، والتواصل والتفاعل الفعّال مع الطالبات، وتعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها بفاعلية، والقدرة على تطوير تدريس العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية.

إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي:

عرَّفها أحمد (2023) بأنها: "أسلوب للتّعلّم الجماعي عبر بيئة تعلّم افتراضية؛ يُتيح للمتعلمين الفرصة في التَّعَلُّم والمشاركة في مصادر المعلومات، والأفكار، ومهام العمل، وتبادل الخبرات بينهم، باستخدام مجموعات تشاركية للقيام بالأنشطة ومهام العمل والإجابة عن التدريبات" (ص202).

وتعرِّف الباحثة إجرائيًّا الاتجاه نحو إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي بأنه:

دافعية معلمات العلوم الشرعية بمدينة الرياض نحو تحديد مُتطلّبات توظيف إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، وشعورهن بأهميتها، والعمل على الحدّ من المُعوّقات التي تحول دون توظيف إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.

1-5 أدبيات الدراسة:

المحور الأول: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال التعليمي:

يُعدُّ الذكاء الاصطناعي من العلوم الحديثة نسبيًّا من علوم الحاسب، ويهدف إلى ابتكار أنظمة الحاسبات الذكية وتصميمها، التي تُحاكي أسلوب الذكاء البشري نفسه؛ لتتمكّن تلك الأنظمة من أداء المهام بدلًا من الإنسان، ومحاكاة وظائفه وقدراته على استخدام خواصها الكيفية وعلاقاتها المنطقية والحسابية. ويهتم الذكاء الاصطناعي بتصميم الأنظمة التي تُوضّح الذكاء الإنساني: (فهم اللغة، وتعلّم معلومات جديدة، والاستدلال، وحلّ المشكلات)، ويكشف عن أوجه النشاط الذهني الإنساني، التي من أمثلتها: الفهم، والإبداع، والتّعلُّم، والإدراك، وحلّ المشكلات، والشعور؛ بهدف تطبيقها على الحاسبات الآلية (مقاتل وحسيني، 2021).

ويعرِّف مكاوي (2020) الذكاء الاصطناعي بأنه: "العلم الذي يجعل الآلات تُفكّر كالبشر: أي حاسوب له عقل، وله سلوكيات وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية؛ تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، ومن أهم هذه الخصائص: القدرة على التَّعَلُّم، والاستنتاج، وردّ الفعل على أوضاع لم تُبرمج عليها الآلة" (ص22).

كما عرَّفه خوالد وبوزرب (2020) بأنه: "أحد أبرز العلوم الحديثة التي تهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني، عن طريق تصميم برامج حاسوبية قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المُتسم بالذكاء؛ لتمكينها من حلّ مشكلة ما، أو اتخاذ قرار في موقف ما، بناء على وصف المشكلة أو الموقف" (ص37).

وإذا كان للذكاء الاصطناعي دور مهم في كثير من الميادين والمجالات؛ فإن له دورًا أكبر أهمية في العملية التعليمية والتربوية الحديثة، حيث يُمثّل ضرورة مُلحّة، ولا يمكن الاستغناء عن تطبيقاته، التي يمكن من خلالها تحقيق العديد من المزايا مثل: تنمية المهارات الحياتية، وتنمية التحصيل المعرفي لدى المتعلمين (خليدة، 2023).

كما يُساعد الذكاء الاصطناعي المعلمين على تلبية الاحتياجات التعليمية المتنوّعة لطلابهم، عندما يكون المعلمون الخبراء في حاجة إلى معالجة احتياجات متنوّعة للطلاب؛ حتى أن المعلمين ذوي الكفاءة العالية أحيانًا ما يجدون صعوبة في تلبية الاحتياجات التعليمية المتنوّعة لطلابهم، فتدرّبهم الجامعات على التمايز في التدريس. ويمكن للذكاء الاصطناعي توفير العديد من جوانب المحتوى الأساسي ومهارات التدريس، وإعطاء المعلمين بيانات تقويم أفضل (سيدي أحمد وعبد القادر، 2021).

وتشمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم العديد من الأدوات والتقنيات التي يمكن استخدامها في: التصميم، وصناعة المحتوى التعليمي، وإنشاء الاختبارات، وإنشاء العروض التقديمية. ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم؛ لتحسين النتائج التعليمية، وتطوير قدرات المعلمين والطلاب بشكل أكثر فاعلية. ومن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم ما يأتي (أحمد، 2022):

- **الاختبارات الذكية**: تُستخدم التقنيات الذكية لتصميم اختبارات وتقويمات تعليمية ذات دقة عالية، وتُتيح هذه التقنيات للمعلمين تحليل نتائج الاختبارات بطريقة أسرع وأكثر دقة، وتُعطي الفرصة للطلاب لتحسين أدائهم، ومعرفة نقاط القوة والضعف في دراستهم.
- **روبوتات الدردشة**: تُستخدم التقنيات الذكية لتصميم روبوتات الدردشة، التي يمكنها الحوار والتفاعل مع الطلاب، ويمكن للطلاب استخدام هذه الروبوتات لطرح الأسئلة والاستفسارات والحصول على إجابات فورية ودعم تعليمي.
- **التَّعَلُّم الشخصي**: تُستخدم التقنيات الذكية لتصميم تجارب تعليمية شخصية وفعّالة بشكل فردي، وتُحلّل البيانات التعليمية الخاصة بكل طالب؛ لتحديد ما يحتاجه الطالب، وما يمكن أن يساعده على تحسين أدائه.
- **التَّعَلُّم المُتمايز**: يُعدّ أحد المفاهيم الأساسية المُتعلّقة بالذكاء الاصطناعي، ويُمثّل التَّعَلُّم المتمايز من خلال التخصيص والنظر في طرق التدريس نقطة محورية لأبحاث الذكاء الاصطناعي في السياق التعليمي؛ إذ تهدف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى توفير مساحات تعليمية تُلبي احتياجات المُتعلّمين، وتُوفّر فرص التَّعَلُّم وفقًا لتفضيلات التَّعَلُّم للمُتعلّمين.
- **النُّظم الخبيرة**: هي برامج مُصمّمة لمماثلة السلوك أو المهارات البشرية، وتتبع قدرات الأنظمة الخبيرة من فكرة أنه يمكن استخدامها في أي وقت؛ لدعم عمليات التَّعَلُّم وتعزيزها وإثرائها، حيث إنها نوع من أنظمة برمجيات الحاسب الآلي الذكية التي تحتوي على الكثير من جوانب التَّعَلُّم المعرفية والمهارية في مادة معينة.
- **المحتوى الذكي**: يُقصد به إمكانية إنشاء محتوى رقمي بواسطة الروبوت بدرجة المهارة نفسها مثل الإنسان، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة على تحويل الكتب المدرسية المطبوعة إلى رقمية، أو إنشاء منصّات رقمية تعليمية للطلاب من جميع الأعمار والصفوف.
- **نظم التدريس الذكية**: تُوفّر دروسًا تعليمية مخصّصة للطلاب في الموضوعات المختلفة؛ إذ تُطبّق أنظمة التدريس الذكية تقنيات الذكاء الاصطناعي لمماثلة

عمليـة التدريـس التـي يقـوم بهـا المعلـم فـي الفصـل.

وقـد أكّـد العديـد مـن الدراسـات أهميـة تطبيقـات الـذكاء الاصطناعـي فـي التعليـم والتّعلّـم، ومنهـا:

دراسـة كارسـنتي (Karsenti, 2019)، التـي هدفـت إلـى التّعـرُّف علـى أهميـة الـذكاء الاصطناعـي فـي التعليـم، واتبعت المنهـج الوصفـي الوثائقـي، وبيّنـت النتائـج أن هنـاك إسـهامات يمكـن أن يُقدّمهـا الـذكاء الاصطناعـي فـي التعليـم إذا أُسـتخدم وأُستثمرت إمكاناتـه فـي التعليـم، مثـل: توفيـر تعليـم مُخصّص للمعلميـن والمتعلميـن وفقًـا لاحتياجاتهـم، بالإضافـة إلـى التصحيـح الإلكترونـي للاختبـارات الموضوعيـة؛ ممـا يُوفّـر وقـت المعلميـن لمهـام أخـرى، والتقويـم المسـتمر للمتعلميـن، ويسـاعد علـى تتّبـع المُتعلميـن لقيـاس مـدى اكتسـاب المهـارات بدقـة بمـرور الوقـت، وتوفيـر منصّـات تعليميـة ذكيـة للتّعلّـم الافتراضـي، وتوفيـر عـدد مـن الخبـرات المباشـرة للمتعلميـن.

وهدفـت دراسـة النجـار وحبيـب (2021) إلـى تصميـم برنامـج ذكاء اصطناعـي قائـم علـى روبوتـات الدردشـة وأسـلوب التَّعَلُّـم ببيئـة تدريـب إلكترونـي، وقيـاس أثـره فـي تنميـة مهـارات اسـتخدام نظـم إدارة التَّعَلُّـم الإلكترونـي لـدى معلمـي الحلقـة الإعداديـة. وقـد توصّلـت الدراسـة إلـى وجـود أثـر إيجابـي لاسـتخدام برنامـج الـذكاء الاصطناعـي القائـم علـى روبوتـات الدردشـة وأسـلوب التَّعَلُّـم ببيئـة تدريـب إلكترونـي فـي تنميـة الجوانـب المعرفيـة والأدائيـة لمهـارات اسـتخدام نظـم إدارة التَّعَلُّـم الإلكترونـي لـدى معلمـي الحلقـة الإعداديـة.

كمـا هدفـت دراسـة أحمـد (2022) إلـى الكشـف عـن فاعليـة برنامـج تدريبـي قائـم علـى تطبيقـات الـذكاء الاصطناعـي فـي تنميـة مهـارات التَّعَلُّـم الذاتـي، والاتجـاه نحـو التَّعَلُّـم التشـاركي لـدى معلمـي مـادة الكيميـاء، ولتحقيـق هـذا الهـدف أُتبـع المنهـج التجريبـي، وتكوّنـت عينـة الدراسـة مـن (25) معلمًـا ومعلمـة لمـادة العلـوم، وأُستخدم مقيـاس مهـارات التَّعَلُّـم الذاتـي، ومقيـاس الاتجـاه نحـو التَّعَلُّـم التشـاركي لـدى المعلميـن بوصفهمـا أداتيـن لجمـع البيانـات، وطُبّقـت أداتـا الدراسـة قبليًّـا وبعديًّـا، وقـد أظهـرت النتائـج فاعليـة البرنامـج التدريسـي لصالـح التطبيـق البعـدي.

المحور الثاني: فاعلية الذات التدريسية:

ميّـزت البحـوث ذات العلاقـة بالفاعليـة الذاتيـة بيـن فاعليـة الـذات العامـة، التـي تُشـير إلـى إدراك الفـرد لكفاءتـه فـي مجـالات الحيـاة المختلفـة، وفاعليـة الـذات الخاصـة، التـي ترتبـط بقـدرة الفـرد علـى أداء مهمـة محـددة فـي نشـاط محـدد، وفـي مجـال معيـن، ومـن بينهـا فاعليـة الـذات التدريسـية، التـي تُشـير إلـى الأحـكام التـي يصدرهـا المعلـم حـول قدراتـه وإمكاناتـه فـي تحقيـق النتائـج المرغوبـة (الحربـي، 2021).

وتُعـرّف دراسـة هـادي (2019) الفاعليـة الذاتيـة التدريسـية بأنهـا: "قـدرة المعلمـة علـى أداء المهـام المهنيـة المطلوبـة، وتنظيـم العلاقـات التـي تنطـوي عليهـا عمليـة تعليـم وتعلّـم الـطلاب، كمـا تُعـدّ نظامًـا مُعقدًا مـن انفعـالات المعلمين واتجاهاتهـم وقيمهـم واعتقاداتهـم" (ص336).

وتتأثـر الفاعليـة الذاتيـة التدريسـية لـدى المعلـم بمجموعـة مـن العوامـل، منهـا: تجربـة الإتقـان، حيـث يجمـع المعلـم معـارف مختلفـة حـول مـا إذا كان سـينجح أم لا، فالإنجـازات تُعـزّز المعتقـدات حـول تحقيـق الكفـاءة الذاتيـة، فـي حيـن يُقلّـل الفشـل مـن ذلـك بشـكل كبيـر. هـذا بالإضافـة إلـى التجـارب والخبـرات غير المباشـرة التـي يحصل عليهـا، ومحاولـة تحقيق تلـك الإنجـازات والمهـام ذاتهـا، والإقنـاع اللفظـي؛ إذ يمكـن أن تؤثـر الاقتراحـات التـي يحصـل عليهـا المعلـم مـن محيطـه بالعمـل فـي مـدى النجـاح الـذي حُقّـق فـي المهـام المختلفـة؛ فتـزداد ثقتـه فـي نفسـه. هـذا فضـلًا عـن العوامـل الفسـيولوجية والعاطفيـة؛ حيـث إن الاسـتعداد العاطفـي والجسـدي سيسـاعد الفـرد علـى محاولـة القيـام بالمهمـة وتطويـر فعاليـة ذاتيـة إيجابيـة (حمـوري، 2021).

وتأكيـداً لأهميـة تنميـة فاعليـة الـذات التدريسـية لـدى المعلميـن؛ فقـد تناولتهـا العديـد مـن الدراسـات السـابقة بالبحـث والدراسـة والتحليـل، وأظهـرت علاقاتهـا ببعـض المُتغيّـرات الأخـرى، حيـث هدفـت دراسـة شـاهزاد ونورين (Shahzad & Naureen, 2017) إلـى معرفـة تأثيـر الكفـاءة الذاتيـة للمعلميـن فـي التحصيـل الأكاديمـي لـطلاب المـدارس الثانويـة. وتكوّنـت عينـة الدراسـة مـن (60) معلمًـا و(100) طالـب بالمرحلـة الثانويـة فـي باكسـتان، وأُستخدمت الاسـتبانة واختبـار التحصيـل الدراسـي للـطلاب أداتيـن للدراسـة. وأظهـرت النتائـج أن الكفـاءة الذاتيـة للمعلـم لهـا تأثيـر إيجابـي فـي التحصيـل الدراسـي للـطلاب.

كمـا هدفـت دراسـة العـزب (2021) إلـى التّعـرُّف علـى مسـتوى فاعليـة الـذات التدريسـية والضغـوط المهنيـة المُدركـة لـدى معلمـي الصفـوف الأولـى فـي المرحلـة الابتدائيـة، وتكوّنـت عينـة الدراسـة مـن (٢١٠) مـن المعلميـن، وأُستخدمت الاسـتبانة أداة لجمـع البيانـات. وتوصّلـت النتائـج إلـى وجـود مسـتوى مرتفـع مـن فاعليـة الـذات التدريسـية، ومسـتوى متوسـط مـن الضغـوط المهنيـة لـدى معلمـي المرحلة الابتدائيـة.

وهدفـت دراسـة الحربـي (2021) إلـى الكشـف عـن تأثيـر برنامـج تدريبـي مُقتـرَح قائـم علـى نمـوذج هيرمـان لأنمـاط التفكيـر فـي تنميـة فاعليـة الـذات التدريسـية، والكيفيـة التـي يحـدث بهـا هـذا التأثيـر، ولتحقيـق ذلـك أُتبـع المنهـج التجريبـي، وأُستخدم مقيـاس فاعليـة الـذات التدريسـية؛ للكشـف عـن تأثيـر البرنامـج فيهـا لـدى معلمـي المرحلـة المتوسـطة، وشـارك فـي البحـث (٢٠) معلمًـا بمنطقـة القصيـم. ودلّـت النتائـج علـى وجـود تأثيـر للبرنامـج التدريبـي فـي تنميـة فاعليـة الـذات التدريسـية.

وهدفت دراسة عبد العاطي وآخرين (2022) إلى التّعرُّف على العلاقة الارتباطية بين فاعلية الذات التدريسية وبعض المُتغيّرات النفسية كالرضا الوظيفي، والضغوط النفسية، والذكاء الانفعالي لدى معلمي التربية الخاصة، وتكوّنت عينة الدراسة من (122) معلمًا ومعلمة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبّقت مقياس فاعلية الذات التدريسية، ومقياس الرضا الوظيفي، ومقياس الضغوط النفسية، ومقياس الذكاء الانفعالي. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين فاعلية الذات التدريسية، والرضا الوظيفي، والضغوط النفسية، والذكاء الانفعالي لدى معلمي التربية الخاصة.

كما هدفت دراسة المعلا (2023) إلى الكشف عن مستوى فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي طلبة الصفوف الثلاثة الأولى في لواء بني كنانة بالأردن، وتكوّنت عينة الدراسة من (302) من المعلمين والمعلمات. وتوصّلت النتائج إلى وجود درجة مرتفعة من فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى، ولأبعاد مقياس الفاعلية التدريسية كافة.

المحور الثالث: إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي:

قُدّم العديد من التعريفات للتّعلّم التشاركي - بوصفه إستراتيجية وأسلوبَ تدريس- حيث عرّفه الحسيني والدسوقي (2012) بأنه: "إستراتيجية للتعليم يعمل المتعلمون فيها معًا في مجموعات صغيرة أو كبيرة، ويتشاركون في إنجاز المهمة أو تحقيق أهداف تعليمية مشتركة، حيث يتم اكتساب المعرفة والمهارات والاتجاهات من خلال العمل التعاوني المشترك" (ص256).

وعرّفه أحمد (2023) بأنه: "أسلوب للتّعلّم الجماعي عبر بيئة التَّعَلُّم الافتراضية؛ يُتيح للطلاب الفرصة في التَّعَلُّم، والمشاركة في مصادر المعلومات والأفكار ومهام العمل وتبادل الخبرات بينهم، باستخدام مجموعات تشاركية للقيام بالأنشطة ومهام العمل، والإجابة عن التدريبات" (ص202).

وقد تعدّدت إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي، ومن أبرزها ما ذكره حامد والجوهري (2022) في الآتي:

- الاستقصاء الجماعي (Group Investigation Strategy): يعتمد على تقصي الطلاب للمعلومات من مصادر مختلفة في صورة مشروع جماعي، والتخطيط لعرضها على أقرانهم، وهي مجموعة من الممارسات التعليمية التي يقودها الاستقصاء، ويمكن أن تكون هذه الممارسات متمركزة حول المُتعلّم أو تُوجّه إليه.
- فكّر- زاوج- شارك (Think, Pair, Share): تعمل هذه الطريقة على تقسيم المتعلمين إلى أزواج، ويقوم كل متعلميْن بالتفكير معًا للوصول إلى حلّ المشكلات ثم كتابته، ومشاركته مع زملائهم، وفي الأخير تُناقش الحلول قبل عرضها.
- تبادل التدريس (Reciprocal Teaching): يعتمد على تبادل التدريس، بوصفه جزءًا من إجراءات عمل المجموعة، ويدعم التشارك بين الطالب والمعلم، حيث يقوم كل متعلّم بدور المعلم في تقسيمه لعمل المجموعة؛ إذ يُلخّص الفقرات ويقرأها ويدير المناقشات الخاصة بموضوع الدراسة.
- الطريقة الحلقية (Round Robin): وفيها يُوجّه المعلم المجموعات إلى كتابة نتائجهم أو أفكارهم في تقارير على الورق، أو ذكرها بصوتٍ عالٍ وطرحها على باقي المتعلمين في الفصل الدراسي، وتعدّ هذه الطريقة من أسرع الطرق في تشارك الأفكار بين المجموعات وعرض النتائج.
- المُنتج التشاركي (Collaborative Production): العنصر الأساسي في هذه الإستراتيجية القدرة على تنظيم الأنشطة التعليمية التي تعتمد على المناقشة بين أعضاء المجموعة. وفي التعليم عبر المُنتج التشاركي ينظّم العمل، بحيث يؤدي إلى إنتاج مادة مشتركة. ويرى العديد من الأبحاث والدراسات أن التعليم من خلال المنتج أكثر فاعلية وتأثيرًا من التواصل بين الأشخاص.

وتأكيدًا لأهمية إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي؛ فقد تناول العديد من الدراسات السابقة التَّعَلُّم التشاركي بالبحث والدراسة والتحليل، وأظهرت فاعليته في تحقيق العديد من نواتج التَّعَلُّم، حيث هدفت دراسة الخطيب (2020) إلى التّعرُّف على اتجاهات معلمي صعوبات التَّعَلُّم ومعلمي التعليم العام نحو التدريس التشاركي في منطقة القصيم. وأظهرت النتائج توجّه المعلمين بدرجة مرتفعة نحو ممارسات التدريس التشاركي، وأن النمو المهني له أثر بالغ في تطوير العملية التعليمية.

كما هدفت دراسة بهوت وآخرين (2022) إلى تنمية مهارات التعامل مع المنصّات التعليمية الإلكترونية لدى معلمي المرحلة الثانوية، وتوصّلت نتائج الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائيًّا عند مستوى (0.05)، بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي لمجموعة البحث التجريبية في الاختبار المعرفي، وفي بطاقة الملاحظة؛ لصالح القياس البعدي يرجع إلى تأثير استخدام بيئة التَّعَلُّم التشاركي.

وهدفت دراسة حامد والجوهري (2022) إلى الكشف عن أثر استخدام بعض إستراتيجيات التَّعَلُّم الإلكتروني التشاركي (المُنتج التشاركي، ومحاكاة الويب للفصل التقليدي) في تنمية التحصيل المعرفي ومهارات تصميم المقررات الإلكترونية، والتفكير الابتكاري لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى. وتوصّلت النتائج إلى أن إستراتيجية المُنتج التشاركي ومحاكاة الويب لهما تأثير وفاعلية في تنمية جوانب التَّعَلُّم التي تناولها البحث، أما فيما يتعلّق بأي من الإستراتيجيتين كان لها تأثير أكبر من الأخرى؛

فاتضح أن إستراتيجية محاكاة الويب كان لها تأثير أكبر من إستراتيجية المُنتج التشاركي في تنمية تلك الجوانب.

وهدفت دراسة سلام وسعيد (2023) إلى التّعرُّف على فاعلية التَّعَلُّم التشاركي الإلكتروني في تنمية البراعة الرياضية لدى معلمي الرياضيات قبل الخدمة. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار البراعة الرياضية البعدي؛ لصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الرغبة المنتجة نحو الرياضيات. وبناءً على النتائج؛ أوصى الباحثان بالآتي: عقد دورات تدريبية وورش عمل لمعلمي الرياضيات؛ لتدريبهم على كيفية استخدام التَّعَلُّم التشاركي الإلكتروني في عملية التعليم والتّعلّم.

6-1 فرضيات الدراسة:

سعت الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيات الآتية:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس فاعلية الذات التدريسية؛ لصالح التطبيق البعدي.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي؛ لصالح التطبيق البعدي.

7-1 الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

اتبعت الدراس المنهج التجريبي بتصميمه شبه التجريبي، المُتمثّل في المجموعة التجريبية الواحدة؛ للتأكد من فاعلية البرنامج التدريبي (المُتغيّر المُستقل) في المُتغيّرين التابعين: (فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو التَّعَلُّم التشاركي).

ويُوضّح الجدول الآتي التصميم التجريبي للدراسة.

جدول (1): التصميم التجريبي للدراسة.

المجموعة	التطبيق القبلي	المعالجة التجريبية	التطبيق البعدي
المجموعة التجريبية	مقياس فاعلية الذات التدريسية. مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.	البرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي.	مقياس فاعلية الذات التدريسية. مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.

مجتمع الدراسة وعينتها:

شمل مجتمع الدراسة جميع معلمات العلوم الشرعية في مدارس التعليم العام الحكومي بمدينة الرياض، واُختيرت العينة بالطريقة الطبقية العنقودية، حيث اُختير خمسة من مكاتب التعليم بمدينة الرياض عشوائيًّا، وهي: الملز، والروضة، والعليا، والمعذر، وقرطبة، ومن ثَمّ اُختيرت خمس عشرة مدرسة من هذه المكاتب عشوائيًّا، ثم اُختيرت عينة عشوائية من معلمات العلوم الشرعية بهذه المكاتب؛ تكوّنت من (32) معلمة لتطبيق التجربة البحثية.

8-1 أدوات الدراسة وموادها:

أولًا: البرنامج التدريبي:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار صحة الفروض؛ صمّمت الباحثة برنامجًا تدريبيًّا هدف إلى تنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، مستخدمة في ذلك نموذج (ADDIE Model) العام لتصميم البرامج التدريبية، الذي احتوى على خمس مراحل؛ وهي: التحليل، والتصميم، والتطوير، والتنفيذ، والتقويم. وصُمّم محتوى البرنامج بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأنظمة التدريس الذكية، ومنها دراسات: (أحمد ويونس، 2020؛ أحمد، 2022؛ Kim, 2021, Di Eugenio et al., 2021)، ومن ثَمّ صُمّم البرنامج بموضوعاته وأنشطته، وتضمّن محتوى البرنامج: مفهوم الذكاء الاصطناعي وأبرز تطبيقاته في تعليم العلوم الشرعية، وروبوتات المحادثة (Chat bots)، وتطبيق (Perplexity)، والنظم الخبيرة (Expert Systems)، وبيئات التَّعَلُّم التكيفية (Adaptive Learning Environments). وتطلّب تنفيذ البرنامج التدريبي استخدام مجموعة من مصادر التَّعَلُّم، منها: (Power Point)، وجهاز حاسوب، والسبورة، وأقلام، وأوراق العمل، وتنفيذ الأنشطة التطبيقية، واليوتيوب. كما اُستخدمت مجموعة من إستراتيجيات التدريس لتحقيق نواتج التَّعَلُّم الخاصة بالبرنامج المُقترَح، مثل: الاستقصاء التقدمي، والحوار والمناقشة، وطرح الأسئلة، والعمل الجماعي، والتطبيق العملي، والتّعلُّم عن بُعد في تنفيذ الأنشطة الخاصة بالبرنامج التدريبي، وتطبيق بعض الجلسات من خلال برنامج (Zoom)، وتمثّلت أساليب التقويم في: التقويم القبلي، والتكويني، والختامي.

ثانيًا: مقياس فاعلية الذات التدريسية:

بُني المقياس وفقًا للخطوات الآتية:

1. **تصميم المقياس في صورته الأولية:** تكوّن المقياس في صورته الأولية من (55) مؤشرًا، موزّعة على خمسة أبعاد.
2. **الصدق الظاهري (صدق المحكّمين):** عُرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من الأساتذة

المحكّمين المُتخصّصين في المناهج وطرق التدريس؛ لإبداء الرأي حول مناسبته، حيث أجرت الباحثة عددًا من التعديلات الطفيفة في صياغة بعض المؤشرات، واستبدال بعضها بأخرى مناسبة، وفقًا لمّا اتفق عليه المحكّمون بنسبة 80%.

3. **تحديد زمن المقياس**: طُبّق المقياس على عينة من معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، قوامها (25) معلمة؛ لتحديد زمن المقياس، الذي حُسب متوسطه بعد إنهاء أول معلمة للمقياس (38) دقيقة، وآخر معلمة (42) دقيقة؛ ليُصبح متوسط زمن المقياس (40) دقيقة.

4. **الاتساق الداخلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية:** للتأكد من صدق الاتساق الداخلي اُستخدم مُعامِل ارتباط (بيرسون) بين كل مؤشر في المقياس، والمحور التابع له كما هو موضح في الجدول (2) الآتي.

جدول (2): الاتساق الداخلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية على مستوى المؤشرات.

الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلّم							
(1) **0.774	(2) **0.839	(3) **0.743	(4) **0.878	(5) **0.753	(6) **0.629	(7) **0.854	(8) **0.732
(9) **0.708	(10) **0.941	(11) **0.928	(12) **0.726	(13) **0.639	(14) **0.966	(15) **0.994	
الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية							
(1) **0.899	(2) **0.670	(3) **0.527	(4) **0.872	(5) **0.971	(6) **0.902	(7) **0.921	(8) **0.986
(9) **0.867	(10) **0.712						
الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات							
(1) **0.732	(2) **0.585	(3) **0.766	(4) **0.906	(5) **0.633	(6) **0.762	(7) **0.655	(8) **0.657
(9) **0.848	(10) **0.754						
الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها							
(1) **0.852	(2) **0.582	(3) **0.638	(4) **0.618	(5) **0.680	(6) **0.892	(7) **0.883	(8) **0.760
(9) **0.962	(10) **0.714						
الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية							
(1) **0.659	(2) **0.788	(3) **0.675	(4) **0.883	(5) **0.796	(6) **0.885	(7) **0.718	(8) **0.605
(9) **0.743	(10) **0.791						

(**) ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01).

يتضح من الجدول (2)؛ أن كل مؤشر مرتبط ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بالبُعد التابع له؛ مما يدلّ على الاتساق الداخلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية على مستوى مؤشرات كل بُعد.

كما أُستخدم مُعامِل ارتباط (بيرسون) بين إجمالي كل بُعد في المقياس، والمقياس ككل كما هو موضح في الجدول (3) الآتي.

جدول (3): الاتساق الداخلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية على مستوى الأبعاد.

م	الأبعاد	الارتباط
1	الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلم.	0.821**
2	الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية.	0.981**
3	الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات.	0.909**
4	الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها.	0.667**
5	الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	0.984**

(**) ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01).

يتبيّن من الجدول (3)؛ أن كل بُعد من أبعاد المقياس مرتبط ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بالمقياس ككل؛ مما يدلّ على الاتساق الداخلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية على مستوى الأبعاد أيضًا، وقابليته للتطبيق وقياس ما وُضع لقياسه.

التحقّق من ثبات المقياس: أُستخدم أسلوب الفاصل الزمني؛ للتّحقّق من ثبات مقياس فاعلية الذات التدريسية، بتطبيقه على العينة الاستطلاعية مرة أخرى بعد مُضي أسبوعين، وحساب مُعامِل الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، كما هو موضح في الجدول (4) الآتي.

جدول (4): مُعامِلات ثبات مقياس فاعلية الذات التدريسية.

م	الأبعاد	مُعامِل الثبات
1	الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلم.	0.961
2	الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية.	0.878
3	الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات.	0.857
4	الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها.	0.911
5	الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	0.930
الثبات العام للمقياس		0.907

يتضح من الجدول (4)؛ أن مُعامِل ثبات ألفا كرونباخ بلغ (0.90)، وهي قيمة إحصائية مُعتبرة؛ تعني ثبات المقياس، وقابليته للتطبيق على مستوى مجتمع الدراسة ككل.

كما حُدّدت الدرجة الكلية للمقياس بواقع (275) درجة؛ ليصبح المقياس في صورته النهائية كما هو مُبيّن في الجدول (5) الآتي.

جدول (5): أبعاد مقياس فاعلية الذات التدريسية ومؤشراته لدى معلمات العلوم الشرعية.

م	الأبعاد	المؤشرات	المجموع	النسبة المئوية
1	الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلُّم.	15-1	15	%27.27
2	الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية.	25-16	10	%18.18
3	الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات.	35-26	10	%18.18
4	الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها.	45-36	10	%18.18
5	الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	55-46	10	%18.18
المجموع			55	%100

ثالثًا: مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي:

بُني المقياس وفقًا للخطوات الآتية:

1. **تصميم المقياس في صورته الأولية:** تكوّن المقياس في صورته الأولية من (35) مؤشرًا، موزّعة على ثلاثة أبعاد.
2. **الصدق الظاهري:** عُرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من الأساتذة المحكّمين المُتخصّصين في المناهج وطرق التدريس؛ لإبداء الرأي حول مناسبته، حيث أجرت الباحثة عددًا من التعديلات الطفيفة في صياغة بعض المؤشرات، واستبدلت بعضها بأخرى أكثر مناسبة، وفقًا لما اتفق عليه المحكّمون بنسبة 80%.
3. **تحديد زمن المقياس:** طُبّق المقياس على عينة عشوائية من معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، قوامها (25) معلمة؛ لتحديد زمن المقياس، الذي حُسب متوسطه بعد إنهاء أول معلمة للمقياس (27) دقيقة، وآخر معلمة (33) دقيقة؛ ليُصبح متوسط زمن المقياس (30) دقيقة.
4. **الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي**: للتأكد من صدق الاتساق الداخلي أُستخدم مُعامِل ارتباط (بيرسون) بين كل مؤشر في المقياس، والمحور التابع له كما هو مُبيّن في الجدول (6) الآتي.

جدول (6): الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو التَّعَلُّم التشاركي على مستوى المؤشرات.

اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية							
(1) **0.738	(2) **0.851	(3) **0.513	(4) **0.628	(5) **0.792	(6) **0.869	(7) **0.821	(8) **0.668
(9) **0.894	(10) **0.760						
اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية							
(1) **0.659	(2) **0.788	(3) **0.675	(4) **0.883	(5) **0.796	(6) **0.885	(7) **0.718	(8) **0.605
(9) **0.791	(10) **0.926	(11) **0.674	(12) **0.697	(13) **0.978	(14) **0.873	(15) **0.648	
اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية							
(1) **0.616	(2) **0.737	(3) **0.785	(4) **0.833	(5) **0.772	(6) **0.819	(7) **0.909	(8) **0.870
(9) **0.892	(10) **0.883						

(**) ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01).

يتضح من الجدول (6)، أن كل مؤشر مرتبط ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بالبُعد التابع له؛ مما يدلّ على الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي على مستوى مؤشرات كل بُعد. كما أُستخدم مُعامِل ارتباط (بيرسون) بين إجمالي كل بُعد في المقياس، والمقياس ككل كما هو موضح في الجدول (7) الآتي.

جدول (7): الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو التَّعَلُّم التشاركي على مستوى الأبعاد.

م	الأبعاد	الارتباط
1	اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	**0.739
2	اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	**0.920
3	اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	**0.986

(**) ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01).

يتبيّن من الجدول (7)، أن كل بُعد من أبعاد المقياس مرتبط ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بالمقياس ككل؛ مما يدلّ على الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي على مستوى الأبعاد أيضًا، وقابليته للتطبيق وقياس ما وُضع لقياسه.

5. التّحقّق من ثبات المقياس: أُستخدم أسلوب الفاصل الزمني للتحقّق من ثبات مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي، بتطبيقه على العينة الاستطلاعية مرة أخرى بعد مضي أسبوعين، وحساب مُعامِل الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وذلك كما هو مُبيّن في الجدول (8) الآتي.

جدول (8): مُعاملات ثبات مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.

م	الأبعاد	مُعامِل الثبات
1	اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	0.899
2	اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	0.878
3	اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	0.857
الثبات العام للمقياس		0.878

يتبيّن من الجدول (8)، أن مُعامِل ثبات ألفا كرونباخ بلغ (0.88)، وهي قيمة إحصائية معتبرة؛ تعني ثبات المقياس، وقابليته للتطبيق على مستوى مجتمع الدراسة ككل.

كما حُدّدت الدرجة الكلية للمقياس بواقع (175) درجة؛ ليصبح المقياس في صورته النهائية كما هو موضّح في الجدول (9) الآتي.

جدول (9): أبعاد مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي ومؤشراته لدى معلمات العلوم الشرعية.

م	الأبعاد	المؤشرات	المجموع	النسبة المئوية
1	اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	10-1	10	28.57%
2	اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	25-11	15	42.86%
3	اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	35-26	10	28.57%
المجموع			**35**	**100%**

2 عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها

1-2 أولًا: اختبار صحة فرضيات الدراسة:

1- اختبار صحة الفرضية الأولى للدراسة:

تنصّ الفرضية الأولى على: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس فاعلية الذات التدريسية؛ لصالح التطبيق البعدي". وللتّحقّق من صحة هذه الفرضية؛ أُستخدام اختبار(ت) لعينتين مرتبطتين (Paired Samples T-Test)؛ لحساب الفروق بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي للمقياس، كما هو موضّح في الجدول (10) الآتي.

جدول (10): حساب الفروق بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس فاعلية الذات التدريسية.

أبعاد مقياس فاعلية الذات التدريسية	التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجات الحرية (df)	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	حجم الأثر (η^2)
الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلّم.	القبلي	32	27.84	7.47	31	22.01	0.01	0.89
	البعدي	32	62.88	4.54				
الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية.	القبلي	32	19.19	3.06		25.24	0.01	0.91
	البعدي	32	44.22	4.33				
الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات.	القبلي	32	19.44	2.96		28.81	0.01	0.93
	البعدي	32	44.16	3.69				
الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها.	القبلي	32	19.16	5.29		18.29	0.01	0.84
	البعدي	32	43.94	3.62				
الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	القبلي	32	18.72	5.06		20.29	0.01	0.87
	البعدي	32	44.38	2.98				
المقياس ككل	القبلي	32	104.34	17.18		29.74	0.01	0.93
	البعدي	32	239.56	13.10				

يتضح من الجدول (10)؛ ارتفاع متوسط درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية (عينة الدراسة) في التطبيق البعدي، عن متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي لمقياس فاعلية الذات التدريسية في **المقياس ككل؛** إذ بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (239.56)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (104.34)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (29.74)، بينما بلغت قيمة (ت) الجدولية (2.70) عند مستوى ثقة (0.01)، بالإضافة إلى ارتفاع متوسط درجات أفراد عينة الدراسة في التطبيق البعدي، عن متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي في جميع أبعاد المقياس؛ كالآتي:

- **البُعد الأول (الفاعلية في استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلّم)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (62.88)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (27.84)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (22.01).
- **البُعد الثاني (الفاعلية في إدارة المواقف الصفية والتعليمية)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (44.22)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي(19.19)،وبلغتقيمة(ت)المحسوبة(25.24).
- **البُعد الثالث (الفاعلية في التواصل والتفاعل مع الطالبات)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (44.16)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي(19.44)،وبلغتقيمة(ت)المحسوبة(28.81).
- **البُعد الرابع (الفاعلية في تعزيز نواتج التَّعَلُّم المُستهدَفة وقياسها)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (43.94)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (19.16)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (18.29).
- **البُعد الخامس (الفاعلية في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (44.38)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (18.72)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (20.29).

كما يتبيّن من الجدول أن للبرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي حجمَ أثر كبيرًا في تنمية فاعلية الذات التدريسية ككل، وعلى مستوى كل بُعد من أبعاد فاعلية الذات التدريسية لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، حيث جاءت قيمة مربع إيتا أعلى من (0.14)، وهي وفقًا لمعادلة كوهين تُعبّر عن حجم أثر كبير.

كما يتضح من الجدول؛ أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى ثقة: (0.05)، و(0.01)؛ مما يدلّ على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية (عينة الدراسة) في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس فاعلية الذات التدريسية ككل، وفي كل بُعد على حِدة؛ لصالح التطبيق البعدي.

2- اختبار صحة الفرضية الثانية للدراسة:

تنصّ الفرضية الثانية على: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي؛ لصالح التطبيق البعدي". وللتّحقّق من صحة الفرضية الثانية؛ أُستخدم اختبار(ت) لعينتين مرتبطتين (Paired Samples T-Test)؛ لحساب الفروق بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي للمقياس، كما هو مبيّن في الجدول (11) الآتي.

جدول (11) حساب الفروق بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.

أبعاد مقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي	التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية (df)	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	حجم الأثر (η2)
اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	القبلي	32	18.47	4.23	31	34.57	0.01	0.95
	البعدي	32	45.94	1.62				
اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	القبلي	32	24.31	3.76		58	0.01	0.98
	البعدي	32	70.28	2.22				
اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.	القبلي	32	18.91	2.96		31.94	0.01	94
	البعدي	32	37.25	3.75				
المقياس ككل	القبلي	32	61.69	1.60		60.10	0.01	0.98
	البعدي	32	153.47	5.22				

يتبيّن من الجدول (11) ما يأتي:

- ارتفاع متوسط درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية (عينة الدراسة) في التطبيق البعدي، عن متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي **في المقياس ككل**، حيث بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (153.47)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (61.69)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (60.10)، في حين بلغت قيمة (ت) الجدولية (2.2) عند مستوى ثقة (0.05)، وتساوي (2.70) عند مستوى ثقة (0.01). بالإضافة إلى ارتفاع متوسط درجات أفراد عينة الدراسة في التطبيق البعدي عن متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي في أبعاد المقياس كافة؛ كما يأتي:
- **البُعد الأول (اتجاهات المعلمات نحو مُتطلّبات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في التدريس)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (45.94)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (18.47)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (34.57).
- **البُعد الثاني (اتجاهات المعلمات نحو أهمية استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في التدريس)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (70.28)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (24.31)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (58).
- **البُعد الثالث (اتجاهات المعلمات نحو مُعوّقات استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في التدريس)**: بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي (37.25)، بينما بلغ متوسط درجاتهن في التطبيق القبلي (18.91)، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (31.94).
- كما يتضح من الجدول، أن للبرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي حجمَ أثر كبيرًا في تنمية الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي ككل لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، وعلى مستوى كل بُعد من أبعاد المقياس؛ إذ جاءت قيمة مربع إيتا أعلى من (0.14)، وهي وفقًا لمعادلة كوهين (Cohen, 1977)؛ تُعبّر عن حجم أثر كبير.

كما يتبيّن من الجدول (11)، أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر بكثير من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى ثقة (0.05)، و(0.01)؛ مما يدلّ على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية (عينة الدراسة) في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي ككل، وفي كل بُعد على حِدة؛ لصالح التطبيق البعدي.

ثانيًا: حساب فاعلية البرنامج التدريبي في تنمية المُتغيّرين المُستقلين:

من النتائج السابقة؛ اتضح أن للبرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لمعلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية تأثيرًا كبيرًا في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي. ولتحديد فاعلية الجوانب السابقة؛ حسبت الباحثة متوسطات درجات عينة الدراسة في مقياس فاعلية الذات التدريسية، ومقياس الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي في التطبيقين القبلي والبعدي، ومن ثَمّ حسبت نسبة الكسب المعدل لبلاك للمقياسين، ويتضح ذلك من الجدول (12) الآتي:

جدول (12): نسبة الكسب المعدل التي أحدثها البرنامج التدريبي في تنمية فاعلية الذات التدريسية والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية.

الدليل الإحصائي / المتغير	متوسط درجات التطبيق القبلي	متوسط درجات التطبيق البعدي	النهاية العظمى	نسبة الكسب المُعدّل	الدلالة الإحصائية
فاعلية الذات التدريسية	104.34	239.56	275	1.28	دالة
الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي	61.69	153.47	175	1.35	دالة

يتبيّن من الجدول (12)، أن النسبة المُعدلة للكسب لفاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي؛ أكبر من (1.20)، حيث يُشير بلاك إلى أن نسبة الكسب المُعدّل المقبولة في التطبيق البعدي يجب أن تكون أكبر من (1.2) (Blake, 1966)؛ مما يدلّ على فاعلية البرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنميتهما، وتؤكد هذه النتائجُ النتائجَ السابقة.

ومن خلال اختبار صحة فرضيات الدراسة، وحساب حجم أثر البرنامج التدريبي، وحساب فاعليته؛ يتضح أن البرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي أثبت فاعليته في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية (عينة الدراسة)، ومن ثمّ تُقبل جميع فرضيات الدراسة، وتُرفض فرضيات العدم.

ثالثًا: تفسير النتائج في ضوء الأدبيات السابقة ودلالاتها التربوية:

أظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج التدريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية. ويمكن تفسير نتائج الدراسة في ضوء الأدبيات السابقة، وبيان ما تتركه تلك النتائج من دلالة تربوية في النقاط الآتية:

- أسهم تدريب معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية على بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي - وهي: (روبوتات الدردشة، وتطبيق Perplexity، والنظم الخبيرة، Systems Expert، وبيئات التَّعَلُّم التكيفية (Environments Learning Adaptive)، التي يمكن استخدامها في تعليم العلوم الشرعية- بشكل فعّال في إشباع حاجات معلمات العلوم الشرعية العقلية والاجتماعية والنفسية، من خلال قيام المعلمات بالأنشطة المُضمّنة في البرنامج التدريبي - سواء بشكل فردي أو جماعي- مما ساعد على تنمية استخدام إستراتيجيات وأساليب التعليم والتّعلّم، والتواصل والتفاعل بين المعلمات مع بعضهن بعضًا، وزيادة الرغبة في تطوير تدريس العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية.
- تضمّن البرنامج بعض الأهداف المُوجّهة نحو تنمية فاعلية الذات التدريسية، والتّعلّم التشاركي لدى معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية، والعمل على تحقيقها في أثناء تنفيذ جلسات البرنامج التدريبي؛ الأمر الذي ساعد على تنمية فاعلية الذات التدريسية.
- استخدام مصادر تعلّم تفاعلية، كاستخدام جهاز الحاسوب، وأوراق العمل، وتنفيذ الأنشطة التطبيقية، والاطلاع على بعض الفيديوهات على اليوتيوب؛ لإيضاح كيفية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم الشرعية؛ مما ساعد على تنمية قدرة المعلمات على التواصل والتفاعل، والقدرة على توظيف التطبيقات في تعليم العلوم الشرعية وتعلّمها بالمرحلة الثانوية، والقدرة على استخدامها في قياس نواتج التَّعَلُّم المختلفة.
- استخدام إستراتيجيات وطرق تدريس تفاعلية، كالاستقصاء التقدمي، والحوار والمناقشة، وطرح الأسئلة، والعمل الجماعي، والتطبيق العملي، والتّعلّم عن بُعد في تنفيذ الأنشطة الخاصة بالبرنامج التدريبي؛ مما ساعد على تنمية قدرة المعلمات على التواصل والتفاعل، والقدرة على توظيف التطبيقات في تعليم العلوم الشرعية وتعلّمها بالمرحلة الثانوية، والقدرة على استخدام إستراتيجيات متعددة في التعليم والتّعلُّم؛ الأمر الذي أسهم في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.
- التوضيح العملي بالشاشات لكيفية استخدام بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم الشرعية، وبخاصة: (روبوتات الدردشة، وتطبيق Perplexity، والنظم الخبيرة)، مع الاستعانة بأمثلة من فروع العلوم الشرعية؛ مما ساعد على تنمية قدرة المعلمات على التواصل والتفاعل، والقدرة على توظيف التطبيقات في تعليم العلوم الشرعية وتعلّمها بالمرحلة الثانوية، والقدرة على استخدام إستراتيجيات متعددة في التعليم والتّعلّم؛ مما أسهم في تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.
- أساليب التقويم المُستخدَمة في البرنامج التدريبي من أسئلة ومناقشات في أثناء التدريب ومن أساليب مناقشة المُدرّبة للمعلمات في أثناء عرض التطبيقات: الأسئلة الشفهية والمناقشات التي تتم بين المُدرّبة والمعلمات، وبين المعلمات بعضهن مع بعض، والتطبيق العملي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتنفيذ الأنشطة الخاصة بالبرنامج التدريبي؛ مما ساعد على تنمية القدرة على قياس نواتج التَّعَلُّم المختلفة.
- تصميم محتوى ثري مناسب للأهداف التي سعي البرنامج التدريبي إلى تحقيقها، وتزويده بأنشطة وخبرات ووسائل وقراءات تعليمية متنوّعة ومناسبة، والحداثة والدقة في محتوى البرنامج ومواكبته للمُستجدّات العلمية، والتوازن بين الأنشطة النظرية والتطبيقية عند تنفيذ البرنامج بشكل متكامل وشامل، وملاءمته لمستوى المُتدرّبات وحاجاتهن، وتنفيذه بالوسائل التكنولوجية الحديثة، وتعدّد أساليب التدريب وتنوّعها؛ مما ساعد على تنمية فاعلية الذات التدريسية، والاتجاه نحو إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج بعض الدراسات السابقة، التي أكّدت أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق العديد من الأهداف التربوية المهمة لدى المعلمين، حيث تتفق مع دراسة أحمد ويونس (2020)، التي هدفت إلى تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، والوعي بالأدوار المستقبلية لدى طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، باستخدام برنامج تدريبي مُعدّ وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وتوصّلت إلى فاعلية البرنامج المُعدّ وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات القرن

الحادي والعشرين، بالإضافة إلى تنمية الوعي بالأدوار المستقبلية. وتتفق كذلك مع ما توصّلت إليه دراسة النجار وحبيب (2021)، التي أكّدت الأثر الإيجابي لاستخدام برنامج الذكاء الاصطناعي القائم على روبوتات الدردشة وأسلوب التَّعَلُّم ببيئة تدريب إلكتروني في تنمية الجوانب المعرفية والأدائية لمهارات استخدام نظم إدارة التَّعَلُّم الإلكتروني لدى معلمي الحلقة الإعدادية. كما تتفق مع ما أسفرت عنه دراسة أحمد (2022)، التي أكّدت فاعلية برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التَّعَلُّم الذاتي والاتجاه نحو التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمي مادة الكيمياء.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية كذلك مع نتائج بعض الدراسات السابقة، التي أكّدت إمكانية تنمية الاتجاه نحو استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي لدى المعلمين، كدراسة الحربي (2021)، التي أكّدت فاعلية برنامج تدريبي مُقترَح قائم على نموذج هيرمان لأنماط التفكير في تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي المرحلة المتوسطة. واتفقت مع دراسة الخاطرية وآخرين (2019)، التي أكّدت أثر برنامج تدريبي في تحسين المعرفة والاتجاهات نحو التدريس التشاركي لدى معلمات التلاميذ ذوي صعوبات التَّعَلُّم.

2-2 خامسًا: توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج، توصي الدراسة بما يلي:

1. تكثيف البرامج التدريبية الهادفة إلى تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي ومعلمات العلوم الشرعية في أثناء الخدمة.
2. تفعيل دور المنصّات التعليمية، التي تهدف بشكل أساسي إلى تدريب المعلمين بشكل عام، ومعلمي العلوم الشرعية بشكل خاص، على استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتّعلّم.
3. الاهتمام بتنفيذ بعض الدورات التدريبية، التي تهدف إلى تنمية قدرة معلمي المرحلة الثانوية على استخدام إستراتيجيات التَّعَلُّم التشاركي وتوظيفها في عملية التعليم والتّعلّم.
4. الإفادة من البرنامج التدريبي المُطبّق في هذه الدراسة، لاسيما بعد ثبوت فاعليته.
5. الإفادة من أداتي الدراسة في تقويم أداء معلمات العلوم الشرعية؛ لتحديد الاحتياجات التدريبية لهن.

2-3 سادسًا: الدراسات المُقترَحَة:

في ضوء نتائج الدراسة وتوصياتها، تقترح الباحثة إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

1. إجراء دراسة عن أثر توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تنمية الكفايات الرقمية والاتجاه نحو الابتكار التربوي لدى معلمات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية.
2. إعداد دراسة عن فاعلية بيئة تعلّم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات تصميم الدروس التفاعلية واتجاهات معلمات العلوم الشرعية نحو التَّعَلُّم الذاتي.
3. إجراء دراسة عن أثر دمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير إستراتيجيات التقويم التكويني وتنمية التفكير التأملي لدى معلمات العلوم الشرعية.

د. الهنوف بنت عبيد لافي الشمري

أستاذ مشارك بقسم المناهج وطرق التدريس،

كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجنسية/ سعودية

البريد الالكتروني/ sa.edu.imamu@hoshammari

حاصلة على رتبة أستاذ مشارك من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

وكيلة كلية التربية لشؤون الطالبات، ورئيسة قسم المناهج وطرق التدريس بالجامعة، مهتمة بالبحث وتطوير التعليم في ضوء النظريات التربوية وتطبيقاتها العملية، عضو متعاون مع هيئة تقويم التعليم والتدريب،

عضو في لجنة التحول الرقمي على مستوى الجامعة، عضو في بعض اللجان التطويرية على مستوى الكلية، شاركت في بعض أوراق العمل والملتقيات العلمية والتربوية، ساهمت في بعض الأبحاث

المنشورة حول تطوير المناهج والممارسات التدريسية.

3 قائمة المراجع

3-1 أولًا: المراجع العربية:

أحمد، شيماء؛ يونس، إيمان. (2020). برنامج معد وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين والوعي بالأدوار المستقبلية لدي طلاب كلية التربية. مجلة البحث العلمي في التربية، (21)، 471–501.

أحمد، عصام. (2022). برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات التَّعَلُّم الذاتي والاتجاه نحو التَّعَلُّم التشاركي لدى معلمي مادة الكيمياء. مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، 38(3)، 106-155.

أحمد، هبة. (2023). برنامج مقترح في التربية الأسرية قائم على التَّعَلُّم التشاركي في بيئات التَّعَلُّم الافتراضية وأثره على تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي بأبعاد التنمية المُستدَامة لدى طلاب كلية التربية. المجلة التربوية كلية التربية جامعة سوهاج، (105)، 191–259.

الأسطل، محمود؛ الأغا، إياد؛ عقل، مجدي. (2021). تطوير نموذج مُقترَح على الذكاء الاصطناعي وفاعليته في تنمية مهارات البرمجة لدى طلاب الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا بخان يونس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(2)، 743-772.

آل داود، إبراهيم؛ الفهيد، خالد. (2025). استخدام الباحثين في المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في بحوثهم الإجرائية والتحدّيات التي تواجههم. مجلة العلوم التربوية، 12(1)، 226-259.

بهوت، عبد الجواد؛ شرف، إسراء؛ عامر، السعيد. (2022). تأثير استخدام التَّعَلُّم التشاركي في تنمية مهارات التعامل مع المنصّات التعليمية لدى معلمي المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ، (104)، 93-116.

تامري، ديا؛ حكيم، سومية. (2024). إعادة هندسة مناهج العلوم الشرعية في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية لتجربتي جامعتي الأزهر والإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والاقتصادية والعلوم الإنسانية والشرعية، (74)، 351-366.

حامد، عماد؛ الجوهري، أيمن. (2022). التفاعل بين إستراتيجيات وأدوات التَّعَلُّم الإلكتروني التشاركي وأثرها في تنمية مهارات الاتصال لطلاب السنة الأولى المشتركة بجامعة أم القرى. مجلة العلوم التربوية كلية الدراسات العليا للتربية جامعة القاهرة، 30(2)، 151-206.

الحربي، الحميدي. (2021). أثر برنامج تدريبي مُقترَح قائم على نموذج هيرمان لأنماط التفكير في تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي المرحلة المتوسطة. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، 3(2)، 65-110.

الحسيني، نادية؛ الدسوقي، محمد. (2012). معايير جودة بيئات التَّعَلُّم الإلكتروني، مجلة تكنولوجيا التربية - دراسات وبحوث، (4)، 255-260.

حموري، خالد. (2021). أبعاد الفاعلية الذاتية التدريسية لدى معلمي الطلبة الموهوبين. مجلة ALTRALANG، 3(3)، 179-200.

الخاطرية، ثرية؛ الزعبي، سهيل؛ أبو شندي، يوسف. (2019). أثر برنامج تدريبي في تحسين المعرفة والاتجاهات نحو التدريس التشاركي لدى معلمات التلاميذ ذوي صعوبات التَّعَلُّم (رقم الإيداع: 1049584) [رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس]. دار المنظومة: https://search.mandumah.com/Record/1049584.

الخطيب، نورة. (2020). اتجاهات معلمي التعليم العام ومعلمي صعوبات التَّعَلُّم نحو التدريس التشاركي في منطقة القصيم. مجلة التربية الخاصة كلية علوم الإعاقة والتأهيل جامعة الزقازيق، (30)، 1-41.

خليدة، مهرية. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الإلكتروني (التعليم الرقمي). المجلة العربية للتربية النوعية، 7(25)، 313–334.

خوالد، أبو بكر؛ بوزرب، خير الدين. (2020). فاعلية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة في مواجهة فيروس كورونا (COVID-19): تجربة كوريا الجنوبية نموذجًا. مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، 2(2)، 34-49.

الدعدر، مبروك. (2024). تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في خدمة العلوم الشرعية. مجلة البحث العلمي الإسلامي، 19(60)، 301-331.

سدايا، (2024 م) + 100أداة ذكاء اصطناعي لزيادة إنتاجية الأعمال. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي.

سلام، شهود؛ سعيد، ردمان. (2023). فاعلية التَّعَلُّم التشاركي الإلكتروني في تنمية البراعة الرياضية لدى معلمي الرياضيات قبل الخدمة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 7(14)، 16-32.

سيدي أحمد، كبداني؛ عبد القادر، بادن. (2021). أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية لضمان جودة التعليم: دراسة ميدانية. مجلة دفاتر بوداكس، 10(1)، 153-176.

الشمري، الهنوف. (2025). تصور مُقترَح لتطوير أداء معلمات العلوم الشرعية بالمرحلة المتوسطة في ضوء النهج الهجين القائم على التفاعل بين الإنسان والذكاء الاصطناعي "HHAI". مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ، (118)، 356-411.

الصبحي، صباح. (2020). واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، 44(4)، 319-368.

عبد العاطي، إيمان؛ الجمال، حنان؛ شعيب، علي. (2022). العلاقة بين فاعلية الذات التدريسية وبعض المُتغيّرات النفسية: الرضا الوظيفي والضغوط النفسية والذكاء الانفعالي لدى معلمي التربية الخاصة. مجلة كلية التربية جامعة المنوفية، 37(1)، 491-530.

عبد اللطيف، ذكرى. (2025). فاعلية الذات وعلاقتها بالشخصية الابتكارية لدى تدريسيّ جامعة كركوك. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 23(4)، 417-439.

العزب، رحاب. (2021). فاعلية الذات التدريسية وعلاقتها بالضغوط المهنية المُدركة لدى معلمي الصفوف الأولى بالمرحلة

الابتدائية النظام التعليمي الجديد في ضوء بعض المُتغيّرات الديموغرافية. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (70)، 257-321.

العمار، خالد؛ الحسن، رياض. (2025). تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في تعليم العلوم الشرعية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية. دراسات تربوية ونفسية جامعة الزقازيق، (144)، 133-172.

المعلا، نظمي. (2023). فاعلية الذات التدريسية في ضوء بعض المُتغيّرات لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في لواء بني كنانة. مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، 39(4)، 197-219.

مقاتل، ليلى؛ حسيني، هنية. (2021). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية لتطوير العملية التعليمية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 10(4)، 109-127.

مكاوي، مرام. (2020). الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم. مجلة القافلة، 67(6). https://shorturl.at/bcxMy.

الملا، خولة؛ موسى، رنا. (2024). مدى دقة الذكاء الاصطناعي في الإجابة عن الأسئلة المُتعلّقة بالثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية: دراسة وصفية. مجلة الآداب جامعة ذمار، 12(4)، 743-770.

المؤتمر الدولي الخامس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الرقمي. (11-9 مايو 2025). المؤتمر الدولي الخامس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الرقمي بالعالم العربي. المدينة المنورة. https://www.kefeac.com/de/.

مؤتمر الذكاء الاصطناعي وصناعة التغيير في التعليم. (12-11 مايو 2025). الذكاء الاصطناعي وصناعة التغيير في التعليم. جامعة القصيم. https://www.qu.edu.sa/news/26320/.

النجار، محمد؛ حبيب، عمرو. (2021). برنامج ذكاء اصطناعي قائم على روبوتات الدردشة وأسلوب التَّعَلُّم ببيئة تدريب إلكتروني وأثره على تنمية مهارات استخدام نظم إدارة التَّعلُّم الإلكتروني لدى معلمي الحلقة الإعدادية. تكنولوجيا التعليم، 31(2)، 91-201.

هادي، ابتسام. (2019). فاعلية الذات التدريسية لدى أساتذة كلية التربية الأساسية. مجلة الآداب جامعة بغداد، (129)، 331-356.

وزارة التعليم. (2021م). وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية. وزارة التعليم.

2-3 ثانيًا: المراجع العربية المرومنة:

Abdel-Ati, Iman; El-Gammal, Hanan; Shoaib, Ali. (2022). The Relationship between Teaching Self-Efficacy and Some Psychological Variables: Job Satisfaction, Psychological Stress, and Emotional Intelligence among Special Education Teachers, (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Menoufia University, 37(1), 491-530.

Abdullatif, Dhikra. (2025). Self-efficacy and its relationship to innovative personality among Kirkuk University instructors, (in Arabic). Tikrit University Journal of Humanities, 23(4), 417-439.

Ahmed, Essam. (2022). An Artificial Intelligence-Based Training Program to Develop Self-Learning Skills and the Tendency Towards Collaborative Learning Among Chemistry Teachers, (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Assiut University, 38(3), 106-155.

Ahmed, Heba. (2023). A Proposed Program in Family Education Based on Collaborative Learning in Virtual Learning Environments and Its Impact on Developing Future Thinking Skills and Awareness of the Dimensions of Sustainable Development Among Students of the Faculty of Education, (in Arabic). Educational Journal, Faculty of Education, Sohag University, (105), 191–259.

Ahmed, Shaimaa, Younis, Iman. (2020). A Program Designed Using Artificial Intelligence Applications to Develop 21st-Century Skills and Awareness of Future Roles Among Students of the Faculty of Education, (in Arabic). Journal of Scientific Research in Education, (21), 471-501.

Al-Ammar, Khaled; Al-Hassan, Riyad. (2025). Challenges of Using Generative Artificial Intelligence in Teaching Sharia Sciences from the Perspective of Sharia Sciences Teachers, (in Arabic). Educational and Psychological Studies, Zagazig University, (144), 133-172.

Al-Astal, Mahmoud; Al-Agha, Iyad; Aql, Magdy. (2021). Developing a Proposed Artificial Intelligence Model and its Effectiveness in Developing Programming Skills among Students of the University College of Science and Technology in Khan Yunis, (in Arabic). Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, 29(2), 743-772.

Al-Azab, Rehab. (2021). Teaching Self-Efficacy and Its Relationship to Perceived Professional Stress among First-Grade Primary School Teachers in the New Educational System in Light of Some Demographic Variables, (in Arabic). International Journal of Educational and Psychological Sciences, (70), 257-321.

Al-Dadar, Mabrouk. (2024). Artificial Intelligence Applications and Their Role in Serving Sharia Sciences, (in Arabic). Journal of Islamic Scientific Research, 19(60), 301-331.

Al-Dawoud, Ibrahim; Al-Fuhaid, Khalid. (2025). Researchers' use of artificial intelligence applications in their procedural research and the challenges they face in curricula and teaching methods of Islamic sciences, (in Arabic). Journal of Educational Sciences, 12(1), 226-259.

Al-Subhi, Sabah. (2020). The Reality of Faculty Members at Najran University Using Artificial Intelligence Applications in Education, (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University, 44(4), 319-368.

Artificial Intelligence and Changemaking in Education Conference. (May 11-12, 2025). (Conference): Artificial Intelligence and Changemaking in Education. Qassim University, (in Arabic). https://www.qu.edu.sa/news/26320./

Bhoot, Abdel-Gawad; Sharaf, Israa; Amer, El-Saeed. (2022). The Impact of Using Collaborative Learning on Developing Educational Platform Skills among Secondary School Teachers, (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Kafrelsheikh University, (104), 93-116.

Fifth International Conference on Artificial Intelligence Applications in the Development of Digital Education. (May 9-11, 2025). (Conference): Fifth International Conference on Artificial Intelligence Applications in the Development of Digital Education in the Arab World, (in Arabic). Medina. https://www.kefeac.com/de./

Hadi, Ibtisam. (2019). Teaching self-efficacy among professors in the College of Basic Education, (in Arabic). Journal of Arts, University of Baghdad, (129), 331-356.

Hamed, Emad; El-Gohary, Ayman. (2022). The Interaction between Collaborative E-Learning Strategies and Tools and Their Impact on Developing Communication Skills for First-Year Joint Students at Umm Al-Qura University, (in Arabic). Journal of Educational Sciences, Faculty of Graduate Studies for Education, Cairo University, 30(2), 151-206.

Hamouri, Khalid. (2021). Dimensions of Teaching Self-Efficacy among Teachers of Gifted Students, (in Arabic). ALTRALANG Journal, 3(3), 179-200.

Khalida, Mahria. (2023). Applications of Artificial Intelligence in Developing E-Learning (Digital Education) , (in Arabic). Arab Journal of Specific Education, 7(25), 313–334.

Khawaled, Abu Bakr; Bouzrab, Khair El-Din. (2020). The Effectiveness of Using Modern Artificial Intelligence Applications to Combat the Coronavirus (COVID-19): The South Korean Experience as a Model, (in Arabic). Journal of Management and Economics Research, 2(2), 34-49.

Makawi, Maram. (2020). Artificial Intelligence on the Doorstep of Education, (in Arabic). Al-Qafila Journal, 67(6). https://shorturl.at/bcxMy.

Al-Harbi, Al-Hamidi. (2021). The Effect of a Proposed Training Program Based on the Herrmann Model of Thinking Patterns on Developing Teaching Self-Efficacy among Intermediate School Teachers, (in Arabic). Scientific Journal of Educational Sciences and Mental Health, 3(2), 65-110.

Al-Hussaini, Nadia; Al-Dasouqi, Mohammed. (2012). Quality Standards for E-Learning Environments, (in Arabic). Journal of Educational Technology - Studies and Research, (4), 255-260.

Al-Khatib, Noura. (2020). General Education Teachers' and Learning Disabilities Teachers' Attitudes Toward Collaborative Teaching in the Qassim Region, (in Arabic). Journal of Special Education, Faculty of Disability and Rehabilitation Sciences, Zagazig University, (30), 1-41.

Al-Khatiri, Thuraya; Al-Zoubi, Suhail; Abu Shandi, Yousef. (2019). The Effect of a Training Program on Improving Knowledge and Attitudes Towards Collaborative Teaching among Teachers of Students with Learning Difficulties (ID: 1049584) [Master's Thesis, College of Education, Sultan Qaboos University], (in Arabic). Dar Al-Mandumah:

https://search.mandumah.com/Record/1049584.

Al-Maala, Nazmy. (2023). Teaching Self-Efficacy in Light of Some Variables among First-Grade Teachers in Bani Kinanah District, (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Assiut University, 39(4), 197-219.

Al-Mulla, Khawla; Musa, Rana. (2024). The Extent of Accuracy of Artificial Intelligence in Answering Questions Related to Islamic Culture and Sharia Sciences: A Descriptive Study, (in Arabic). Journal of Arts, Dhamar University, 12(4), 743-770.

Al-Najjar, Muhammad; Habib, Amr. (2021). An artificial intelligence program based on chatbots and learning styles in an e-learning environment and its impact on developing the skills of using e-learning management systems among middle school teachers, (in Arabic). Educational Technology, 31(2), 91-201.

Al-Salhi, Abdullah. (2013). Dimensions of Teaching Self-Efficacy According to Teacher Experience, Specialization, and Educational Stage, (in Arabic). Journal of Arabic and Human Sciences, Qassim University, 7(1), 449-486.

Al-Shammari, Al-Hanouf. (2025). A Proposed Vision for Developing the Performance of Intermediate-Level Sharia Sciences Teachers in Light of the Hybrid Approach Based on Human-Artificial Intelligence Interaction (HHAI) , (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Kafrelsheikh University, (118), 356-411.

Mack, E., Adams, L. & Corrigan, C. (2021). Shared Learning from Potentially Preventable Events. Pediatric Quality & Safety, 6(Suppl. 1). e446. https://doi:10.1097/pq9.0000000000000446.

Pepin, B., Buchholtz, N., & Salinas-Hernández, U. (2025). A scoping survey of ChatGPT in mathematics education. Digital Experiences in Mathematics Education, (11), 9-41. https://doi.org/10.1007/s40751-025-00172-1.

Shahzad, Kh. & Naureen, S. (2017). Impact of Teacher Self-Efficacy on Secondary School Students' Academic Achievement. Journal of Education and Educational Development, 1(4), 48-72.

UNESCO (2019, May 16-18). International Conference on Artificial Intelligence and Education, Beijing, People's Republic of China. Retrieved from https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000368298.

Ministry of Education, (2021). Human Capacity Development Program Document. Ministry of Education, (in Arabic).

Moqatel, Laila; Hosseini, Haniya. (2021). Artificial Intelligence and its Educational Applications to Develop the Educational Process, (in Arabic). Journal of Human and Social Sciences, 10(4), 109-127.

Salam, Shahoud; Saeed, Radman. (2023). The Effectiveness of E-collaborative Learning in Developing Mathematical Proficiency among Pre-Service Mathematics Teachers, (in Arabic). Journal of Educational and Psychological Sciences, 7(14), 16-32.

Sidi Ahmed, Kabdani; Abdul Qader, Baden. (2021). The Importance of Using Artificial Intelligence in Algerian Higher Education Institutions to Ensure the Quality of Education: A Field Study, (in Arabic). Budax Notebooks Journal, 10(1), 153-176.

SDAIA, (2024). 100 AI tools to increase business productivity. Saudi Data & Artificial Intelligence Authority, (in Arabic).

Tamri, Dia; Hakim, Soumia. (2024). Reengineering Sharia Curricula in Light of Artificial Intelligence Technologies: An Analytical Study of the Experiences of Al-Azhar and Imam Muhammad ibn Saud Islamic Universities, (in Arabic). Al-Baheth Journal for Legal, Economic, Humanities and Sharia Studies and Research, (74), 351-366.

3-3 ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Blake, C.S. (1966). A procedure for the evaluation and Analysis of Linear Programs. Aspects of Educational Technology: The Proceedings of the Programmed Learning Conferences Held at Loughborough, England, Derick Unwin and Jon Leedham. London (Methuen), 439-446.

Cohen, J. (1977). Statistical Power Analysis for the Behavioral Sciences. (Revised ed.). New York, NY: Academic Press.

Di Eugenio, B., Fossati, D. & Green, N. (2021). Intelligent Support for Computer Science Education: Pedagogy Enhanced by Artificial Intelligence. UK: CRC Press, Taylor & Francis Group. https://shorturl.at/0FRUZ.

Karsenti, T. (2019). Artificial Intelligence in Education: The Urgent Need to Prepare Teachers for Tomorrow's Schools. Formation et Profession, 27(1), 105-111.

Kim, H. (2021). The Artificial Intelligence Era and Science Education. The Korea Association of Yeolin Education, 29(6), 1-23.

تجليات الإيتوس الحجاجي في رواية (الزنجية) لعائشة بنور

نورة بنت عبد الله بن إبراهيم العمر
أستاذ الأدب والنقد المساعد - جامعة الملك سعود - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم اللغة العربية - المملكة العربية السعودية- الرياض

(**تاريخ الاستلام:** 06-10-2025؛ **تاريخ القبول:** 17-12-2025)

مستخلص البحث: يسعى هذا البحث إلى استجلاء إيتوس (بلانكا) – بطلة رواية "الزنجية" – بوصفه استراتيجية فاعلة في تأكيد المكانة وتحقيق القبول والانتماء، وذلك من خلال دراسة الإيتوس القبلي متجليًا في صورة الزنجية في العقل الجمعي، وهي الصورة التي تشكلت عبر حياتها ومكانتها، بالإضافة إلى دراسة الإيتوس الخطابي كما رسمته الرواية، إذ تنسجم الصورتان وتتكاملان، فتجيب إحداهما الأخرى. فسواد (بلانكا) وعبوديتها ومعاناتها وهجرتها تمثل ركائز أصيلة في فاعلية خطابها وقبوله، وهي بذلك تعتمد على حجتي القوة والقيم بالتناوب، ساعيةً إلى الإخضاع والتسليم حينًا، وإلى الإقناع والقبول حينًا آخر. وفي المجمل، تُعد رواية "الزنجية" مثالًا بارزًا على توظيف الإيتوس في الأدب، وعلى تأكيد صوت المرأة الزنجية كفاعل اجتماعي وثقافي، وكشف آليات التهميش ومقاومتها عبر السرد.

الكلمات المفتاحية: الإيتوس القبلي- الإيتوس الخطابي- الزنوجة – الإقناع – التأثير.

***

Manifestations of argumentative ethos in aicha bennour's (al-zanijiyyah)

Norah abdullah Ibrahim alomar
Assistant professor of literature and criticism - King saud university- College of humanities and social science-department of Arabic language - Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh

(**Received:** 06-10-2025; **Accepted**: 12-17-2025)

Abstract: This study seeks to elucidate the ethos of Blanca—the protagonist of the novel "Al-Zanjiyyah" (The Black Woman)—as an effective strategy for affirming status, achieving acceptance, and establishing belonging. This is accomplished through examining the tribal ethos as manifested in the collective perception of the Black woman, a perception shaped by Blanca's life experiences and social position. The study also explores the rhetorical ethos as depicted in the novel, where both images harmonize and complement one another, each reinforcing the other.
Blanca's Blackness, enslavement, suffering, and migration constitute foundational pillars in the effectiveness and acceptance of her discourse. She alternates between appeals to power and appeals to values—at times seeking submission and compliance, and at other times persuasion and acceptance. Overall, "Al-Zanjiyyah" stands as a prominent example of the employment of ethos in literature, affirming the voice of the Black woman as a social and cultural agent, and revealing mechanisms of marginalization and their resistance through narrative..

Keywords: Tribal ethos – Rhetorical ethos – Black identity – Persuasion – Influence.

(*) للمراسلة:
نورة بنت عبد الله بن إبراهيم العمر
أستاذ الأدب والنقد المساعد - جامعة الملك سعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض

البريد الالكتروني:
noralomar@ksu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Norah abdullah Ibrahim alomar
Assistant professor of literature and criticism King saud university, College of humanities and social science-department of Arabic language - Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh

E-mail: noralomar@ksu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062475

1 المقدمة:

يُعَدّ الإيتوس (Ethos) الحِجاجي من المفاهيم البلاغية التي حظيت باهتمام الباحثين منذ القدم، إذ شكّل موضوعًا محوريًا في مختلف المجالات. وتتمحور هذه الدراسة حول تحليل الأثر الإقناعي الذي يُحدثه الخطيب في المتلقي بالتركيز على الوظيفة الحِجاجية للإيتوس (العنصر الأساسي في بناء المصداقية الخطابية)، ويعنى – لأجل تحقيق الإقناع – بكيفية جعلِ الخطابِ الجمهورَ يثق به ويصدقه وينجذب إلى الحجج المعروضة، ويتمظهر فيه الطابع البلاغي الكلاسيكي والجديد.

الإيتوس الحجاجي من أبرز الوسائل الحجاجية للمتكلم أثناء مخاطبته الجمهور، والحجاجية الكامنة في تشكيل المتكلم صورة ذاتية خطابية موثوقة له وكيفية عرضها وتمثلها داخل الخطاب أكثر قيمة وتأثيرا من الحجج الموضوعية المتينة التي يطرحها المتكلم (قدرته على إقناع المتلقي بقوة الفكرة ووجاهة الحجة).

1-1 أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في استكشاف الوظيفة الحجاجية للإيتوس في بناء المصداقية الخطابية، إذ يُعد الإيتوس من أبرز الوسائل التي يوظفها المتكلم لإقناع المتلقي لتشكيله صورة ذاتية موثوقة داخل الخطاب. ويبرز البحث كيف تتداخل البلاغتان الكلاسيكية والجديدة في خدمة قضايا الهوية والمعاناة، وكيف يُسهم الإيتوس في تمكين الصوت المهمش وتعزيز الأثر الإقناعي للنص الروائي.

1-2 أهداف البحث:

يهدف البحث إلى استكشاف تجليات الإيتوس الحجاجي في رواية الزنجية للروائية الجزائرية المعاصرة عائشة بنور، من خلال مجموعة من الأهداف، أبرزها:

1. توضيح مفهوم الإيتوس الحجاجي.
2. رصد تجليات الإيتوس القبلي في رواية الزنجية لعائشة بنور.
3. تحليل بروز الإيتوس الخطابي في رواية الزنجية لعائشة بنور.
4. الكشف عن تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية الزنجية، وأثرها في البناء الحجاجي.

تقتضي هذه الأهداف تبسيط مفهوم الإيتوس الحجاجي، ثم الكشف عن مختلف تجلياته في النص الروائي.

1-3 الدراسات السابقة:

إذا كانت الدراسات التي تعنى برواية الزنجية كثيرة فإنه – في حدود علمي - لم تنفرد دراسة متخصصة في البحث عن الإيتوس الحجاجي في الرواية ودراستها من منظور الإيتوس الحجاجي، وأهم الدراسات السابقة التي قاربت هذا الموضوع ركزت معظمها على الإيتوس الحجاجي بعيدا عن رواية الزنجية موضوع الدراسة، أو على رواية الزنجية بعيدا عن الإيتوس الحجاجي، وفيما يخص أهم الدراسات السابقة التي قاربت هذا الموضوع فقد رصدت الدراسات التالية:

- رسالة ماجستير موسومة بـ (صورة المرأة في رواية "الزنجية" لعائشة بنور)، للطالبتين: نهاد جابر، وزعرة عبان، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2021-2022م، وكان صلب الرسالة يدور حول الكشف عن الصورة السلبية والإيجابية للمرأة وكيف تجسدت في رواية الزنجية لعائشة بنور، ولم تتطرق إلى الإيتوس الحجاجي بأي شكل من الأشكال.
- بحث علمي موسوم بـ (قضية الزنوجة وسؤال الأنساق الثقافية في النص الروائي الجزائري المعاصر رواية "الزنجية" لعائشة بنور أنموذجًا) لنعيمة بلي، منشور بمجلة الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق يحيى، المجلد 11، العدد 2، 2021م، وقد درست فيه الباحثة عن بعض الأنساق الثقافية في الرواية الإفريقية، تحديدا في رواية "الزنجية" وسعت إلى الكشف عن عوامل هذا النص الإفريقي الزنجي، وما يحمله من أبعاد وحمولات ثقافية، لكنَّ هذا البحث توسع في الأنساق الثقافية وهذا جانب من جوانب الاختلاف بين البحثين.
- بحث علمي موسوم بـ (محنة الذات وتجلياتها في رواية الزنجية لعائشة بنور) لوليد عثماني، منشور بمجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة سطيف في الجزائر، المجلد 6، العدد 1، مارس 2023م، وقد درس الباحث المسكوت عنه والهامشي في ظل صراع الهويات وتضاربها، وصراع تحقيق الذات وانتصارها على الوجودية المشوهة، ومستويات الحياة الاجتماعية والنفسية للإنسان من خلال رصد مواطن تسريد الألم في رواية "الزنجية" وتتبعه لمواضع الوجع وأسبابه كالزنوجة وغيرها، لكنه لم يمارس الإيتوس الحجاجي مثلما يطرحه هذا البحث.

1-4 منهج البحث:

سار البحث على منهجين: الوصفي والتحليلي، إذ يقوم بوصف مفهوم الإيتوس الحجاجي بتوضيح مرتكزاته النظرية، ثم يعرج إلى تحليل تجلياته في رواية (الزنجية) لعائشة بنور، سواء في صورته القبلية المرتبطة بالهوية والانتماء، أو صورته الخطابية التي تظهر من خلال الشخصيات والمواقف السردية. بما يحقق قراءة متوازنة تجمع بين الوصف والتحليل.

1-5 تساؤلات البحث:

1. ما هو الإيتوس الحجاجي؟
2. كيف يتجلى الإيتوس القبلي في رواية الزنجية؟
3. كيف برز الإيتوس الخطابي في رواية الزنجية؟

4. ما هي تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية الزنجية؟

وللإجابة عن التساؤلات التي يطرحها البحث، واستنادًا إلى ما سبق، سنعرض هذا البحث في جانبين:

الأول: تبسيط مفهوم الإيتوس الحجاجي.

الثاني: كشف مختلف تجليات الإيتوس الحجاجي في النص الروائي، وتناول رواية الزنجية للروائية الجزائرية المعاصرة عائشة بنور[1] أنموذجًا، وكيف برز فيها، وتمظهرات الأنساق الثقافية فيها.

2 التمهيد:

الإيتوس الحجاجي يعد ركيزة أساسية في البلاغة الإقناعية التي تقوم على المصداقية والتأثير، وهو بمثابة المنظومة القيمية والأخلاقية التي تسعف الخطيب في إقناع المخاطب والتأثير فيه. ولفهم الإيتوس، سأذكرُ بعض تعريفات العلماء على سبيلِ الذكرِ لا الحصر، وسأعمد إلى تحليل مكوناته الأساسية، وتحديد أهدافه ومراميه الحجاجية، فضلا عن استعراض أنماطه الحجاجية المختلفة. وتطبيقه على نماذج مختارة من رواية (الزنجية)[2] لعائشة بنور، التي تتيح تمثلات متعددة للإيتوس عبر شخصياتها ومواقفها السردية.

مفهوم الإيتوس الحجاجي:

الإيتوس عند أرسطو يحيل إلى أخلاق الخطيب[3]، ووضح أرسطو المقصود بأخلاق الخطيب، قائلًا: "ولا بد للخطيب أن يتحلى بثلاث خصال كيما يحدث الإقناع؛ لأنه بصرف النظر عن البراهين، فإن الأمور التي تؤدي إلى الاعتقاد ثلاثة. وهذه الخصال هي اللبّ، والفضيلة، والبرّ؛ لأن الخطباء إنما يخطئون بينما يقولون، وفي النصيحة التي يسدونها إذا فقدوا هذه الخصال الثلاث كلها أو واحدة منها؛ فإنهم إذا فقدوا اللب كانت ظنونهم فاسدة. وآراؤهم غير سديدة، وإذا كان آراؤهم صحيحة فإن شرارتهم تحملهم على ألا يقولوا ما يعتقدون، أو إذا كانوا ذوي لبّ وخير؛ فإنه قد يعوزهم البرّ، ومن هنا فقد يحدث ألا يسدوا خير النصائح، رغم أنهم يعرفونها. وهذه الخصال هي كل الخصال الضرورية، حتى إن الخطيب الذي يبدو أنه يمتلك هذه الخصال الثلاث سيقنع سامعيه لا محالة، والوسائل التي بها قد يبدو لبيبا وخيّرا ينبغي أن تستخلص من تصنيف الفضائل؛ لأنه لكي يظهر على هذا النحو فعليه أن يستعمل نفس الوسائل التي يستعملها في حالة الآخرين."[4]

ويجدر الإشارة إلى أن أرسطو قد ميّز بين ثلاث مستويات للحجاج هي الإيتوس (Ethos)، واللوغوس (Logos)، والباطوس (Pathos)، وذلك في صلتها بأسس الخطاب الثلاثة من خطيب، ومستمع، وخطاب. فالإيتوس يقوم بتوصيف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه، أما الباتوس فيتمثل في مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب، خوف...)، أي: توظيف كل ما من شأنه أن يحرك مشاعر المتلقي وميوله، وبالنسبة للوغوس فيعكس الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[5]

وحسب أرسطو، يعد الإيتوس أحد أهم الحجج التي تحقق الإقناع إلى جانب كل من اللوغوس، والباتوس، فكما يقنع الخطيب مخاطبيه من خلال توظيف أصناف متعددة ومختلفة من الحجج اللغوية، ومن خلال مخاطبة مشاعرهم والتوجه إلى عواطفهم، فإنه يقنعهم كذلك بفضل أخلاقه، وثقة الناس فيه، والمصداقية التي يحظى بها عند العامة، والانطباع الذي يشكله الناس حوله،[6] وبهذا، يمكن القول إن الإيتوس هو قلب البلاغة الحجاجية، لأنه يحدد مدى قبول الجمهور للخطاب، ويمنح اللوغوس والباتوس فعاليتهما.

وبهذا، فالإيتوس مصطلح مأخوذ من الخطابة القديمة ويعني صورة ذات المتكلم التي يبنيها داخل نصه الخطابي ليرسخ تأثيرًا في المخاطب،[7]وليست مجرد مظهر، بل هي من أهم استراتيجيات الإقناع أثرًا في العملية الحجاجية التي يُكسب بها المتكلم خطابه شرعية وجدانية ومنطقية بوصفه أهلًا للثقة والتقدير.[8]

بحسب تصور أرسطو، فالإيتوس أداة حجاجية لا تُفرض على الخطاب من خارجه، بل تنشأ في داخله ومن خلاله فهو الصورة الذاتية المتخيلة للمتكلم التي تتكون أثناء عملية الخطاب ذاتها ويريد أن يراه المتلقون بها ليترك انطباعًا حسنًا ويجعلها عنصرًا أصيلًا في بنية الإقناع، وهو "سمات الشخصية التي ينبغي للخطيب أن يظهر بها أمام السامعين؛ ليترك انطباعًا حسنًا، ومعنى

(1) عائشة بنور هي روائية وكاتبة صحفية جزائرية، ألفت العديد من الكتب والروايات، أبرزها: "نساء يعتنقن الإسلام: "المرأة الجزائرية وثورة التحرير نضال وحرية،" ورواية "السوط والصدى"، "اعترافات امرأة"، "سقوط فارس الأحلام"، "نساء في الجحيم" التي ترجمت إلى الإنجليزية، بالإضافة إلى مجموعات قصصية، ومقالات صحفية وأدبية نشرت في مجلات وصحف جزائرية وعربية، حازت على العديد من الجوائز والتكريمات، تهتم عائشة بنور بقضايا المرأة والطفل، وتتناول موضوعات الحرية، النضال، والهوية. تمزج بين الذاكرة الفردية والجماعية، كما في روايتها الأخيرة "ماتر يوشكا – أرواح من قطن.

(2) الزنجية، عائشة بنور، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1443هـ، 2021م.

(3) فن الخطابة، أرسطو، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص29

(4) السابق، ص103.

(5) ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص18.

(6) ينظر: الإيتوس: المفهوم والتحولات، كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، ع/9، مج/4، 2021م، ص68.

(7) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود وآخرون، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2008م، ص230.

(8) ينظر: خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقاربة بلاغية حجاجية، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015م، حاشية ص44.

هـذا أنـه ليـس مهمًـا مـدى صدقها-فهـي مظاهـر- فالأمـر لا يتعلـق إذًا بسـيكولوجية تعبيريـة، بـل بسـيكولوجية متخيلـة، ينبغـي أن يكـون مـا أدل عليـه هـو مـا أريـد أن أظهـر بـه بالنسـبة للآخـر."[1]

وبالتالـي، لا فـرق فـي أثـر الإيتـوس بيـن أن ترسـم صورة الـذات بطابـع ضمنـي خفـي أو بصيغـة جليـة واضحـة؛ فـكلا الأسـلوبين يُسـهمان فـي تشـكيل السـلطة الخطابيـة. وغالبًـا يضطـر المتكلـم -إذا مـا واجـه تشـكيكًا خارجيًـا فـي ذاتـه لكـي يعيـد بنـاء الثقـة بهـا-إلـى التصريـح بجوانـب منهـا. "فالسـياق الحجاجـي يفـرض أحيانًـا علـى المتكلـم أن يتحـدث عـن ذاته أو يصفهـا ويثنـي عليهـا وخاصـة إذا كانـت صورتـه فـي السـياق الخارجـي قـد تعرضـت لمـا يشـكك فـي قيمتهـا"[2] وتعـد روايـة الزنجيـة -ببطلتهـا (بلانـكا)- مثـالًا لمعانـاة المـرأة الزنجيـة مـن التمييـز العنصـري وتدميـر الهويـة وحاجتهـا الماسـة للدفـاع عـن مكانتهـا مـا يدفعهـا إلـى الهـروب مـن واقعهـا الصعـب "فتقديـم الـذات فـي البلاغـة اليونانيـة قـام علـى أسـاس أنـه فعـل تأثيـري، ومشـروع إقناعـي مرتبـط بنجاعـة الخطـاب؛ فالإيتـوس انطلـق مـن مبـدأ أنـه يسـتحيل الإقنـاع دون أن يظهـر الخطيـب منـذ البدايـة فـي صـورة توحـي بالمصداقيـة والثقـة."[3]

يؤكـد أرسـطو أن الخطيـب يُقنـع بجدارتـه الأخلاقيـة إذا عبّـر عـن ذاتـه بطريقـة تبعـث الثقـة لـدى المتلقـي، ويشـترط أن يكـون هـذا الإقنـاع نابعًـا مـن الخطـاب لا مسـتندًا إلـى مـا يُشـاع عـن خلـق الخطيـب قبـل حديثـه.[4]

ومـن هـذا المنطلـق، يفتـرق عـن سـقراط، الـذي يعـدّ الإيتـوس سـمة سـابقة علـى التلفـظ، مرتهنـة بمقومـات فطريـة كالملكـة الخطابيـة والمعرفـة الأخلاقيـة المسـتمدة مـن سـيرة المتكلـم.[5]

إذن، شـهرة الخطيـب بالفضيلـة وحُسـن الخلـق يُعـدّ مؤشـرًا مسـبقًا علـى جـودة الخطيـب فـي الخطاب،[6]ولهـذا يـرى مانغينـو أن البلاغـة الجيـدة تسـتلزم أن يكـون الخطيـب إنسـانًا جيدًا.[7]فالقيـم الأخلاقيـة التـي يتحلـى بهـا، وسـمعته فـي المجتمـع، ومـا يُعـرف عنـه مـن مكانـة، تُعـدّ بمثابـة الحجـة السـابقة علـى القـول التـي تمنـح خطابـه قبـولًا وثقـة لـدى المتلقـي، وتعـزز مصداقيـة مـا يطرحـه مـن أفـكار.

وإن كان البلاغيـون الجـدد كأوليفيـر(oliver) وبـول ((paul وبيرلمـان (Perelman) سـاهموا فـي إحيـاء البلاغـة الجديـدة، وأعـادوا إليهـا بريقهـا ووهجهـا اللذيـن غابـا عنهـا مـدة طويلـة نتيجـة اختزالهـا فـي صـور الأسـلوب، فـإن مـا قدمـوه فـي حقـل الإيتـوس ظـلَّ محـدودًا محتشـمًا لـم يتجـاوز إعـادة تدويـر مفاهيـم قديمـة سـبق أن عرضتهـا البلاغـة الكلاسـيكية. ويؤكـد علـى ذلـك حاتـم عبيـد إذ يقـول: "لـم يحـظ الإيتـوس فـي هـذه المصنفـات (مصنفـات الخطابـة الجديـدة) بوقفـة مطولـة تفتـح السـبيل علـى تقديـم تصـور جديـد لهـذا المفهـوم، وترسـم للدارسـين مسـالك جديـدة فـي توظيفـه."[8] فملاحظـات بيرلمـان وتيتيـكا (Tyteca) كانـت "ملاحظـات عابـرة"[9]، ودراسـة أوليفيـر وبـول للإيتـوس كانـت "دون ذلـك الطمـوح"[10]، أمـا غـارد تامين (Gardes-Tamine) فهـي "تعيـد المعـروف ولا تضيـف إليـه."[11]

وعليـه، يتعلـق الإيتـوس بقيـم الخطيـب وفضائلـه وأخلاقـه التـي يسـتلهمها مـن مصـادر متنوعـة بهـدف التأثيـر فـي الجمهـور وإقناعهـم بوجهـة نظـره التـي يعرضهـا فـي خطابـه السـردي. فالقيـم الأخلاقيـة تتمتـع بحجـة اجتماعيـة نظـرًا لارتباطهـا بالشـرائع والأديـان والعـادات والتقاليـد، كمـا أنهـا تتسـم بالشـمولية والسـمو والطابـع الإنسـاني، ممـا يجعلهـا راسـخة فـي أذهـان النـاس ومعتقداتهـم. وتتميـز هـذه القيـم بالمصداقيـة والقـوة الإقناعيـة، حيـث إن مـن يتحلـى بمهـارات أخلاقيـة وعلميـة يصبـح مؤثـرًا فـي المجتمـع، ويحفـز الآخريـن علـى تقليـده فـي أقوالـه وأفعالـه، ممـا يـؤدي إلـى تبنـي آرائـه واعتبـاره مرجعًـا اجتماعيًـا يُحتـذى بـه.[12]

إذا كانـت اللغـة تمثـل سـلطة؛ فـإن مـا يمنـح هـذه السـلطة فعاليتهـا هـو البعـد الحجاجـي، الـذي يسـتمد قوتـه مـن اسـتعادة مكانـة الـذات المتكلمـة (الكاتب/الخطيـب)، لا مـن الخطـاب نفسـه، الـذي يظـل مجـرد ممـر أو قنـاة انتقـال.[13]

وفـي روايـة (الزنجيـة) سـنجد أنفسـنا أمـام مفهوميـن للإيتـوس، مفهـوم سـقراط الـذي يؤسـس لإيتـوس قبلـي متعـالٍ علـى النـص/ الخطـاب، ينتمـي إلـى أخلاق المتكلـم وسـيرته ومكانتـه الاجتماعيـة، ومفهـوم أرسـطو الـذي يؤسـس لإيتـوس خطابـي يُسـتخلص مـن بنيـة الخطـاب ذاتـه، بمـا يتضمنـه مـن أسـاليب إقنـاع وتمثـيلات للـذات المتكلمـة داخـل النـص/

(1) البلاغة القديمة، رولان بارت، تر: عبد الكريم الشرقاوي، مطبعة النجاح، المغرب، ط1، 1994م، ص68- ص69.
(2) خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقاربة بلاغية حجاجية،محمد مشبال، ص180.
(3) في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018م، ص29- ص30.
(4) ينظر: فن الخطابة، أرسطو، ص29-ص30.
(5) ينظر: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمنية الدهري، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2010م، ص92.
(6) السابق، ص92.
(7) ينظر: مشكلات الحجاج بواسطة الإيتوس: من البلاغة إلى تحليل الخطاب، دومينيك ما نجينو، تر: حسن المودن، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز، الأردن، ط2، 2016م، ص769.
(8) في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص104.
(9) السابق، ص104.
(10) السابق، ص104.
(11) السابق، ص105.
(12) ينظر: المواضع الحجاجية بين النظرية والتطبيق: نحو مقاربة طوبيقية، جميل حمداوي، دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2022م، ص186.
(13) ينظر: الفلسفة والبلاغة: مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، دار الاختلاف العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م، ص119- ص120.

الخطاب، وستقوم هذه الدراسة على الجمع بين المفهومين؛ مبرزة كيف أن (بلانكا) قد استثمرت معالمهما معًا لخلق صورة ذاتية إقناعية شديدة التأثير، أسهمت في ترسيخ خطابها في المخيلة العربية وتكريس حضورها الرمزي عبر العصور.

وبعد تحديدي مفهوم الإيتوس الحجاجي في البلاغة الكلاسيكية والبلاغة الجديدة مستنيرة بأفكار النقاد سأقتصر على قسمين مستقلين للإيتوس الحجاجي في الرواية.

أولًا: تجليات الإيتوس القبلي في الرواية:

يُقدَّم الإيتوس القبلي عبر صورة (بلانكا) المختزنة في المخيلة الجمعية: امرأة أفريقية سوداء البشرة،[1] تعيش في ظل تقاليد قاسية، تعاني من التهميش والعنف والتمييز داخل مجتمعها وخارجه. وما يمثله انتماؤها العرقي من نظرة دونية في التصور العربي السائد، تبرز (بلانكا) بوصفها صوتًا أنثويًا متمردًا، يواجه واقعًا قاسيًا منذ الطفولة وحتى الهجرة،[2] مرورًا بتجارب مؤلمة بالغة القسوة، كالختان،[3] العنف الجسدي، والعنصرية،[4] فالانطباع الأولي عن (بلانكا) شخصية مكلومة ذات تجربة قاسية يخلق عند القارئ ـ منذ البداية ـ حالة من التعاطف معها ويعزز إيتوسًا قبليًّا قويًّا قائما على المظلومية والبراءة.

واللافت للانتباه، أن البعد الأيديولوجي هو الذي يعطي للقارئ الحرية الكاملة الظاهرة والمضمرة في تعامله مع النصوص، فالقارئ عندما يعود إلى الظروف والأسباب التي دفعت الكاتب لتأليفه الرواية سيفهم ويُشكِّل النص ويكتشف في مكامنه ما لم يكتشفه الكاتب ذاته.

العنوان:

يكشف العنوان مضمون النَّص بتوسع أو اختزال، وعلى هذا النحو قد ينساق القارئ إلى التساؤل التالي: ما علاقة عنوان الرواية (الزنجية) بالنَّص؟ العنوان أشبه ما يكون بالعتبة التي من خلالها نلج إلى أغوار النَّص السردي ونجس به نبضه، وقد يجذب القارئ أو ينفره بوصفه "نصًّا أوليًّا يشير أو يخبر أو يوحي بما سيأتي"[5] وهو المدخل الذي شكل النسيج الحي للرواية، الذي يحمل في طياته إيتوسًا قبليًا يكشف عن صورة نمطية للمرأة السوداء المثقلة بتاريخ طويل من استعباد الإنسان الأبيض واضطهاده وعنفه.

وفي رواية (الزنجية) يعطي العنوان انطباعًا مسبقًا عن مظاهر الظلم والاستبداد المتجلية في الرواية، وهو يمثل صورة عاكسة لأحداث الرواية القاسية المتمثلة في الفقر، والبيئة الصعبة، وختان الإناث، والاغتصاب وغيرها من التجارب المؤلمة. ويختزل العنوان واقعًا مضنيًا تعيشه وتعانيه المرأة في (أفريقيا)، ولا سيما في النيجر التي تشكل فضاء السرد ومسرح الأحداث.[6] ومن ثم يكشف العنوان (الزنجية) منذ لحظته الأولى ملامح المعاناة والأوجاع الموغلة والمتجذرة في التهميش والاستلاب.

الإهداء:

تستهل الروائية عائشة بنور روايتها بإهداء يهدف لإقناع القارئ بوجهة نظرها حول الظلم الاجتماعي والاضطهاد الذي تتعرض له المرأة الزنجية، حيث سلطت الضوء على معاناة المرأة الزنجية في المجتمعات المختلفة، إذ تقول: "**إلى المرأة الإفريقية والآسيوية المهاجرة من عمق البؤس، الباحثة عن الأمن والرغيف. إلى الطفولة المشردة، التي تفتش عن الدفء في زمن الإعصار...**"[7] فهذا الإهداء ما هو إلا تتمة منطقية للعنوان الذي وسمت به الرواية وهو في الغالب يشير إلى الشخصية الرئيسة في الرواية (بلانكا).

ونلحظ اختيار الروائية عائشة بنور عنوان (الزنجية) وكأنها تعلن عن شخصية (بلانكا) وترسخ صورتها كضحية منذ البداية. ويُبنى الإيتوس الحجاجي في الرواية من تقديم (بلانكا) لذاتها وللبيئة التي تعيش فيها، مما يعزز البعد الإقناعي للنص ويكشف عن دلالاته الاجتماعية والإنسانية. حيث تقول: "**هنا الطبيعة قاسية، وفي هذا المكان، ارتبطت ملامحي بأشياء أكثر قسوة، وأشدّها حزنًا. ثمّة أشياء لا يمكن نسيانها أو محوها، ولا أذكر منها إلا أنني سوداء البشرة، فأنا جميلة**[8]". وفي موضع آخر تقول: "**بعد ثلاث وعشرين سنة مازلت بلانكا، الطفلة التي وأدوا أنوثتها ودفنتها معها لحظة صراخها التي انتحبت مع نعيق البوم.**"[9] فتقديم (بلانكا) لذاتها قائم على كونه فعلًا تأثيريًا ومشروعًا إقناعيًا مرتبطًا بنجاعة الخطاب؛ إذ ينبني الإيتوس القبلي على أنه يستحيل الإقناع دون أن يُظهر الخطيب صورته منذ البداية بصورة توحي بالثقة وتحظى بالمصداقية لدى المتلقي. "إن الخطاب الإقناعي لا يؤثر في السامع بالحجج العقلية أو بتحريك أهوائه فقط، ولكنه يؤثر أيضًا بتقديمه لذاته في صورة قابلة للإيحاء بالثقة."[10] إذًا،

(1) ينظر: الزنجية، عائشة بنور، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1443هـ، 2021م، ص11.
(2) السابق، ص13.
(3) السابق، ص19.
(4) السابق، ص20.
(5) سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001م، ص53.
(6) ينظر: الزنجية، عائشة بنور، ص12.
(7) السابق، ص10.
(8) السابق، ص11.
(9) السابق، ص26.
(10) في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، محمد مشبال، ص175.

تعرفنا الكاتبة بشخصية (بلانكا)، وتقدمها من خلال بيئتها التي تعيش فيها، وملامحها، وأعمالها وسلوكاتها.

بطلة الرواية (بلانكا):

اسم (بلانكا) يحمل مفارقة دلالية تشي بصراع خفي بين اسمها وهويتها؛ فهي سوداء البشرة، ولكنها تحمل اسمًا لاتينيًا يعني "البيضاء الشقراء"، وانطلاقًا من جذورها الإفريقية، خاصة في النيجر، تكتمل ثنائية السواد في ملامحها وشعرها، إلا أن هذا السواد لا يقتصر على ظاهرها، بل يتسرب ويتسلل إلى قلبها الذي أصبح مضغة سوداء بفعل الأوجاع المتراكمة.

بناء على ما سبق، تتخبط (بلانكا) بين نقيضين: حضور البياض كرمز، وثقل السواد في الواقع، ويحيل ذلك إلى تجسيد حي لصراع الهويات وتضاربها في سياق مثقل بالتمييز العنصري، الذي حال دون تحقيق ذاتها والعيش بسلام داخلي وطمأنينة.(1)

والمجتمع الذي نشأت فيه (بلانكا) عانى من الطبقية، التي قذفت بأصحاب البشرة السوداء إلى أسفل طبقات المجتمع، ورسخت صورة نمطية تختزلهم في منزلة دنيا، حيث تقول: **"في هذه المدينة، كنا نتأمل وحدتنا، وغربتنا عن الآخرين ونشعر بخوفهم الاقتراب منَّا... وأحيانًا معاملاتهم تكون قاسية معنا نحن الغرباء."**(2)وبهذا تتشكّل صورة (بلانكا)، فتصبح في موضع تساؤل وشك في أعين محيطها، أما قبول وتصديق حضورها الإنساني فهو أمر مشروط ومؤجل. لقد عاشت طوال عمرها تحت وطأة هذا التصنيف القبلي، سجينة لمكانة ومنزلة لم تختارها، حتى سعت في التحرر منها، وانتزاع المكانة التي تستحقها ومن أجلها دفعت عمرها ثمنًا لها، فهي لا تستجدي القبول، بل تُقر بحقها فيه بتمسكها بما هو منبوذ عند غيرها، لتخبر أن انتماءها لا يكتنز في سواد مجتمعي، بل يتشكل من مقاومة واعية لصورته الجاهزة.

وفي موضع آخر تقدم (بلانكا) مشهدًا حيًا مؤلمًا لواقع المرأة الإفريقية، ويعد إبرازًا للإيتوس القبلي من خلال البيئة القاسية التي تصفها (بلانكا)، حيث تقول: **"نساء يحملن صغارهن على ظهورهن، ذهابا وإيابا، حسب الحاجة، كل واحدة تمد الحبل في قعر البئر، وصغيرها مربوط فوق ظهرها، ثم تسحب الدلو المملوء بالماء حتى تتقطع أنفاسها أو تكاد، منها مياه للشرب، ومنها لإعداد الطعام، او لغسل الأواني والملابس أو للاستحمام... ننتظر الطابور الذي لا ينتهي، وفي الغالب يفضي الانتظار الممل إلى مشاحنات بيننا."**(3)هذا المشهد لا يمنح القارئ مجرد انطباع مسبق عن المعاناة، بل يعطي ويرسخ انطباعًا قبليًا عن حجم القهر الذي وُلدت فيه المرأة الإفريقية، ومدى المشقة اليومية، كحمل الأطفال أثناء العمل، وانتظار الماء الملوث، يعكس واقعًا قاسيًا ويؤسس لإيتوس قبلي يقوم على الألم الجماعي والمثابرة الأنثوية في مواجهة واقع لا يلين، ويمنح صوت (بلانكا) شرعية أخلاقية تنبع من واقعها المأساوي، ويمنحها تعاطفًا فوريًا.

وقد تجلى الإيتوس القبلي في علاقة (بلانكا) بابنتها (أفريقيا)، حيث تقول: **"عندما تصبحين أمًا تتألمين، ولكن أكثر ألم لا يطاق على وجه الأرض أن تكوني امرأة لم تعرف كل هذه الآلام ألما.....ألما... كان يمتلكني شعور غريب نحوها، وهي ترمقني بنظرات غريبة. امتعضت في البداية، ولكن مع مرور الوقت فهمتُ قصدها، إذ كان بريئًا وصرنا صديقتين، جمعتنا نفس الآلام. وقتها، نظرت إلى صغيرتها الهادئة بجانبها وهي تلعب بالتراب وداخلي يعتصر من أجلها ألمًا ولساني يتمتم: أمٌ في هذه السن، هي لا تزال بحاجة إلى حنان الأم."**(4)تصور لنا (بلانكا) من هذا المشهد تداخل الخوف من الإرث الثقافي الأليم مع الحنان الأمومي؛ ليشكل خطابًا حجاجيا يستند إلى تجربة (بلانكا) ومعاناتها كأساس أخلاقي للموقف، فـ(بلانكا) لا تكتفي بوصفها للألم الذي عاشته، بل تجعل منه مرتكزًا أخلاقيًا في خطابها، وبهذا، فالإيتوس القبلي تجاوز حدود الذات، ليصبح احتجاجًا ضمنيًا ضد منظومة القهر الموروثة، ونداء لحماية الأجيال القادمة من ذات الجراح.

ويتجسد الإيتوس القبلي في السلطة القهرية التي تمارسها العادات والتقاليد على جسد الأنثى منذ الطفولة، حيث تقول(بلانكا) : **"أما اليوم فالحياة هنا قد هزمتني منذ نعومة أظافري وسرقت ابتسامتي كطفلة تعانق الحزن والألم، منذ صرخاتها الأولى على شفرة السكين."**(5) يصور هذا المشهد الظلم المتجذر الذي يمارسه المجتمع ضد الأنثى مما يكسب مصداقية وجدانية وأخلاقية لدى المتلقي، فالانطباع الأولي للقارئ هو التعاطف مع (بلانكا) منذ البداية بسبب الألم الذي وُلدت فيه، فالحياة هزمتها مما يعكس خضوعها المبكر لسلطة مجتمعية لا ترحم؛ بممارستها طقوسًا تقليدية تُفرض على الإناث باسم الشرف أو الطهارة، وهي في الواقع اغتيال للطفولة والبراءة. فقد عاشت (بلانكا) فصولًا من الألم والأوجاع ظلت تطارد ذاكرتها محفورة بصور الدم، تنبعث من خلجات روحها كخيال يتمايل تحت سطوة شفرة كانت شاهدة على وأد طفولتها واغتيال أحلامها الأولى؛ مما يمنحها إيتوسًا قبليًا قويًا قائمًا على الظلم، ومن هنا، يحضر موضع القوة لتمارس العادات والتقاليد عنفها ضد (بلانكا) باسم

(1) ينظر: محنة الذات وتجلياتها في رواية الزنجية لعائشة بنور، وليد عثماني، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، د.م، ع/1، مج/6، 2023م، ص65.
(2) الزنجية، عائشة بنور، ص134-ص135.
(3) السابق، ص11-ص12.
(4) السابق، ص29-ص30.
(5) السابق، ص13.

السلطنة والقوة المستبدة المطلقة، وقد ينتج عن تلك "القوة العنيفة آثار ضارة تتمثل في الآلام، والجروح، والمعاناة، والإحباط، وخيبة الأمل، والانهيار النفسي، والموت، ودمار الخيرات المثمرة المفيدة."[1]

فإن هيمنة العادات والتقاليد، والضغط الذي فرضته الأعراف الاجتماعية بالقوة أرغمت (بلانكا) على البحث عن ملاذ تلجأ إليه خارج حدود مجتمعها مما دفعها إلى اتخاذ قرار الهجرة، حيث تقول: **"كانت الهجرة عن الوطن الأم إلى بلدان أخرى لأسباب سياسية خارجة عن إرادتنا، أو بفعل ظروف اجتماعية، اقتصادية، أو فكرية، أو أمنية، أو بحثًا عن الرزق ورغيف الخبز، تعتبر بداية لمرحلة جديدة بعدما فشلت ثورة الجياع في المكان، وقد حصد الموت والأوبئة الخطيرة الكثير والكثير."**[2]ومن هنا يتجلى الإيتوس الحجاجي القبلي للهجرة ليؤكد موقف (بلانكا) ويبرر قرارها بالرحيل الذي انطلق من خلفية اجتماعية وثقافية تُظهر معاناة (بلانكا) المرأة الزنجية، فقد استحضرت تجاربها الشخصية ومعاناتها؛ لتكسب تعاطف المتلقي وتضفي على خطابها مصداقية، فالإيتوس القبلي هنا يُمهد لفعل الهجرة بوصفه ضرورة وليس خيارًا.

في ضوء ما تقدم، تبرر (بلانكا) قرار رحيلها على مستويات ثلاثة يُعزز من خلالها الإيتوس القبلي بوصفها شخصية تعيسة منذ طفولتها عانت بصمت قبل اتخاذ قرار الرحيل وهذا في المستوى الأول، إذ تقول (بلانكا) في بداية الرواية: **"في أعماقي، كنت أدرك أن كل النساء هنا في النيجر يشعرن بالتعاسة والقهر مثلي تمامًا. تعاسة تنمو رويدًا رويدًا مع نمو أجسادهن الصغيرة، وفي الانتظار شفرة السكين لتكتم صرخاتهن."**[3]

وفي المستوى الثاني تستحضر (بلانكا) طفولتها وذكرياتها البئيسة، إذ تقول: **"فكل شيء فيَّ قد مات بين يدي تلك العجوز حينما كنت مجبرة على الاستسلام لشفرة السكين وهي تبتر جزءًا من أعضائي التناسلية."**[4]في هذا المقطع تتحدث (بلانكا) بلغة عاطفية تُشعر المتلقي بأنها تتحدث من القلب، مما يقوي الإيتوس ويجعل المتلقي مشاركًا وجدانيًا، فقرار الهجرة لدى (بلانكا) هو نتيجة لتراكمات منذ نعومة أظفارها.

أما المستوى الثالث فهو أن الهجرة ليست هروبًا، ولكن تحررًا من القيود، والنبذ، والتمييز **"هذا هو المكان، بالنسبة لي مجرد ذاكرة فردية ترفض الخضوع للماضي الأليم، تريد أن تجتث من واقعها لحظات طويلة للأمل، وروحًا حالمةً لا تلتصق بالدونية والانتقاص، وتأزمات الواقع بصور القمع والإرهاب الذي يغتالنا. المكان مقموع، وشخصياته مقهورة، وتفاعل مأساوي نعيشه يوميًا، وخوف من المجهول يسكننا... وفي مرّات نجد هذا الإنسان المسحوق ينتفض ليصارع المكان، من أجل تحقيق الذات المدمرة بداخلنا وتخطي دروب القهر والعزلة، والبحث عن الآخر المولع بالحياة ودفئها."**[5]وفي هذا المقطع تقدم (بلانكا) الهجرة كاستعادة للكرامة؛ لأنها تستحق حياة أفضل، فالهجرة ليست خيانة للوطن، بل هي فضاء تجد فيه الإنصاف والكرامة ف(بلانكا) تبحث عن ذاتها الحقيقية. وبهذه المستويات الثلاثة تبرر (بلانكا) قرار هجرتها.

ثانيًا: تجليات الإيتوس الخطابي في الرواية:

هي الصورة التي يقدمها المتكلم عن نفسه للسامع في خطابه،[6]ويرتبط موضعه بالخطيب المرسل الذي يرسل رسالته الحجاجية إلى المخاطب من أجل التأثير فيه أو إقناعه أو جعله يقتنع بما يوجه إليه من رسائل ومقصديات مباشرة وغير مباشرة.[7]

ففي البداية، نلمح القهر والظلم الذي لاقته (بلانكا) وبرز في لغتها وأسلوبها في التعبير عن معاناتها ومواقفها في مواجهة الظلم، ومحاولتها للهروب من واقعها نحو حياة أفضل "فالهدف من الحجاج ليس تدقيق بعض الجهات المنطقية للقضايا، بقدر ما هو توفير الوسائل المفضية إلى إقناع الجمهور وحمله على التصديق بالتنويع في ضروب التعبير عن الفكرة."[8]

وعليه، فالإيتوس الخطابي يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع بقصد توجيهه أو إقناعه إيجابًا أو سلبًا، ولا يحصل ذلك إلا حينما يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي، حتى يشعروا بانفعال ما، فالأحكام لا تصدر على نحو واحد حسبما نشعر باللذة أو الألم، والحب والكراهية، وإنما الخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما يستخرج المتلقي الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يقع الإقناع فيه.[9]

وهذا يقودنا إلى أن الإيتوس الخطابي يكشف لنا عن كيف تبني عائشة بنور مصداقيتها الأخلاقية والفكرية

(1) المواضع الحجاجية بين النظرية والتطبيق: نحو مقاربة طوبيقية، جميل حمداوي، ص197.
(2) الزنجية، عائشة بنور، ص55.
(3) السابق، ص19.
(4) السابق، ص28.
(5) السابق، ص56.
(6) ينظر: الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب، جورجيانا بوربيا، تر: أحمد الوظيفي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2019م، ص3. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث
(7) ينظر: المواضع الحجاجية بين النظرية والتطبيق: نحو مقاربة طوبيقية، جميل حمداوي، ص190.
(8) الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، عبد الله صوله، حمادي صمود (مشرف) مجموعة من الباحثين، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، تونس، د.ط، د.ت، ص322.
(9) ينظر: فن الخطابة، أرسطو، تر: عبد القادر قنيني، (أفريقيا) الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2008م، ص16.

أمام المتلقي، وكيف تُقنعه بقضاياها من خلال شخصية الراوي، واللغة، والسياق الثقافي. فمن ناحية الراوي نلحظ ضمير الأنا، هو الضمير الذي تروي به (بلانكا). وهي الشخصية الروائية الواقعية في الزمن الحاضر، الذي هو زمن السرد. عن أحداث وشخصيات تقع في الزمن الماضي، الذي هو زمن الحكاية، فهي توهم القارئ بأن الرواية ضرب من السيرة الذاتية،[1]أو المذكرات التي تعبر فيها (بلانكا) عن مدى المعاناة والقهر والألم الذي عاشته محاولة إقناع المتلقي بواقعية ما مرت به من أحداث، وشخصيات، وأمكنة، وأزمنة.

واللافت للانتباه، سيطرة ضمير الأنا منذ السطور الأولى من رواية الزنجية، الذي يأتي على لسان (بلانكا) وهي الراوي الأول، وهيمنته على معظم بنية السرد فيها، وبروز ضمير الغائب، وضمير المخاطب أثناء المشاهد الحوارية المتفرقة. ومن المقاطع التي استعانت فيها (بلانكا) بضمير الأنا: **"هنا الطبيعة قاسية، وفي هذا المكان، ارتبطت ملامحي بأشياء أكثر قسوة، وأشدها حزنًا. ثمة أشياء لا يمكن نسيانها أو محوها، ولا أذكر منها إلا أنني سوداء البشرة، فأنا جميلة. مقولة أرددها بكثير من الحب والحزن، وعند وجعي أقولها بكبرياء. وانا أجر قدميَّ المتهالكتين صوب البئر، كنت منهكة ومتعبة."**[2]

وفي موضع آخر تقول (بلانكا) : **"اليوم، أنا الطفلة الصغيرة الكبيرة التي نضجت قبل أوانها، أحمل في مخيلتي مفاهيم جديدة للحياة تعلمتها فقط، في لحظة رعب بين يديّ العجوز حين قالت لي ذات يوم: أنت الآن امرأة، لا أحد سيقترب منك؟! كانت تلك أول مرة أرى فيها وجه فريكي، رجلًا خجولًا، قد جاء من زمن آخر، رغم أنه يعرف المنطقة بعاداتها وطقوسها، لكنه كان رجلًا بحاجة إلى الحب مني، والذي فقدته مع شفرة السكين."**[3]

وتماشيًا مع ما تم ذكره، فضمير الأنا هو الأكثر التصاقًا بالشخصية الروائية، ليوحي بواقعية ما يجري، ويقنع القارئ كي يتعاطف -فنيًا- مع مرارة التجربة الشخصية[4]التي مرت بها (بلانكا)، الذي يعبّر عن الصوت الداخلي المليء بالمعاناة، ويُظهر (بلانكا) تتحدث من تجربة حقيقية وجودية؛ وهذا يمنحها سلطة أخلاقية قوية، لا يمكن للقارئ أن يشكك في صدقها، بل يتعاطف معها ويثق في رؤيتها للعالم.

(بلانكا) التي تروي لنا بضمير الأنا عن تجربتها الشخصية ومرارتها، تروي كذلك عن الأحداث التي مرت بها، أو الشخصيات التي عاشت بصحبتها، ومن ذلك ما كانت تلاحظه بعينيها على حياة النساء في مشهد يتكرر كل يوم على الرغم من بساطته إلا أنه مشحون بالمعاناة والجهد والألم، وهن يتكبدن العناء ليوفرن لأنفسهن وأطفالهن الماء، حيث تقول: **"نساء يحملن صغارهن على ظهورهن، ذهابا وإيابا، حسب الحاجة، كل واحدة تمد الحبل في قعر البئر، وصغيرها مربوط فوق ظهرها، ثم تسحب الدلو المملوء بالماء حتى تتقطع أنفاسها أو تكاد، منها مياه للشرب، ومنها لإعداد الطعام، او لغسل الأواني والملابس أو للاستحمام... ننتظر الطابور الذي لا ينتهي، وفي الغالب يفضي الانتظار الممل إلى مشاحنات بيننا."**[5]فهي ملاحظة تنطلق من عيني (بلانكا) على اعتبار أنها الشخصية الراوية والرئيسة في بنية الرواية ليس لأنها "تُرى في المركز، ولكن فقط، لأننا -من خلالها- نرى الشخصيات الأخرى، ومعها نعيش الأحداث المروية"[6]فـ(بلانكا) تظهر كشخصية شاهدة على واقع قاس ليست فقط متفرجة، بل معانية مع تلك النساء وهي جزء منهن وهذا يمنحها مصداقية أخلاقية قوية تقنع بها المتلقي، ويضفي على الخطاب طابعًا تضامنيا.

ومن ملاحظات (بلانكا) وما كانت تستنكره من السلوك المشين غير الإنساني الذي يُمارس على الفتيات وكان يثير قلقها ويزعجها وترفضه، حيث تقول: **"في أعماقي، كنت أدرك أن كل النساء هنا في النيجر يشعرن بالتعاسة والقهر مثلي تماما. تعاسة تنمو رويدًا رويدًا مع نمو أجسادهن الصغيرة، وفي الانتظار شفرة السكين لتكتم صرخاتهن."**[7] وفي موضع آخر تقول (بلانكا) **: "ذلك اليوم النازف شهد، من جهة، ختان العديد من الفتيات الصغيرات...وهنَّ يبكين بحرقة شديدة، ويصرخن صراخًا قويًا يفتت الصخر، كان الوقت صباحًا حينما تعالت أصواتهن ورعشات أجسادهن المبتورة تنزف دما، وهنَّ يصرخن من شدة الألم، ومن جهة أخرى، أذكر صديقتي آيدي التي فرت من بلدها، كانت تخبرنا عند البئر، وهي مرعوبة قائلة: الفتيات الصغيرات تُغتصب من رجال خصصوا لذلك، يسمى الواحد منهم في المناطق المجاورة بالرجل الضبع" أو هكذا كانوا ينادونه."**[8]فهذه المشاهد تعكس (بلانكا) من خلالها معاناة الشخصيات بسبب العنف الاجتماعي والجسدي، فبالإضافة إلى الفقر والجوع وصعوبة الحياة تنكشف المعاناة التي تعانيها

(1) ينظر: تقنيات السرد الروائي: في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م، ص95.
(2) الزنجية، عائشة بنور، ص11.
(3) السابق، ص25-ص26.
(4) ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 2015م، ص56.
(5) الزنجية، عائشة بنور، ص11-ص12.
(6) تحليل الخطاب الروائي: الزمن- السرد- التبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1989م، ص289.
(7) الزنجية، عائشة بنور، ص19.
(8) السابق، ص49.

المرأة جراء الممارسات التي يمارسها المجتمع عليهن مثل: ختان البنات، والاغتصاب، وما يصاحبهما من ألم عظيم على الأجساد وحزن وتعاسة في الأنفس، فـ(بلانكا) هنا لا تعبر فقط عن الألم، ولكنها تجسد تجربة خاضتها وبالأصح أُجبرت عليها، وهذا يضفي على الرواية شرعية سردية ويعزز الإيتوس الأخلاقي داخل النص.

وفي موضع آخر من الرواية تبرز لنا ثنائية القبول والرفض، وهي الثنائية التي تمثل فيها (بلانكا) الطرف الأساسي الذي كان يستجيب استجابة عمياء، لكل ما يمارس عليها (الختان) من أعمال دون أن تجرؤ على الرفض أو الاعتراض، تقول (بلانكا) : **"خلال منتصف تلك اللحظة التي كنت فيها بين يدي العجوز مو، شعرت أن الطفلة التي بداخلي قد دفنت وإلى الأبد، وانتحرت أحلامها البريئة مع صوت نعيق البوم الذي يعلن شؤمه في المكان، من حين لآخر...لكن ما أحسسته تلك اللحظة كان رهيبًا، والعجوز مو بأنفها المعقوف تطبع ابتسامة النصر على محياها، ورأسها كالبوم يلتفت يمينا وشمالا كالتي تبحث عن شيء ما، نسيت للحظة تحت شدة صراخي والأخريات أن السكين تحمله في يدها اليسرى، كاشفة عن قبح مخيف يسكن قلبها وصوتها يدندن مع نعيق البوم على صراخنا...ألا تشعر هذه العجوز بما أحس، وهي تمسك بشفرة السكين؟ هل هي فرحة لوجعي؟ أنها تتذكر، الآن، ما جرى لها مثلي من قبل، وكأنها تنتقم مني دون سبب، وتقتل شهوة الأنثى في قبل أن أكبر، أو أنها فقط تتلذذ بتعذيبي؟"**[1]فعلى الرغم من أن (بلانكا) كبرت وتزوجت إلا أنها مازالت تعاني من تأثير الختان على جسدها ونفسيتها، ويتبين ذلك من خلال استخدامها لتعبيرات مثل: **"شعرت أن الطفلة التي بداخلي قد دفنت"** و **"انتحرت أحلامها البريئة"** وكذلك وصفها للعجوز (موُ) بأنها تطبع ابتسامة النصر وشبهتها بالبوم، وهذا يخلق صورة شيطانية لتلك العجوز وذلك الفعل غير الإنساني، وهنا يعزز لإيتوس خطابي يضع (بلانكا) في موقع المظلومة ويعزز من تعاطف القارئ معها.

واللافت للانتباه، استخدام (بلانكا) في المقطع السابق بعض الرموز كـ"نعيق البوم، السكين، الصراخ" كلها توحي بالرعب وانتهاك الإنسانية، وبتخيّر الكاتبة لهذه المفردات تؤكد جسامة الحدث وفداحته، كما تتساءل (بلانكا) باستفهامات تعكس صراعها الداخلي لقبولها هذا الفعل على الرغم من رفضها الداخلي له بقولها: **"ألا تشعر هذه العجوز بما أحس؟"** و **"هل هي فرحة لوجعي؟"** فتكرر الاستفهامات لتحث القارئ على التفكير والتعاطف معها، مما يعزز الإيتوس الخطابي من خلال تقاسم الألم مع المتلقي.

وفي مقابل قبول (بلانكا) يظهر الرفض من تكرار تجربة الختان على أختها فيولا وابنتها (أفريقيا) في قولها: **"وحياة أخرى لا تشبه حياتنا، ولا تشبه جفاف الأرض، وحر السماء، وفوق كل ذلك ستعيش أختي الصغيرة فيولا، وصغيرتي (أفريقيا) بعيدا عن شفرات الحلاقة التي تبتر جزءا من أعضائها التناسلية."**[2]على الرغم من انكسار (بلانكا) ورضوخها لما فُرض عليها من ألم؛ لم يكن ذلك القبول سوى صمت مرّ، فهي لا تريد أن تمتد تلك الشفرة على جسد فيولا وابنتها (أفريقيا)، بل أرادت لهما حياة لا تشبه حياتها، حياة خالية من إرث الألم، والخضوع.

وهكذا، تتجلى ثنائية القبول والرفض لتمنح الخطاب قوة وجدانية ومصداقية عالية، فـ(بلانكا) تتحدث من قلب التجربة، مما يجعل صوتها صوتًا لا يشكك فيه، أو يضعف خطابها، بل يعززه ويمنح خطابها شرعية أخلاقية قوية في رفضها لاحقًا؛ وذلك يعزز لإيتوس خطابي من خلال تضحيتها ورغبتها في تحطيم دائرة الألم، فـ(بلانكا) تعلن في قولها: **"لا تشبه حياتنا"** اختيارها لحياة جديدة تُبنى على القيم الإنسانية لا على الأعراف والعادات الاجتماعية.

ومن ثنائية القبول/الرفض السابقة، تتفرع ثنائية الموت أو الحياة (البقاء/الفرار) ذلك أن الموت هو النهاية المأساوية التي كانت لا بد أن تصل إليها (بلانكا) هي وأسرتها، نتيجة لقبولها للحياة في النيجر، حيث تقول: **"لم نكن ننتمي للحياة، كلنا كنّا ننتمي للموت، سواء نحن الذين بقينا في المكان نترقبه، أو أولئك الذين قرروا الرحيل عنّا، وقطعوا المسافات البعيدة في الصحاري والقفار نحو ضفاف أخرى، حيث يلازمهم الموت في كل لحظة."**[3]فالهجرة هي النتيجة البدهية لفلسفة الرفض، فـ(بلانكا) لا تهرب، بل اختارت الرحيل، لأنها لا تستسلم للموت الحقيقي أو الجسدي، بل تنتصر لحياتها وحياة أسرتها، فقد اختارت الحياة على الموت، ومنحت نفسها السلطة لاتخاذ القرار، فالإيتوس الخطابي تجلى في قرار (بلانكا) بالهجرة وتحول خطابها من الضحية إلى الفاعلة التي اختارت الحياة رغم الألم. حيث تقول: **"كانت الهجرة عن الوطن الأم إلى بلدان أخرى لأسباب سياسية خارجة عن إرادتنا، أو بفعل ظروف اجتماعية، اقتصادية، أو فكرية، أو أمنية، أو بحثا عن الرزق ورغيف الخبز، تعتبر بداية لمرحلة جديدة بعد ما فشلت ثورة الجياع في المكان، وقد حصد الموت والأوبئة الخطيرة الكثير والكثير."**[4]تجدر الإشارة إلى أن الهجرة من مكان بعيد بحثًا عن الألفة المفقودة والحياة الكريمة التي انتفت في المكان السابق (النيجر) والتي بات الانتقال منها ضروريًا.

وعليه، فإن العدالة الاجتماعية التي تصبو إليها

(1) السابق، ص24-ص25.
(2) السابق، ص80.
(3) السابق، ص54-ص55.
(4) السابق، ص55.

(بلانكا) لا بد أن تنتزعها انتزاعًا؛ لأن العدالة عندهم لا تؤخذ إلا بالقوة، لذلك أثرت القوة تأثيرًا كبيرًا في تحديد مفهوم العدل والحق، فلكي ينال الإنسان حقه كان عليه أن يجاهد بنفسه وذوي قرابته وعشيرته للحصول على ما يدعيه من حق ويثبته، وهو لا يحصل في الغالب إلا بتهديد ووعيد وباستعمال القوة. وعلى الرغم من أن المرأة هي مصدر السعادة والأمان ونبع الحنان، إلا أنها هي أساس القوة ومصدرها، فهي دعامة البيت وبها يستقيم. "المرأة القوية تحمل أرق قلب تحيطه بسياج قوي بفكرها وصلابة موقفها هي صاحبة مبدأ تعيش عليه وتحارب من أجله، مرنة بثباتها وثقتها، تعرف نفسها وتسعى بدأب نحو الأفضل متمكنة من قدراتها، تحمي قلبها وروحها بإيمانها بالله وتحفظ جوارحها من الكيد والضغينة."[1]ف(بلانكا) تجمع بين الرقة والصلابة، وبين الوعي والإيمان، وبين المرونة والثبات، لا تنكسر ولا تستسلم، بل تزداد صلابة كلما اشتدت عليها الظروف، حيث تقول: **"في كل صباح، كان لدي خياران، إما أن أتابع النوم مع أحلامي، أو أن أستيقظ وأطاردها في الفيافي فأحلام الماضي لم تعد هي أحلامنا التي نجري خلفها، ونطاردها بين المدن، بل أحلام الحاضر هي التي تدفعنا إلى أحلام جديدة، والتي تبعث فينا رغبة الاستمرار في الحياة."**[2] في هذا المقطع تبرز الاستعارة التي تعد من أقوى العناصر الحجاجية وأقدرها على تقريب الخطاب إلى ذهن المتلقي؛ لما تحمله من خصائص تمكنها من الإفهام وقدرة على الإقناع، ف(بلانكا) تصور أحلامها ككائنات يمكن مرافقتها في النوم ومطاردتها في الواقع في قولها: (أن أتابع النوم مع أحلامي)، أو (أن أستيقظ وأطاردها في الفيافي) وهي بذلك تجسد الصراع بين الطموح والكسل، وهذه الأحلام هي قوة دافعة ومحركة، وتعكس الأمل المتجدد في قولها: (أحلام الحاضر هي التي تدفعنا إلى أحلام جديدة)، فهذه الأحلام تبث الحياة في النفس، وتؤثر بعمق في الروح والمعنويات، (تبث فينا رغبة الاستمرار في الحياة).

ففي هذا المشهد يبرز لنا الصدق الداخلي لدى (بلانكا) والتزامها، حيث يعكس صورتها امرأة قوية ذات مبدأ، وتمتلك رؤية واضحة وواعية للحياة، فهي تشارك المتلقي تجربة يومية مألوفة؛ لتشعره بصدق مشاعرها وتفكيرها العميق، وتقارن بين أحلامها في الماضي والحاضر وهذا يدل على نضجها وعمق فكرها، ويظهر رغبتها الحقيقية في السعي نحو الأفضل، فالإيتوس الخطابي يتمثل في صدق مشاعر (بلانكا) وعمق تفكيرها، ويقنع المتلقي بأنها صاحبة مبدأ فلا تستسلم، وهذا من القيم التي يعززها الإيتوس الخطابي.

وعليه اتخذت (بلانكا) وزوجها (فريكي) قرار الهجرة والرحيل بكل قوة وشجاعة، حيث تقول: **"كان قرار الهجرة قد حُسم في ذهني، وفي ذهن فريكي، في البداية لم أشأ إخبار أمي بالأمر، لأن ذلك سيبدو لها مغامرة كبيرة، وهي التي لم تفكر أبدًا خارج الحيّز وهل هناك حياة أخرى في مكان آخر؟ لكن كلما أرى أختي الصغرى فيولا، أو صغيرتي أفريقيا وما ستتعرضان له مستقبلًا، أعيد التفكير في الأمر وبقوة لتخليصهما من شبح شفرة السكين."**[3]

وفي موضع آخر من الرواية تقول: **"لتبدأ الرحلة الليلية في الخروج من المنطقة إلى نقطتي العبور... موقعان آمنان للهجرة... تشكلان بالنسبة لنا جميعا حياة جديدة وعالما آخر وسنكتشفه."**[4]فتظهر قوتهم في إصرارهم على تغيير حياتهم المشؤومة، والانتقال إلى عالم آخر، وفي داخلهم مجموعة من الأسئلة التي لا يعلمون إجابتها؛ هل سنصل أم لا؟ هل الحياة ستكون هناك أفضل بكثير من حياة النيجر؟ كل هذه الأسئلة تركت لهم علامات استفهام إجابتها عند وصولهم إلى الجزائر، وبعد وصولهم تصور عائشة بنور حالة (بلانكا) وأسرتها وما عانوه من التشرد في شوارع هذه المدينة الكبيرة، تقول في ذلك: **"مرّ أكثر من شهرين ونحن في هذه المدينة، ننام على الأرصفة ونتسول في الطرقات ونتخفى عن أنظار المراقبة."**[5] وتستمر عائشة بنور في تصوير حالتهم تقول: **"تبدأ الرحلة في جنح الظلام، ما كنا نخشاه هو نقاط التفتيش... ووصلنا إلى مدينة البليدة التي كان يتوق فريكي الوصول إليها."**[6]فكل هذه الصور تتعاضد فيما بينها لتخلق ما أرادته (بلانكا) من الكرامة والحرية بعيدا عن العنصرية والاضطهاد، فهذه الصور حشدت الأدوات الفنية اللازمة لرسم إيتوس خطابي كفيل بأن يضمن إذعان المخاطبين -على اختلافهم- وتسليمهم بذات (بلانكا) ليكون تأثير الإيتوس في بقاء كرامتها والحفاظ عليها من العبودية.

وبعد قرار الهجرة نلحظ أن (بلانكا) تشعر بالاغتراب الروحي والجسدي، حيث تقول: **"أعود لنفسي، أن ما كنت أحسه هنا هو غربة الروح والجسد، في حيزي، كنت أشعر فقط بغربة الروح، أما الآن، وفي هذا الحيز الكبير، خارجة كداخلة أو ربما داخلة أكبر من خارجة، مفتوح على نمط أرفضه وبقوة، ففيه أشعر بغربة الروح والجسد معًا."**[7](بلانكا) تبين أنه على الرغم من اتخاذها قرار الهجرة إلا أنها لا تدعي القوة أو اليقين، بل تعترف بشعور الغربة؛ لانفصالها عن مكانها الذي تنتمي إليه، فقد

(1) مدونات الجزيرة نت، إيناس مسلط قنيص، من المرأة القوية، 2022/3/27م، شوهد 2025/11/24م. من موقع: من المرأة القوية؟ | الجزيرة نت
(2) الزنجية، عائشة بنور، ص116.
(3) السابق، ص79.
(4) السابق، ص82.
(5) السابق، ص127.
(6) السابق، ص133.
(7) السابق، ص149.

عانت من سطوة التقاليد في موطنها، كما تألمت من قسوة الحياة مما أفضى إلى انسلاخها عن جسدها وهويتها. ومما سبق، يستوقفنا في هذا المقطع تصوير مرئي يقوم على الاستعارة باحتواء كل معاني الرفض والرضوخ والاستسلام ومعاني التضحية والكفاح، لأجل ضمان إيصالها إلى المتلقي، والقدرة على التأثير فيه وإقناعه، ومن ثم، تصبح الأشياء المجردة محسوسة مدركة، وهذا يبث الحركة والحياة في الجماد، فقولها: "غربة الروح والجسد" هي استعارة تعبر عن الانفصال الداخلي بين (بلانكا) والمحيط الذي تنتمي إليه، وقولها: "الحيز الكبير المفتوح على نمط مرفوض" تصوير للمكان كائنًا حيًّا له سلوك ونمط، وهذا يجعله جزءا من الصراع الداخلي لدى (بلانكا)، وقد كررت الغربة بقولها: "أشعر بغربة الروح والجسد معًا" هنا يعمق الإحساس ويؤكد على شمولية الانفصال، وكأن (بلانكا) لم تعد تجد أي مأوى في أي بعد من أبعادها.

وفي موضع آخر من الرواية (بلانكا) تتغافل عما ارتكز في الطبائع العربية من احتقار الزنوجة التي تعد نقيصة على لسان الناس، فترددها (بلانكا) باعتبارها ميزة واستراتيجية حجاجية ذكية في إضعاف أثر التصور المسبق، واعتناق التصور الحديث أو على الأقل احترامه.[1] حيث تقول: **"لأنني سوداء، فأنا جميلة"**[2] فتكرارها هذه العبارة حقيقة ظاهرة جديرة بالافتخار بها، وهذا من تنزيل المنكر منزلة غير المنكر، وهو من أقدم الاستراتيجيات البلاغية في مواجهة الإنكار بعدم الاعتداد به.[3] فالتكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام، ويعين المتكلم، ثانيًا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان، فإذا ردد المجتمع فكرة حجة ما؛ أدركت مراميها، وبانت مقاصدها، ورسخت في ذهن المتلقي.[4] فهذه العبارة ليست وصفًا، بل تعلن (بلانكا) بها وجودها وتعيد تعريف الجمال وفق تجربتها الشخصية، لا وفق نواميس خارجية مفروضة، بل نابعة من وعيها الذاتي ورفضها للعنصرية، فليس لكونها زنجية تتعرض لكل ذلك الاضطهاد والظلم، بل من حقها أن تعيش حياة كريمة كونها إنسانة، ف(بلانكا) لا ترفع الراية البيضاء بالاستسلام، بل لديها طموحات وتطلعات كثيرة، وهي بذلك تعزز الإيتوس الخطابي بإصرارها على الحقيقة الذاتية، وبخطابها تفرض هذه الحقيقة وتسعى لتحققها؛ لترى وجه الحياة المشرق السعيد وتعيشه.

ويعني هذا أن (بلانكا) حولت ذلك الضعف إلى قوة، وتحدت الصعوبات وحاولت تجاوز العقبات "جميل أن يحول الإنسان الضعف إلى قوة، والشعور بالدونية والنقص إلى عامل تحفيز على التحدي، وتجاوز الصعاب والعقبات رغم الألم والوجع ورغم كل شيء، ولعل في تسمية الزنجية نفسها نوعا من المفارقة التي تستدعي التأمل والتفكير العميق، فهي زنجية، ولكنها جميلة، وفوق ذلك اسمها (بلانكا) وهي مفارقة أخرى تجعل في التسمية مفارقة مركبة."[5]

ثالثًا: تمظهرات الأنساق الثقافية في الرواية:

ولا غرو، أن رواية الزنجية قد جاءت غنية بالأنساق الفكرية، والثقافية، والاجتماعية المتعددة، إذ صورت المجتمع الإفريقي من عدة زوايا، كـ: الزنوجة، والعادات والتقاليد، والمكان، والهجرة غير الشرعية. وعكست مدى هشاشة المجتمع الإفريقي ثقافيا ودينيا وسياسيًا. وقد أضفت عائشة بنور بعدًا رمزيًا على الرواية في استحضارها مقولة ليوبولد سنغورمن قصيدته: امرأة سوداء: **"لأنني سوداء، فأنا جميلة"**[6] لتجسيد هوية الإنسان الأسود، ف(بلانكا) لا تجد ما يميزها عن الآخرين سوى زنجيتها، التي تحولت من مصدر ألم إلى رمز للاعتزاز والتفرد والتميّز، فقد أعادت توظيف هذا الموروث الذي يُنظر إليه في بعض المجتمعات على أنه منقصة، بطريقة إيجابية يجعلها متفردة عن غيرها.

واللافت للانتباه، أن عائشة بنور تناولت موضوع "الختان" وكشفت عن آثاره السلبية والمدمرة على جسد المرأة ونفسيتها وعقلها، وما يترتب على ذلك من تشويه لهويتها الإنسانية. وكشفت عن نسق العادات والتقاليد المتجذر في المجتمع الإفريقي مقارنة بالمجتمعات الأخرى، مؤكدة على ضرورة مساءلة هذه الموروثات ومحاكمتها التي تُمارس باسم الهوية بينما هي في الواقع تترك أثرا وندوبا عميقة في الذات الأنثوية.

لم تغفل عائشة بنور في رواية الزنجية تناول قضية الهجرة غير الشرعية التي يعاني منها الكثير من الأفارقة، حيث عرضت جذورها المتشابكة التي تتظافر فيها عوامل متعددة، أبرزها: غياب الاستقرار السياسي، واندلاع الحروب الأهلية، إضافة إلى العامل الأشد تأثيرًا وهو الفقر وتدني مستوى المعيشة. فهذه الظروف القاسية دفعت الإنسان الإفريقي إلى التطلع نحو حياة أكثر كرامة وعزة، فيقرر مغادرة وطنه دون أن يفكر فيما قد يواجهه من مخاطر أو عواقب، مدفوعا بأمل يتجاوز حدود الجغرافيا وربما يصطدم بواقع أكثر قسوة.

(1) ينظر: الحجاج بالإيتوس في شعر عنترة بن شداد، مجلة الدراسات العربية، نداء ثابت الحارثي، كلية دار العلوم، جامعة المنيا،ع/4، مج/46، 2022م، ص1809.
(2) الزنجية، عائشة بنور، ص50، ص52، ص78.
(3) ينظر: الحجاج بالإيتوس في شعر عنترة بن شداد، نداء ثابت الحارثي، ص1809.
(4) ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص168.
(5) قراءة نقدية في رواية الزنجية للجزائرية عائشة بنور، عبد الله لا لي، 20 فبراير، 2021م. شوهد 2025/11/24م في موقع:
https://www.hassadlhibr.net/?p=11798 قراءة نقديّة في رواية "الزنجيّة"للروائيّة الجزائريّة عائشة بنّور – حصاد الحبر
(6) ديوان: غناء الظل، ليوبولد سنغور، دار سوي، باريس، 1945م.

أما النسق السياسي، فعلى الرغم من الثروات الطبيعية التي تزخر بها هذه الدول الإفريقية وما تمتلكه من مؤهلات بشرية وموارد قادرة على توفير حياة كريمة لشعوبها، إلا أن العدالة المنشودة تبقى بعيدة المنال، ولا تتحقق كما ينبغي، فقد وصفت عائشة بنور في روايتها هذا الواقع المؤلم، والوضع الاقتصادي المزري، إلى جانب الآثار الخطيرة لتلوث المياه، بقولها: **"هذه المياه لها نصيب كبير في الإسهال الذي قد يصيب الأطفال من جراء تلوثها، أو من البرك الراكدة، أو مياه نهر النيجر غير الصالحة للاستهلاك ومع ذلك نلجأ إليها بسبب حاجتنا الماسة لها. هي حقا معاناة لا تنتهي، والقوة لاتكفي... مدينة المناجم، وأرض الذهب، أصبحت منطقة موبوءة..."**[1] نتيجة لتضافر عوامل اقتصادية واجتماعية وبيئية جعلت معظم الدول الإفريقية تواجه تحديات جسيمة ممثلة في الفقر والمرض والموت، بل الهلاك رغم ما تزخر به من ثروات طبيعية هائلة كان من الممكن أن تضمن لهم حياة كريمة. ولكن المفارقة المؤلمة أننا نرى هذه الشعوب تعيش تهميشا بائسا مع امتلاكها هذه الموارد الطبيعية **"نملك من الموارد الطبيعية والبشرية ما يجعلنا في مصاف الدول المتقدمة، لكن...؟"**[2]

أما فيما يتعلق بنسق المكان، فقد أظهرت عائشة بنور مدى العلاقة العميقة التي تربط (بلانكا) بالمكان، حيث أصبح له دلالات ومفاهيم وجودية، فقد تحول المكان إلى فضاء خال من الحياة، لا يحمل أي معنى سوى الغربة والفراغ، مما يعكس شعور (بلانكا) بالانفصال عن مكانها، ويجسد أزمتها الداخلية في البحث عن الذات والانتماء، **"المكان، جغرافيا موجود، وبمفهوم الذات والحياة أعتبره غير موجود، هذا الفضاء الذي يكتنفه البوح والتذكر تحول إلى شيء مبهم عندي، أسراره موغلة في عبق التاريخ."**[3]

3 الخاتمة:

يمكن القول: إن رواية الزنجية لعائشة بنور استطاعت أن تصور معاناة الإنسان الإفريقي ولا سيما المرأة، وتنقل رحلة الزنجية في عالم البؤس والشقاء، من خلال (بلانكا) التي جسدت معاناة المرأة الإفريقية بصوت صامت لكنه نافذ، وبخطاب حجاجي ارتكز على الإيتوس القبلي والخطابي. وقد نجحت عائشة بنور في بناء خطاب حجاجي مؤثر ومقنع، يستند على مرارة التجربة، وعمق الألم، والسعي نحو الكرامة بعيدًا عن التعصب الإيديولوجي والتميز العرقي.

وقد تبلور الإيتوس القبلي ل(بلانكا) في ثلاثة ملامح مركزية: سوادها، واضطهادها، وهجرتها، جعلت المتلقي أكثر تقبلا لخطابها؛ لما فيه من صدق وتجذر في الواقع. أما الإيتوس الخطابي فقد جاء معززًا لهذه الملامح، مستندًا إلى مفردات العبودية، والرفض، والقوة، والهجرة، لتتعاضد وتشكل معًا آليات فعالة للإقناع والاستمالة، بالاعتماد على حجتي القوة والقيم، في مجتمع يقدس القوة ويعظمها ويمنحها شرعية التأثير، ف(بلانكا) لم تكن مجرد شخصية روائية، بل تحولت إلى رمز للمرأة الإفريقية التي تبحث عن كرامتها وسط عالم يرفضها للونها، وجنسها، وموقعها الجغرافي.

من أبرز النتائج المستخلصة:

- -فعالية الإيتوس الحجاجي القبلي: السواد، الاضطهاد، الهجرة، والخطابي: العبودية، القوة، الرفض، الاستمالة، مما عزز التأثير والإقناع في خطاب (بلانكا).
- تصوير النظرة الدونية التي تحكم علاقة الزنجي بالآخر.
- تحكم النسق السياسي المتحكم في مصير الدول الإفريقية، والكشف عن هشاشته رغم امتلاكها الثروات.
- سطوة العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع الإفريقي خاصة التي تمارس على المرأة.
- تجسيد معاناة الهجرة غير الشرعية خيارًا قسريًا للبحث عن حياة كريمة.
- تحويل الزنوجة من منقصة إلى مصدر فخر، عبر استدعاء بعض المقولات.
- أبرزت عائشة بنور صوت المرأة الإفريقية بوصفه صوتا واعيا، ومقاوما، ورافضا، وقادرا على التعبير عن ذاته ورفض الواقع المرير.

(1) الزنجية، عائشة بنور، ص12.
(2) السابق، ص20.
(3) السابق، ص55.

ومن أبرز التوصيات:

1. تعميق الدراسات النقدية حول الإيتوس الحجاجي، خاصة في الأعمال التي تتناول قضايا الهُوية والتمييز العرقي.
2. تحويل الزنوجة من منقصة إلى قيمة رمزية في الدراسات الثقافية، وإبرازها كعنصر فخر واعتزاز بالهُوية، لا كوصمة عار اجتماعية.
3. توظيف الأدب كأداة للتوعية بحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية، بعيدًا عن التعصب والتمييز العرقي.

اسم الباحث:

د.نورة بنت عبد الله بن إبراهيم العمر

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

سعودية الجنسية

البريد الإلكتروني: noralomar@ksu.edu.sa

من الأعمال المؤلفة المنشورة:

-كتاب بعنوان: الماورائيات في الرواية العربية-مقاربة تأويلية لنماذج مختارة

دار ملامح، الشارقة، 2025م.

-كتاب بعنوان: البلاغة في وصف يوم القيامة في القرآن الكريم

دار ملامح، الشارقة، 2022م.

4 قائمة المصادر والمراجع:

الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب، جورجيانا بوربيا، تر: أحمد الوظيفي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط- المغرب، 2019م.

الإيتوس: المفهوم والتحولات، كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، ع/9، مج/4، 2021م.

البلاغة القديمة، رولان بارت، تر: عبد الكريم الشرقاوي، مطبعة النجاح، المغرب، ط1، 1994م.

تحليل الخطاب الروائي: الزمن- السرد- التبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1989م.

تقنيات السرد الروائي: في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م.

تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 2015م.

الحجاج بالإيتوس في شعر عنترة بن شداد، نداء ثابت الحارثي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد/46، العدد/4، 2022م.

الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمنية الدهري، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2010م.

الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، عبد الله صولة، حمادي صمود (مشرف) مجموعة من الباحثين، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، تونس، د.ط، د.ت.

خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقاربة بلاغية حجاجية، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015م.

الزنجية، عائشة بنور، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1443هـ، 2021م.

سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001م.

صورة المرأة في رواية "الزنجية" لعائشة بنور، نهاد جابر، وزعرة عبان، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2022،2021م.

الفلسفة والبلاغة: مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، دار الاختلاف العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م.

فن الخطابة، أرسطو، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م.

في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018م.

في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م.

قراءة نقدية في رواية الزنجية للجزائرية عائشة بنور، عبد الله لالي، 20 فبراير، 2021م.

قضية الزنوجة وسؤال الأنساق الثقافية في النص الروائي الجزائري المعاصر رواية "الزنجية" لعائشة بنور أنموذجًا، بلي نعيمة، مجلة الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق يحي، المجلد 11، العدد 2، 2021م.

محنة الذات وتجلياتها في رواية الزنجية لعائشة بنور، وليد عثماني، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة سطيف، الجزائر، المجلد 6، العدد 1، مارس 2023م.

مشكلات الحجاج بواسطة الإيتوس: من البلاغة إلى تحليل الخطاب، دومينيك مانجينو، تر: حسن المودن، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز، الأردن، ط2، 2016م.

معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود وآخرون، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2008م.

من المرأة القوية، إيناس مسلط قنيص، مدونات الجزيرة نت 2022/3/27م.

المواضع الحجاجية بين النظرية والتطبيق: نحو مقاربة طوبيقية، جميل حمداوي، دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2022م.

النظريـة الحجاجيـة مـن خلال الدراسـات البلاغيـة والمنطقيـة واللسـانية، دار الثقافـة للنشـر والتوزيـع، الـدار البيضـاء، المغـرب، ط1، 2005م.

:List of sources and references. 1-4

Al'ytws aw binā' al-huwīyah fī al-khiṭāb (in Arabic), jwrjyānā bwrbyā, tara: Aḥmad al-waẓīfī, Mu'minūn bi-lā ḥudūd lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, 2019.

Al'ytws : al-mafhūm wa-al-taḥawwulāt, Kamāl al-zamānī, Majallat al-Ādāb wa-al-lughāt wa-al-'Ulūm al-Insānīyah, Marrākush, al-Maghrib, 'A / 9, Majj / 4, 2021m.

al-Balāghah al-qadīmah(in Arabic), Rūlān bārt, tara: 'Abd al-Karīm al-Sharqāwī, Maṭba'at al-Najāḥ, al-Maghrib, Ṭ1, 1994.

Taḥlīl al-khiṭāb al-riwā'ī: alzmn-alsrd-altb'yr(in Arabic), Sa'īd Yaqṭīn, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, Bayrūt wa-al-dār al-Bayḍā', Ṭ1, 1989.

Tiqniyāt al-sard al-riwā'ī: fī ḍaw' al-manhaj al-binyawī (in Arabic), Yumná al-'Īd, Dār al-Fārābī, Bayrūt, Ṭ1, 1990m.

Tiqniyāt al-sard fī al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq (in Arabic), Āminah Yūsuf, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Lubnān, ṭ2, 2015.

al-Ḥajjāj bāl'ytws fī shi'r 'Antarah ibn Shaddād (in Arabic), Nidā' Thābit al-Ḥārithī, Majallat al-Dirāsāt al-'Arabīyah, Kullīyat Dār al-'Ulūm, Jāmi'at al-Minyā, D. ṭ D. t.

al-Ḥajjāj fī al-shi'r al-'Arabī al-qadīm min al-Jāhilīyah ilá al-qarn al-Thānī lil-Hijrah: binyatuhu wa-asālībuh (in Arabic), Sāmiyah al-Duraydī, 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, al-Urdun, Ṭ1, 2008.

al-Ḥajjāj wa-binā' al-khiṭāb fī ḍaw' al-balāghah al-Jadīdah (in Arabic), Umniyah al-Dahrī, Sharikat al-Nashr wa-al-Tawzī' al-Madāris, al-Dār al-Bayḍā', Ṭ1, 2010.

al-Ḥajjāj: aṭrh wa-munṭalaqātuhu wa-taqniyātuh min khilāl Muṣannaf fī al-Ḥajjāj (in Arabic), 'Abd Allāh Ṣūlah, Ḥammādī Ṣammūd (Musharraf) majmū'ah min al-bāḥithīn, Jāmi'at al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-'Ulūm al-Insānīyah, Kullīyat al-Ādāb, Tūnis, D. Ṭ, D. t.

Khaṭṭāb al-akhlāq wa-al-huwīyah fī Rasā'il al-Jāḥiẓ, muqārabah balāghīyah ḥijājīyah (in Arabic), Muḥammad Mashbāl, Dār Kunūz al-Ma'rifah, 'Ammān, Ṭ1, 2015.

al-Zinjīyah (in Arabic), 'Ā'ishah Bannūr, Dār riyādah lil-Nashr wa-al-Tawzī', Jiddah, ṭ2, 1443h, 2021.

Sīmiyā' al-'Unwān (in Arabic), Bassām Mūsá Qaṭṭūs, Wizārat al-Thaqāfah, al-Urdun, Ṭ1, 2001.

Ṣūrat al-mar'ah fī riwāyah "al-Zinjīyah" li-'Ā'ishah Bannūr (in Arabic), Nihād Jābir, wz'rh 'Abbān, Risālat mājistīr, Jāmi'at qāṣdy mrbāḥ Warqalah, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, al-Jazā'ir, 2021, 2022.

al-Falsafah wa-al-balāghah: muqārabah ḥijājīyah lil-khiṭāb al-falsafī (in Arabic), 'Imārah Nāṣir, Dār al-Ikhtilāf al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, Ṭ1, 2009.

Fann al-khaṭābah (in Arabic), Arisṭū, tḥ: 'Abd al-Raḥmān Badawī, Wakālat al-Maṭbū'āt, al-Kuwayt, Dār al-Qalam, Bayrūt, Ṭ1, 1979.

Fī Balāghat al-Ḥajjāj: Naḥwa muqārabah balāghīyah ḥijājīyah li-taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic), Muḥammad Mashbāl, Dār Kunūz al-Ma'rifah, 'Ammān, Ṭ1, 2018.

Fī taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic), Ḥātim 'Ubayd, Dār Ward al-Urdunīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun, 2013.

Qirā'ah naqdīyah fī riwāyah al-Zinjīyah lljzā'ryh 'Ā'ishah Bannūr (in Arabic), 'Abd Allāh Lālī, 20 Fabrāyir, 2021.

Qaḍīyat alznwjh wa-su'āl al-ansāq al-Thaqāfīyah fī al-naṣṣ al-riwā'ī al-Jazā'irī al-mu'āṣir riwāyah "al-Zinjīyah" li-'Ā'ishah Bannūr unamūdhajan (in Arabic), Balī Na'īmah, Majallat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi'at Muḥammad al-Ṣiddīq Yaḥyá, al-mujallad 11, al-'adad 2, 2021.

Miḥnat al-dhāt wa-tajalīyātuhā fī riwāyah al-Zinjīyah li-'Ā'ishah Bannūr (in Arabic), Walīd 'Uthmānī, Majallat al-qāri' lil-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-naqdīyah wa-al-lughawīyah, Jāmi'at Siṭīf, al-Jazā'ir, al-mujallad 6, al-'adad 1, Mārs 2023.

Mushkilāt al-Ḥajjāj bi-wāsiṭat al'ytws : min al-balāghah ilá taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic), Dominique mānjynw, tara: Ḥasan al-Mawdin, ḍimna Kitāb al-Taḥlīl al-Ḥajjājī lil-khiṭāb, Dār Kunūz, al-Urdun, ṭ2, 2016.

Mu'jam taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic), bātryk shārwdw, Dominique mnghnw, tara: 'Abd al-Qādir al-Mahīrī, Ḥammādī Ṣammūd wa-ākharūn, al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjamah, Tūnis, Ṭ1, 2008.

Min al-mar'ah al-qawīyah (in Arabic), Īnās Musallaṭ Qunayṣ, mudawwanāt al-Jazīrah Nit 27/3 / 2022.

al-Mawāḍi' al-ḥijājīyah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq: Naḥwa muqārabah ṭwbyqyh (in Arabic), Jamīl Ḥamdāwī, Dār rkāz lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun, D. Ṭ, 2022.

al-Naẓarīyah al-ḥijājīyah min khilāl al-Dirāsāt al-balāghīyah wa-al-manṭiqīyah wa-al-lisānīyah, Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Dār al-Bayḍā', al-Maghrib, Ṭ1, 2005m.

Reviewing English Language Teachers' Use of Artificial Intelligence Applications in Secondary Schools

Sameiha Alhussain N Khawaji
Dept. of Educational Scienc, College of Art and Humanity Science, Jazan University, Kingdom Saudi Arabia

(**Received:** 08-10-2025; **Accepted**: 17-12-2025)

Abstract: This study aims to examine the current situation of AI solutions in EFL(English Foreign Language) education in secondary schools among Saudi schools as second language learners. The research design applied in this study is the use of a survey in which respondents are asked to complete questionnaires, interviews, and classroom observations to inform about the kinds of AI tools that are used, their perceived effectiveness, the barriers to their use, and the modification of the teaching processes. The research shows a trend towards introducing and using AI technologies in EFL classes in Saudi schools and improving such areas as individualising processes and giving feedback. However, issues such as technical issues, issues regarding teachers' training, and problems with possible ways of language learning without personal contact are also discussed. The present paper will also seek to contribute to the existing scholarly discourse regarding the use of AI in language learning. The study offers recommendations for practising teachers, policymakers, and technology manufacturers to address the implementation of AI in the EFL context.

Keywords: (EFL), Teaching Practices, Curriculum Development, Curriculum Assessment, AI tools.

***

مراجعة استخدام معلمي اللغة الإنجليزية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس الثانوية

سميحة الحسين ناصر خواجي
كلية الفنون والعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

(**تاريخ الاستلام:** 08-10-2025؛ **تاريخ القبول:** 17-12-2025)

مستخلص البحث: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL) في التعليم الثانوي للطلاب في المدارس السعودية. تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي، وأدواته الاستبيانات والمقابلات والملاحظات الصفية لتحديد أنواع أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة، وفعاليتها، ومعوقات تطبيقها، والتغييرات في ممارسات التدريس. تُظهر النتائج اتجاهًا إيجابياً نحو إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي واستخدامها في فصول تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL) في المدارس السعودية. كما تُناقش الدراسة القضايا التقنية، وقضايا تدريب المعلمين، ومشاكل الطرق الممكنة لتعلم اللغة عن بعد. وتُقدم الدراسة توصيات للمعلمين الممارسين، وصانعي السياسات، ومُصنّعي التكنولوجيا لمعالجة تطبيق الذكاء الاصطناعي في سياق تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL).

الكلمات مفتاحية: (EFL)، ممارسات التدريس، تطوير المناهج، تقييم المناهج، أدوات الذكاء الاصطناعي.

(*) للمراسلة:
سميحة الحسين ناصر خواجي
كلية الفنون والعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية.

(*) **Corresponding Author**:
Sameiha Alhussain N Khawaji
Dept. of Educational Scienc, College of Art and Humanity Science, Jazan University, Kingdom Saudi Arabia

DOI: 10.12816/0062476

1. Introduction

The development of Artificial Intelligence (AI) has been quite progressive over the recent past, and it has brought about changes to the integration of technology in most sectors of the economies of the world, with education being a critical point in this change. In EFL, and especially in Saudi secondary schools, the applications of Artificial Intelligence have appeared as forces that can revolutionise traditional approaches to teaching and learning processes. This research paper aims to discover how and to what extent English language teachers use AI applications in their teaching practice in teaching English to secondary school students, to find the opportunities, constraints, and implications of integrating this technology in teaching and learning.

The importance of the research is that it comes at the appropriate time to reflect the trend in the current massive move towards digital education. The world is slowly becoming filled with AI, and it is important to learn more about how language teaching in Saudi high schools is influenced, because most of the children are at the heart of language development stages. The study should assist in the creation of improved practices and pertinent policies for the implementation of the AI applications, as it is going to examine the practices and perceptions of classroom teachers and their concerns in the implementation of AI applications.

The current literature shows an emerging interest in AI's role in improving language learning. For instance, Sun et al. (2020) discuss an example of the design of an intelligent online English teaching platform that employs AI mechanisms to enhance individualised learning. This platform automatically employs NLP and machine learning, which helps the platform respond to the needs of a specific student and provide feedback. Similarly, Zhang (2022) discusses using computer AI technology in teaching English, including intelligent tutoring systems, automated scoring of essays, and voice recognition systems.

However, the use of AI within the teaching-learning process of EFL is not without some exceptions. Some challenges Luan et al. (2020) outline within their work on big data and AI in education are data privacy concerns, indicating the lack of teachers' preparedness, and communication technologies deepening the digital divide between special education needs and other institutions. However, Zulkarnain & Yunus (2023) pointed out the issue of the credibility of AI-created text and overdependency on the use of technology rather than face-to-face communication in facilitating language learning.

Given this complex landscape, this research seeks to address several key questions:

The overarching research question guiding this study is: How are English language teachers in Saudi secondary schools currently integrating AI applications into their teaching practices, and what factors influence their adoption and effectiveness?

This main question is addressed through the following specific sub-questions:

1. What forms of artificial intelligence are currently used in Saudi secondary schools for English language teaching and learning?
2. What are teachers' attitudes towards these AI tools in determining students' academic performance?
3. Teachers who use EFL in their classrooms would like to know the challenges teachers encounter when applying AI applications.
4. What change does incorporating AI bring to the teaching profession and teaching methods?
5. How does integrating AI affect learners' curriculum development and assessment in EFL education?

The implications of the findings of the conducted research are binding to various stakeholders in the education sector. The given research aims to examine the existing situation and potentially picture future AI implementation in EFL instruction. Therefore, by doing so, we would contribute to continuing the discussions on how technology may be used to aid language learning (Murphy, 2017) and make practical findings that are meaningful and useful to educators, policymakers, and technologists.

In the subsequent stages of this work, the authors include a review of some of the related studies, description of the research method employed in this study, findings of the study conducted to achieve the objective of this study, and discussion of the implications of the study to the EFL teachers and learners undergoing the artificial intelligence

enhanced instruction, and provide recommendations on future research and practice as compared to the application of artificial intelligence in EFL instruction.

2. Literature Review

The application of AI in EFL education has gained significant attention and interest concerning its practical implementation in recent years. The literature review in this study seeks to review the current state of knowledge on the use of AI applications in teaching English to secondary school students. The review will examine different aspects, such as the kind of applications of AI applied, the perceived efficiency of these applications, concerns with AI implementation, effects on practice in teaching, and implications towards curriculum design.

2.1 Types of AI Applications in EFL Teaching

Current research suggests several types of AI being implemented in EFL classrooms. Sun et al. (2020) explain designing an online intelligent English teaching platform that uses AI techniques for the students' learning process. This platform incorporates NLP techniques and machine learning algorithms that enable it to detect the learning needs of a particular student and respond accordingly with feedback that meets their learning needs. The authors assert that the specified sites improved the efficiency of the learning process in teaching English by providing individual courses and immediate feedback to students.

In Zhang's (2022) overview of using computer AI technology in teaching English, some instruments, such as intelligent tutor systems, automatic writing evaluations, and voice recognition, are also discussed. Increasingly, these technologies help with several facets of language learning, including pronunciation and writing. The study focuses on how AI could pay close attention to learners since doing so is not always practically possible when teaching a large class.

Cantos et al. (2023) consider the applications of AI in the context of language teaching and learning with a focus on chatbots and virtual assistants as sources of conversational practice for learners. These conversational agents that rely on Artificial Intelligence provide students with opportunities to have realistic conversations and, at the same time, get prompted regarding their language usage. The authors suggested that such tools can significantly enhance students' opportunities to hear the natural use of language and allow the practice in a low-anxiety context (Rusmiyanto et al.,2023).

Li et al.(2022) focus on computer AI technology in teaching feedback in English and point out that AI can offer input, freeing other parts of educative feedback for teachers. The study focuses on the role of AI assistance in learning various aspects of language production, including grammar, phonics, pronunciation, and intonation, where the AI-powered feedback system allows for detailed and immediate feedback.

2.2 Perceived Effectiveness of AI Tools

Research on using AI technologies to teach EFL has led to many discussions. Some studies have recorded positive assessments, while others have recorded poor ones. Yang and Kyun (2022) systematically reviewed the empirical literature derived from activity theory to understand different levels of outcomes related to the effectiveness of AI tools. Some papers described various positive effects of AI on students' engagement and achievement progress. In contrast, others pointed out some drawbacks and stressed the importance of AI-directed integration into the learning-theoretical context.

Lee et al. (2023) examined the effects of using AI translators for low-achieving primary school EFL students. Based on this, the authors conclude that AI-driven tools can prove most effective and valuable for learner groups in greater need of support and reassurance within contextualised language use. The self-developed text-to-speech system enabled students to gain better vocabulary and writing abilities for the study, according to the present research.

Zawacki-Richter et al. (2019), there is a particular shortage of critical analysis of the educational impacts and, mainly, the application of AI in higher or secondary education. They demand additional research, which means that teachers must find out to what degree AI impacts teaching and learning processes. The authors underline that AI tools are quite promising; their effectiveness highly depends on the way they are employed and integrated into the general learning environment.

According to a bibliometric analysis of AI in teaching conducted by Talan (2021) by Talan (2021), the author concluded that the quantity of published papers on this subject has grown, and their efficacy in the context of real education is unproven. The article suggests that, despite the fact that people remain hopeful regarding the potential of AI in the learning environment, it is not available in practice.

2.3 Challenges in Implementing AI Applications

However, the use of AI in EFL classrooms presents some issues that this section seeks to unveil. Luan et al. (2020) highlight some challenges in the article focusing on this study on big data and AI implementation in education. These concerns include matters that pertain to data privacy, the question of teacher training and preparedness, and the question of the possible expansion of the divide that already currently exists between Saudi schools that enjoy more than adequate access to technology and pedagogy, and Saudi schools that struggle to lay their hands on even the basics of any of these. The authors stress that societies meeting these challenges are central to achieving AI's equitable and efficient educational application.

Razak et al. (2018) studied how prepared EFL teachers are to integrate technological affordances as part of the Fourth Industrial Revolution. Their research hints that many teachers understand the benefits of incorporating AI; however, institutions lack technical know-how and support. According to the study, there is a need for extensive professional developer training to enable teachers to apply artificial intelligence tools and skills in their teaching practice.

Zulkarnain and Yunus (2023) elaborated that the self-selected primary teachers' attitudes on integrating AI technology into EFL classroom instruction were surveyed systematically. Yet, they raise some critical issues regarding the authenticity of AI-produced text and the problem of replacing traditional human language learning interfaces with technology. The authors opine that though AI technologies can adorn facets of language pedagogy, the crucial endeavour of teaching communications and culture cannot be offloaded to AI technologies from human instructors (Zulkarnain and Yunus,2023).

2.4 Impact on Teaching Practices

The implementation of AI applications has had significant productive impacts on teaching practices in the EFL classroom. About the application of AI in the context of English language teaching and learning, Sheng (2023) presents the idea of reading English teaching modes based on AI and coming up with new education teaching modes using the feature of AI to innovate the teaching modes for the students. This shift means that teachers' roles change from mainly knowledge transfer agents to experience enablers whose focus is on AI-supported learning.

Yu and Nazir (2021)analyse the impact of 5G and AI in enhancing or repositioning English situational teaching in higher studies. They suggest that when used collectively with high-speed Internet, AI technologies allow for more realistic language practice settings, thus redesigning how we practice and evaluate language outcomes. It is proposed here that these technologies could support this learning transition from a formal academic context to authentic language use worldwide.

Wang and Huang (2023) discussed the use of AI teaching software in college English teaching, specifically, meaningful ways of applying AI in formative and summative assessment in English courses while benefiting from its instant feedback on students' learning outcomes. This capability makes it easier to deal with curriculum changes dynamically and proactively. According to the authors, using AI-based analytics may assist teachers in determining where the students are having issues so that they can deliver their lessons to meet the students' needs.

2.5 Implications for Curriculum Development and Assessment

The use of AI in EFL teaching has profound consequences for curriculum design and implementation and for evaluating students' performance. Chen (2023) discusses the role of AI in the integrated English course teaching modes for creating integrated, coherent, and Adaptive teaching mode models based on integrated course teaching modes with the capability of individualised student need analysis and Differentiated teaching and learning paces. The study recommends a model whereby AI systems use data from learners' performance to recommend appropriate learning routes and materials.

Zheng and Zhu (2021) are explicitly concerned with college English translation teaching in the age of AI, debating how AI tools are revolutionising teaching and evaluation. They encourage reconsidering previous assessment techniques because of the strengths and weaknesses of AI in language translation. This is a crucial implication derived from the study: the knowledge gained through this study implies that AI can facilitate improvement in translation skills; however, assessments should cover students' critical skills to evaluate and improve translations produced by the system.

3. Methodology

This study employs a systematic literature review methodology following the PRISMA (Preferred Reporting Items for Systematic Reviews and Meta-Analyses) protocol to ensure transparency, reproducibility, and comprehensiveness in identifying and analysing relevant research. The decision to conduct a systematic review rather than primary data collection was driven by several factors: first, the need tosynthesise the rapidly expanding body of research on AI in EFL education to identify patterns and gaps; second, the challenge of accessing diverse Saudi secondary schools during the data collection period due to institutional restrictions; and third, the value of building upon existing empirical studies to develop a comprehensive understanding of current practices before conducting targeted primary research. The selection of 100 records was determined by reaching theoretical saturation, where additional articles did not yield new themes or insights beyond those already identified. While the exclusion of trial registers represents a limitation, this decision was made because the study focuses on published, peer-reviewed research that has undergone rigorous quality assessment, rather than ongoing or unpublished trials.

This study employs a qualitative research design based on secondary data analysis to investigate the reality of English language teachers' use of Artificial Intelligence (AI) applications in teaching English to secondary school students. The methodology is designed to provide a comprehensive and nuanced understanding of AI integration in EFL classrooms by synthesising and analysing existing research and reports. NVivo 12 (QSR International) is a qualitative data analysis package that is commonly used to carry out systematic reviews and thematic analysis. The NVivo helped in the organisation, coding, and categorising of the extracted data of the 100 articles selected in a systematic manner.

3.1 Research Design

The research design consists of two main components:

- Systematic Literature Review
- Thematic Analysis of Secondary Data

This format enables a practical synthesis of the existing knowledge and information concerning the use of AI in EFL teaching, a gap pointed out by scholars like Zawacki-Richter et al. (2019) & Talan (2021).

3.2 Systematic Literature Review

A procedure of selecting relevant studies, reports, and articles was followed using a systematic literature review research method to establish the application of AI in teaching English at secondary school levels. The review process included the following steps:

1. Creation of suitable parameters and keywords
2. Browsing through academic databases and leading educational technology magazines
3. Searching keywords in titles and abstracts for relevance
4. The original method of reviewing the full text of several articles is discussed above.
5. In this case, a quality assessment of included studies will be done to determine the quality of the articles used in the Congress subset.

Articles published in the last five years were considered for this purpose since the growth of AI technologies has been relatively rapid. The databases identified for the search were ERIC, Scopus, Web of Science, and Google Scholar. Moreover, conference papers and journals addressing the most recent advancements in educational technology were also used to incorporate the most recent data.

Search terms included combinations of keywords such as "artificial intelligence," "machine learning," "EFL teaching," "secondary education," "language learning technology," and "CALL (Computer-Assisted Language Learning)."

3.3 PRISMA

The current systematic review process involved 100 records from the database and none from registers. In the initial screening process, no record was noted as ineligible by automated tools or in other ways, but 50 records deemed duplicates were excluded. 20 reports were removed, and 30 were looked up. Of these, 5 articles were not found in the databases, and therefore, 25 articles were evaluated for inclusion. In the eligibility assessment, 5 papers were excluded under-report reason 1, without papers excluded under-report reason 2 or 3. The last phase of inclusion yielded 20 studies to be reviewed, with none of the reports of the included studies. Overall, this applied PRISMA flow diagram clearly illustrates the progressive process of record exclusion and inclusion by presenting how, from the initial identification of 100 records, the final review simplified the search process to 20 studies meeting all the inclusion criteria for review.

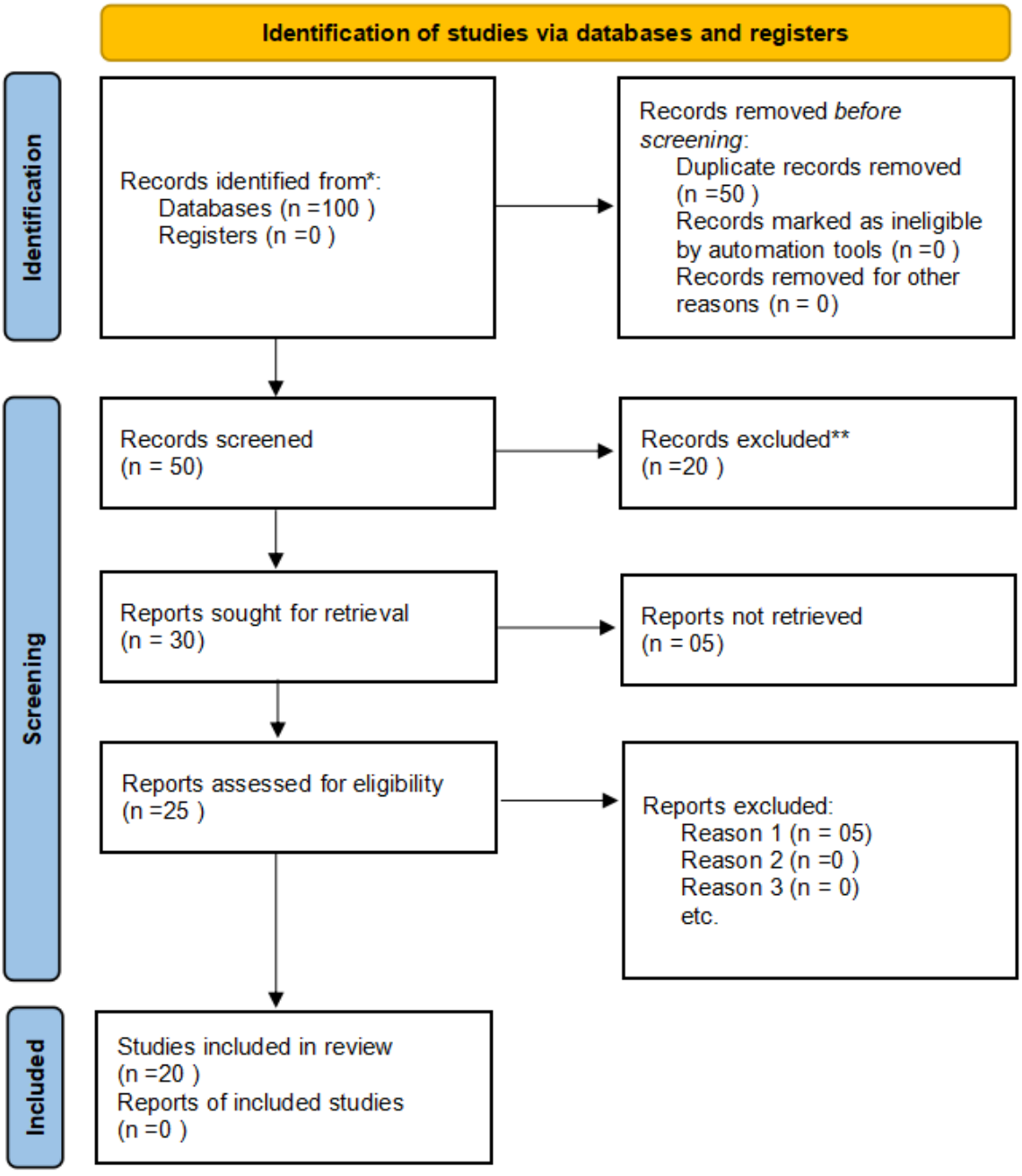

Figure 1: PRISMA Protocol

3.4 Thematic Analysis of Secondary Data

Secondary data obtained from the systematic literature review were analysed using the six-phase thematic analysis process. In the first phase, the papers were read and re-read, and the author made rough notes on ideas and patterns that stood out most frequently. Subsequently, the data were analysed to encode patterns that answer the research questions. The third phase centred on the case-for-theme phase, where codes were pulled into potential themes, and all data related to a particular theme was assembled. The fourth phase was to reflexively consider the themes in light of the coded extracts and the entire dataset to create a thematic analysis map. In the fifth phase, constant inferential analysis was carried out to arrive at fine-grained features of each theme, leading to definite descriptions and labels.

The last stage was writing the report, which entailed the final analysis of the topic and the previous choices of beautiful extract examples regarding the relation of the study to research questions and literature. This approach was selected for its versatility and for providing a complex and detailed picture of the data collected.

3.5 Data Collection and Selection Criteria

The data collection process focused on gathering secondary data from peer-reviewed journal articles, conference papers, educational technology reports, and policy documents related to AI use in EFL teaching at the secondary level. The selection criteria for inclusion in the analysis were:

1. Focus on AI applications in EFL/EFL teaching
2. Relevance to the secondary education context
3. Publication date within the last five years (2015-2024)
4. Empirical studies, systematic reviews, or comprehensive reports
5. English language publications

Studies that provided in-depth qualitative data on teachers' experiences, perceptions, and challenges in implementing AI in EFL classrooms received special attention.

3.6 Data Analysis

The thematic analysis process was facilitated using qualitative data analysis, which allowed for efficient coding, theme development, and data organisation. The analysis focused on identifying recurring themes related to:

1. Types of AI applications used in EFL teaching
2. Perceived effectiveness of AI tools
3. Challenges in implementing AI applications
4. Impact on teaching practices and teacher roles
5. Implications for curriculum development and assessment

Throughout the analysis process, attention was paid to the context of the data, considering factors such as geographical location, specific educational settings, and the type of AI technology discussed.

3.7 Limitations

Potential limitations of this methodology include:

1. Reliance on previously published data, which may not capture the most recent developments in AI technology
2. Potential bias in the selection and interpretation of secondary data
3. Limited ability to ask follow-up questions or clarify ambiguities in the original studies

These limitations will be acknowledged and addressed when discussing these study findings.

3.8 Validity and Reliability

In order to achieve the validity and reliability of the study, the following measures were taken:

1. Application of a systematic and clear literature review method.
2. Adoption of stringent inclusion and exclusion controls, as far as data selection is concerned.
3. Application of well-known thematic analysis processes.
4. Debriefing between peers and inter-coder reliability checks are part of the process of analysis.
5. Cross-examination of the results of several sources and types of studies.

With such strategies in place, the study will be in a position to generate accurate and comprehensive findings on the prevailing situation of the use of AI in teaching English to learners in secondary schools. In this way, this qualitative study method using the secondary data analysis and the use of thematic analysis assists in the explanation of the complexities of the AI integration in the process of EFL teaching. The literature review and reports can be used to develop valuable information on the current situation, challenges, and trends regarding the use of AI in language learning.

4. Results

The themes that emerged from the thematic analysis of secondary data regarding the use of AI applications in EFL teaching for secondary school students were as follows: These themes revealed the ongoing state of artificial intelligence integration in language classrooms, with the benefits and the problems teachers encounter.

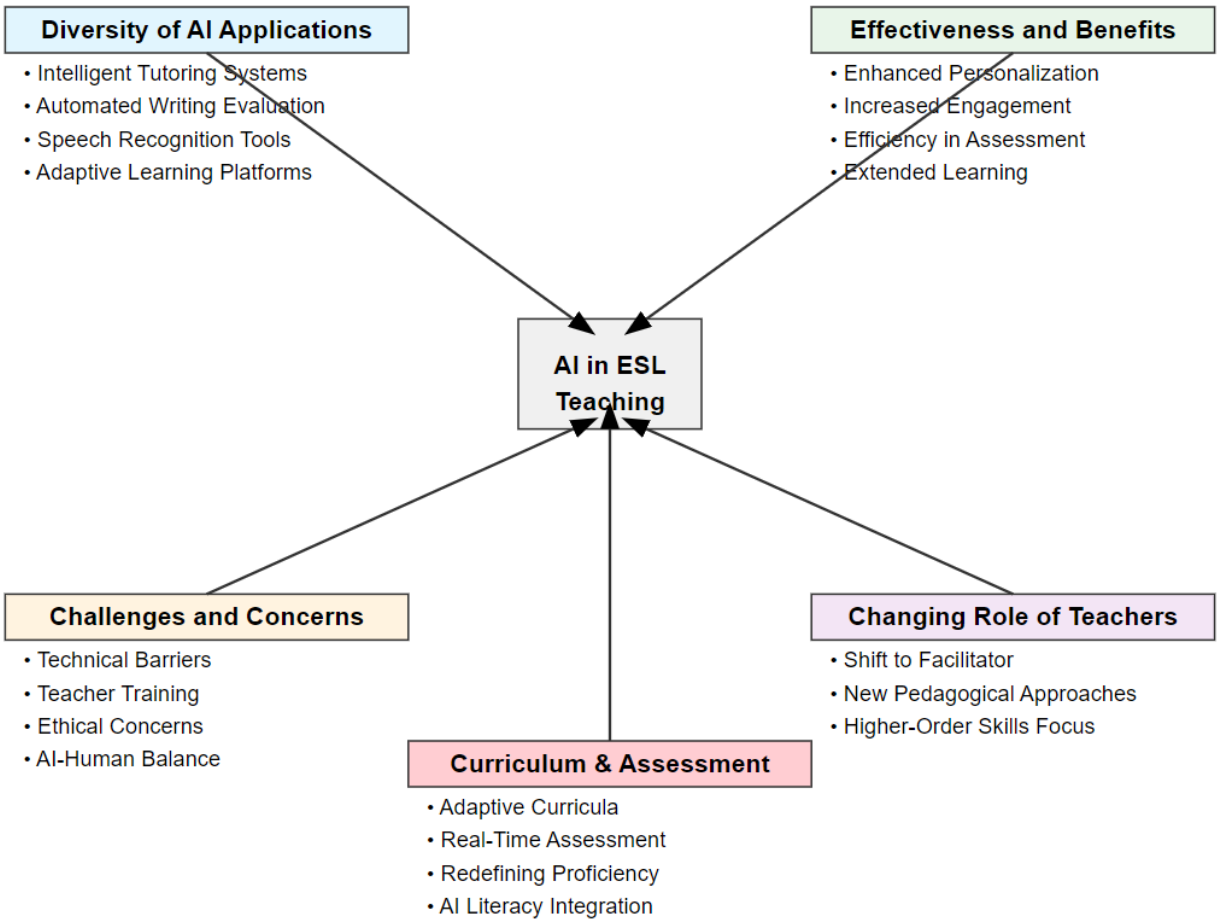

Figure 2: Thematic Map

4.1 Theme 1: Diversity of AI Applications in EFL Teaching

The analysis revealed a wide range of AI applications in EFL classrooms, reflecting the rapid advancement of technology in education. These applications can be broadly categorised into several subthemes:

4.1.1 Intelligent Tutoring Systems (ITS)

Among all the AI applications, an ITS has appeared to be the most familiar tool in the field of EFL learning, and it has completely changed the teaching-learning paradigm of a foreign language. Students also benefit from such systems when they implement AI computations to provide specific instructions and feedback to the learners, depending

on their learning capabilities and the time factor.

Sun et al. (2020) have provided an exciting insight into an intelligent English teaching platform based on the Internet; exploring how it can be used to learn English is helpful. For this, it uses AI methods to train the data, such as student performance, attendance, mode of learning that they are comfortable with, and the like, in real-time. On this basis, an individual program of work is developed in further detail, indicating topics, materials, and tasks, as well as the tests to be done for each child. It can also assist the system in monitoring a particular concern area that requires learner support, and provides extra support information or segregates information. On the other hand, it can give students more complex materials to those performing well, so that every learner will be thoroughly challenged.

Zhang (2022) also included that it is not only for its capacity to aim at a wide range of topics in language education, as Zhang (2022) noted. For instance, in vocabulary learning, ITS should be able to identify which vocabularies have been well understood by the learner and which ones are hard for the learner, hence the need for ICT to determine the frequency and tempo at which the vocabularies are used. In grammar instruction, ITS can analyse a student's mistake and then provide the student with problems concerning a specific grammatical error. It is helpful for EFL students as such an approach can cater to each learner, as learners can be unique in their learning needs and may come from diverse backgrounds with different learning abilities.

The ITS is also flexible, therefore making the training knowledge an interactive type of learning instead of a repetitive, tedious exercise. In this respect, some of these systems incorporate working progress bars, achievement badges, and competitive leaderboards that enhance students' motivation and make learning exercises fun. The most advanced ITS can understand written and spoken language, attempt to converse with the student, and provide the student with practice in language and feedback.

However, the current application of ITS in EFL classrooms is generally associated with some challenges. Certain limitations are attached to the effectiveness and correctness of the AI in identifying language ability, especially in scenarios that require a large bucket of knowledge that deals with invasion and call richness palpable grappling. Besides, applying technological tools can offer limited opportunities to engage in meaningful social interaction, which is becoming one of the critical signs of second language acquisition – the communicative approach (Rusmiyanto et al.,2023).

However, the prospects for applying ITS to receive round-the-clock individual learning of the second language are vast. Based on the developments of AI technologies, ITS has the potential to evolve into a more sophisticated level to match the multiple facets of the foreign language learner. Further advances might, however, be made to indigenise' culture as a component of the medium of instruction and to enhance the ways and means of assessing and fostering syntactic and semantic language abilities.

4.1.2 Automated Writing Evaluation (AWE) Tools

Some studies, such as Li (2022), used AI-based tools to evaluate written compositions. These applications proofread students' writing, check grammar and specific uses of vocabulary and style, and give immediate suggestions. The study showed that using AWE tools could save 50-75% of the time teachers spend grading while providing students with frequent and helpful feedback on their writing.

4.1.3 Speech Recognition and Pronunciation Tools

AI-powered speech recognition technology was frequently mentioned as a tool for improving students' speaking skills. Cantos et al. (2023) discussed using chatbots and virtual assistants that engage students in conversational practice, providing immediate feedback on pronunciation and intonation. These tools increased students' confidence in speaking and provided opportunities for training outside the classroom.

4.1.4 Adaptive Learning Platforms

Chen (2023) and other works investigated the usage of AI-based adaptive learning systems in the teaching of EFL. These platforms also rely on machine learning algorithms that will evaluate the performance of students in real-time and adjust the content and the difficulty of lessons. It was proposed in the research that such platforms might be used to meet the various learning requirements in a

classroom, and hence, more individualised learning instructions could be provided.

4.2 Theme 2: Perceived Effectiveness and Benefits of AI Tools

The analysis revealed mixed perceptions regarding the effectiveness of AI tools in EFL teaching, with several subthemes emerging:

4.2.1 Enhanced Personalisation and Differentiation

In many cases, the integration of AI into education was also expressed to increase the levels of customisation, thereby providing an enhancement to learning. Yang & Kyun et al.(2022) unveiled that by using AI tools, teachers can offer differentiated lessons depending on the learners' patterns of learning and their respective rates. This was especially helpful for the large group of students who could not get one-on-one time with a teacher.

4.2.2 Increased Student Engagement and Motivation

A few academic works have stated that incorporating AI systems in delivering EFL lessons increases student participation. In the Low Achievers Teaching study, Lee et al. (2023) stated positively that students' confidence and motivation were enhanced when AI translators were used as learning aids. The generalised benefits included the attendant advantages of using the applications to increase students' interest and participation due to the interactive and immediate feedback inherent in AI.

4.2.3 Efficiency in Assessment and Feedback

AI was used in the context of automated assessment and feedback, which was pointed out as one of the most valuable by candidates. Wang and Huang (2023) pointed out that the use of AI applications in analytics could also supply teachers with timely student performance information for timely and relevant interventions. Also, managing general grading strategies was considered a way of creating efficiency and freeing teachers' time for more effective instructional practices.

4.2.4 Extended Learning Opportunities

It was discovered that AI offered a way of practising languages outside the classroom. Yu & Nazir (2021) examined how using artificial intelligence and mobile devices can further enhance the contextual learning and presence of the language and make the learning process as realistic as possible.

4.3 Theme 3: Challenges and Concerns in AI Implementation

Despite the perceived benefits, the analysis also revealed several challenges and concerns associated with the implementation of AI in EFL teaching:

4.3.1 Technical and Infrastructure Barriers

According to Luan et al. (2020), the technical factor emerged as one of the main factors preventing the integration of AI technologies. These included internet access, equipment ownership, and technical know-how on incorporating and using AI. In this study, which was done to identify these challenges, the study indicated that these challenges could deepen existing gaps in education to benefit well-endowed Saudi schools.

4.3.2 Teacher Training and Readiness

A consistent finding in several investigations again emphasised the importance of imparting teachers' adequate knowledge of AI technologies. Razak et al. (2018) surveyed teachers who most realised AI's benefits yet lacked skills and confidence in using AI tools appropriately. The research stressed the need for professional development as a way of helping teachers adopt and infuse AI into classroom education.

4.3.3 Ethical Concerns and Data Privacy

Some areas also highlighted privacy concerns or ethical issues in adopting AI in learning, as discussed in Zulkarnain and Yunus (2023). The significant concerns that need to be addressed and regulated are how students' data are collected and stored, how AI is biased, and the use of the content created by AI.

4.3.4 Balance Between AI and Human Interaction

One of the issues the authors raised was over-dependence on AI as a tool for learning the language instead of interacting with people. Zawacki-Richter et al.(2019) assumed that there is a problem with adopting AI technology without critical attention paid to its relation to the communicative practice of language learning.

4.4 Theme 4: Changing Role of Teachers

The integration of AI in EFL teaching was found to have significant implications for the role of teachers:

4.4.1 Shift to Facilitator and Guide

As discussed by Sheng (2023), several studies, including many, observed a change in the teacher's role from a simple provider of knowledge to a teacher managing AI learning experiences. Teachers were assumed to be facilitating agents who assist learners in engaging with and analysing AI-driven content and materials.

4.4.2 Need for New Pedagogical Approaches

The work also stressed the significance of further research, pointing to the necessity of creating new teaching strategies for teachers to apply AI tools in educational settings. Xue and Wang (2022) suggested that to integrate machine intelligence into education environments optimally, as well as to prepare students for the world of Artificial Intelligence, it is necessary to concentrate on the qualitatively new form of curricula that are designed not only to introduce AI tools but also to arrange essential fundamentals of digital literacy to become influential users of AI technologies in the nearest future.

4.4.3 Emphasis on Higher-Order Skills

When AI agents perform routine jobs, several reviews pointed out the trend of enhancing teachers to foster higher-order skills among students. Zheng and Zhu (2021) described how AI tools in the context of translation instruction facilitated more creativity and autonomy rather than memorising and translating.

4.5 Theme 5: Implications for Curriculum and Assessment

The analysis revealed several ways in which AI is influencing curriculum development and assessment practices in EFL education:

4.5.1 Adaptive and Personalised Curricula

The incorporation of AI in learning English as a Second Language has opened different horizons for framing a sustainable and versatile curriculum. Chen (2023) suggested how intelligent teaching models could be used to build paths that can adapt to the flow of the students/learners. This is a dramatic shift in the type of language teaching practised in a group based on the averageness of skills, levels, paces, and difficulties, commonly disregarded to accommodate everyone to an average learner.

Regarding learning, AI-driven, intelligent adaptive learning systems can look at the big data on students' performance, Learning experience, and habits. For instance, one learner may encounter specific grammatical patterns or problematic word forms. In that case, the system can update the learning material and provide the learner with extra practice and explanations of the troublesome areas. At the same time, if a student answers correctly in certain areas, the adaptive system can offer the student more difficult material or switch to other material to not let the student become idle, but will not rush the student through the material.

Such personalisation is not limited to content delivery but has cropped up tremendously. Still, AI can deliver information in a more friendly way that is more appropriate for different learning types. It would also make students classified as visual do more illustrations or videos, and those classified as textual receive more content in written form. Furthermore, AI intervention may allow for the option to adjust the pacing of lessons to ensure that a student may work through the materials in a way that is least stressful to them while still meeting all of the requirements of the course's learning system.

Therefore, there is a long list of the impacts of such flexible curricula. As such, they have a good chance of realising a significant improvement in learning impacts since every learner will be given the optimal treatment or will be required to participate. This could develop better interaction, faster learning, and maybe even higher overall results in the student's language learning process.

4.5.2 Real-Time Assessment and Continuous Feedback

Some themes emphasised the opportunities of using AI to support the shifts toward using more frequent and encouraging types of feedback. Wang and Huang (2023) also highlighted how analytics of the AI kind might deliver continuous feedback on students' performances, thereby making the teaching-learning process more flexible and engaging.

4.5.3 Redefinition of Language Proficiency

The introduction of AI tools, with the aid of which, for instance, the abilities in machine translations occurred in conversations regarding the redefinition of the concept of language knowledge. Zheng and Zhu (2021) also advocated for reconstructing all standard validation approaches to embrace the strengths and weaknesses of AI in language employment.

4.5.4 Integration of AI Literacy

Xue and Wang (2022) warn that an essential aspect of EFL is something that is often overlooked, namely, the preparation for AI literacy within EFL curricula.

Altogether, the presented outcomes give an idea of developments in using AI in EFL learning for secondary school learners and the benefits and weaknesses of such technologies' applications. The emerging role of AI technology and its implications regarding language education provide a rich tapestry of findings ranging from the effects on instructional practices to the nature of language learning.

Table 1: Thematic analysis

Theme	Sub-themes	Key Findings	Representative Sources
1. Diversity of AI Applications in EFL Teaching	Intelligent Tutoring Systems (ITS) Automated Writing Evaluation (AWE) Tools Speech Recognition and Pronunciation Tools Adaptive Learning Platforms	Many AI tools are being used, each addressing different aspects of language learning.	Sun et al. (2020); Zhang (2022); Li (2022); Cantos et al. (2023)
2. Perceived Effectiveness and Benefits of AI Tools	Enhanced Personalisation and Differentiation Increased Student Engagement and Motivation Efficiency in Assessment and Feedback Extended Learning Opportunities	AI tools show potential for improving various aspects of language learning, particularly in personalisation and engagement.	Yang & Kyun (2022); Lee et al. (2023); Wang & Huang (2023); Yu & Nazir (2021)
3. Challenges and Concerns in AI Implementation	Technical and Infrastructure Barriers Teacher Training and Readiness Ethical Concerns and Data Privacy Balance Between AI and Human Interaction: Significant challenges exist in implementing AI, ranging from technical issues to ethical concerns.	Significant challenges exist in implementing AI, ranging from technical issues to ethical concerns.	Luan et al. (2020); Razak et al. (2018); Zulkarnain & Yunus (2023); Zawacki-Richter et al. (2019)
4. Changing Role of Teachers	Shift to Facilitator and Guide Need for New Pedagogical Approaches Emphasis on Higher-Order Skills	Teachers' roles are evolving with AI integration, requiring new skills and approaches.	Sheng (2023); Xue & Wang (2022); Zheng & Zhu (2021)
5. Implications for Curriculum and Assessment	Adaptive and Personalised Curricula Real-Time Assessment and Continuous Feedback Redefinition of Language Proficiency Integration of AI Literacy	AI influences curriculum design and assessment practices, prompting a reconsideration of language teaching approaches.	Chen (2023); Wang & Huang (2023); Zheng & Zhu (2021); Xue & Wang (2022)

5. Discussion

This paper's thematic analysis offers a nuanced and detailed picture of the current state of AI integration in EFL teaching at the secondary level, to teach about AI's potential and the difficulties inherent in the process. Looking at the range of application areas that have been mentioned in the course of the analysis, such as Intelligent Tutoring Systems, Automated Writing Evaluation tools, and speech recognition technologies, it can be concluded that AI has the potential to dramatically enhance the EFL learning experience through opening new, promising avenues in terms of individual differentiation of the learning process.

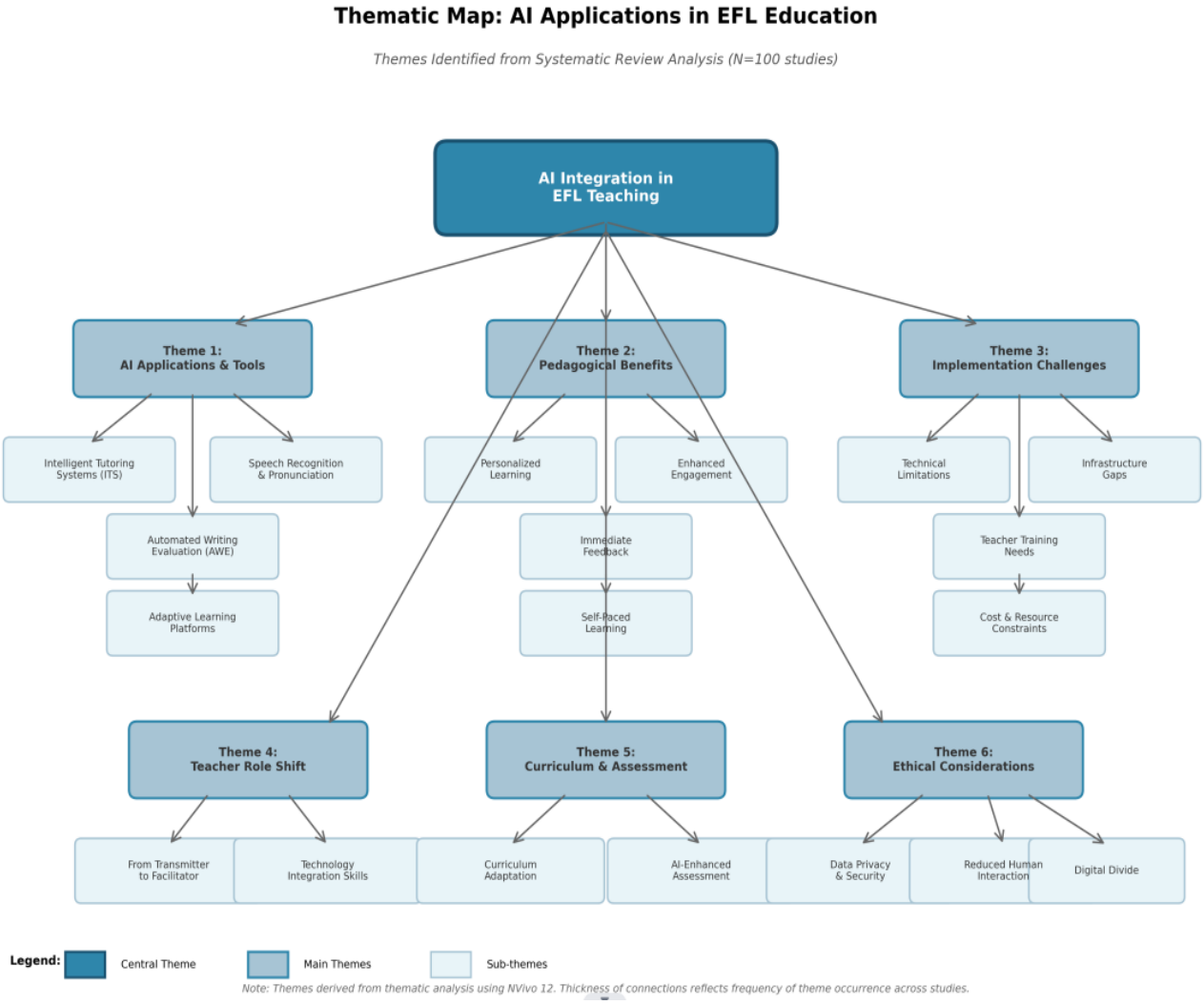

Figure 3: Thematic map of the main themes and sub-themes identified from analysis

This also supports the conclusion of Sun et al. (2020) and Zhang (2022) and proves that AI is a capable tool for customising learning. Out of all the uses, the application of AI to increase personalisation and differentiation in language learning is valuable since the problem with the differentiated pace of student learning in large group classes may be solved with the help of AI tools. As Yang and Kyun (2022 referred, when used correctly, this could mean that the educational software provides students with an opportunity to learn under different conditions that may not have been advantageous to them if learning was only implemented under regular conditions, hence giving them an equal learning chance as the rest of the class.

However, discussing the potential benefits of the suggested approach in terms of concerns and issues introduced in the analysis is essential. While Luan et al. (2020) pointed out the technical and infrastructural challenges AI can bring, it is crucial to pose questions of equity when entering an educational context and whether AI can widen the digital gap between effective and less effective learners and between Saudi schools. The following area was identified as an emergent theme in the analysis of the source: the changing role of a teacher, according to the findings of Sheng (2023), and the like. This change from the role of the knowledge transmitter to the knowledge enabler and navigator corresponds with the paradigm transition in the general learning process within the L2 classroom, where the emphasis has been gradually shifted towards learner-centred constructivist perspectives.

Nevertheless, this shift also offers challenges; for instance, Razak et al. (2018) strongly show that drastic and thorough teacher training is imperative. This again raises a concern about the role teachers play in AI integration and also the idea that teachers may not be adequately equipped, trained, or supported to incorporate AI tools within their teaching practice or may even actively avoid using AI-based tools within their practice as their use increases within EFL classrooms.

The fact that analysis of the results highlighted higher-order thinking skills raises the possibility of AI integration, resulting in a more mentally challenging position for teachers. While AI is used to handle more straightforward interactions, the teacher may need to spend more time on the students' higher-order thinking skills regarding language use; Zheng and Zhu (2021) rightly pointed out that it is high time that language teaching approaches were revised. They are evaluated in the context of artificial intelligence. The ethical and data privacy issues highlighted in the analysis, including what Zulkarnain and Yunus (2023) associate with using AI in education, make the argument meaningful. The problems of data gathering, algorithmic bias, and the ethical application of AI-generated content are relevant to students' privacy, fairness, and the validity of the educational process.

As Chen (2023) also pointed out, flexibility and individual differences in curriculum development reflect a departure from conventional, sequential language instruction. The opportunity for review and immediate feedback provided by AI, described by Wang and Huang (2023), may foster long-term and real-time variety and timely forms of evaluation and instruction by trends in educational assessment and data-driven learning.

However, following the above analysis, Zheng and Zhu (2021) question whether there might be a shift in how language proficiency should be defined in the light of AI or how it should be measured whenever AI can perform many language-related tasks.

The outcomes of this analysis suggest the subsequent lines of future research and improvement: Longitudinal research on how integration of AI influences language learning outcomes and students' attitudes; development of strong ethical rules and standards for AI use in learning; design and testing of new learning paradigms for integrating AI while keeping the most important human aspects of foreign language training; advance teacher training programs; identification of how AI literacy can be incorporated into EFL curriculum successfully (Shishido et al.,2021).

Lastly, using AI to teach EFL to secondary school students simultaneously has exciting prospects and daunting tasks. AI can revolutionise the language learning experience and increase personalisation and efficiency, but its use has to be critically and carefully addressed. Equity of choices and access with the benefits it offers students and society, with the irreplaceable Human aspect of language teaching, ethical issues in AI, and integrating new learning technologies and tools into the education system, will prove critical as the field rapidly pushes further into the future.

6. Conclusion

This paper summarised the integration of Artificial Intelligence (AI) applications by English language teachers teaching secondary school learners. The review has found some major AI tools, including Intelligent Tutoring System, Automated Writing Evaluation, speech recognition, and adaptive learning, which can be used to promote personalised instruction and feedback, and offer extra learning opportunities. Nevertheless, their potential has a few challenges, such as technical constraints, ethical issues, and less human interaction.

The results show that the role of a teacher in AI-driven classrooms has changed, and instead of a deliverer of knowledge, he or she is a facilitator, and new teaching methods are needed, as well as changes in the curriculum. Future studies ought to fill in the gaps in research areas such as teacher preparation, code of ethics, and the long-term impacts of AI application in EFL settings. Finally, a successful AI implementation will require a joint effort involving educators, policymakers, and developers of technologies to provide equitable and quality language learning opportunities.

Based on the findings, this paper suggests the following specific practices:

1. Developing detailed training modules to develop the expertise of the teachers in terms of technical skills and teaching methods to be used in order to integrate AI, especially with the focus on manual classroom activities, which can be related to the requirements of the Saudi curriculum.
2. Formulating education policy to promote the use of AI technologies in high school curricula, while keeping it in line with the objectives of the Saudi Vision 2030, and preserving the right balance of pedagogy between technology and human relations.
3. Encouraging universities, the Ministry of Education, and tech companies to come up with smart learning platforms, which are specifically designed to meet the needs of Arabic-speaking EFL learners and are culturally relevant to the Saudi setting.
4. The proposed recommendation is to encourage future experimental research to quantify the longitudinal effects of particular AI tools on language performance, student use, and learning outcomes in Saudi secondary schools, as they are based on the theoretical foundations reported in this review.

7. References

Cantos, K., Giler, R., & Magayanes, I. (2023). Artificial Intelligence In Language Teaching And Learning. Ciencia Latina Revista Científica Multidisciplinar. https://doi.org/10.37811/cl_rcm.v7i4.7368.

Chen, J. (2023). The Application of Artificial Intelligence in the Integrated English Course Teaching Mode. Interdisciplinary Humanities and Communication Studies. https://doi.org/10.61173/jvsvws44.

Luan, H., Géczy, P., Lai, H., Gobert, J., Yang, S., Ogata, H., Baltes, J., Guerra, R., Li, P., & Tsai, C. (2020). Challenges and Future Directions of Big Data and Artificial Intelligence in Education. Frontiers in Psychology, 11. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.580820.

Li, X. (2022). Research on the application of computer artificial intelligence technology in feedback teaching English. 2022 IEEE International Conference on Advances in Electrical Engineering and Computer Applications (AEECA), 1023-1027. https://doi.org/10.1109/AEECA55500.2022.9918898.

Lee, S., Chang, K., & Lee, K. (2023). A Classroom-based Study on the Application of Artificial Intelligence Translator: The Use and Perception of AI by Low-achieving Primary School English Learners. The Korea Association of Primary English Education. https://doi.org/10.25231/pee.2023.29.1.31.

Liang, X., & Pang, J. (2019). An Innovative English Teaching Mode Based on Massive Open Online Course and Google Collaboration Platform. Int. J. Emerg. Technol. Learn., 14, 182-192. https://doi.org/10.3991/IJET.V14I15.11148.

QSR International. (2018). NVivo 12 [Computer software]. QSR International Pty Ltd. https://www.qsrinternational.com/nvivo-qualitative-data-analysis-software/home

Razak, N., Alakrash, H., & Sahboun, Y. (2018). English Language Teachers' Readiness for The Application of Technology Towards Fourth Industrial Revolution Demands. Asia-Pacific Journal of Information Technology & Multimedia. https://doi.org/10.17576/APJITM-2018-0702(02)-08.

Rusmiyanto, R., Huriati, N., Fitriani, N., Tyas, N., Rofi'i, A., & Sari, M. (2023). The Role Of Artificial Intelligence (AI) In Developing English Language Learners' Communication Skills. Journal on Education. https://doi.org/10.31004/joe.v6i1.2990.

Sheng, B. (2023). Research on the Innovation of English Teaching Mode Based on Artificial Intelligence. Frontiers in Education Technology. https://doi.org/10.22158/fet.v6n4p106.

Sun, Z., Anbarasan, M., & Kumar, D. (2020). Design of an online intelligent English teaching Platform based on artificial intelligence techniques. Computational Intelligence, 37, 1166 - 1180. https://doi.org/10.1111/coin.12351.

Shishido, M. (2021). Developing and Evaluating the e-learning Material for Speaking practice with the Latest AI Technology. The IAFOR International Conference on Education – Hawaii 2021 Official Conference Proceedings. https://doi.org/10.22492/issn.2189-1036.2021.5.

Talan, T. (2021). Artificial Intelligence in Education: A Bibliometric Study. International Journal Of Research in Education and Science, 822-837. https://doi.org/10.46328/IJRES.2409.

Wang, W., & Huang, S. (2023). The Application of Artificial Intelligence Teaching Software in College English Teaching. Applied Mathematics and Nonlinear Sciences. https://doi.org/10.2478/amns.2023.2.00657.

Xue, Y., & Wang, Y. (2022). Artificial Intelligence for Education and Teaching. Wireless Communications and Mobile Computing. https://doi.org/10.1155/2022/4750018.

Yang, H., & Kyun, S. (2022). The current research trend of artificial intelligence in language learning: A systematic empirical literature review from an activity theory perspective. Australasian Journal of Educational Technology. https://doi.org/10.14742/ajet.7492.

Yu, H., & Nazir, S. (2021). Role of 5G and Artificial Intelligence for Research and Transformation Of English Situational Teaching in Higher Studies. Mob. Inf. Syst., 2021, 3773414:1-3773414:16. https://doi.org/10.1155/2021/3773414.

Zulkarnain, N., & Yunus, M. (2023). Primary Teachers' Perspectives on Using Artificial Intelligence Technology in English as a Second Language Teaching and Learning: A Systematic Review. International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development. https://doi.org/10.6007/ijarped/v12-i2/17119.

Zhang, H. (2022). Research on the Application of Computer Artificial Intelligence Technology in English Teaching. 2022 IEEE Asia-Pacific Conference on Image Processing, Electronics and Computers (IPEC), 618-621. https://doi.org/10.1109/ipec54454.2022.9777340.

Zheng, S., & Zhu, S. (2021). A Study of College English Translation Teaching in the Age of Artificial Intelligence. 2021 7th Annual International Conference on Network and Information Systems for Computers (ICNISC), 998-1000. https://doi.org/10.1109/ICNISC54316.2021.00188.

Zhu, Y. (2020). The Application of Artificial Intelligence in Foreign Language Teaching. 2020 International Conference on Artificial Intelligence and Education (ICAIE), 40-42. https://doi.org/10.1109/icaie50891.2020.00017.

Zawacki-Richter, O., Marín, V., Bond, M., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators? International Journal of Educational Technology in Higher Education, 16. https://doi.org/10.1186/s41239-019-0171-0.

المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ

ريم بنت مسفر بن مبارك الشردان
أستاذ أصول الفقه المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

(تاريخ الاستلام: 29-11-2025؛ **تاريخ القبول:** 17-12-2025)

مستخلص البحث: هذا البحث بعُنوان: "المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ"، يتناول بيان الخُطوات الإجرائية التي يُتوصَّل بها إلى استنباط المقاصد الشرعية وضبطها، وذلك عَبْرَ مراحلِ الكشف، والتحقُّق، والتحرير، وما يتَّصِل بكلِّ مرحلة من ضوابطَ ومعاييرَ، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وجاءت الدراسة ضمن حدودٍ تقتصر على تقعيد المنهج الإجرائيِّ لتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ دون التعرُّض لمنهج تحرير مقاصد إمام بعَيْنِه، أو مدرسة فِقهية.
وخَلَص البحث إلى أن صحَّة تحرير الْمَقْصَد مَبنيَّةٌ على استقراءٍ كافٍ يَمنَع توهُّم الخصوص، ثم فحصٍ منهجيٍّ يُثبِت اندراجه تحت كُلِّيَّات الشريعة، وشهادة السَّلَف له، وصياغته بعبارةٍ جامعة مانعة واضحة، ثم بيانِ حَدِّه، وأهميته، وأدلَّته، وتحديد مجاله، وشُروطِ إعماله، وربطِه بما يدلُّ على اعتباره من التطبيقات الفِقهية، ومن أهمِّ توصياته: العنايةُ بتأصيل المراحل الإجرائية في تحرير المقاصد؛ لِما لذلك من أثرٍ في إحكام النَّظَر، وترشيد الاستدلال.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة، المنهج العلمي، التحقّق، الاستقراء، الصياغة المقاصدية.

***

A proposed model for a platform based on gamification elements and its effectiveness in developing psychological well-being in digital citizenship among young people

Reem Bint Misfir Bin Mubarak Al-Shardan
Associate Professor of Usul al-Fiqh, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince, Sattam Bin Abdulaziz University

(**Received:** 29-11-2025; **Accepted**: 17-12-2025)

Abstract: This study, entitled “The Methodology for Formulating the Sharʿī Maqṣad (Legal Objective)”, examines the procedural steps through which Sharʿī objectives are identified and precisely articulated. It does so by analyzing the stages of discovery, verification, and formulation, together with the methodological criteria and scholarly standards associated with each stage. The research adopts a descriptive–analytical methodology, and is confined to outlining the procedural framework for formulating a Sharʿī maqṣad, without addressing the specific methodologies of any particular jurist or legal school.
The study concludes that the sound formulation of a maqṣad rests upon sufficiently comprehensive induction (istiqrāʾ) that prevents erroneous particularization, followed by rigorous methodological verification to ensure that the proposed objective coheres with the universals of the Sharīʿah and is supported by the understanding of the early generations. It must then be expressed in a clear, concise, and precise formulation, with its definition, significance, evidences, scope, and conditions of application properly established, and its validity reinforced through relevant juristic applications. Among the key recommendations is the need to strengthen and systematize the procedural stages of maqṣad-formulation, given their role in refining juristic reasoning and guiding sound legal inference..

Keywords: Maqāṣid al-Sharīʿah; methodological framework; verification; induction; maqṣad formulation.

(*) للمراسلة:
ريم بنت مسفر بن مبارك الشردان
أستاذ أصول الفقه المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز ـ المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني:
r.alshardan@psau.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Mubarak Al-Shardan
Associate Professor of Usul al-Fiqh, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia

E-mail: r.alshardan@psau.edu.sa

DOI: 10.12816/0062481

1 المقدِّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على خاتمِ النبيِّين، وعلى آله وصحبِه، ومن تَبِعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعدُ:

فإن النظرَ في مقاصد الشريعة من أشرفِ أبوابِ الأصول، وأدقِّها مَسلَكًا، وأعظمِها أثرًا في فَهم نصوص الوحي؛ إذ بها تتبيَّن أسرارُ التشريع، وتُدرَك وجوهُ المناسبة بين الأمر الإلهيِّ ومصالح العباد.

وقد اتَّسَع البحثُ المقاصديُّ في العصر الحاضر، وتنوَّعت مناهج الباحثين في تقرير المقاصد، وبيانِ ما يتَّصِل بها، فبرَزت الحاجةُ المُلِحَّة إلى ضبط المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ؛ ليجريَ البحثُ على أصولٍ محقَّقة، ومراحلَ واضحةٍ، وأدواتٍ محرَّرة، على نهج علماء الأُمَّة، وموازينِ التحقيق الأصوليِّ المستقرَّة.

ومن هنا جاء هذا البحث؛ استجابةً لهذه الحاجة المنهجيّة، وتأسيسًا لقواعدَ واضحةٍ في تحرير المقاصد، وأَسْميتُه: "المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ".

1-1 مشكلة البحث وتساؤلاته:

رغم تعدُّد المؤلَّفات المقاصدية المعاصرة، وما اشتملت عليه من تأصيلٍ لمباحث المقاصد، وتقعيدٍ لمفاهيمها، فإنّ جانبًا مُهمًّا لم يُحرَّر على الوجه المنهجيِّ الكافي، وهو: المنهج الإجرائيُّ لتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ نفسِه، من حيث مراحلُ الكشف، ومعاييرُ الاختبار، وقواعدُ الصياغة، وبناءُ البحث على أصولٍ منضبطة.

وتتمثَّل مشكلة البحث الرئيسة في: غياب إطارٍ علميٍّ محرَّر يَضبِط خُطواتِ تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، ومراحلَه، ومعاييرَه.

ويتفرَّع عن هذه المشكلة جُملةٌ من التساؤلات، أبرزُها:

1. ما المرادُ بتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ؟
2. ما المبادئُ الممهِّدة للتحرير المقاصديِّ؟ وما ضوابطُ الكشف عن المقاصد؟
3. ما المعاييرُ العلمية لاختبار صحَّة الْمَقْصَد؟
4. ما العناصرُ التي يقوم عليها تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ في مرحلة الكتابة والتدوين؟

2-1 أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا البحث في أمورٍ عدة، من أبرزها:

1. تأسيس منهجٍ محرَّرٍ يضبط خُطواتِ تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، ويُحدِّد أدواتِ النَّظَر ومعاييرَه.
2. تمييز المقاصد المنضبطة من الدعاوى المقاصدية التي لا تستند إلى استقراءٍ صحيح، أو تحليلٍ علميٍّ.
3. تقعيد مسار العمل المقاصديِّ من مرحلة الكشف إلى الاختبار والصياغة، بما يُعِين الباحثين على بناء دراساتٍ مُحْكَمة.
4. الإسهام في تطوير الدرس المقاصديِّ المعاصِر بإضافة بُعْدٍ إجرائيٍّ في تحرير المقاصد الشرعية.

3-1 أهداف البحث:

يَهدُف هذا البحث إلى تحقيق جُملةٍ من المقاصد العلمية، من أهمِّها:

1. تحديد المُراد بتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، وإبرازُ أهميته.
2. بيان المبادئ الممهِّدة للتحرير المقاصديِّ، وضوابط الكشف عن المقاصد.
3. استخلاص معاييرِ اختبار الْمَقْصَد الشرعيِّ، وبيانُ العلامات الدالَّة على اعتباره أو سُقوطِه.
4. تقعيد العناصر العلمية التي يُبنى عليها تحرير الْمَقْصَد، وبيان المراحل التي تنتظمها عملية الكشف والتحليل والصياغة.

4-1 حدود البحث:

يختصُّ هذا البحثُ ببيان المنهج العلميِّ في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ من حيث هو مَقْصَدٌ يُراد تأصيلُه وضبطه؛ سواءٌ أكان مَقصَدًا مقرَّرًا يُستكمَل تحريره، أم مَقصَدًا مُستنبَطًا يُراد تحقيقُه.

ولا يتناول البحثُ الأنماطَ الأخرى من الدراسات المقاصدية؛ كاستخراج المقاصد من فقه إمامٍ أو كتاب، أو التطبيقات الفِقهية، أو الدراسات النقدية، وإن اشتركت مع هذا البحث في بعض مبادئ النظَر.

5-1 الدراسات السابقة:

في الساحة العلمية جُملة من المؤلَّفات والبحوث ذات الصلة بموضوع تحرير المقاصد، من أهمِّها:

1. "إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد"، ليعقوب الباحسين:

تناول فيه المؤلِّف تعريفَ المقاصد، وتقسيماتِها، وأدلَّتها، وقرَّر جُملةً من الضوابط المنهجية في التعامل معها؛ بَيْدَ أنّ عنايته انصبَّت على تقعيد علم المقاصد من حيث هو، ولم يُفصِّل في الخطوات الإجرائية لتحرير الْمَقْصَد الواحد من أوَّل مادَّته إلى صيغته النهائية.

2. "دور الاستقراء في إثبات مقاصد الشريعة عند الأصوليين: دراسة أصولية مقاصدية"، لأنور حسن الشعبي، وبسّام عمر سيف آل أحمد، بحثٌ محكَّم منشور في مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد السادس، العدد الثاني، 2023م:

يركِّز البحث على الاستقراء بوصفه وسيلةً لإثبات المقاصد، ويَرصُد مظاهره في كلام الأصوليين؛ لكنه لا يُعالج المنهجَ الكامل لتحرير الْمَقْصَد من حيث المقدِّماتُ، والاختبارُ، والصياغة.

3. "تكوين مَلَكة المقاصد: دراسة نظرية لتكوين العقل المقاصديِّ"، ليوسف بن عبدالله حميتو، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013م:

ينصبُّ الكتاب على تكوين المَلَكة المقاصدية بوصفها قدرةً ذهنيةً تُنشأ بالتربية والمِران، ويعتني بتأهيل العقل لاستحضار المقاصد في الاستدلال، بينما يَهدُف هذا البحث إلى تحليل المسار الإجرائيِّ لتحرير الْمَقْصَد من مرحلة الكشف إلى مرحلة التحقُّق والصياغة؛ فهو بحثٌ في المنهج التأصيليِّ، لا في التكوين النفسيِّ أو التربويِّ.

4. "مسرد المهارات الفِقهية"، إعداد نُخبة من المختصِّين في الفقه وأصوله، بإشراف عبدالله بن وكيل الشيخ، وخالد بن عبدالله المزيني، مؤسَّسة رسوخ، ط2، 1440هـ:

تضمَّن المِسرَد فِقرةً موجزةً في ثلاث صفحات بعنوان: "مهارة تحرير المقاصد الشرعية"، عرَّف فيها تحرير المقاصد بأنه: "قدرة الفقيه على استخراج المقاصد الشرعية من الأدلَّة والأحكام الشرعية"، وذكر خُطواتٍ عامَّةً في ذلك. والبحث الحاليُّ يلتقي معه في بعض العناصر؛ لكنه يتجاوزه إلى وضع منهج تفصيليٍّ للتحرير، يَشمَل المقدِّماتِ، ومعاييرَ الاختبار، ومرحلة الكتابة والتدوين.

وبالمحصِّلة، فإنّ ما كُتب في المقاصد -على كثرتِه- لم يقدِّم -بحسَبِ اطِّلاعي- منهجًا إجرائيًّا متكاملًا لتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، وهو ما يسعى هذا البحث إلى بنائه وتقعيده.

ومن الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في أصل العناية بالمنهج العلميِّ: كتابُ "المنهج العلميُّ لبحث ودراسة القواعد الفِقهية"، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العويد (كتاب مطبوع عن دار التحبير، 1442هـ)، إذ هَدَف في دراسته إلى بيان المنهجية العلمية في دراسة القواعد الفِقهية، وهو قريب من جهة الأداة المنهجية، وإن اختلف عنه موضوعًا باتِّجاهه إلى القواعد الفِقهية، واتِّجاه هذا البحث إلى تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ.

1-6 منهج البحث:

اعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيَّ في تحرير المفاهيم الأساسية، والمنهجَ التحليليَّ التأصيليَّ في استخلاص الضوابط والمعايير التي يَنتظِم بها تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ.

1-7 إجراءات البحث:

التزم البحثُ الإجراءاتِ العلميةَ المعتمَدة في النشر الأكاديميِّ؛ من جمعٍ للمادَّة من مصادرها المعتبَرة، وتوثيقٍ دقيقٍ لها، وعَزْوٍ للآيات، وتخريجٍ للأحاديث، والاكتفاءِ في ترجمة الأعلام بذكر تاريخ الوفاة، واعتمادِ قَدْرٍ من العَرْض يُناسب طبيعة الموضوع دون توسُّعٍ لا تقتضيه ضوابطُ النشر.

وجاءت خُطَّة البحث وَفْقَ الترتيب الآتي:

المقدِّمة: وفيها مشكلةُ البحث، وأهميتُه، وأهدافُه، والدراساتُ السابقة، ومنهجُه، وإجراءاتُه.

المبحث الأوَّل: مفهوم المنهج العلميِّ في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ وأهميته.

ويتناول مفهوم المنهج العلميِّ في تحرير المقاصد، ثم بيانَ أهمية هذا المنهج.

المبحث الثاني: مقدِّمات قبل تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ.

ويتضمَّن تحديد هدف الدراسة، ومُراجعةَ الدراسات السابقة، وبيانَ التأهُّل العلميِّ والمنهجيِّ للباحث في المقاصد، وما يَدخُل في ذلك من معرفة وسائل الكشف عن المقاصد، وضوابطِه، وصفاتِ الباحث، ومَلَكته الفِقهية، ثم معاييرَ اختبار صحَّة الْمَقْصَد.

المبحث الثالث: تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ وكتابته.

ويتناول مراحل التحرير، من بناء صياغة الْمَقْصَد، وتعريف مُفرداته، وشرح معناه الإجماليِّ، وبيانِ أهميته ومنزلته، وتأصيله من الكتاب والسُّنَّة وأقوال الصحابة، ثم ضوابطَ إعماله، فالتاريخ العلميَّ للمَقصَد، فالتطبيقاتِ الفِقهيةَ وآثارَها العملية.

الخاتمة: وفيها أبرزُ النتائج والتوصيات.

وبالله التوفيقُ، وهو الهادي إلى سَواء السبيل.

المبحث الأوَّل

مفهوم المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ وأهميته

المَطلَب الأوَّل: التعريف بمفهوم المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ:

أوَّلًا: تعريف المَنهَج:

النَّهْج والمِنْهاج والمَنهَج: الطريقُ المستقيم. يُقال: نَهَجَ بك مَنهَجٌ فالْزَمْه، ومَنْهَجُ الطَّريق: وَضَحُه [1]، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، وفي الاصطلاح: "هو خُطوات منظَّمة يتَّبِعُها الباحث في مُعالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، إلى أن يصل إلى نتيجة معيَّنة"[2].

(1) انظر: الغريبين في القرآن والحديث، الهروي (1898/6)؛ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (171/4).
(2) مناهج البحث العلمي، عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيبات (ص13).

ثانيًا: تعريف التحرير:

التحرير في اللغة يدلُّ على الإتقان والتقويم والإصلاح؛ نُقل عن الليث (ت190هـ): "تحرير الكتابة: إقامةُ حروفها، وإصلاح السَّقَط"[1]. وفي الصحاح: "تحرير الكتاب وغيره: تقويمُه"[2].

وفي الاصطلاح: "هو فنُّ الكتابة الصحيحة، ونعني به الصياغةَ المُحكَمة التي تؤدِّي المعنى المُرادَ التعبيرُ عنه"[3].

ثالثًا: تعريف "الْمَقْصَد الشرعيِّ":

الْمَقْصَد في اللغة مأخوذ من القَصْد، وهو "استقامة الطريقة"[4]، ويأتي بمعنى: الأَمِّ والتوجُّه، يُقال: قَصَدَ الرجلُ الأمرَ يَقْصِده قَصْدًا، إذا أَمَّه وتوجَّه إليه[5].

والشرعيُّ في اللغة نِسبةً إلى الشَّريعة، وهي: "موضع على شاطئ البحر، أو في البحر، يُهَيَّأ لشُرْب الدَّوابِّ"[6].

ويُراد بالمقاصد الشرعية في الاصطلاح: "الغاياتُ التي وُضِعت الشريعةُ من أجلها، والحِكَمُ والأسرار التي وَضَعها الشارعُ عند كلِّ حُكْم من أحكامها"[7].

رابعًا: مفهوم "المنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ":

بناءً على ما تقدَّم؛ فالمُراد بالمنهج في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ: الطريقُ العلميُّ المنظَّم الذي يَسلُكه الباحث للكشف عن الْمَقْصَد الشرعيِّ، واختبارِ صحَّته، وصياغتِه صياغةً محرَّرة، وَفْقَ أُصول الاستنباط والاستدلال.

المَطلَب الثاني: أهمية تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ وَفْقَ منهج علميٍّ:

تَنبَع أهميةُ تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ من مكانة المقاصد في بِنيَة التشريع؛ فهي المعاني الغائيةُ التي ينتظم بها خطابُ الشارع، ويستقيم بفَهْمها إدراكُ عِلَل الأحكام ومآخذُها. والتحريرُ هو الأداةُ المنهجية التي تُقوَّم بها دلالاتُ الْمَقْصَد، وتُضبط معانيه على مقتضى أصول الاستدلال، وتَظهَر هذه الأهمية في جُملة أمورٍ يمكِن إجمالُها في النقاط الآتية:

1. إرساء التصوُّر الكُلِّيِّ للمَقصَد الشرعيِّ محلِّ الدراسة:

فالتحرير يجمع الشواهد المتفرِّقة في سياقٍ واحد منضبِط، ويحقِّق بناء المعنى الغائيِّ بصورةٍ علميةً تَظهَر بها حقيقة الْمَقْصَد، ومجالُه، وشروطُ إعماله، وغيرُ ذلك من متعلَّقات البناء المنهجيِّ.

كما أن جمع المادَّة المتناثرة، وتنظيمَها، يُعِين على الإيضاح والتيسير، ويُغْني الباحثَ عن تتبُّع الشوارد في مَظانَّ متعدِّدةٍ، وهو ما أشار إليه النوويُّ (ت676هـ) في مقدِّمة شرحه لصحيح مسلم، فقال: "ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء من ذلك، يَجِده مبسوطًا واضحًا، فإني إنما أقصد بذلك -إن شاء الله الكريم- الإيضاحَ، والتيسير، والنصيحةَ لمُطالِعه، وإعانته، وإغناءه من مُراجعة غيره في بيانه"[8].

2. التحقُّق من صحَّة الْمَقْصَد، وتمييز الثابت من غيره:

فالتحرير ميزانٌ علميٌّ لاختبار صدق الدعوى المقاصدية، يفرَّق بواسطته بين ما ثَبَت بالدليل، مما كان وهمًا أو ظنًّا مرجوحًا، وبه تُصان الدراسات المقاصديةُ من الاضطراب؛ إذ إن كثيرًا من الانحرافات في العصر الحاضر إنما نشأت من إعمال مقاصدَ غيرِ محرَّرة.

3- بيان موقع الْمَقْصَد في البِنيَة التشريعية:

فالتحرير الرَّصِين يُبرِز صلة الْمَقْصَد بغيره من المقاصد، ويكشف مرتبته بينها، ويضبط المعنى الغائيَّ الذي يُبنى عليه التعليل والتنزيل، فلا يُستعمَل الْمَقْصَد إلا في موضعه الصحيح.

4. استكمال البناء العلميِّ لعلم المقاصد:

فإن معظم التأليف المعاصِر انصرف إلى التأصيل العامِّ، أو التطبيقات الفِقهية، وبَقِيَ الجانب الإجرائيُّ المتعلِّق بمَسار التحرير -من الكشف والاختبار والصياغة- محتاجًا إلى تقعيدٍ يُفصِّل مراحلَه، ويَضبِط أدواتِه.

5. إحياء وظيفة المقاصد في الاجتهاد المعاصر:

فالتحرير الرَّصِين يُعِيد للمقاصد دورَها الصحيح في الاستدلال والترجيح، بوصفها معانيَ منضبِطةً تستند إلى الدليل، فيتحقَّق الاتِّزان بين النصِّ والمصلحة، وتُضبَط طُرق التنزيل على النوازل والوقائع.

6. تنمية المَلَكة العلمية:

فالتحرير يُنشِئ لدى الباحث مَلَكةً دقيقةً في الفَهم والتحليل، ومعرفة الفروق بين الغايات والوسائل، وضبط مراتب المقاصد، واستحضار قواعد الشريعة عند الاستدلال.

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (3/ 278).
(2) الصحاح، الجوهري (2/ 629).
(3) التحرير الأدبي، حسين على محمد (11/1).
(4) العين، الخليل الفراهيدي (54/5).
(5) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (656/2).
(6) العين، الخليل الفراهيدي (252/1).
(7) الفصول البديعة، أحمد الضويحي (ص24).
(8) شرح النووي على مسلم (152/1).

7. امتداد أثر التحرير في علوم الشريعة ومجالاتها:

فالْمَقْصَد المحرَّر تَظهَر آثارُه في الفتوى، والقضاء، والتعليم، والدراسات المقارنة؛ إذ يُعِين على فَهم مَوارد الدلالة، وأثر المقاصد في الاختلاف والترجيح، وجمع الفروع المتناثرة تحت معنًى جامعٍ.

8. الحاجة المنهجية إلى كشف المقاصد الجُزئية والخاصَّة:

فكثيرٌ من المقاصد الجُزئية لا يتبيَّن إلا باستقراء أبوابٍ مخصوصة، أو نصوصٍ معيَّنة، والتحرير المنهجيُّ هو الذي يمنع استحداثَ مقاصدَ بلا دليل، ويوجِّه الباحثَ إلى استخراجها وَفْقَ الأصول المقرَّرة.

وبالجُملة؛ فهذه أبرزُ الوجوه الدالَّة على أهمية تحرير المقاصد تحريرًا علميًّا رصينًا، ويتفرَّع عليها غيرُها من الفوائد التي تُحكِم النظَر، وتُرسِّخ المنهج، وتُعِين على صواب الاستدلال.

المبحث الثاني

مقدِّمات قبل تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ

في هذا المبحث أَعرِض بإيجاز أبرز المبادئ الممهِّدة لتحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، وهي شروطُ صحَّةٍ، وآدابُ نظرٍ تَسبِق الشروع في التحرير؛ ليكون نظرُه منضبطًا على أصولٍ مُحكَمةٍ، ومنهجٍ سديد، ويتبيَّن تفصيلها في المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: تحديد الهدف من الدراسة:

يتعيَّن على الباحث قبل الشروع في تحرير الْمَقْصَد أن يُحدِّد جهة النظَر المقصودة من دراسته؛ فبتحديدها يتوجَّه البحث وِجهتَه الصحيحة، بناءً وعَرْضًا وتحليلًا.

والهدفُ في الدراسات المقاصدية يتنوَّع باعتباراتٍ متعدِّدة، من أهمِّها- مما له تعلُّق بموضوع البحث- ما يأتي:

أوَّلًا: باعتبار السابقة العلمية للمَقصَد:

1. مقاصدُ قرَّرها العلماء وحرَّروها؛ لكن الباحث يُعيد النظر فيها استكمالًا أو استدراكًا أو مراجعةً نقدية؛ كإعادة تحرير مَقصَد العدل، أو رفع الحرج في ضوء تطبيقات النوازل.
2. مقاصدُ ذُكِرت إشارةً، ولم تُستوفَ تحريرًا، فيُعْنى الباحث باستقراء مظانِّها وتقريرها؛ مثل: مَقصَد أمن الفتنة، أو مَقصَد سَتْر العَورة.
3. مقاصدُ لم يُتعرَّض لها بالاستنباط من قبلُ، فيُحاول الباحث الكشف عنها من خلال تتبُّع مَواردها في النصوص، أو في أبوابٍ فِقهيةٍ مخصوصة؛ كاستنباط مَقصَد صيانة الكرامة الإنسانية، أو مَقصَد تحقيق الانسجام الاجتماعيِّ.

ثانيًا: باعتبار جهة النظَر في الْمَقْصَد:

1. نظرٌ تأصيليٌّ يُقصَد به تحليلُ مفهوم الْمَقْصَد، واستقراءُ أدلَّته، وضوابط إعماله.
2. نظرٌ تطبيقيٌّ يُعْنى بإبراز أثر الْمَقْصَد في الفروع الفِقهية، ومنها النَّوازلُ.
3. نظرٌ نقديٌّ يتتبَّع استعمالاتِ المقاصد، ويمحِّص ما صحَّ منها، وما اعترَضَه خللٌ في المنهج أو الدليل.

وقد يَجمَع الباحثُ ما سبق بحسَبِ حدود بحثه.

ثالثًا: باعتبار الإطلاق والتقييد في الدراسة:

1. دراسة مُطلَقة، تتناول الْمَقْصَد دون تحديدٍ؛ كدراسة مَقصَد حفظ المال.
2. دراسة جُزئية مقيَّدة: وهذا القسم من الدراسات له عدَّةُ صُور، منها:
   - دراسةٌ تبحث عن المقاصد الشرعية في نصٍّ محدَّد؛ كالمقاصد في سورةٍ، أو حديثٍ، أو أثَر؛ كالمقاصد الشرعية في سورة النور.
   - دراسة تُعْنى باستخراج المقاصد الشرعية، من فِقه إمامٍ أو مدرسةٍ بعَينها؛ كالمقاصد عند الإمام أحمدَ رحمه الله.
   - دراسةٌ تستقرئ مقاصد الشريعة في كتابٍ شرعيٍّ؛ كالمقاصد المَرْعيَّة في كتاب منهج السالكين.
   - دراسةٌ تتعلَّق بمقصدٍ في بابٍ أو مسألةٍ أو حُكمٍ معيَّن؛ كدراسة مَقصَد حفظ النَّسْل في أحكام الإجهاض.

وبهذا التحديد يتبيَّن هدف الدراسة، ومَنهَجُها، ومجالها، وينضبط للباحث المَسارُ الذي يَسلُكه في تحرير الْمَقْصَد، ويتهيّأ له الانتقال إلى ما يلي من مراحلَ علميةٍ ومنهجية.

المطلب الثاني: مراجعة الدراسات السابقة للمَقصَد:

من لوازم تحرير المقاصد أن يُلِمَّ الباحث بما كُتِب حول الْمَقْصَد موضوعِ البحث، في المؤلَّفات المَقاصدية والأصولية، والدراسات المعاصرة؛ فالمراجعة العلمية مَدخَلٌ لازم لأيِّ تحريرٍ رَصين؛ إذ تُفيد في جُملة أمور، من أهمِّها:

- تعيين الإطار العلميِّ للمَقصَد، واستجلاءُ تطوُّره في مدوَّنات الأصوليين والمَقاصديين، بما يَضبِط موضع الدراسة وحدودَها.
- منع التَّكْرار، وتحديدُ الفجَوات العلمية، فيُبنى النِّتاج العلميُّ على ما صحَّ من تحرير، ويُستدرَك ما لم يُستوفَ بحثُه.
- تزويد الباحث بخبرةٍ منهجية في مَظانِّ الموضوع، ومعرفة المصادر وأساليبها في تقرير الْمَقْصَد؛ مما

يوجِّـه النظَـر، ويَختصِـر الجهـد.

فمراجعـة الدراسـات السـابقة تمثِّـل أداةً للكشـف والتقويـم فـي آنٍ واحـد، تُهيِّـئ الباحـث لفَهـم الْمَقْصَـد، وتُنشـئ لديـه رصيـدًا علميًّـا يُبنـى عليـه مـا بعـدَه مـن مراحـل التحريـر.

ومـن تمـام هـذه المرحلـة أن يُصـرِّح الباحـث بالمصـادر التـي رجَـع إليهـا وانتفـع بهـا، علـى نهـج العلمـاء فـي بيـان مَراجعهم؛ إذ يـدلُّ ذلـك علـى أمانـة الباحـث، ويُظهِـر موضـعَ بحثـه بيـن مـا سَـبَقه مـن جهـود، وحـدودِ الإفـادة منهـا.

وقـد جـرى علـى هـذا الصَّنيـع ابـنُ عابديـن الحنفـيُّ (ت1252هـ)، فذَكَـر فـي مقدِّمـة حاشـيته مـا اعتمـده مـن الكُتـب بقولـه: "مُراجعًـا لجُملـة كُتـب مُعتبَـرة فـي هـذا الفـنِّ، تَركَـن إليهـا القلـوب، وتطمئـنُّ؛ كشـرح المصنَّـف المسـمَّى بكشـف الأسـرار.... وغيرهـا مـن الكتـب المعتبَـرة المنقَّحـة المحـرَّرة"[1].

وفـي إشـارته هـذه تنبيـهٌ إلـى أصـلٍ منهجـيٍّ، وهـو ذِكـر المعتمَـد مـن المصـادر التـي بُنِـيَ عليهـا البحـث؛ ليُعـرَف موضـعُ دراسـته، ومـدى اتِّصالـه بجهـود مَـن سَـبَقه، ومـا أضافـه إليهـا مـن تحريـرٍ واسـتكمال.

المطلب الثالث: التأهُّل العلميُّ للباحث في مقاصد الشريعة:

إنَّ النظـر فـي مقاصـد الشـريعة عمـلٌ اجتهـاديٌّ دقيـق، لا يَنهَـض بـه إلا مَـنِ استجمع أدواتِـه العلميـةَ، وأحسَـن توظيفهـا وَفْـقَ أصـول الاسـتدلال.

وعليـه؛ يُشـترَط فـي الناظـر فـي المقاصـد مـا يُشـترَط فـي المجتهـد مـن أدوات العلـم والفَهـم، وإن كان نظـره مـن قَبيـل الاجتهـاد الجُزئـيِّ؛ إذ لا ينفـكُّ تحريـرُ الْمَقْصَـد عـن الإلمـام بمباحـث التعليـل، والاستحسـان، والمصلحـة المرسَـلة، واعتبـار المـآلات، ومـا يتَّصِـل بذلـك مـن قواعـد النظـر، ومسـالك الترجيـح.

ومـن الأمـور التـي يَجـدُر التأكيـد عليهـا فـي هـذا المقـام مـا يأتـي:

(أ) معرفـة الباحـث بمصـادر ووسـائل الكشـف عـن المقاصـد:

مرحلـة الكشـف عـن الْمَقْصَـد هـي الأسـاس الـذي يُبنـى عليـه سـائر المراحـل؛ إذ فيهـا يُسـتخرَج أصـل الفكـرة المقصديـة، ويُميَّـز المتحقَّـق مـن المتوهَّـم، وتُرسَـم حـدود البحـث الأوَّليـة.

وبقـدر إحـكام هـذه المرحلـة، يكـون مـا بعدهـا مـن مراحل التحريـر أكثـرَ اسـتقامةً ودقَّة،

فالكشـف هـو إزالـة مـا يَحجُـب الْمَقْصَـد عـن الإدراك، وإدراك الغايـة الكامنـة فـي الخطـاب الشـرعيِّ.

ومـوارد المقاصـد الشـرعية هـي نصـوصُ الشـريعة مـن القـرآن والسُّـنَّة الثابتـة، القَوليـة والفِعليـة والتقريريـة، ومـا اسـتند إلـى هذيـن الأصليـن، يقـول الغزالـيُّ (ت505هـ): "ومقاصـد الشـرع تُعـرَف بالكتـاب والسُّـنَّة والإجمـاع"[2]، وتتنـوَّع وسـائل الكشـف بحسَـبِ طبيعـة النصـوص ومَظـانِّ الدلالـة، ومـن أهمِّهـا[3]:

الاستقراء:

وهـو أوسـعُ طُـرق الكشـف وأوثقُهـا؛ إذ المقاصـدُ لا تَثبُـت بآحـاد الأدلَّـة؛ بـل بمجموعهـا.

ويكـون الاسـتقراء لنَيـل المقاصـد عَبْـرَ مَسـالكَ متعـدِّدةٍ، أهمُّهـا[4]:

- اسـتقراء نصـوص الكتـاب والسُّـنَّة وسـياقاتها، ومـا يفسِّـرها مـن كلام العلمـاء.
- اسـتقراء آثـار الصحابـة، وتلمُّـس فِقـه الشـريعة مـن تصرُّفاتهـم، وملاحظتهـم لأسـرارها.
- استقراء الفروع الفِقهية، وعِلَلِها، ومآلاتها.
- اسـتقراء مواضـع الإجمـاع الصحيـح، والقواعـدِ الأصوليـة والفِقهيـة.
- اسـتقراء أقضيـةِ وفتـاوى السـلَف، ومـا جـرى عليـه عَمَلُهـم.

وقـد نبَّـه العـزُّ بـنُ عبدالـسلام (ت660هـ) إلـى قـوَّة الاسـتقراء فـي إدراك المقاصـد، فقـال: "مـن تتبَّـع مقاصـدَ الشـرع فـي جَلْـب المصالـح، ودَرْء المفاسـد، حَصَـل لـه مـن مجمـوع ذلـك عِرفـانٌ بـأن هـذه المصلحـة لا يجـوز إهمالهـا، وأن هـذه المَفسَـدة لا يجـوز قُرْبانُهـا"[5].

ومما يتأكَّـد فـي هـذه المرحلة: اسـتيفاءُ شـروط الاسـتقراء الصحيـح، وفـي مقدِّمتهـا: الشـمول النسـبيُّ، فلا يُسـتدلُّ علـى إثبـات مَقصَـد بجزئيـةٍ مُفـرَدة، أو شـاهدٍ مُنْفَـكٍّ عـن نظائـره؛ بـل لابـدَّ مـن اسـتقراءٍ كافٍ يمنـع توهُّـم الخصوصيـة، وقـد نبَّـه الجُوينـيُّ (ت478هـ) إلـى خطـورة بنـاء الكُلِّيـات علـى أمثلـة قليلـة، فقـال: "التعلُّـق بالأمثلـة... فـي بنـاء القواعـد والكُلِّيـات ذَهـابٌ عـن مَسلَك التحصيـل"[6].

وبيَّـن ابـن دقيـق العيـد (ت702هـ) أن "اسـتنتاج الكُلِّيـات مـن الجزئيـات يَعتمِـدُ كَثْرتهـا؛ لتنتفـيَ الخصوصـات، ويؤخَـذَ القَـدْرُ المشـترَك، وأمـا الفـردُ المعيَّـن، فيحتمـل أن يكـون الحُكـم فيـه لأمـر يخصُّـه"[7].

(1) نسمات الأسحار، ابن عابدين (82/1)، وللاستزادة من إشارة العلماء لمصادر كتبهم ومؤلفاتهم؛ انظر: مقدمات كتب أصول الفقه، المثنى الجرباء (ص51) وما بعدها.
(2) المستصفى، الغزالي (179/1).
(3) انظر: الفصول البديعة، أحمد الضويحي (ص104)؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (3/ 65)؛ الموافقات، الشاطبي (3/132-134).
(4) انظر: علم مقاصد الشريعة الإسلامية، فيصل الحليبي (ص68)؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (138/3).
(5) قواعد الأحكام، العز بن عبدالسلام (189/2).
(6) البرهان في أصول الفقه، الجُوَيني (130/1).
(7) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ابن دقيق العيد (404/2).

إن معرفة الباحث وممارسته لِما يَذكُره علماء المقاصد من طُرق الكشف عن المقاصد، لا يَقِف أثرها على الكشف عن المَقصَد فحسبُ؛ بل تمتدُّ لإدراك الباحث لمرتبة الْمَقْصَد، من حيث القطعيَّةُ والظنِّية، ومن حيث العُمومُ والخصوص، بحسَبِ قوَّة الدلالة، وسَعَة الموارد التي شَهِدت له.

(ب) صفات الباحث ومَلَكته الفِقهية:

يُشترط في الباحث في مقاصد الشريعة من المَلَكات والصفات العلمية ما يُشترَط في المجتهد من أدوات الاجتهاد؛ بَيْدَ أن الحاجة إليها في تحرير المقاصد أشدُّ تأكيدًا؛ لأن إدراك المقاصد لا يقف عند ظاهر الألفاظ؛ بل يتجاوزها إلى فقه عِلَلِها ومعانيها وغاياتها، ومن أهمِّ الصفات التي يَحسُن التأكيد عليها في هذا المقام ما يأتي:

- جَوْدة الذِّهن وحُسن الفَهم: فإدراك دقائق المقاصد متوقِّفٌ على صفاء الفَهم، وجَودة النظَر، وقد نبَّه العز بن عبدالسلام (ت660هـ) إلى ذلك بقوله: "ومن المصالح والمفاسد ما لا يَعرِف إلا كلُّ ذي فَهْم سليم، وطَبع مستقيم، يَعرِف بهما دِقَّ المصالح والمفاسد وجِلَّهما، وأرجَحَهما من مرجوحهما، وتفاوُت الناس في ذلك على قَدْر تفاوتهم فيما ذكرته"[1].
- التثبُّت وطول التأمُّل: "على الباحث في مقاصد الشريعة أن يُطِيل التأمُّل، ويُجِيد التثبُّت في إثبات مَقصَد شرعيٍّ، وإيَّاه والتساهلَ والتسرُّع في ذلك؛ لأن تعيين مَقصَد شرعيٍّ، كُلِّيٍّ أو جُزئيٍّ، أمرٌ تتفرَّع عنه أدلَّة وأحكام كثيرة في الاستنباط"[2].

  وقد قرّر الغزاليُّ (ت505هـ) أن صفاء الفكر لا يُنال إلا بطول النظر والممارسة، فقال: "واستثمار العقل بتحديق بصيرته إلى صواب الغوامض بطول التأمُّل، وإمعان النظر، والمواظبة على المراجعة، والمُثابَرة على المُطالعة، والاستعانة بالخَلْوة، وفراغ البال"[3]، ثم حذَّر من طلب الفَهم بالنظر الأوَّل، وعَدَّه من الغرور العلميِّ.
- التجرُّد، والإنصاف، ونَبْذ التعصُّب: من أهمِّ صفات الباحث المقاصديِّ: التجرُّدُ للحقِّ، فلا يَبني مَقصَدَه على رأيٍ سابق، أو مذهبٍ معيَّن؛ بل يَزِن القول بميزان الدليل الشرعيِّ[4].
- وخالصة القول: إنَّ ما يَحُوزه الباحث من مَلَكةٍ فِقهيةٍ تجمع بين الفِطرة السليمة والدُّرْبة المكتسَبة، هي من أهمِّ مَوارد التوفيق في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، وضبط دلالته.

المطلب الرابع: معايير اختبار صحَّة الْمَقْصَد:

يُعَدُّ التحقُّقُ من اعتبار الْمَقْصَد مرحلةً فاصلةً بين الكشف والتحرير؛ فهو الفحصُ العلميُّ الذي تُوزَن به نتائج الاستقراء قبل تثبيتها في صورة تحريرٍ نهائيٍّ، وتُختبَر به سلامة المعنى، ومدى اتِّساقه مع سائر الأصول، وموقعه في بِنيَة التشريع، وقد نبَّه الجوينيُّ (ت478هـ) إلى خطورة الإخلال بهذه المرحلة، فقال: "ومعظم الزَّلَل يأتي أصحابَ المذاهب ممَّن سَبَقهم إلى معنى صحيح؛ لكنهم لا يَسبُرونه حقَّ سَبْره ليتبيَّنوا بالاستقراء أن موجِبه عامٌّ شامل أو مفصَّل"[5].

ويمكِن إجمال أهمِّ معايير التحقُّق فيما يأتي[6]:

- أن يَثبُت الْمَقْصَد بدليلٍ شرعيٍّ صحيح، وأن تكون دلالته وَفْقَ طُرق الاستنباط المقرَّرة.
- أن يندرج معناه تحت كُلِّيات الشريعة، وألَّا يُخالفَ دلالةً قطعية، أو يُناقض ضرورةً من الضروريات الخمس، أو يُعارض مَقصَدًا أعلى؛ إذ المقاصدُ مُتكامِلةٌ، لا مُتدافِعةٌ، وما خرج عن اتِّساق منظومة التشريع باطلٌ في أصله. يقول الشاطبيُّ (ت790هـ) مقرِّرًا لهذا الأصل: " وكُلُّ قَصْدٍ يُخالِف قَصْدَ الشارع باطلٌ"[7].
- أن يشهد له فِقه الصحابة وسلَف الأُمَّة؛ فهم أوَّل من تلقَّى الخطاب الشرعيَّ، وفَهِم عِلَلَه ومقاصدَه، وكانت مداركهم مضبوطةً بنُور الوحي، ولُغة الخطاب، وما من معنى خرج عن فَهمهم ولم يؤيِّدْه أصلٌ من أصولهم، فهو محلُّ نظَر وتردُّد.
- أن تَستجمِع دلالتُه خصائصَ المقاصد، وقد قرَّر ابن عاشور (ت1393هـ) أن المقاصد لا تَثبُت إلَّا إذا اتَّصَفت بأربع صفاتٍ، هي: الثبوت، والظُّهور، والانضباط، والاطِّراد:
  - فالثبوت: أن تكون تلك المعاني مجزومًا بتحقُّقها، أو مظنونًا ظنًّا قريبًا من الجَزْم.
  - والظهور: أن يتَّضِح هذا المعنى وضوحًا يمنع الاشتباه، بحيث لا يختلف الفقهاء في تشخيصه، ولا يُشتبَه بغَيره من المعاني القريبة.

(1) قواعد الأحكام، العز بن عبدالسلام (189/2).
(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (138/3).
(3) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي (6/1).
(4) انظر: إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد، يعقوب الباحسين (ص355)؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (54/3).
(5) البرهان، الجُوَيني (186/1).
(6) أفدتُ هذه الضوابطَ من جُملة ما كُتب في ضوابط التخريج، ومنها: إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد، يعقوب الباحسين (ص355)؛ تخريج الأصول من الفروع: دراسة تأصيلية، عبدالوهاب الرسيني (ص394)؛ مسرد المهارات الفقهية (مهارة الاستقراء) (ص278)
(7) الموافقات، الشاطبي (222/2).

- والانضباط: أن يكون لهذا المعنى حدٌّ معتبَر يضبط مجاله ولا يتجاوزه، فلا يُوسَّع حتى يشمل ما ليس من مقصوده، ولا يُضيَّق حتى يَخرُج بعضُ مَوارده.
- والاطِّراد: ثبات المعنى؛ لأن دوام ظهوره في مواردَ متعدِّدةٍ علامةٌ على أنه مقصودٌ شرعًا[1].
- ملاحظة المناسبة للحُكم؛ فهي من أوثق أمارات المقاصد؛ إذ تكشف وجه الملاءمة بين الوصف والحُكم، من حيث ما يَجلِبه من مصلحة، أو يَدْرَؤُه من مَفسَدة. وعرَّفها ابن الحاجب (ت646هـ) بأنها: "وصفٌ ظاهرٌ منضبِط، يَحصُل عقلًا من ترتيب الحُكم عليه ما يَصلُح أن يكون مقصودًا من حصول مصلحةٍ، أو دفع مَفسَدة"[2].

ونوَّه القرافيُّ (ت684هـ) بأن ما لا يشتمل على موجِب الاعتبار، ولا تَظهَر مناسبته، "لا يمكِن جعلُه قاعدةً شرعية"[3]، فأحكام الشريعة إنما "جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها"[4].

ولا يخفى أن "المصالح المجتلَبة شرعًا، والمفاسد المستدفَعة، إنما تُعتبَر من حيث تُقام الحياةُ الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواءُ النفوس في جلب مصالحها العادية، أو دَرْء مفاسدها العادية"[5].

- التحقُّق من سلامة صياغة الْمَقْصَد وحدِّه وشروطه؛ لئلَّا يَعُود على نفسه بالنقض، أو يتداخل مع غيره، أو يُستعمَل في غير موضعه، أو يُوسَّع على نحوٍ يُخرِجه عن أصوله.

وبمجموع هذه المعايير يتحدَّد ما يصحُّ من المقاصد، وما يُستبعَد، ويَظهَر اتِّصال الْمَقْصَد ببِنيَة التشريع، ويتحصَّن النظر المقاصديُّ من مَزالق الظنِّ والادِّعاء غيرِ المنضبط؛ ليكون التحرير بناءً علميًّا مستكمِلًا لشروطه.

المبحث الثالث:

تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ وكتابته

بعد استكمال مرحلتَيِ الكشف والتحقُّق، تأتي مرحلة التحرير والكتابة، وهي جوهر العمل العلميِّ في دراسة المقاصد؛ إذ يُنشَأ فيها البناء العلميُّ للمَقصَد، أو يُستكمَل بحسَبِ طبيعة البحث، من خلال تحليل ما جُمِع من المادَّة العلمية؛ تمهيدًا لصياغة الْمَقْصَد على هيئة مفهومٍ محرَّرٍ منضبِط، مستندٍ إلى أدلَّته، مرتبطٍ بكُلِّيات الشريعة وقواعدها، ظاهرِ الحدود، معلومِ الشروط، بيِّنِ المجالات والآثار.

وينبغي التنبُّه في هذا الباب إلى أمرين مُهمَّين:

الأوَّل: أن الكتابة في المقاصد تُعامَل معاملةَ الكتابات العلمية المحقَّقة؛ إذ يُشترَط فيها استيفاءُ مقتضيات البحث العلميِّ من الرجوع إلى المصادر الأصيلة، والموازنة بين الدلائل، والإفادة المنضبطة من الدراسات المعاصرة، مع التوثيق الدقيق، وحُسن العَرْض، وسلامة العبارة [6].

الثاني: أن عناصر الكتابة ليست على درجة واحدة من الأهمية، وليس بالضرورة أن تُستوعَب في كلِّ بحثٍ علميٍّ بالقَدْر نفسه؛ فبعضُها يُعَدُّ أساسًا في التحرير التأصيليِّ، وبعضُها يُكتفى بالإشارة إليه في الدراسات الجُزئية أو التطبيقية، تَبَعًا لهدف البحث ومَجاله.

وعلى ضوء ذلك، تتوزَّع عناصر التحرير في جُملةٍ من العناصر التي يُستكمَل بها تحرير الْمَقْصَد، وإحكام بنائه العلميِّ على النحو الآتي:

أوَّلًا: بناء صياغة الْمَقْصَد الشرعيِّ:

أولى خُطوات تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ: صياغتُه صياغةً دقيقة، تُعبِّر عن معناه الغائيِّ بعبارةٍ مُحكَمة واضحة، تمنع الاضطراب في دلالته.

ويمكِن استنباط ضوابط هذه الصياغة من تتبُّع صيغ المقاصد عند الأئمَّة، ومن القواعد التي قرَّرها العلماء في بناء الكُلِّيات الأصولية والفِقهية.

ومن أهمِّ الضوابط التي يَحسُن مراعاتها عند صياغة الْمَقْصَد ما يأتي:

- **وضوحُ الدلالة وخُلُوُّها من الإجمال:**

لابدَّ أن تأتيَ العبارةُ بيِّنةَ الدلالة، بعيدةً عن الإبهام؛ إذ الغموضُ في اللفظ يورِث اضطرابًا في الحُكم والتطبيق.

وقد اعتنى العلماء الذين دوَّنوا في المقاصد بـ"سهولة العبارة، ووضوح المعنى، حيث تميَّز التأليف المقاصديُّ في مرحلة التدوين بأسلوب واضح، سهل العبارة، بعيدًا عن التعقيد المنطقيِّ، والغُموض الفكريِّ، مع تمكُّن العلماء في تلك الحِقبة من علم الجَدَل والمنطق واللغة"[7].

- **أن تكون الصياغة تامَّةَ المعنى:**

فلا يُعبَّر عن المقاصد بالأسماء المجرَّدة؛ كـ(الدِّين)، أو (العلم)؛ بل يعبَّر بما يدلُّ على مقصود الشارع منها؛ مثل: حِفظ الدِّين، وطلب العِلم.

(1) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (١٦٧/٣). ولا يَضير هنا تخلُّف بعض الفروع لدليل خاصٍّ؛ كما قال الشاطبيُّ: "الأمر الكُلِّيّ إذا ثَبَت كُلِّيًا، فتخلُّف بعض الجُزئيات عن مُقتضى الكُلِّيِّ، لا يُخرجه عن كونه كُلِّيًا" الموافقات، الشاطبي (83/2)

(2) بيان المختصر، أبو الثناء الأصفهاني (108/3).

(3) الفروق، القرافي (22/3).

(4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (48/20).

(5) الموافقات، الشاطبي (63/2).

(6) للاستزادة؛ يُراجع: منهج البحث في الدراسات الإسلامية المعاصرة، إسماعيل غازي (ص206) وما بعدها.

(7) خصائص النتاج المقاصدي، أبو القاسم بن أحمد مسلمي (ص123).

الإيجاز:

ينبغي أن تكون الصياغة موجَزةً جامعة، قليلةَ الألفاظ، واسعةَ المعاني؛ كما قال الزرقا (ت1420هـ) عن صياغة القواعد الفِقهية: "تمتاز بمزيد الإيجاز في صياغتها على عُموم معناها، وسَعَة استيعابه للفروع الجُزئية، فتُصاغ القاعدة بكلمتين، أو ببضع كلمات مُحكَمة"(1).

وقد تميَّزت الصياغات المقاصدية لدى سلَف هذه الأُمَّة بهذه السِّمَة؛ كما في قول الغزاليِّ (ت505هـ): "مقصودُ الشرع من الخلق خمسة: أن يَحفَظ عليهم دينهم، ونفسَهم، وعقلَهم، ونَسْلهم، ومالهم"(2).

- **أن تعبِّر عن الحِكَم والأسرار التي توخَّاها الشارع:**

إذ موضوع الْمَقْصَد تَجْلِيَةُ مُراد الشارع، ومن تأمَّل عباراتِ عُلماء المقاصد، ظهرت له هذه السِّمة؛ كقول الشاطبيِّ (ت790هـ): "كُلُّ مَنِ ابتغى في تكاليف الشريعة غيرَ ما شُرِعت له، فقد ناقَض الشريعة"(3).

- **العموم والتجريد:**

لأن المقاصد كُلِّيَّاتٌ شرعية، فلا تُصاغ بصِيَغ جُزئية أو شخصية؛ بل بعبارات عامَّة تستوعب مواردَها المتعدِّدة.

- أن تكون صياغة الْمَقْصَد بأسلوب خبريٍّ قابلٍ للاختبار:

لأن المقاصد أحكامٌ تقريرية تُبنى عليها نتائجُ، فلا تُصاغ بأسلوبٍ إنشائيٍّ؛ كالتَّمَنّي أو الاستفهام؛ بل بصياغةٍ تُفيد الحُكم؛ مثل: "الشريعة عدلُ اللَّه بين عباده"(4).

- أن تكون عبارة الْمَقْصَد جامعةً مانعة:

ينبغي اختيار لفظ يحدِّد مَجال الْمَقْصَد بدِقَّة؛ فالتعميم المُفرِط يُدخِل ما ليس منه، والتخصيصُ الضيِّق يُخرج ما هو داخلٌ في بابه.

مثاله: إذا قِيل: "من مقاصد الشريعة: صيانةُ المرأة"، فهو أعمُّ مما لو قيل: "من مقاصد الشريعة: سَتْرُ المرأة".

وقولُنا: "جاءت الشريعة بتعظيم عَقْد الزوجية"، أعمُّ من قولِنا: "حفظُ حقِّ الزوج"، ولكلٍّ دلالتُه ومجاله.

- اختيار الألفاظ الشرعية أو الألفاظ التي جرى بها استعمال السلَف والأئمَّة:

يَحسُن أن تكون صياغة الْمَقْصَد قريبةً من لُغة الوحي، أو ممَّا استقرَّ استعماله عند السلَف؛ لما في هذه الألفاظ من رسوخٍ ودقَّةٍ ووضوح.

ومن أمثلة ذلك: صياغة الشاطبيِّ (ت790هـ): "المَقْصَد الشرعيُّ مِن وَضْعِ الشريعة إخراجَ المُكَلَّفِ عن داعِيَةِ هَواه؛ حتى يكونَ عبدًا للَّه اختيارًا، كما هو عبدٌ للَّه اضطرارًا"(5).

وهي صياغة محرَّرة استقاها من معنى مجموع نصوص شرعية، وإن لم تكن منقولةً بلفظها من آية أو حديث.

- مُراعاة سلامة اللغة العربية وقواعدها:

فالمقاصد المنسوبة لشريعة الله، ينبغي أن تكون وَفْقَ سُنن العرب في كلامها؛ إذ الضعف اللُّغويُّ يورِث خَللًا في المعنى، أو اضطرابًا في الفَهم.

ويَجدُر بالباحث عند استنباط المقاصد مراجعةَ الصياغة مِرارًا عند الاستقراء والكتابة؛ حتى يستقرَّ له لفظٌ منضبِط، ظاهرُ الحَدِّ، بيِّنُ الدلالة.

ثانيًا: التعريف بمفردات الْمَقْصَد الشرعيِّ، وما يتَّصِل به:

"ويُقصَد بذلك البَدْءُ بالتعريف للموضوع قبل الدراسة، فقد دَأَب بعض من دوَّن في الموضوعات المقاصدية إلى التعريف بالموضوع قبل الشروع في تناول جُزئيات بحثه، وهذا ظاهر لدى الإمام الغزاليِّ لمَّا بدأ حديثه عن المصلحة، حيث قال: "وقد اختلف العلماء في جواز اتِّباع المصلحة المرسلة... أما المصلحةُ، فهي عبارة..."، والإمام الشاطبيُّ تميَّز في هذا الجانب تميُّزًا ظاهرًا جليًّا، فقد اجتهد في التعريف بجُملة من الموضوعات المقاصدية"(6).

فمن لوازم تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ: تحليلُ مُفرداته، وتحريرُ دلالاتها؛ إذ إن التصوُّر الكُلِّيَّ للمَقصَد فرعٌ عن فَهم عناصره الأوَّلية؛ قال الرازيُّ (ت606هـ): "المركَّب لا يمكِن أن يُعلَم إلا بعد العِلم بمُفرَداته، لا من كلِّ وجه؛ بل من الوجه الذي لأجله يصحُّ أن يقع التركيب فيه"(7).

فكما لا يمكِن تحرير معنى أصول الفقه دون فَهم دقيق لـ"الأصل"، و"الفقه"، كذلك لا يُستوفى تحرير مَقصَد كـ"رفع الحَرَج" إلا بعد ضبط معنى "الحَرَج" من جهاته اللُّغوية والشرعية، وبيان وجه استعماله في النصوص.

ويُقصَد بتحليل مُفرَدات الْمَقْصَد: دراسةُ الألفاظ المكوِّنة له من حيث معانيها اللُّغويةُ، والعُرْفية، واستعمالاتُها الشرعية، ووجوهُ دلالتها المقصودة في السياق.

(1) المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا (947/2)، رقم الفِقرة (556).
(2) المستصفى، الغزالي (139/1).
(3) الموافقات، الشاطبي (27/3).
(4) إعلام الموقعين، ابن القيم (195/1).
(5) الموافقات، الشاطبي (289/2).
(6) خصائص النتاج المقاصدي، أبو القاسم بن أحمد مسلمي (ص124).
(7) المحصول، الرازي (78/1).

ويَهدُف هذا التحليل إلى أمرين أساسيين: تكوينِ تصوُّرٍ منضبطٍ للمَقصَد؛ حتى لا تُبنى الدراسة على فَهمٍ مغلوطٍ أو دلالةٍ ناقصة، وضبطِ حَدٍّ جامعٍ مانعٍ يحدِّد نطاق إعمال الْمَقْصَد، ويَمنَع الخَلْط في دلالاته.

وبعد تحليل مُفرَدات الْمَقْصَد، يُستحسَن أن يَنظُر الباحث في المصطلحات القريبة، سواءٌ كانت من باب الترادُف، أو التغايُرِ، أو التداخُل.

وقد "دَرَجت الدراسات المصطلحية على استجلاء علاقات المصطلح الواحد عند دراسته؛ انطلاقًا من النظَر في مستويات ارتباطه بالمصطلحات المنسوبة إلى حقله الدلاليِّ، وذلك في إطار ثلاثة مستويات: الائتلافِ، والاختلافِ، والتداخُل، وهذا الضرب من الدراسة يَزيد المفاهيم جَلاءً، ويَدْرأُ عنها تهجُّم اللَّبس"[1].

وهذا الجانب البحثيُّ يُضْفي وضوحًا أكبرَ على المفاهيم، ويدرأ عنها التباس المعاني، وتعدُّد الدلالات.

ومن دقيق النظر المقاصديِّ أن يتأمَّل الباحث سرَّ اختيار العلماء لألفاظ مخصوصة دون غيرها؛ إذ لكلٍّ لفظ خصوصيتُه الدلالية، ومن أمثلته دراسةُ اختيار لفظ (الدِّين) دون لفظ (الإيمان أو الإسلام) في مَقصَد حِفظ الدِّين.

كما يُعنى هذا المبحث بتمييز المقاصد التي قد يُظَنُّ تقارُبها في المعنى، وهو من دقائق النظَر المقاصديِّ، كما هو الشأن في علم الفروق الأصولية والفِقهية.

قال يعقوب الباحسين (ت1443هـ): "إن البحث في الفروق يُعَدُّ من مكمِّلات العلوم، إن لم يكن من ضروراتها؛ إذ به يقع التمييز بين المتشابهات، وإليه يستند التفريق بين الأحكام، وعليه يَعتمِد العلماء في كثير من القضايا والواقعات"[2].

فالمقاصد قد تتقارب في الصورة اللفظية؛ كـ"رفع الحرَج"، و"تحقيق اليُسر"، أو في الغاية الجزئية؛ كـ"حفظ النفس"، و"حفظ النسل"؛ بَيْدَ أن مَناط كلٍّ منها يختلف باختلاف محلِّه واعتباره الشرعيِّ.

وضبطُ هذه الفروق يمنع الخَلْط في التطبيقات، ويُسهم في تحرير الْمَقْصَد تحريرًا مُحكَمًا.

كما أن إدراك الصلة بين المقاصد يَكْسِبُ الباحثَ رؤيةً شمولية لمقاصد الشريعة، ويَمنَحه القُدرة على تحرير الْمَقْصَد تحريرًا دقيقًا، يُراعي موقعه ومرتبته ومجاله ضمن المنظومة المقاصدية المتكاملة.

ثالثًا: المعنى الإجماليُّ للمَقصَد:

من تمام تحرير الْمَقْصَد أن يُبيَّن معناه الكُلِّيُّ على وجهٍ جامعٍ، يوضِّح خصائصَه ومقوِّماتِه، وما يتفرَّع عنه من أقسامٍ إن وُجِدت؛ فالمعنى الإجماليُّ هو الصياغة التفسيرية التي تُفصِح عن جوهر الْمَقْصَد بعد تحليل مُفرداته، وضبط حدوده.

وقد جرى العلماء سلَفًا وخلَفًا على العناية ببيان المعاني، وتوضيح المشكلات في سائر العلوم؛ يقول القرافيُّ (ت684هـ) في مستهَلِّ شرحه للمحصول: "فاستخرتُ الله تعالى في أن أضَعَ له شرحًا أُودِعه بيان مُشكِله، وتقييد مُهمَلِه"[3].

وفي علم الحديث يقول النوويُّ (ت676هـ) مبيِّنًا أهميةَ التصنيف في الشروح، وبيان المعاني: "وليشتغِلْ بالتخريج والتصنيف إذا تأهَّل له، ولْيَعْتَنِ بالتصنيف في شرحه، وبيان مُشكِله، متقنًا واضحًا، فقلَّما يَمهَر في علم الحديث من لم يفعل هذا"[4].

ومقصودُه أن البيان الممحَّص شرطٌ لصحَّة الفَهم، وهو في تحرير المقاصد آكَدُ؛ لأن المعنى الغائيَّ إذا لم يتبيَّن على وجهه، اضطرب ما يُبنى عليه من بحث أو تطبيق.

ويُستحبُّ للباحث عند تحرير المعنى الإجماليِّ أن يُبرِز- إن وُجِدت- أركانه، وخصائصَه، وأقسامه، ونحوَه.

وينبغي للباحث أن يَدعَم هذا البيان بشواهدَ من كلام سلَف الأُمَّة؛ فإن عباراتِهم أقربُ إلى الفَهم الصحيح لمقاصد الشريعة، وأدْعى للسلامة من التكلُّف في التأويل أو الانحراف في المعنى، وبها يستقيم تصوُّر الْمَقْصَد، ومناطُه، ومجالُه.

رابعًا: أهمية الْمَقْصَد ومنزلتُه:

من مقتضيات التحرير المقاصديِّ أن يُبيَّن وجهُ أهمية الْمَقْصَد في بِنيَة التشريع، وموقعه في زُمْرة مقاصدِ الشريعة.

وقد جرى علماء التأليف على إبراز مقاصد كُتبهم، وبيان أهمية موضوعاتها؛ لأن ذلك يُعِين على إدراك وجه العناية بالبحث؛ كما قال ابن الصبَّاغ الموصليُّ (ت1162ه): "ومما ينبغي للمؤلِّف أن يبدأ في أوَّل كتابه بالبَسمَلة، ثم الحَمْدَلَة، فيَذكُر خُطبة تُنْبِئ عن مقاصد كتابه"[5].

وإذا كان هذا أصلًا في منهج التصنيف، فإن بيان أهمية الْمَقْصَد تابعٌ له؛ إذ به يتحدَّد وجه العناية بالمعنى الغائيِّ، ومرتبته ضمن المقاصد.

(1) نقد الفتوى، محمد حسين الأحمد (ص43).
(2) الفروق الفقهية والأصولية، يعقوب الباحسين (ص5).
(3) نفائس الأصول، القرافي (91/1).
(4) التقريب والتيسير، النووي (83/1).
(5) فريدة التأليف، ابن الصباغ الموصلي (ص258).

ويمكِن أن تُستقى أهميةُ الْمَقْصَد من مواردَ متعدِّدةٍ، من أبرزها:

- تعدُّد الأدلَّة وقوَّتها الدالَّة على اعتباره.
- نقل الإجماع المحقَّق عليه.
- اندراجه تحت كُلِّيات الشريعة، ومقاصدها الكبرى.
- حضوره في فقه السلَف، وعمل الأئمَّة؛ فإنّ استنادهم لمَقصَدٍ ما، في الترجيح عند الخلاف، أو بناءهم عليه في الفتاوى والأَقْضية، أمَارةٌ على قوَّة الْمَقْصَد، واعتباره.
- سَعَة مجالاته، وكثرة فروعه؛ إذ كثرة الفروع الجارية وَفْقَه، وتعدُّد أبواب الشريعة التي يَشمَلها، دليلٌ على أنّه مَقصَد راسخ، تتفرَّع عنه آثار عملية متعدِّدة.

ثم يبيِّن الباحث في هذا الموضع منزلة الْمَقْصَد، من حيث كونُه:

- عامًّا أو خاصًّا أو جزئيًّا.
- قطعيًّا أو ظنِّيًّا.
- أصليًّا أو تَبَعيًّا.
- درجته بحسب: الضروريات، أو الحاجيات، أو التحسينيات.

وقد اعتنى المقاصديُّون بإبراز هذا الجانب؛ لأن إحكام بيان أهمية الْمَقْصَد يكشف عن مرتبته ضمن المقاصد الكُلِّية، ويمهِّد لتقدير أثره في الفروع والاجتهادات اللاحقة.

خامسًا: تأصيل الْمَقْصَد من الأدلَّة الشرعية:

يُعنى هذا العنصر ببيان الأصل الشرعيِّ الذي يُستنَد إليه في إثبات الْمَقْصَد، وذلك باستقراء أدلَّته من مصادر التشريع المعتبَرة؛ ليَظهَر أن هذا الْمَقْصَد مُراعى في الشريعة، ومبنيٌّ على أُسس مَتِينة، كما هو صنيع الشاطبيِّ (ت790هـ) في موافقاته، حيث جاء فيه: "الْمَقْصَد الشرعيُّ مِن وَضْعِ الشريعة إخراجَ المُكَلَّفِ عن داعِيَةِ هَواه؛ حتى يكونَ عبدًا للَّه اختيارًا، كما هو عبدٌ للَّه اضطرارًا، والدليلُ على ذلك أمور؛ أحدُها: النصُّ الصريحُ الدالُّ على أن العباد خُلِقوا للتعبُّد لله، والدخول تحت أمره ونَهْيِه؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات: 56-57]"[1].

ويعتمد الباحث في تأصيل الْمَقْصَد على موارد الأدلَّة بحسَب مَراتبها، أو قوَّة دلالتها، وذلك باستقراء النصوص التي دلَّت على الْمَقْصَد دلالةً نصِّيَّة أو مستنبَطة، وما يَتبَع ذلك من استقراء أسباب النزول، وسياق الأحاديث، وفقه الصحابة، وتعزيز الاستشهاد بكلام علماء سلَف الأُمَّة بذِكر ما قرَّره الأئمَّة من مُراعاة هذا الْمَقْصَد، أو تنبيههم على معناه في مواضع الاستدلال.

ويُراعى في هذا التأصيل الالتزامُ بقواعد الاستدلال الأصوليِّ، وما تقرَّر في مباحث دلالات الألفاظ.

سادسًا: التتبُّع التاريخيُّ لمُراعاة الْمَقْصَد في كتب العلماء سَلَفًا وخَلَفًا:

يُستحسَن- بعد تحرير الْمَقْصَد وتأصيله- أن يُعنى الباحث ببيان تاريخه العلميِّ في مدوَّنة الشريعة؛ إذ يُسهِم هذا الجانب في الكشف عن موقع الْمَقْصَد ضمن تطوُّر الفكر الأصوليِّ والمقاصديِّ، ومقدار عناية العلماء به عَبْرَ العصور.

ويتضمَّن التاريخ العلميُّ للمَقصَد أمرين رئيسين:

الأوَّل: أوائل من نبَّهوا إليه من العلماء:

وذلك باستقراء مواضع ظهوره في كلام السَّلَف، وأئمَّة المذاهب، سواءٌ أكان ذِكْرُه بلفظه، أم كان بطريق الإيماء إلى معناه؛ فإنّ تتبُّع هذه الإشارات يُظهِر أصل الْمَقْصَد في فقه المتقدِّمين.

الثاني: تطوُّر المفهوم وامتداد استعماله عَبْرَ العصور:

فيُبيَّن ما طرأ عليه من توسُّع أو تقييد، ومواطن ظهوره في كتب الأصول والمقاصد، وكيف اختلفت صياغته أو طريقة تقريره باختلاف المدارس والأئمَّة؛ ليُعرَف قَدْرُ عناية العلماء به، وموقعُه من سُلَّم المقاصد الكُلِّية.

ويتأكَّد في هذا العنصر الاقتصارُ- دون إسهاب- على ما يَخدُم تحرير الْمَقْصَد ويكمِّله، دون الخروج إلى سردٍ تاريخيٍّ لا يَخدُم الغاية العلمية للبحث.

سابعًا: ضوابط إعمال الْمَقْصَد:

يتناول الباحث في هذا العنصر القواعدَ والضوابط التي تَحكُم توظيف الْمَقْصَد في الاستدلال والتنزيل؛ فإن "على الأصوليين ضبط القواعد، وتأسيس الأجناس"[2].

يقول الزركشيُّ (ت 794هـ) مبيِّنًا منزلةَ الضوابط والقواعد: "معرفةُ الضوابطِ التي تَجْمَع جموعًا، والقواعدِ التي تَرُدُّ إليها أصولًا وفروعًا، وهذا أَنْفَعُها وأَعَمُّها وأَكْمَلُها وأَتَمُّها، وبه يرتقي الفقيهُ إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد، وهو أصول الفِقه على الحقيقة"[3].

فبعد أن يُحرَّر الْمَقْصَد تعريفًا وتأصيلًا وتقريرًا لأهميته، يَلزَم بيان القيود العلمية والشرعية التي تضبط إعماله؛ حتى لا يُطبَّق على غير وجهه، أو يتجاوز مجاله.

(1) الموافقات للشاطبي (289/2).
(2) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي (59/1).
(3) المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي (1/ 71).

ويُنتظَر من الباحث في هذا الموضع أن يبيِّن الآتيَ:

مجال إعمال الْمَقْصَد: وذلك ببيان المواضع التي يَظهَر فيها أثرُه، وحدود تطبيقه، فبعض المقاصد عامَّة واسعة المجال، وبعضها خاصَّةٌ لا تتجاوز بابًا أو مسألة.

شروط الإعمال وأسبابه: كتوضيح شروط العمل بمَقصَد (سَتْر المرأة) وأسبابه.

الضوابط المنهجية لإعماله: وهي ما يَكفُل اتِّساقَ الإعمال مع كُلِّيات الشريعة وقواعدها، ومع قواعد الترجيح بين المقاصد عند تعارضها، بحيث لا يُعمَل بمَقصَدٍ دون مُراعاة مكانته في البناء المقاصديِّ العامِّ.

توضيح موانع العمل بالْمَقْصَد: وذلك ببيان المواضع التي لا يُعتَدُّ فيها بالْمَقْصَد؛ لانتفاء مَناطه، أو لوجود نصٍّ صريح، أو لمعارضة مَقصَد أعلى منه أو أقوى دلالةً.

ثامنًا: التطبيقات الفِقهية للمَقصَد وآثاره العملية:

يُعَدُّ جانبُ التمثيل والتطبيق من أهمِّ مراحل تحرير الْمَقْصَد؛ إذ تتجلَّى فيه مكانةُ الْمَقْصَد في بناء الأحكام الشرعية، ومدى حضوره في اجتهادات الأئمَّة، وممارسات المدارس الفِقهية، وقد اعتنى علماء المقاصد بهذا الجانب عنايةً ظاهرة؛ فالإمام الجوينيُّ في "البرهان" صنَّف المقاصد، ومثَّل لها، وتَبِعه الغزاليُّ في "المستصفى"، والرازيُّ في "المحصول"، والآمِديُّ في "الإحكام"، ثم جاء العزُّ بن عبدالسلام، والقرافيُّ، وابنُ تيميَّةَ، وابنُ القيِّم، ومَن بعدَهم، فوسَّعوا دائرة الأمثلة والتطبيقات، وربطوا المقاصد بفروعها[1].

ويمكِن للباحث أن يَبسُط القول في هذا العنصر من خلال الجوانب الآتية:

1. رصد أبرز المسائل الفِقهية التي بُنِيَ الحُكم فيها على هذا الْمَقْصَد:

وذلك باستقراء الأبواب الفِقهية التي يَظهَر فيها أثر اعتبار الْمَقْصَد، مع بيان وجه الاستناد إليه، ومحلِّ تأثيره في الحُكم، وكيفية اعتماده في تقرير العِلَّة، أو توجيه المعنى الشرعيِّ.

2. بيان اختلاف المذاهب الفِقهية في إعمال الْمَقْصَد:

فقد يتَّسِع مذهبٌ ما، في إعمال مَقصَد معيَّن، بينما يَضيق آخَرُ، فتُذكَر شواهدُ ذلك، مع تحليل سبب اختلافهم: هل هو اختلافٌ في ثبوت الْمَقْصَد؟ أم في دلالته؟ أم في تحديد مجاله؟

3. تتبُّع تاريخ حضور الْمَقْصَد في مناهج الاجتهاد:

فيُنظَر: هل هو مَقصَد أصيل اعتمده المتقدِّمون في الاستدلال؟ أم كان ظهوره أوضحَ في الاجتهاد المعاصر؟

4. التطبيقات المعاصرة للمَقصَد:

وذلك بذِكر أبرز النوازل التي تجلَّى فيها الْمَقْصَد، وكيفية توظيفه في استنباط حُكمها، أو توجيه الفتوى، وما أحدَثه من أثر في ترجيح الآراء الفِقهية.

5- أثر الْمَقْصَد في القضاء والأنظمة العَدْلية:

فيُذكَر أثرُه في منهج القضاء الشرعيِّ عند تقرير الأحكام، أو في صناعة الفتوى الخاصَّة، وما إذا كان هذا الْمَقْصَد مُلْتَفَتًا إليه في الترجيح القضائيِّ.

وخاتمة القول:

إنّ عناصر تحرير الْمَقْصَد من الصياغة، والتأصيل، والتاريخ، والتطبيق، قد تتفاوت طُولًا وقِصَرًا، وتتقدَّم أو تتأخَّر، أو يتداخل بعضُها ببعض، تَبَعًا لطبيعة الْمَقْصَد موضوعِ الدراسة، وما يقتضيه منهج البحث من إحكامٍ واستيعاب.

2 الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه، انتهى هذا البحث إلى جُملةٍ من النتائج، التي تُبرز معالم المنهج العلميِّ في تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ، وتكشف الخُطواتِ المعتبَرةَ في بنائه وضبطه، ويمكِن تلخيص أبرز نتائجه فيما يأتي:

- أن تحرير الْمَقْصَد الشرعيِّ عمليةٌ علمية مركَّبة تقوم على ثلاث مراحلَ مترابطةٍ: الكشف، والتحقُّق، والتحرير.
- أن التحقُّق يمثِّل ميزانًا فاصلًا يُختبَر به ثُبوت الْمَقْصَد.
- أن الصياغة الدقيقة للمَقصَد هي حَجَر الزاوية في التحرير، وأن صياغاتِ الأئمَّة تُعَدُّ نَموذجًا لمعرفة خصائص الصياغة المُحكَمة التي تجمع: تمام المعنى، وظهور الدلالة، وسلامة العبارة، والإيجاز غير المُخِلِّ.
- أن تحليل المُفرَدات يمثِّل المَدخَل العلميَّ لفَهم الْمَقْصَد، فلا يُتصوَّر تحريرٌ صحيح دونَ تحرير دلالة الألفاظ، واستجلاء علاقاتها وقيودها، وما يُجاورها من مصطلحات.
- أن بيان أهمية الْمَقْصَد ومنزلته ضرورةٌ منهجية تُظهِر مَرتَبته بين المقاصد الكُلية والجُزئية، وتمهِّد لتقدير أثره في الفقه والاجتهاد المعاصر.
- أن تأصيل الْمَقْصَد بالأدلَّة الشرعية وَفْقَ قواعد الاستدلال شرطٌ أساس لاعتباره.
- أن للتاريخ العلميِّ للمَقصَد أثرًا في ضبط معناه؛ إذ يُبيِّن جَذْرَه في كلام السلَف، وتطوُّرَ استعماله، وطُرق العلماء في صياغته واعتباره.

(1) انظر: خصائص النتاج المقاصدي، أبو القاسم بن أحمد مسلمي (ص124).

- أن ضوابط الإعمال ضرورةٌ حاكمة تَمنَع من التوسُّع غير المنضبِط، وتحدِّد مجال الْمَقْصَد وشروطه، وتكشف مواضع ترجيحه عند التعارض.
- أن التطبيقاتِ الفِقهيةَ تكشف حيويةَ الْمَقْصَد، وفاعليَّته في بناء الفروع، وهي معيار دقيق لمعرفة مدى رُسوخ الْمَقْصَد في الاجتهاد.

ومن توصيات البحث:

العنايةُ بتقعيد المنهج الإجرائيِّ في تحرير المقاصد عند إمامٍ بعينه، أو في مذهبٍ فِقهيٍّ؛ لما يُثمِره ذلك من كشفٍ منضبط لأُسس اعتبار الْمَقْصَد عندهم، وإبراز مناهجهم في تقريره، والاستدلال له.

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

نبذة عن الباحثة:

د. ريم بنت مسفر بن مبارك الشردان، أستاذ أصول الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية، في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

البريد الإلكتروني: r.alshardan@psau.edu.sa

الجنسية: سعودية.

حاصلة على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تخصص أصول الفقه.

النشاط البحثي والاهتمامات العلمية:

الاعتراضات الواردة على دلالات الألفاظ والجواب عنها دراسة تأصيلية تطبيقية- رسالة دكتوراه (تحت الطباعة).

الاجتهاد والتقليد والفتوى عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- رسالة ماجستير، مطبوع عن دار كنوز إشبيليا.

بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز بعنوان: (القوادح الواردة على دلالة المطلق).

3 المراجع

إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد، يعقوب الباحسين (ت1443هـ)، دار التدمرية، الرياض، 1441ه.

إعلام الموقِّعين عن رب العالمين، ابن القيم (ت751هـ)، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ.

البرهان في أصول الفقه، عبدالملك الجُوَيني (ت478هـ)، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو الثناء الأصفهاني (ت749هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1406ه.

التحرير الأدبي، حسين علي محمد (ت1431هـ)، مكتبة العبيكان، السعودية، ط5، 1425هـ.

تخريج الأصول من الفروع (دراسة تأصيلية)، عبدالوهاب الرسيني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، عام 1428هـ.

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، تحقيق: محمد الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

تهذيب اللغة، محمد بن الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دُريد (ت321هـ)، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

خصائص النتاج المقاصدي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري (دراسة مقارنة)، أبو القاسم بن أحمد مسلمي، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد20، ، المجلد10، عام 2019.

شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ابن دقيق العيد (ت702هـ)، تحقيق: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، ط2، 1430هـ.

شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1390هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ.

علم مقاصد الشريعة الإسلامية، لفيصل الحليبي، شركة إثراء المتون، الرياض، ط6، 1444هـ.

العين، الخليل الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال (د.ط- د.ت).

الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي (ت401هـ)، تحقيق: أحمد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 1419هـ.

الفروق الفِقهية والأصولية، يعقوب الباحسين (ت1443هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1427هـ.

الفروق، أحمد بن إدريس القَرافي (ت684هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ط-د.ت).

فريدة التأليف وشريدة التصنيف، ابن الصباغ الموصلي (ت1162ه)، تحقيق: يحيى رعد حيدر، دار المقتبس، بيروت، ط1، 1443هـ.

الفصول البديعة في مقاصد الشريعة، أحمد الضويحي، دار التحبير، السعودية، ط1، 2023م.

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبدالسلام (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ.

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية (ت728هـ)، تحقيق: عبدالرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ.

المحصول، محمد بن عمر الرازي (ت606هـ)، تحقيق: طه العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

المدخل الفِقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ط2، 1425هـ.

المستصفى، أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.

مسرد المهارات الفِقهية، إعداد نخبة من المختصين في الفقه وأصوله، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط2، 1440هـ.

مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ.

مقدمات كتب أصول الفقه: دراسة تحليلية في المضمون، المثنى الجرباء، دار التحبير، الرياض، ط1، 1445ه.

مناهج البحث العلمي، عمار بوحوش، ومحمد الذنيبات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.

منهج البحث في الدراسات الإسلامية المعاصرة، إسماعيل غازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1442هـ.

المنثور في القواعد الفِقهية، بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1405هـ.

الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1417هـ.

نسمات الأسحار على شرح المنار، المسمى "إفاضة الأنوار"، ابن عابدين (ت1252هـ)، تحقيق: فراس محمد، دار الدقاق، بيروت، ط1، 1443هـ.

نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القَرافي (ت684هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 1416هـ.

نقد الفتوى- نحو تأصيل منهجي ووظيفي، محمد حسين الأحمد، دار الفتح، الأردن، ط1، 1444هـ.

رومنة المراجع

Al-Mustaṣfá (in Arabic), by Abū Ḥāmid Al-Ghazālī (D505AH). Edited by Muḥammad ʻAbd al-Salām. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1413AH.

Al-Taqrīb wa-al-Taysīr li-Maʻrifat Sunan al-Bashīr al-Nadhīr fī Uṣūl al-Ḥadīth (in Arabic), by Yaḥyá ibn Sharaf Al-Nawawī (D676AH). Edited by Muḥammad al-Khusht. Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt, Ṭ1, 1405AH.

Collection of Fatwas (in Arabic), by Aḥmad Ibn Taymīyah (D728AH). Edited by ʻAbd al-Raḥmān Qāsim. Mujammaʻ al-Malik Fahd, al-Madīnah al-Munawwarah, 1416AH.

Commentary on Al-Ilmām bi-Aḥādīth al-Aḥkām (in Arabic), by Ibn Daqīq al-ʻĪd (D702AH). Edited by Muḥammad Khallūf al-ʻAbd Allāh. Dār al-Nawādir, Sūriyā, Ṭ2, 1430AH.

Commentary on Muslim by Al-Nawawī (in Arabic), by Yaḥyá ibn Sharaf Al-Nawawī (D676AH). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt, Ṭ2, 1392AH.

Critique of the Fatwa: Towards a Systematic and Functional Foundation (in Arabic), by Muḥammad Ḥusayn Al-Aḥmad (D1444AH). Dār al-Fatḥ, al-Urdun, Ṭ1, 1444AH.

Deriving Principles from Sub-Issues (An Foundational Study) (in Arabic), by ʻAbd al-Wahhāb Al-Risīnī (Contemporary). (Master's Thesis). Kullīyat al-Sharīʻah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1428AH.

Informing the Signatories on Behalf of the Lord of the Worlds (in Arabic), by Ibn al-Qayyim (D751AH). Edited by Mashhūr Āl Salmān. Dār Ibn al-Jawzī, al-Saʻūdīyah, Ṭ1, 1423AH.

Introductions to Books of Uṣūl al-Fiqh: An Analytical Study of the Content (in Arabic), by Al-Muthanná Al-Jarbā' (Contemporary). Dār al-Taḥbīr, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1445AH.

Irshād al-Qāṣid ilá Maʻrifat al-Maqāṣid (in Arabic), by Yaʻqūb Al-Bāḥusayn (D1443AH). Dār al-Tadmurīyah, al-Riyāḍ, 1441AH.

List of Jurisprudential Skills (in Arabic), by Nukhbah min al-Mukhtaṣṣīn (Contemporary). Dār Kunūz Ishbīliyā, al-Riyāḍ, Ṭ2, 1440AH.

Literary Editing (in Arabic), by Ḥusayn ʻAlī Muḥammad Al-Tadmīrī (D1431AH). Maktabat al-ʻUbaykān, al-Saʻūdīyah, Ṭ5, 1425AH.

Majmūʻ al-Fatāwá (in Arabic), by Aḥmad Ibn Taymīyah (D728AH). Edited by ʻAbd al-Raḥmān Qāsim. Mujammaʻ al-Malik Fahd, al-Madīnah al-Munawwarah, 1416AH.

Nasamāt al-Asḥār ʻalá Sharḥ al-Manār, "Ifāḍat al-Anwār" (in Arabic), by Ibn ʻĀbidīn (D1252AH). Edited by Firās Muḥammad. Dār al-Daqqāq, Bayrūt, Ṭ1, 1443AH.

Research Methodology in Contemporary Islamic Studies (in Arabic), by Ismāʻīl Ghāzī. Dār Ibn al-Jawzī, al-Saʻūdīyah, Ṭ1, 1442AH.

Scientific Research Methodologies (in Arabic), by ʻAmmār Būḥūsh, & Muḥammad Al-Dhunaybāt (Contemporary). Dīwān al-Maṭbūʻāt al-Jāmiʻīyah, al-Jazā'ir, 2000AD.

The Healing of the Ill in Explaining the Ambiguous, the Imagined, and the Paths of Reasoning (in Arabic), by Abū Ḥāmid Al-Ghazālī (D505AH). Maṭba'at al-Irshād, Baghdad, Ṭ1, 1390AH.

The Jurisprudential and Fundamental Differences (in Arabic), by Ya'qūb Al-Bāḥusayn (D1443AH). Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1427AH.

The Letter 'Ayn (in Arabic), by Al-Khalīl Al-Farāhīdī (D170AH). Edited by Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī. Dār al-Hilāl, (d.Ṭ - d.t).

The Objectives of Islamic Sharia (in Arabic), by Al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr (D1393AH). Edited by Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khawjah. Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah, Qaṭar, 1425AH.

The Precious Principles in the Commentary on Al-Maḥṣūl (in Arabic), by Aḥmad ibn Idrīs Al-Qarāfī (D684AH). Edited by 'Ādil 'Abd al-Mawjūd & 'Alī Mu'awwaḍ. Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1416AH.

The Proof in the Principles of Jurisprudence (in Arabic), by 'Abd al-Malik Al-Juwaynī (D478AH). Edited by Ṣalāḥ 'Uwayḍah. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1418AH.

The Rules of Judgments in the Interests of Mankind (in Arabic), by Al-'Izz Al-'Azīz ibn 'Abd al-Salām (D660AH). Edited by Ṭāhā 'Abd al-Ra'ūf. Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, al-Qāhirah, 1414AH.

The Scattered in the Fiqh Principles (in Arabic), by Badr al-Dīn Al-Zarkashī (D794AH). Wizārat al-Awqāf al-Kuwaytīyah, Ṭ2, 1405AH.

The Science of the Objectives of Islamic Sharia (in Arabic), by Fayṣal Al-Ḥulaybī (Contemporary). Sharikat Ithrā' al-Mutūn, al-Riyāḍ, Ṭ6, 1444AH.

The Two Strangers (Difficult Words) in the Qur'an and Hadith (in Arabic), by Aḥmad ibn Muḥammad Al-Harawī (D401AH). Edited by Aḥmad al-Mazīdī. Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1419AH.

Shifā' al-Ghalīl fī Bayān al-Shubah wa-al-Mukhayyal wa-Masālik al-Ta'līl (in Arabic), by Abū Ḥāmid Al-Ghazālī (D505AH). Maṭba'at al-Irshād, Baghdad, Ṭ1, 1390AH.

Tahdhīb al-Lughah (in Arabic), by Muḥammad Al-Azhārī (D370AH). Edited by Muḥammad Mur'ib. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 2001AD.

The Clarification of the Summary: Commentary on Ibn al-Ḥājib's Summary (in Arabic), by Abū al-Thanā' al-Iṣfahānī (D749AH). Edited by Muḥammad Mazhar Baqā. Dār al-Madanī, al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1406AH.

The Collection of Language (in Arabic), by Muḥammad ibn al-Ḥasan Ibn Durayd (D321AH). Edited by Ramzī Ba'labakī. Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, Ṭ1, 1987AD.

The Congruencies (in Arabic), by Ibrāhīm ibn Mūsá Al-Shāṭibī (D790AH). Edited by Mashhūr Āl Salmān. Dār Ibn 'Affān, al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1417AH.

The Correct: The Crown of Language and the Correct Arabic (in Arabic), by Ismā'īl Al-Jawharī (D393AH). Edited by Aḥmad 'Aṭṭār. Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, Ṭ4, 1407AH.

The Definitive and the Greatest Surrounding Dictionary (in Arabic), by 'Alī ibn Ismā'īl ibn Sīdah (D458AH). Edited by 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1421AH.

The Differences (in Arabic), by Aḥmad ibn Idrīs Al-Qarāfī (D684AH). 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, (d.Ṭ - d.t).

The Epoch-making Chapters in the Objectives of Sharia (in Arabic), by Aḥmad Al-Ḍuwayḥī (Contemporary). Dār al-Taḥbīr, al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 2023AD.

The General Jurisprudential Introduction (in Arabic), by Muṣṭafá Aḥmad Al-Zarqā' (Contemporary). Dār al-Qalam, Dimashq, Ṭ2, 1425AH.

The Harvest (in Arabic), by Muḥammad ibn 'Umar Al-Rāzī (D606AH). Edited by Ṭāhā al-'Alwānī. Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, Ṭ3, 1418AH.

صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي: قراءة ظاهراتية

ماريـة بنت بكر بن محمد صندقجي
دكتوراه الأدب والنقد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

(**تاريخ الاستلام:** 09-11-2025؛ **تاريخ القبول:** 17-12-2025)

مستخلص البحث: يتنـاول البحـث صـورة الإبـل فـي الفيلـم السـينمائي السُّـعودي، وفـق القـراءة النقديـة الظاهراتيـة عنـد الفيلسـوف موريـس مرلوبونتـي. وتأتـي أهميتـه مـن أهميـة موضوعـه؛ أي مكانـة الإبـل الأصيلـة فـي الثقافـة السـعودية، وإضافتـه العلميَّـة في مجـال النقد السـينمائي. ويهدف البحـث إلـى الكشـف عـن التجلِّـي الظاهراتـي معرفيًـا ووجوديًـا للصـورة السـينمائية السُّـعودية للإبـل، مـن خلال التسـاؤلات الإشـكالية التاليـة: مـا هـي الأدوات الإجرائيـة للتطبيـق الظاهراتـي فـي تحليـل صـورة الإبـل السـينمائية؟ وكيـف تشـكَّلت التجربـة الإدراكيـة لمرئـي الإبـل؟ وكيـف تكوَّنـت خبـرة الوجـود فـي لامرئـي الإبـل؟ أمـا محـاور البحـث، فتنظيـري عـن ظاهراتيـة السـينما عنـد موريـس مرلوبونتـي، وتطبيقـي مـن خلال فيلمـي (ناقـة) و(هجَّـان): التجربـة الإدراكيـة لمرئـي الإبـل مـن خلال الوصـف والسـرد، وخبـرة الوجـود فـي لامرئـي الإبـل. ويخلـص البحـث إلـى مجموعـة مـن النتائـج، منهـا: يبـرز وصـف المرئـي السـينمائي اهتمامًـا بالأثـر الثقافـي للإبـل مـن خلال الحـداء، ورياضـة الهجـن، والشـعر الشـعبي، والأمثـال، والمـروي الشـفهي. يكسـر السـرد المرئـي الزمـن الخطِّـي التَّصاعـدي، ويتجـه نحـو الكثافـة والتداخـل بيـن الأزمنـة. تسـتحضر تجربـة معايشـة الماضـي عـن طريـق التذكُّـر لامرئـي الإبـل؛ كاشـفًا عـن حـالات التعلُّـق والقلـق الوجـودي.

الكلمات المفتاحية: الإبل، ظاهراتية، نقد السينما، الصورة، الوجود.

***

The Image of Camels in Saudi Cinema: A Phenomenological Reading

Maria Bakr Muhammad Sandokji
PhD in Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University.

(**Received:** 09-11-2025; **Accepted**: 17-12-2025)

Abstract: This research examines the image of camels in Saudi cinema, based on Maurice Merleau-Ponty's phenomenological critical reading. Its importance stems from the status of purebred camels in Saudi culture, and its scientific contribution to the field of film criticism. It aims to reveal the phenomenological manifestation, cognitively and existentially, of the Saudi cinematic image of camels through the following problematic questions: What are the procedural tools for applying phenomenology to analyze the cinematic image of camels? How was the perceptual experience of the visualization of camels formed in the cinematic world? How was the experience of existence in the invisible image of camels formed? As for the research sections, they consist of a theoretical section on Maurice Merleau-Ponty's phenomenology of cinema, and an applied section through the films of (Naqa, she-camel) and (Hajjan) camel rider: the perceptual experience of the visible aspects of camels through description and narration, and the experience of being in the invisible aspects of camels. The research concludes that the description of the cinematic visual concerns with the cultural impact of camels through camel chant caller (ḥaddāʾ), camel racing, folk poetry, proverbs, and oral tradition. The visual narration breaks the ascending linear time and moves towards density and overlap between times. Moreover, living the experience is evoked by remembering the invisible camels to reveal the states of attachment and existential anxiety..

Keywords: camels, phenomenology, film criticism, image, existence.

(*) للمراسلة:
ماريـة بنت بكر بن محمد صندقجي
دكتوراه الأدب والنقد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

البريد الالكتروني:
drmariasandokji@gmail.com

(*) **Corresponding Author**:
Maria Bakr Muhammad Sandokji
PhD in Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University.

E-mail: drmariasandokji@gmail.com

DOI: 10.12816/0062480

1 أولًا: منطلقات أوليَّة

تعدُّ الإبل من أهم المدركات الحسيَّة التي حفَّزت الملكات الإبداعية لتصويرها في الآداب والفنون؛ لما لها من قيمة وجوديَّة في حياة إنسان الجزيرة العربية قديمًا وحديثًا، بالإضافة إلى القيمة المعرفية المتعالية المتأتِّية من تأمُّلات الكيفيات وحالات الخَلْق الربَّانية. ويأتي تمثُّلها في السينما السُّعودية وعيًّا إدراكيًّا بتفاصيل العالم المعيش من خلال الصورة السينمائية للإبل، وذلك باعتبارها قالبًا حديثًا يكتنز أبعاد التشكُّل الفني المتعدد والممتدِّ في الوعي الجمعي المتناسل عبر العصور.

1-1 مشكلة البحث:

تسعى السينما لإعادة إنتاج الظواهر والأشياء عبر تفاعلاتها الخاصَّة، فهي فرعٌ عن مخرجات القوة المتخيَّلة -كما أطلق عليها الفلاسفة العرب القدامى- إلا أنَّ خصيصة النَّوع وحداثته؛ تمكِّن من بناءٍ إدراكيٍّ متمايز عن غيره، فالصورة السينمائية هي مُتخيَّل المُدْرك الإنساني عبر آلة الكاميرا، إنها نوعٌ من محاورةِ العين والعقل، التكنولوجيا والإنسان. كما أنها تمثِّل شكلًا من أشكال التنوير الجَمْعِي الذي يعمل على خلق عالمٍ موازٍ يُعمِل العقل ويُثير العاطفة؛ وبالتالي تكون الصورة السينمائية للإبل في الفيلم السُّعودي محلَّ الإشكاليَّة.

وتأتي أسئلته على النحو التالي:

- ما هي الأدوات الإجرائية للتطبيق الظاهراتي في تحليل صورة الإبل السينمائية؟
- كيف تشكَّلت التجربة الإدراكية لمرئي الإبل في العالم السينمائي المعيش؟
- كيف تكوَّنت خبرة الوجود في لامرئي الإبل السينمائي؟

2-1 أهداف البحث:

- تقديم قراءة نقديَّة علميَّة في المجال الثقافي حول الإبل بوصفها جزءًا من الموروث الأصيل، ومكونًا بيئيًا أساسيًّا في البناء الحضاري في المملكة العربية السعودية.
- الكشف عن التجلِّي الظاهراتي للصورة السينمائية السُّعودية للإبل.
- الاهتمام بالجانب التطبيقي في المجال السينمائي وفق المنهج الظاهراتي ونظرياته الحديثة؛ لنقد الإنتاج السينمائي السُّعودي بطريقة علمية ذات بُعْد فلسفي، وتقديم نتائج منضبطة، وصياغة توصيات نقديَّة استشرافية.
- تعزيز القيمة الفريدة للإبل كونها من العناصر الثقافية المؤسسة للهويَّة السُّعودية وإبراز تجلياتها في الفن السينمائي؛ لما له من أثرٍ في تأكيد المكانة الثقافية في الوعي المحلِّي والعربي والعالمي، وذلك في سياق جهود وزارة الثقافة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

3-1 أهمية البحث:

- تأتي أهميَّة البحث من أهمية الموضوع؛ أي من مكانة الإبل الأصيلة في الثقافة السعودية.
- إضافته العلميَّة في مجال البحوث العلمية في النقد السينمائي، لاسيما في مجاله الدقيق وهو البحث في تجليات صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي: قراءة ظاهراتية حيث أسفر البحث – حسب قواعد البيانات في المكتبات السعودية – عن عدم وجود مثل هذا البحث واهتمامه.
- أنَّه يقوم على المنجز السينمائي/ عينة البحث الذي يمثِّل قيمة فنيَّة في الإنتاج السُّعودي؛ وذلك لما يتناوله من موضوعات ثقافية أصيلة تثري التجربة السينمائية، وتحقق فاعليَّة التواصل مع الجمهور المحلي، وتعرِّف بها عند الجمهور العالمي، بالإضافة إلى أنَّ بعضًا من الإنتاج قد حظي بالدعم والإشادة في المهرجانات الداخلية والخارجية؛ وذلك يجعله في مركز خارطة المشهد الثقافي في المملكة العربية السُّعودية.
- أنه يتناول معالجة موضوع الإبل في ارتحاله الجمالي إلى السينما، وذلك عبر التقاطعٌ النَّوْعي بين الواقع والفن، وبين الإنسان والبيئة؛ وما يحمله التحوُّل من رؤًى ومعانٍ تؤسس لإدراك مرتبط بالتجربة المعيشة، ويحاول البحث مناقشة صورة الإبل معرفيًا ووجوديًا من أجل فهم أعمق للفيلم السينمائي وتقنياته الفنية.

4-1 منهج البحث:

يلتزم البحث بالمنهج الظاهراتي، وهو منهجٌ علميٌّ مُعاصر له بُعدٌ فلسفي، وتجري تطبيقاته العملية على مختلف الظواهر ومنها ظواهر الأدب والفن، يُعنى بدراسة الظواهر في العالم المعيش، فيستفاد منه في المعالجة النَّقدية للسينما عند الفيلسوف الفرنسي موريس مرلوبونتي (1908) (1961-Maurice Merleau-Ponty) الذي جمع بين علم نقد السينما وعلم النَّفس الحديث. وقد جرى اختيار ظاهرية مرلوبونتي في النقد السينمائي؛ لتناسب التجربة السينمائية مع التجربة الظاهراتية عند مرلوبونتي حيث تبحث في المدركات الحسيَّة عامة والمرئية خاصة، إضافة إلى أهمية تصوراته؛ إذ يُعدُّ من مؤسسي نقد السينما الظاهراتي.

5-1 عينة البحث:

عينة البحث من الأفلام السينمائية، وتعرَّف السينما أو السينمائي وفق موسوعة لالاند الفلسفية بأنها "جزء من الميكانيك، علم النّقلة أي الحركة، بصرف النظر عن

القوى التي يُفترض بها أن تحدثها، تُدرس فيه المواضع المتتالية للأجسام المتحرِّكة في علائقها من حيث التبعية والتساوق" (1993/2001، ص.171). وقد جاء اختيار الأفلام بناءً على المعايير التالية:

- المعيار الموضوعي: يبحث في الفيلم الذي يُصوِّر الإبل بصفتها فاعلًا دراميًّا مؤثِّرًا في العالم المعيش.
- المعيار النَّوعي: ينظر البحث في الفيلم الروائي الطويل، بصفته الشكل السينمائي الأكثر شيوعًا، وامتيازه في التركيب الجمالي للفن السينمائي، وقد عرَّف ديك الفيلم الروائي بأنه "صراع مسموع ومرئي، يجسِّد علاقة الزمان بالمكان، يبدأ بفكرة وتتطور إلى ذروة أو النهاية القصوى للحدث" (2010/2015، ص.23)، ويخرج منه الفيلم الوثائقي القصير؛ إذ تحضر الإبل في عدد من الأفلام السعودية الوثائقية القصيرة منها: (حادي العيس) إخراج عبد الله سحرتي عام 2023، و(أصوات العلا) إخراج ميتوشكا ألكوفا عام 2024، و(درب زبيدة) إخراج دنيا العطوة عام 2024.
- المعيار الزمني: يختص في الفيلم الذي تم إنتاجه في عام 2023، وهو العالم الذي سَبَق عام الإبل 2024، حيث اهتمَّت السينما بإبراز العناصر الثقافية في البيئة المحليَّة، ومما يخرج عنه الفيلم الروائي الطويل (هوبال) من إخراج عبد العزيز الشلاحي الذي جرى انتاجه في عام 2024، وقد جاء توظيف صورة الإبل فيه فنيًّا ذات دلالة رمزيَّة.
- المعيار الجغرافي: يلتزم بالفيلم الذي ينتمي في إنتاجه وموضوعه إلى المملكة العربية السُّعودية.
- إذن، يتحدد البحث إجرائيًا في عينة الأفلام السعوديَّة الروائية الطويلة الصادرة عام 2023:
- فيلم (ناقة) كتابة السيناريو وإخراج: مشعل الجاسر، إنتاج: مشترك.
- فيلم (هجَّان) كتابة السيناريو: مفرّج المجفل وعمر شامة، إخراج: أبو بكر شوقي، إنتاج: مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء).

1-6 الدراسات السابقة:

تتوافر الدراسات النقدية التي تُعنى بالجانب النظري من المنهج الظاهراتي، إلا أن مجال الدراسة واختصاصها التطبيقي المختص بتحليل أفلام السينما السُّعودية يكاد يكون نادرًا، وفيما يلي تقديم لأهم الدراسات السابقة من خلال المحاور التالية:

- الدراسات التي أسست للمنهج الظاهراتي عند موريس مرلوبونتي، ومنها:

- مرلوبونتي، موريس. (1987). المرئي واللامرئي. (سعاد محمد خضر، ترجمة؛). دار الشؤون الثقافية العامة. (1964).
- مرلوبونتي، موريس. (1998). ظواهرية الإدراك. (فؤاد شاهين، ترجمة؛). معهد الإنماء العربي. (1945).

تتناول هذه الكتب المترجمة إلى العربية التَّصورات النَّظرية للفيلسوف الفرنسي مرلوبونتي فيما يختص بظاهراتية المرئي وقضايا الإدراك، وفلسفته حول ارتباط الذات والموضوع، والجسد والعالم، فهو يرى اتصال العين المدرِكة بالعوالم المعيشة ضمن تجربة الذات الرائية. من هنا تقوم الصورة السينمائية عنده على ثنائية المرئي واللامرئي. ويستفيد البحث منها في التأصيل لمقاربة مرلوبونتي في نقد السينما، ويعمل على تطبيقها لإبراز فاعليتها في القراءة النقدية.

- العرضاوي، رانية. (2024). في ارتحالات الجسد والتأويل الفينومينولوجي: دراسة لظاهرة الجسد المتحجِّب في الشعر العربي قبل الإسلام. مجلة دراغومان، 14(15)، ص.454-474.

تعرض الورقة العلمية مهادًا نظريًا حول الفينومينولوجيا بصفتها فلسفة تأويلية ومنهجًا نقديًا، لتتكئ على مفهوم التأويل الفينومينولوجي الذي يبحث في الوعي والفهم عامَّة، ثم تفصِّل خاصة في رؤى الفيلسوف مرلوبونتي في الجسد وتقنياته التأويلية من خلال صياغتها مصطلح (الجسد المتحجِّب)، وعليه تُعمل تطبيقاتها على ظاهرة الجسد في الشعر العربي القديم قبل الإسلام من خلال اللغة والحركة والرؤية. ويتصِّل البحث الحالي معها في الجانب التنظيري لفينومينولوجيا مرلوبونتي في مفاهيم الجسد والتأويل، بينما يفترقُ في الأداة والعينة المتناولة في التحليل النقدي.

- الدراسات التي تناولت ظاهراتية السينما ما يلي:

- فرامبتون، دانييل. (2009). الفيلموسوفي نحو فلسفة السينما. (أحمد يوسف، ترجمة؛). المركز القومي للترجمة. (2006)

وهي دراسة مترجمة تتناول في أحد فصولها (الظاهراتية السينمائية) من خلال تعريف الظاهراتية الوجودية وعلاقتها بالتجربة السينمائية، وتلقي الضوء على بعض المفاهيم السينمائية عند مرلوبونتي وفيفيان سوبشاك مثل: الرؤية والجسد والمكان والحركة وغيرها، وتناقش التطوُّرات النقدية لما بعد الظاهراتية في إطار نظري بحت.

- أحمد، أمين وقندوز، منير. (2020)، الصورة والإدراك السينمائي في فلسفة موريس مرلوبونتي. مجلة التدوين، جامعة محمد بن أحمد وهران2، (2)، ص-163 178.

وهي ورقة علمية تقدِّم شرحًا لتصورات مرلوبونتي النقدية ومقاربته فن التصوير وفن السينما، وذلك من خلال آرائه حول الفرق بين الواقع والصورة، وتقدِّم

شرحًا تفصيليًّا عن الإدراك السينمائي للصور المتحرِّكة، وتناقش عنصري الزمن والصوت كما يراهما مرلوبونتي في تكوين الفيلم. ومما يؤخذ على الدراسة أنها لم تستند على جانب تطبيقي تصوغُ منه نتائجها.

- شرفي، شمس الدين. (2022)، الاشتغال الظاهراتي للسينما: قراءة عرفانية بين مرلوبونتي ولوتمان وإيكو. مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت، 6(2)، ص.-99 108.

وهي ورقة علمية تقارب ظاهراتية مرلوبونتي مع الناقدين لوتمان وإيكو في إطار فهم التجربة الإدراكية للخطاب السينمائي، وتعرض

بشكل موسَّع للتصورات الفلسفية والنقدية عند مرلوبونتي خاصة في مسائل الإدراك المرئي واللامرئي، ثم تفصِّل في مقاربات الناقدين لوتمان وإيكو وآرائهما حول الإدراك السينمائي، وتقارن بين اتجاهاتهم النقدية. تُعدُّ هذه الدراسة مرجعًا في فهم الاتجاهات النقدية للسينما برؤية مقارنة تبرز أوجه الاتفاقِ والاختلاف بينها، بينما لا تتعرَّض لنقد الإنتاج السينمائي العالمي أو المحلِّي.

مما سبق، تشترك هذه الدراسات في توجهها التنظيري والتوسُّع في مناقشة المفاهيم الفلسفية والنقدية، حيث يستفيد البحث منها في عرض مقاربة مرلوبونتي، ثم يقدِّم إضافته من خلال صياغة آلية إجرائية نقدية للتطبيق.

- الدراسات النقدية التطبيقية على الأفلام السعوديَّة، فهي كما يلي:

- حجازي، هناء. (2024). قراءة نقدية في الإبداع: عن الإبل في ثلاثة أفلام سينمائية. نشرة سياق الإلكترونية، الجمعية السعودية للأدب المقارن، (15)، ص.39-44.

مقالة في مدوَّنة إلكترونية، تتناول ثلاثة أفلام يجمعها موضوع الإبل وعوالم الحياة الصحراوية، فالأول فيلم (هجان)، والثاني: فيلم (ناقة) وهما إنتاجان سعوديان: والثالث إنتاج أسترالي فيلم (تراكس: Tracks). قدَّمت المقالة بيانًا تفصيليًا عن إنتاج الأفلام وموضوعها الرئيس دون استخدام منهج علمي ولم تخرج بنتائج علمية. وتلتقي مع البحث في العينة المُختارة إلا أنها لم تعالجها بطريقة علمية نقدية كما يُراد في الإجراء المنهجي للبحث الحالي.

- التميمي، أمل. (1446ه). الإبل والموروث الثقافي في السينما السعودية: قراءة سيميولوجية لفيلمي (هجان) و (ناقة). [بحث مقدَّم]. مؤتمر الإبل في الثقافة العربية. جامعة الملك سعود. الرياض.

وهي دراسة تُناقش جانبًا محددًا في موضوع الإبل وهو سلسلة الموروثات والعلامات الثقافية في الأفلام، وهي تتقاطع مع البحث الحالي في عينة الأفلام السعودية، بينما تختلف في التناول المنهجي حيث جرى التطبيق باستخدام منهج السيميولوجيا وعلم العلامات الذي يختصُّ بقراءة الدَّوال وإنتاج الدلالات المباشرة وغير المباشرة.

يلاحظ أنَّ هاتين الدراستين وإن تناولتا الأفلام السُّعودية التي حضرت فيها الإبل مما يشترك مع عينة البحث، إلا إنهما تختلفان عنه في المنهج النقدي، وعلى ذلك يكون التناول الظاهراتي من خلال مقاربة مرلوبونتي فجوة يحاول البحث معالجتها ضمن قراءة نقدية فلسفية للسينما السعودية والعالمية.

خلاصة ما سبق في الدراسات السابقة، تأتي الإضافة العلمية للبحث من جانبين: ففي الجانب التنظيري، يصوغ أداة نقدية فلسفية قابلة للممارسة في النقد السينمائي الظاهراتي، وفي الجانب التطبيقي، يُعمِل أداته لتحليل صورة الإبل في الإنتاج السينمائي السُّعودي ومقارنته بالعالمي.

1-7 هيكلة البحث:

أولًا: منطلقات أوليَّة:

مشكلة البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه وعينته والدراسات السابقة وهيكلته.

ثانيًا: فاتحات تنظيرية:

1. من الظاهراتية إلى ظاهراتية السينما.
2. التصورات النَّقدية لظاهراتية السينما عند موريس مرلوبونتي:
   2-1 حول ظاهراتية مرلوبونتي.
   2-2 تصوُّرات ظاهراتية السينما عند مرلوبونتي.
   2-3 رؤية إجرائية في ظاهراتية السينما عند مرلوبونتي.

ثالثًا: تحليلات تطبيقية: ظاهراتية صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي:

1. التجربة الإدراكية لمرئي الإبل:
   1-1 الإبل مُدركًا موصوفًا.
   2-1 السَّرد المرئي للإبل بين الحركة والزمن.
2. خبرة الوجود في لامرئي الإبل.
3. مقارنة ظاهراتية لصورة الإبل بين السينما السُّعودية والعالميَّة.

رابعًا: نتائج وتوصيات.

خامسًا: المراجع.

2 ثانيًا: فاتحات تنظيرية:

2-1 من الظاهراتية إلى ظاهراتية السينما.

الظاهراتية/ الفنومينولوجيا ((Phenomenology أحد أهم المناهج الفلسفية التي اشتغلت على العلوم الطبيعية والإنسانية، وناقشت مرتكزها الأساس وهي الظَّاهِرة كما تتجلَّى في الذات، فبحثت في إشاراتها الموضوعية وعلاقاتها الاتصالية مع العالم الخارجي، ومهمتها "دراسة الظاهرة وسط الإحالات المتبادلة الأساسية للفعل الشُّعوري عند تصويبه نحو موضوع الشُّعور من ناحية، وعند التقاطه للماهيات من ناحية أخرى" (الديدي، د.ت، ص.25). وعلى ذلك، تركِّز على الظَّواهر التي تكوِّن العالم المعيش للذات؛ لغاية إدراك جوهرها ومعناها.

والظاهراتية في منشئها ترتكز على تصوُّرات إدموند هوسرل (1859 -1938) (Edmund Husserl) الذي رأى أنَّ فكرتها الأساس تقوم على "وصف وتحليل للأحداث التي تقع على هيئة تمثُّل وحُكم ومعرفة" (الديدي، د.ت، ص.20)، وهذه "المعرفة الحقيقية للعالم لا تتأتى بمحاولة تحليل الأشياء كما هي خارج الذات؛ وإنما بتحليل الذات نفسها وهي تقوم بالتعرُّف على العالم، ذلك أن الوعي لا يكون مستقلًا، وإنما هو دائما وعي بشيءٍ ما" (الرويلي والبازعي، 2005، ص.321)، مما يحقق اتصالًا بين الذات والموضوع.

ويعرِّف هوسرل الظاهرة بأنها كل ما يدخل في نطاق الوصف والتحليل بحسب الماهيَّة من الأفعال، أو الانفعالات، أو الأفكار، أو الإحساسات، أو المعطيات أو الأشياء (هوسرل،1907/2007، ص.131)، فهذه المُدركات تتجلَّى للقوى الحسيَّة في الذات جاذبةً معناها الذي يرتبط بها، ومحلُّه الذِّهن الذي يُدرك ماهيتها، وهذه الهويَّة الماهوية قصديَّة؛ نظرًا لكون عملية الإدراك واقعة تحت انتباه الوعي وحضور الأنا، وجزئية كذلك؛ باعتبار نسبية الحال الواقع حيِّز التجربة.

وقد وضع هوسرل منهجية للوعي بالظواهر، تقوم على التقويس وهي "تعليق الحكم؛ ليقصد به وضع المعرفة وجملة الموجودات والنظريات القائمة موضع سؤال، والإحْجَام عن استعمالها قبل فحص صدقها ومعناها فحصًا نقديًا بحسب نظام الوعي وقانونه" (هوسرل،1907/2007، ص.129)، فيفعَّل الوعي المحض الذي ينتزع العمليات الذهنية المسبقة، ويخرج الظاهرة إلى دائرة الانتباه والقصد (السباعي، 2022، ص.11)، وعليه يعلِّق كل خبرة مسبقة عن الظاهرة ويضعها بين قوسين، ثم ينظر إليها خالصةً منتزعة من كلِّ سياقاتها التاريخية أو الطبيعية أو الثقافية... وهو بذلك لا ينكر أثر السياق الخارجي بل على العكس، فهو يرى قوة تأثيره في تكوين المعرفة لذلك يعمل على تجريد الظاهرة منه؛ حتى يُنظر إلى الظاهرة المعيشةِ في نقائها الخالص. كما تقوم منهجيته على الرَّد وهو "إدراك أنَّ للوعي أسبقية الوجود الموضوعي، بحيث يتم رد الأشياء إلى ظواهر، ومن ثم تعليق المناقشة بشأنها، في صورة انتقال واضح من الموقف الطبيعي لها إلى ذاك المتعالي" (السباعي، 2022، ص.23)، فالرد المتعالي عنده يُقصي الافتراض المُسبق للظاهرة ويرده إلى "حياة الوعي المتيقظة والناظرة في نفسها ونظامها وماهيتها نظرًا تأمليًا" (هوسرل،1907/2007، ص.130)، وتمارس هذه المنهجية مرارًا للوصول إلى الأبعاد المعرفية للتجربة الظاهراتية.

وينبغي الإشارة هنا إلى أنَّه لا يُفهم من مصطلح الظاهراتية دراسة الظاهر فقط، أي: ما يظهر للعيان من الظاهرة، دون باطنها وخفيِّها، بل هو جزء يكمِّل ثنائية المعرفة الظاهراتية؛ إذ رأى هوسرل اتصالا دلاليًا بين معنى الظاهر والظهور في اللفظ الإغريقي القديم (هوسرل،1907/2007، ص.131)، وهو ما يُلاحظ في العربية أيضًا لاتفاق الجذر اللغوي بينهما (ظ ه ر).

تابع مارتن هايدجر ((Martin Heidegger 1889 -1976)) الاشتغال الفلسفي معتمدًا على الأصول الأبستمولوجية لأستاذه هوسرل، إلا أنَّه قد أحدث تغيُّرًا في اتجاه الظاهراتية؛ حيث رأى أنَّ إدراك الظواهر واقعٌ في وجودها لا ماهيتها (فياضي، 2022، ص73)، فالوعي عنده كائنٌ بتحقق الكينونة في العالم المعيش من خلال فهم التجربة. كما أنَّه خطا خطوة نحو انفتاح المعنى الظاهراتي الذي كان يقف حدَّ الوصف المباشر، إلى كونه قابلًا لعمليات الفهم والتفسير، وكذلك التأويل فيما يُعرف بالهرمينوطيقيا، وهو بذلك يخالف مفهوم التقويس؛ فهو يرى أنَّ تفسير الظاهرة المعيشة مرتبط بالبنية المسبقة للموجود، واستدعاء تجلياتها من المنابع الأوليَّة يثري حضورها (توفيق، 1992، ص.126). وعليه يكون هايدجر قد أعطى بُعدًا مضافًا في التصوُّرات الظاهراتية نحو الوجودية، وذلك عبر قراءة أنطولوجيا الظاهرة المُدركة من خلال ملاحظتها الواعية في التجربة الواقعية فهمًا وتفسيرًا وتأويلًا، وإخراجها إلى قالب ديناميكي متغيِّر.

وبناء على ما سبق، يقوم وصف الظاهرة كما تتجلَّى في تجربة الذات في عالمها المعيش على المعرفة عند هوسرل بينما تقوم على الوجود عند هايدجر.

يأتي الفن السينمائي بوصفه ظاهرةً مُعاشةً للذات محل الاشتغال النَّقدي الظاهراتي من خلال الاتجاه المتخصص الذي عُرِف بظاهراتية السينما، وموضوعه البحث في ظواهر الفن السينمائي بكل تجلياته المرئية والمسموعة...

وعلى الرغم من حداثة تكوين السينما مقارنة بالفنون الأخرى؛ إلا أنها سجلت فصلًا هامًا من فصول الاهتمام النَّقدي بين الفلاسفة والنُّقاد والقائمين على الصنعة السينمائية، فمنذ بواكيرها في سينماتجراف فامتدادها وحتى بلوغها التطوُّر الرَّقمي والتكنولوجي؛ كانت من أهم الفنون

التي ناقشها الدَّرس النقدي، وحاول مقاربتها، وبحث في اشتغالاتها.

تنظر الفلسفة الظاهراتية إلى الفن السينمائي بأنه تعبير إبداعي ذو موضوع جمالي، تشكِّل التجارب فيه الخبرة التي تمثِّل رؤية إبداعية أوليَّة للفنان، أو خبرة إدراكية للمتلقي المشاهد أو للناقد، أو وعيًا جمعيًا للحالة الثقافية لمجتمع ما، وبالتالي تكون منهجًا يُعيدُ صياغة موضوعات الخبرة الجمالية الإدراكية والتخيُّلية والشُّعورية (توفيق، 1992، ص.56). كما تنظر إليه باعتباره نشاطًا ثريًا تباديليًا بين الإنسان والطبيعة، فتتحقق العوالم في خيال الإنسان، ويتصوُّر الإنسان تجربته ومواقفه منها (أندرو، 1975/1987، ص.231).

وقد توسَّعت آفاق تناول ظاهراتية السينما في عدد من الاتجاهات والنَّظريات النقدية، والدَّارجة كلها تحت مظلَّة النَّقد الظاهراتي الفاحص للأعمال، ومن أهم نقادها: موريس مرلوبونتي، ميكيل دوفرين (Mikel Dufrenne)، وفيفيان سوبشاك (Vivian Sobchack)، وغيرهم، ولعلَّ الإفادة العلمية منها تتطلَّب أن يكون الناقد مميزًا لما بينها من نقاط ائتلاف واختلاف، ليبلغ الغاية على البيِّنة العلمية. من هنا يتبنَّى البحث ظاهراتية موريس مرلوبونتي، وفيما يلي بيانٌ بتصوُّراته الفلسفية والنَّقدية.

2-2 التصورات النَّقدية لظاهراتية السينما عند موريس مرلوبونتي.

عُرِف مرلوبونتي بالإلتزام بالمنهجية العلمية في التناول الفلسفي، وقد انطلقت فلسفته الخاصَّة من التوازن بين ظاهريتي هوسرل وهايدجر، أي مراوحًا بين المعرفية والوجودية. وقد عرَّف صليبا في المعجم الفلسفي علم الظواهر الوجودي: بأنَّه "العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالمرء من شروط واقعية تحدد موقفه، وهو مقابل لعلم الظواهر المتعالي" (1982، ص.36). وفي هذه المساحة، يستعرض البحث تصوُّرات ظاهراتية مرلوبونتي عامَّة، ثم تصوُّراته في الفن السينمائي خاصَّة، ثم الوصول من خلالها إلى أدواتٍ إجرائيةٍ للتطبيق على العينة البحثية.

حول ظاهراتية مرلوبونتي:

يؤمن مرلوبونتي بالفكرة الفلسفية القائلة باتصال الذات والموضوع؛ اتصالًا لا يمزجهما مزجًا تامًا، وإنما يميِّز بينهما ويحتفظ بخصائص كلٍّ منهما، ويؤدي اتصالهما إلى تحقق وحدة الظاهرة المعيشة، فالذات عنده جزء من العالم الموضوعي، كما يقول: "العالم ليس الذي أفكره، بل الذي أعيشه، إنني منفتحٌ على العالم اتصل به بلا شك، ولكنني لا أمتلكه، فهو غير قابل للفناء" (مرلوبونتي، 1945/1998، ص.14)، فمعايشة الظاهرة من خلال التجربة يجعل الذات متصلة بسيرورة المعنى، وكما يقول: "تجعلني أجري اتصالا مع ذاتٍ إنسانية سابقة" (مرلوبونتي، 1945/1998، ص.362)، أي تواصلٌ ممتدٌ.

يرتكز تصوُّر مرلوبونتي على مفهوم الإدراك الحسي ويعني به عمليات الكشف عن المعرفة من خلال تفاعل الحواس مع العقل بطريقة كليَّة شاملة، وتتأتى معرفة العالم من معايشة الذات للظاهرة عن طريق الجسد، فهو أساس نظريته في الإدراك؛ لأن الجسد محل الإدراك، لذا يجعله في مركز لالتقاء التجارب والخبرات، ومساحة لاتصال الذات والموضوع، والجسد والعالم (سباع، 2015، ص.-126 127).

ويرتبط مفهوم الإدراك الحسي عنده بالجانب الوجودي، فهو تعبير عن الارتباط بين الظاهرة والعالم المعيش، والانخراط في عوالم الموجودات حيث الوحدة والحقيقة، مكونة الخبرة الإدراكية الناتجة عن وعي الذات المتجسِّدة في العالم (سباع، 2015، ص.-129 135).

تنطوي الذات المتجسِّدة على العين، فلها من مزيةٍ عُليا في تصوُّر مرلوبونتي ؛ فهي حاسَّة اكتشافِ الحياة وإدراك تدفّقها، فمفهوم الرؤية عنده يشير إلى فعل رؤية العالم بالعين وإدراك الذات لهذه الرؤية من خلال ثنائية المرئي واللامرئي، فهو يرى أنَّ الظاهرة المرئية لها أبعاد مختلفة لا يستطيع الرائي الوصول إليها، فمجال رؤيته محدود بأفق ومكان وزمان، ومع ذلك فإن الظاهرة المرئية تنتظم مع ما حولها من موجوداتِ العالم، إذ لا يمكن إدراكها منفردة دون أفقها الواسع، فإن تركَّزت الرؤية نحوها تداعى ما حولها إلى الهامش، وهذا الهامش يؤمِّن معرفة هُويتها (مرلوبونتي، 1945/1998، ص.-67 68). بينما تكون الظاهرة اللامرئية هي المدركة بالعقل لا العين، وبناء عليه تكون الرؤية انفتاحًا معرفيًا لأبعاد الظاهرة في العالم.

ويرتبط مفهوم الرؤية لديه بالحركة، فكلاهما فعلان حسيان يوصلان إلى تجربة إدراكية موسَّعة، وكذلك يرتبط باللَّمس، فهو يرى أنَّ العين الرائية لها قوة الملامسة التي تلغي المسافة بينها وبين المدرك، كما يقول: النظرة تتحسس المرئيَّ (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.123). وبالتالي، يُعلم أن وجود الظاهرة المدركة بالعين أو اللمس أو السمع أو غيرها عند مرلوبونتي يشارك وجود الذَّات في صناعة التجربة الإدراكية والخبرة المتكونة عنها، ومن ثم يكوِّن ذلك التشارك جسدًا كليًا هو وجود العالم (الشاروني، 2009، ص.-124 125).

تصوُّرات ظاهراتية السينما عند مرلوبونتي:

يُعدُّ مرلوبونتي من أوائل النُّقاد الظاهراتيين اهتمامًا بالسينما، فقد عمل على التنظير النقدي للفنون عامَّة، ونالت السينما حظًا في كتاباته الأكاديمية؛ فله مقالة متخصصة عنوانها (السِّينما وعلم النفس الحديث) عام 1947م.

ينظر مرلوبونتي إلى العمل الفني - عامَّة - على أنه تعبير عن التجربة الإبداعية المعيشة في العالم، تلك التجربة التي تتجاوز المعرفة الواقعية إلى الخبرة الجمالية، فلا تكون محاكاة ونقلًا دقيقًا للواقع، وفي المقابل أيضًا لا تكون إحالة ومرجعًا خالصًا للذات، بل تعقد اتصالًا بينهما يحقق التمثيل الفني بوصفه صورة من صور الوجود في العالم (إبراهيم، 1988، ص.151). يذكر مرلوبونتي عن العالم الممثَّل هو "موضوعٌ داخل الذات لا يوجد في مكان آخر، إنما في عالم خيالي مستقل عن العالم نفسه" (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.227)

فالوجود الفني المرئي هو تفاعل الذات الرائية مع الوجود الموضوعي لخلق علاقات جديدة (أحمد، 2012، ص.227)، أي ولادة تجربة فريدة توضِّح أن سرَّ المعنى الظاهراتي "لا يقوم في الأنا وحده، أو المحسوس وحده، أو المعنوي وحده، وإنما يقوم في الإضافات المستمرة والإحالات المتبادلة" (الشاروني، 2009، ص.130)، وهذا المعنى يتحقق بفعل الإدراك الحسي، وتعدد مواقع الرؤية للظاهرة المدركة. وعليه "يغدو المنتج الإبداعي مدوَّنة مكتنزة بأفهامِ أجساد عبر أزمنة وأمكنة مختلفة" (العرضاوي، 2024، ص.465).

وتتميَّز اللغة في العمل الفنِّي بأنها إيمائية غير مباشرة، تعمل على تصوير الظواهر وتجسيدها بالكلمات أو الألوانِ أو الضوء... فتكون الأعمال الفنيَّة على اختلافها، وتعدد منابعها، وتطوُّر اتجاهاتها؛ داعمةً لوحدة الحضارة الإنسانية، وهذه الوحدة دالةً على الدلالة الأصلية للفعل التعبيري الذي نما وترقَّى في صيرورة فنيَّة (إبراهيم، 1988، ص.-167 169).

ويندرج الفن السينمائي في تصوُّراته الظاهراتية، مما جعله يتلمَّس تقاربًا بينهما، فيرى أنه فن ظاهراتي؛ لتعبيره عن اتحاد العقل والجسد، والذات والعالم (فرامبتون، 2006/2009، ص.71؛ ليفينجستون وبلاتينيا، 2009/2013، ص.700)، ولما للتجربة السينمائية من قصديَّة واعية نحو معايشة الظاهرة وتصويرها، واختلاط الإدراك عقلًا وحسًا بالعوالم الخارجية.

ويرى أن الفن السينمائي فن زمانيّ؛ يجمع المبنى لإدراك المعنى، فهو مكوَّن من مجموعة من الصور المتحركة التي لا يتم إدراكها في حال تجميعها فقط، وإنما يكون عبر تنظيم صورةٍ زمانيةٍ كلِّية تربط بين عناصره التكوينية، فيكشف هذا الانتظام عن المعنى. ويتكوَّن المعنى بناءً على تتابع اللقطات الفيلمية ليصنع به واقعًا موازيًا مختلفًا لا يتكوَّن من خلال تجميعها فقط (توفيق، 1992، ص.237 وما بعدها)، فاللقطة السينمائية بوصفها أصغر وحدة تكوين في الفيلم، لها معنى في ذاتها، فإن انضمت في التركيب مع لقطة أخرى كوَّنت مشهدًا ذا معنى، وهكذا حتى يصل إلى المعنى القائم على الرؤية الكليَّة للعمل السينمائي في جدَّته وفرادته.

وعليه، يُجرى مرلوبونتي تصوره الظاهراتي على عناصر التكوين الفيلمي، يذكر: أنَّ "معنى الفيلم لا يظهر فقط في السَّرد أو الحوار، وإنما في إدراكنا للسلوك المعيش في العالم، سلوك الكاميرا والممثلين" (ليفينجستون وبلاتينيا، 2009/2013، ص.700) فعملية الجمع بين العناصر الفيلمية يؤدي إلى نتيجة ذات دلالة خلَّاقة، أي لا تعتدُّ بقيمتها منفردةً، وإنَّما تُحوِّلها إلى قيمةٍ متجددةٍ، فالمادة الموسيقية مثلًا لا يُنظر إليها على أنها عنصر مُصاحب يملأ الفراغات الصامتة، أو أنها تُفيد تعبيرًا عن الحالة العاطفية، بل هي نتاج تفاعلها مع بقية العناصر للوصول إلى حالة إدراكية حسيَّة في ترجمة المضمون الدِّرامي أو النفسي (أفاية، 2021، ص.230-231). ذاك هو الاتصال الحيِّ بين عناصر الفيلم الذي يراه مُولِّدًا للمعنى ومُسهمًا في خلق إيقاعٍ منتظمٍ. فيُعلم من ذلك أنَّ فلسفته الظاهراتية قائمةٌ على النَّظرةِ الاستقرائية، من خلال البحث في الجزء نحو الكل، سعيًا للرؤية الشَّاملة.

وتحسن الإشارة هنا إلى أنَّ تصورات مرلوبونتي في ظاهراتية السينما تُعد تصورات تأسيسية، إذ نهل النقاد منها وطوَّروها، وتوسَّعوا فيها، وأقاموا عليها تطبيقاتهم، ومن أبرزهم: فيفيان سوبشاك (Vivian Sobchack)، أندري بازان (Andre Bazin)، إدغار موران (Edgar Morin)...

رؤية إجرائية في ظاهراتية السينما عند مرلوبونتي:

يسعى البحث إلى تحديد أداة إجرائية من أجل التطبيق النَّقدي على العينة السينمائية من خلال معطيات التَّصوُّر الفلسفي عند مرلوبونتي، ويأتي مجال العينة مختصًا بالصورة السينمائية التي هي فرعٌ عن الصُّورة الفنيَّة التي تعرَّف بأنَّها الشكل المجازي في علاقة بين مركبين أو عنصرين (اليافي، 1982، ص41-46). ولا يتم المستوى المجازي في الصورة السينمائية إلا عبر المستوى المادي؛ الذي يتأتى من عمليات الإدراك الحسِّي، فالإدراك البصري قائم على قراءة الأشعة الضوئية، والسمعي قائم على قراءة الموجات الصوتية، والذهني يعمل بناءً على المدخلات والتفاعلات والمثيرات السمعية والبصرية؛ ليُعالج معناها ويفسرها، كما يحرر إنتاجها إلى ثقافة مبتكرة عن زمكانيتها المصوَّرة، ويرتبط المستوى الأولي المادي بمعالجات التقنية في إطار الآلة المُنتجة للصورة، مما يجعل مساحة التفاعل الفني والصناعة ممتدَّة، وحاملة لآفاقِ التشكيل والقصديات المختلفة.

ويمكن صياغة مفهوم الصُّورة السينمائية بناءً على تصوُّرات مرلوبونتي الظاهراتية؛ بأنها تعبير الذات عن اتصالها بظواهر العالم المعيش الممثَّل في تشكيلٍ سمعي بصري.

ويرتكز تحليل الصورة السينمائية على أدوات مفاهيمية فلسفية؛ غايتها استيضاح الفيلم السينمائي وظواهره:

جدلية المرئي واللامرئي: إحدى أهم الجدليات المركزية في تصوُّر مرلوبونتي، وتأخذ حيزًا واسعًا في نقاشه الإدراكي حول الفنون والعوالم المصوَّرة. تنطلق من الجزئي نحو الكلي في مركزية الذات- الرائية، يذكر: "الفكر الذي نبحث عنه، ليس ازدواجًا ولا ترددًا، وإنما قادر على التمييز، وقادر على أن يدخل في عالم واحد جميع المعاني المزدوجة أو حتى المتعددة، كما فعل هيراقليطس من قبل حين جعل جميع الاتجاهات المتناقضة تتطابق في الحركة الدائرية القادرة في النهاية على التكامل" (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.89) وتحقق هذه الجدلية انفتاح المعنى والإضافة الجديدة دون إسقاطٍ أو إقصاءٍ (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.91 وما بعدها)، لذا تقوم عملية الوعي على اكتناه معنى العالم من خلال الظاهر والخفي، السطح والعمق، الذات والعالم.

ويجري التطبيق النقدي على عينة البحث من الأفلام السُّعودية؛ للكشف عن الأفق المعرفي عبر محورين اثنين، هما:

- التجربة الإدراكية لمرئي الظاهرة: من خلال تحليل عنصري الوصف والسرد؛ باعتبارهما جوهر الماهية في الصورة السينمائية.
- خبرة الوجود في لامرئي الظاهرة: وهي البحث في معناها والكشف عما وراء حالة الوجود المتجسِّد لها في الفيلم.

ثم يختم التحليل برؤية مقارنة بين السينما السعودية والعالمية، وقد اقتصرت المقارنة على فيلم واحد؛ حيث إنَّه من أحد الصعوبات البحثية في السينما عدم إتاحة الأفلام للمشاهدة وقت إعداد البحث؛ لقيود الملكية الفكريَّة، ولم يوجد استثناء مفاده الإتاحة للغرض العلمي، وهو ما قد يُعيق الباحثين في مجال النقد السينمائي.

ويتعرَّض التطبيق إلى جملة من مصطلحات النقد السينمائي ومنها: "(اللَّقْطَة) وهي ما يجري تسجيله بعملية متفردة من الكاميرا، منذ الوقت الذي تبدأ فيه الكاميرا إلى أن تتوقَّف، و(المَشْهَد) مجموعة من اللقطات لحدثٍ مستمر، و(الفَصْل) مجموعة من اللقطات تكون وحدة متضمنة بنفسها" (ديك، 2010/2015، ص.81).

وفيما يلي قراءة تطبيقية وفق هذه المنهجيَّة المعتمدة.

3 ثالثًا: تحليلات تطبيقية: ظاهراتية صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي.

قال تعالى في محكم التنزيل: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) (سورة الغاشية:17)، فالأمر الإلهيُّ جاء على طلب النَّظر بالبصر والبصيرة في كيفية خلق الإبل، فهي جزءٌ أصيلٌ من واقع العربي، وأكثر ظواهر بيئته قربًا منه والتصاقًا به. وتقتضي ظاهراتية مرلوبونتي هنا العودة إلى الإبل بوصفها الظاهرة المدرَكة في أفلام العينة البحثية.

3-1 التجربة الإدراكية لمرئي الإبل:

يولي مرلوبونتي اهتمامًا بمسألة التجربة الإدراكية بوصفها أداة كاشفة عن الظاهرة المُدركة، حيث إنَّ الجهاز الحسي (الجسد) ومنه العين لا يقوم بدور التقاط الصفات الماديَّة وإرسالها فقط، بل ينهض على قراءتها وفق المثيرات العصبية والنفسية للذات، وبذلك يوائم المدرك الحسِّي بالعقلي، فتكون الذات متصلة بموضوعها في صورة خاصَّة بالتجربة المعيشة الآن وهنا، كما يذكر: "إنَّ الشيء الإدراكي هو دائمًا في قلب شيء آخر وجزء منه" (مرلوبونتي، 1945/1998، ص.22).

وفي إطار الصورة السينمائية يمكن رصد التجربة الإدراكية من خلال مستويين لإدراك ظاهرة الإبل، فالأول إدراك الذات/ الشخصية، ويتأتَّى من داخل العالم الحكائي المعيش، والثاني: إدراك الذات/ المتلقية، وهي المستقبلة للعالم الحكائي في تجربة معيشة خارجه. وكلاهما يعتمدان الإدراك الحسي المرئي بوصفه مدخلًا معرفيًّا يسهم في تحليل الظاهرة السينمائية، وذلك عن طريق النَّظر إلى الإبل من خلال الوصف والسرد في المرئيات السينمائية.

الإبل مُدركًا موصوفًا.

يعدُّ وصف الظاهرة لبيان ماهيتها واتصالها بذاتها من أهم خطوات التحليل الظاهراتي، وقد أخبر عنوان الفيلم في (ناقة) عن ماهية الإبل المصوَّرة، فهي أنثى الإبل، الوضحاء البيضاء، متوسطة العمر، الولود أي في مرحلة الإنجاب، تقطن الناقة بيئتها الصحراوية المألوفة في وسط نجد، حيث سلسلة منحدرات جبال طويق وسهولها الخصبة، ذلك المكان الذي سُمِّي عُرفًا بـ(حافَّة العالم) يمثِّل قيمة كبرى تاريخيًا وثقافيًا على امتداد الأزمنة.

وأما الذات/ الشخصية المرتبط بالناقة في الحكاية السينمائية هي سارة، بوصفها ذاتًا تُعايش تجربة الرحلة من المدينة إلى الصحراء. وقد ارتبطت تجربتها بالناقة في سياق إدراكها المرضي، وذلك بعد الاضطراب الصِّحي الذي يعرض لها عقب شربها كوبًا من الشاي فيه مادَّة مخدرة، تداهمها أعراض الهلوسة البصرية والسمعية؛ ترى أشخاصًا وتسمع أصواتًا غير موجودة إلا في عالمها، تضحك وتبكي في آنٍ معا، مضطربة الرأي والمزاج. كما يأتي في لقطة دخولها مدخل المخيَّم المضيء بألوانه المتنوعة، فتكون رؤيتها مشوشة، ترى الإضاءات ذات هالات متداخلة، ويديها متموُّجة، ولا ترى التفاصيل البعيدة. وفي لقطات أخرى تكون صورة تموُّج يديها علامة للمتلقي على اضطرابها. بذلك يدخل إدراك شخصية سارة في حالتها المَرضية إدراكًا ناقصًا.

يفسِّر مرلوبونتي الاضطرابات المرضية الناتجة عن العلل التي تلحق الجسد في الحركة أو الرؤية أو اللمس؛ بأنها علل في وعي الوجود، واضطراب في علاقته بالعالم (الشاروني، 2009، ص.91-93)، فالعالم حول سارة

يوتيوبي الطابع، ممتلئ بالظلم والكذب والفساد والقمع. لقد عمل التصوير السينمائي على توظيف اضطراب الشخصية في تلك اللقطات الفيلمية بوصفه تقنية مرئية مغايرة عن المرئي المألوف، تراوح بين الفيزيقي والميتافيزيقي، وبين الوعي واللاوعي، وتضيف بُعدًا تخيُّليًا واسعًا للفضاءات المصوَّرة؛ تعمل على إثارة الدهشة الجمالية والنفاذ إلى المستتر الصامت.

استعان التصوير المرئي بالرسم التشكيلي في نقل مشهدية الحياة البدوية التراثية، تُظهر الكاميرا لوحةً فنية في إحدى الغرف، وذلك على شكل لقطات جزئية ثم لقطة كاملة لها؛ رسم واقعي للبيئة العربية، صحراء واسعة فيها مرعى للإبل، وخيمة كبيرة هي المجلس، كما تمارس النساء الحرف اليدوية كالنسيج، تحوي اللوحة بوصفها أيقونة بصرية أبرز ملامح التراث الثقافي غير المادي في المملكة العربية السعودية المسجَّل في قائمة اليونسكو، وتعرِّفه بأنه "الممارسات والمعارف وأشكال التعبير التي تُقرّ المجتمعات المحليَّة بمكانتها المحورية في بنية هويتها الثقافية، جنباً إلى جنب مع كل ما يرتبط بها من عناصر وأماكن. تتناقل الأجيال هذا التراث الذي يتكيّف مع مرور الزمن، وهو ما يعزز الهوية ويكرّس احترام التنوع الثقافي" (منظمة اليونسكو. 2022).

وأما الإبل المصوَّرة في فيلم (هجَّان) فهي الهجن، نوع من الإبل تستخدم في سباق الهجْن؛ وهي رياضة عربية أصيلة، عُرفت منذ الجاهلية واستمرت حتى الآن، والهجَّان هو قائدها. وقد جاءت الحكاية السينمائية حول عوالم الهجن في أشهر المناطق السعودية المعروفة بها، يأتي المشهد الافتتاحي في زمكانية مائزة، هي شتاءُ المرتفعات الجبلية في منطقة تبوك، تروي الكاميرا سيرة المكان بدأ من آثار أقدام الحادي على الثلج، ثم هيئته البدويَّة وهو ينشد في لقطات متنوعة، تظهر منظر الإبل الوضحاء على الأرض البيضاء، أثناء عاصفة ثلجيَّة هادئة نسبيًا، يصاحب هذا المرئي مسموع الحداء هو الغناء الشفهي الذي يتواصل به العربي مع إبله، فله قيمة ثقافية فهو من التراث غير مادي المسجَّلُ في قائمة اليونسكو العالمية، ينشد الحادي عشقه للهجْن وجمالها:

يا هَاجِسِي بأعْذَبِ الألْحَان جَرَّ اللَّحْن، واللَّحْن يَسْرِي

الهِجْن مَعْشُوقةَ الهَجَّان واللي تعَلَّق بهَا يَذْري

مِنْ قبْل لا أقُودَهَا برْسَان قلْبِي لها انْقَادِ مِنْ بَدْرِي

يا مَا حَلاهَا على المَيْدَان لا روحَتْ كأنهَا القُمْرِي

ارتبطت التجربة الإدراكية لمرئي الناقة بالمكان والثقافة، فقد تعددت الأمكنة التي وجدت فيها الناقة، كالميدان وهو ساحة سباقها، والمربض وهو مكان إقامتها ومستراحها، والمرعى وهو مساحة امتداد قوتها، فعلى سبيل المثال تكوَّنت مرئيات السباق، بلقطة مؤسسة عامة لميدان السباق كاملًا في منظر بانورامي شامل، ثم لقطات أكثر تفصيلًا لمجريات الحدث كالمضمار، والجمهور، والمعلِّق الصوتي، ولجنة السباق المنظِّمة أثناء تسجيل الهجن، وترقيمها... كما ارتبطت بالموروث الثقافي المتصل بها وبالهجن كالحداء، والشعر الشعبي، والمرويات الحكائية الشفهية، والممارسات الأدائية، والتراث اللغوي.

تقوم الحكاية السينمائية على ثلاث من إبل السِّباق مع هجَّانتها، وهي:

- بَـرَّاك: المالك: (مطلق وبريك العبَّاس)، والهجَّان (غَانِم) وهو الأخ الأكبر لمطر، وقدوته في حُبِّ الهجن والخُلُق الحَسَن، كان متمرسًا في السباقات، طموحًا للتقدُّم والفوز، عارفًا بعلوم الهجن وثقافتها.
- مَارْدَة: المالك: (جاسر آل صايل)، والهجَّانة (مَجْد) ابنة أخ جاسر، استولى جاسر على أملاك والدها بعد موته وتزوَّج والدتها (سارة)، تشارك في سباقات الهجن على أنها هجَّان بصحبة (مساندين) يعترضون المنافس بحيل وألاعيب غير شريفة، وتنفِّذ بذلك تعليمات جاسر.
- حَفِيرَة: المالك: (مطلق وبريك العبَّاس ثم انتقلت إلى جاسر آل صايل)، والهجَّان (مَطَر) سليلُ جدٍّ عُرف بمهارته وخبرته وفوزه في سباقات الهجن. يحبُّ ناقته ومتعلِّق بها وحدها دون غيرها.

تبرز الحكاية السينمائية النَّاقة حَفِيرة، ناقة والبهاء والجلال، ناقة الوفاء لصاحبها، ناقة المواقف العصيبة، كانت عاملا مساعدًا للشخصية المحورية مَطَر. يمتلك مطر استعدادًا فطريًا فريدًا للهجن، والذي مكنته من معرفة ثقافة الإبل كالشعر والحكمة، وطرائق معاملتها وركوبها، واحتراف مهارة الحياكة لكل ما يختص بها. كانت علاقة مطر بالناقة حفيرة علاقة متفرِّدة في طبيعتها، متينة في ارتباطها، تبادلية في عاطفتها وأفعالها، لم يكن لأحدٍ إدراك كنه هذه الرابطة كما يشعران بها، مما جعل مطر شديد التعلُّق بناقته، ومتفردًا بالسباق عليها، ورحيمًا بها حد ألا يضربها بالعصا. ولذلك جاءت تجربة مطر في سياق إدراكٍ متصلٍ بينه وبين موضوعه، فهما كلٌّ واحدٌ.

السَّرد المرئي للإبل بين الحركة والزمن.

تعرّف سردية الصورة السينمائية عند أحمد جبار بأنها "وسائل التعبير الفيلمية جميعها التي يتجلى من طريقها السرد السينمائي بوصفها عناصر قادرة على بث المعلومات أو الإيحاء بها" (2021، ص.78). ويمكن صياغة المراد من السرد السينمائي هنا بأنه طريقة انتظام الأحداث وتواليها عبر الصور المتحركة، وبه تتشكَّل الحكاية وتصل إلى معناها، ويكون السرد المرئي للإبل عبارة عن الأفعال المكوِّنة للصورة السينمائية للإبل، سواء كانت الإبل فاعلًا أو مفعولًا. ويرتكز التناول الحدثي

على الحركة والزمن باعتبارهما الأصل الماهوي للفعل.

يتكوَّن السرد السينمائي للإبل في فيلم (ناقة) من خلال عدد من المشاهد: الولادة، ثم اللقاء، ثم الصراع، ثم النجاة، فالولادة مجددًا، وأخيرًا الموت. تأتي بداية الفيلم بـ(مشهد الولادة) في لقطة مظلمة عليها علامة كتابية مشعَّة (الوقت الحاضر) يُسمع صوت الناقة الموجوعة؛ تمهيدًا لوقوع الحدث، حيث تحدث الولادة في ظلمة ليل دامس، ثم تُرى لقطةٌ لهيئتها في حالة الوقوف ووليدها نازلٌ على الأرض. ويأتي المشهد مستقلًا في الحركة والزمن، فالمشهد الذي يسبقه وهو المشهد الافتتاحي الكائن في الزمن الماضي 1975، والمشهد التالي له في الزمن الحاضر إلا أنه يعرض أحداثًا واقعة في بيت سارة. ويأتي زمنه في استباق لزمن وقوع الحدث اللاحق وذكره مقدَّما (القاضي وآخرون، 2010، ص.21)؛ لأن موضعه في التسلسل السردي السينمائي متأخِّر؛ مما يشير على قصديَّة فنيَّة، فالبدء في سردية الإبل السينمائية بفعل الولادة من خلال تقنية الاستباق؛ يُعلم أن غاية التقديم في المبنى تقديمٌ في المعنى، كما يُقال؛ وهنا إفصاح عن أعظم حدثٍ حيويٍّ له قيمة أزلية في الطبيعة الكونية، وبداية السرد السينمائي متناسبة مع حدث البدايات الحيوية التي تنطوي على الإشراق والتجدد.

ويأتي (مشهد اللقاء) بالتواصل الأول بين سارة والناقة، ففي الطريق الصحراوي وقبيل غروب الشمس، تصادف قطيعًا من الإبل، في لقطة بطيئة، تظهر سارة بنظرة شديدة الانبهار والذهول، تبدو ساكنة الملامح إلا أنها صارخة العَجَب، تليها لقطة أخرى لقطيع من الإبل يرعى في الصحراء، ويأتي بطء اللقطات وذلك خلال مدة أطول من الزمن الفعلي؛ لغاية الاستغراق البصري. وفي لقطة تالية، تتجوُّل ماشية بين الإبل، تقترب منها، تنظر إلى رأسها وعينها، تتأمَّل وَسْمها، تلمسها بيدها وتطعمها، وتحاورها (هو هو)، تضع رأسها عليها وتحضنها، تبدو ألوان اللقطات باردة مائلة إلى الزرقة لتتلاءم فترة المغيب وهدوء الحالة النفسية واستقرارها، وبهذا التعايش الحي تتشكَّل تجربة الإدراك الحسِّي بين الذات/ الشخصية والناقة، تجربة تقوم على التحوُّل من الغرابة إلى الألفة والسَّلام، وكما يقول مرلوبونتي: "الأشياء تمرُّ داخلنا كما نمرُّ داخلها" (1964/1987، ص.115)، فالاتصال متبادلٌ بين الذات والموضوع، ولهما الفاعلية التامة في تكوُّن التجربة الإدراكية.

وفي مقابل حالة الألفة التي غذَّت معرفة سارة عن الناقة هناك حالة من الجهل، يتكرر وصف سارة – من قبل صديقاتها- بـ (الحقودة) تسأل عبد الله قائلة: (ليش يقولون البعير حَقُود؟) فيرد: (أتوقع لأنك لو طَقِيتيه -بمعنى ضربتيه- ما ينساكِ!). فالجامع بينهما عدم نسيان الأذى، تأتي الأحداث على جعل هذه الفكرة تجربة إدراكية لسارة. تكمل سارة مع عبد الله طريق رحلتهما نحو المخيم ليلًا، إذ تصطدم السيارة بفصيل الناقة الصغير، فيغرق بالدماء، تنهَج سارة من الفاجعة وتغلق عينيها بيديها، حركة جسدها؛ إشارة إلى رغبتها في تجاوز الزمن الآني وانقطاع الإدراك المباشر. بعدها، وقفت بجوار جسد الفصيل الجريح تنظرُ بألمٍ وحسرةٍ، وتسمع أناته، وترى نحره، وسيلان دمائه. وفي لقطة سينمائية فجائية؛ يُسمع عاليًا رغاء الناقة وأصوات هيجانها، فيلتفتان نحو مَرْبطها، يقول الراعي: "طبعا دي أمه، مَغْلُوسَة، لكن ما تخافوا، مربوطة لأنها هائجة، سبحان الله، ربك يأخذ وربك يعطي، أصلا هي حامل". يلحظ أنَّ الصوت عندما ينتظم مع الصورة يسهم في إدراك الحركة المقصودة لدينامية الفيلم (أحمد وقندوز، 2020، ص.176). وتعدُّ هذه الواقعة في المشهد هي الحدث المحرِّك لعدوانية الناقة وانتقامها.

تواجه سارة الناقة في صراعٍ على البقاء، ومثيرٍ على العِدَاء، بعد إظلام تام، يأتي (مشهد الصِّراع) تخرج سارة من علبة السيارة الخلفية في إضاءة ذات وميض متقطِّع يُشعِر بالخوف، تمشي حولها باحثة عن خلاصها، تتحرك الكاميرا نحو الأعلى في لقطات علويَّة للمحيط الصحراوي وسط الظلام مع موسيقى حادَّة تثير الرهبة والفزع؛ تمهيدًا لمعركة صراعية بين إنسان وحيوان غير متوقعة النتائج. في تلك الظلمة، تلمح سارة من بعيد قوائم ناقة! تسمع رغاءها المفزع، تتقدَّم الأخفاف نحوها، تحاول رؤيتها بوضوحٍ؛ فتوجِّه إضاءة الجوال نحو المصدر؛ لينكشَف لها عن رأس الناقة الأسود اللامع، وهي فاغرة فمها والشفتان، وغارقة في الدماء، جاءت صورتها على هيئة عجائبية مرعبة في لقطة قريبة جدًا، ويراد باللقطة القريبة جدًا هو استغراق جزء من الموضوع لمساحة واسعة من التكوين المصوَّر، مثل الوجه أو اليد. تتجمَّد سارة في مكانها، وتمارس وسيلة لتهدئة الناقة؛ تحاول لمسها بيديها وهي تهمس بصوتٍ هادئ (هوو) كما مارست ذلك في مشهد اللقاء الأليف، ولكن التلامس هنا قد أفضى إلى احتدام الصراع بينهما... تقوم الناقة بمحاولة دهس سارة بأطرافها بينما سارة تحاول الخلاص في لقطات قريبة جدا، سريعة التواتر، تعكس لدى المتلقي الترقُّب والاضطراب، في محاولة لتصوير شيطنة الناقة. ويأتي المشهد على تقنية الاستباق، متوسطًا بين حدث دخول المخيَّم والفرجة الاحتفالية فيه.

ويأتي (مشهد النَّجاة) بعد هروب سارة من المخيم، تتلوَّى سارة على الأرض بعد صراعها مع الناقة، تدور حولها، ثم تبتعد قليلا، تتظاهرُ سارة بالسكون تمويهًا للناقة، ثم تزحف ببطءٍ شديد على الرمال لتقترب من السيارة، تقرر الجري نحوها سريعًا، تحاول فتح أبوابها لكنها مغلقة، تلحق بها الناقة، فتعود سارة لتختبئ تحت السيارة! تدور الناقة حولها من جديد، تقوم سارة بالاحتيال عليها؛ فتضع الحشائش الصحراوية في حذائها وتقذفه

بعيدًا، تغادرها الناقة حيث مرمى الحذاء، تجري سارة نحو جوالها تلتقطه ثم تعود إلى مكانها، تحاصرها الناقة من جديد... تطلب المساعدة بالاتصال فيغلق جوالها! تفكِّر في حيلة أخرى إلا أنها أشد فتكًا؛ تعثر على مادة مخدرة بجوارها، فتخلطها مع بعض الحشائش ثم تلقيها، وفي لقطة قريبة جدًا ذات عمقٍ، يظهر رأس الناقة وهي تأكلُ المسموم، وخلفها وجه سارة وهي تترقب الأثر في حالة انفعالية قلقة... بعد هنيهة، تسمع صوت رغائها من جديد!

يليه (مشهد الولادة) تنظر سارة من تحت السيارة إلى الصوت، تأتي الصورة في لقطة مائلةٍ؛ تضع المُشاهد في موضع إدراك الشخصية، فترى الناقة أثناء نزول وليدها، تذهلُ سارة وتدمع عينها. بين التحوُّل من الألفة إلى العِداء يتجلَّى صراع غير المتكافئين على البقاء أو الموت، لقد عمل التصوير السينمائي على عجائبية الشخصية التي استطاعت الخلاص من قوة خارقة.

ويتبع ذلك مصير الناقة في (مشهد الموت) وذلك بفعل اصطدام سيارةٍ بها، وهي من العوارض الحديثة المسببة لموتها، تفتح سارة باب تلك السيارة باحثة عن شاحن لجوالها؛ لتجد رأس الناقة داخل السيارة، والدم ملطخ الأرجاء، والحُوار الصغير واقفٌ على بعد مسافة منهما! أصابها الغثيان والإعياء من منظر الواقعةِ الدَّامية.

أمَّا السرد السينمائي للإبل في (هجَّان) فيتكوَّن من خلال المشاهد التي تصوِّر الناقة حفيرة: مشهد الفرصة، ومشهد المهارة، ومشهد البيع، ومشهد الهروب، ومشهد السباق الكبير، ومشهد الانتقام. وفي إطارها الفيلمي الواسع لسباقات الهجن، فيأتي في الفيلم أربع سباقات هي: الأول فازت فيه ماردة ونتج عنه قتل غانم، والثاني فازت به أيضًا ماردة بالمركز الأول وحفيرة بالمركز الثاني، والثالث فازت حفيرة بالمركز الأول وماردة بالمركز الثاني، والرابع فاز به هجن عابد.

يأتي (مشهد الفرصة) بعد مقتل غانم، يطلب العم من مطر الانتقال معه إلى المدينة! يرفض مطر ترك حفيره، ويطلب فرصة للسِّباق عليها، ليثبت أنها تصلح للسباق. مُنح مطر الفرصة؛ فإن فاز يبقى مع حفيرة، وإن خسر رحل إلى المدينة وتركها.

يتلوه (مشهد المهارة) وهو أوَّل سباقٍ لمطر وحفيرة. في لقطة خلفية بطيئة، ينطلقُ مطر على ظهرها وهو يرتدي سُترة أخيه غانم وعليها رقمه (6)، راغبًا أن يكون خليفًا له في الهجن ولأجداده، إذ تتناقلُ المهارة بين الهجانة في سيرورة متوارثة ممتدَّة. تأتي لقطات الانطلاق وسير السباق متوالية بسرعةٍ توازي الزمن الواقعي، كما تتنوع نوعية اللقطات بين البعيدة العامودية والأفقية التي تبين الحركة الجماعة للسباق، وبين القريبة التي تركِّز على بعض أجزاء النوق إذ تظهر حركتها في الأطراف والرأس، وهناك لقطات مرئية من أمام الهجان ومن خلفه؛ تظهر حركتا التحفيز للهجن بالخطام والعصا، وأما تحفيز مطر لحفيرة فكان سمعيًا، بدأ مطر حداءه... تسرع ناقته حفيرة وتتقدَّم، يتنبَّه مطر لـ(مساند) يتبعه؛ ليعترض تقدُّمه عن طريق الضرب بالعصا، أمسك مطر عصاه فألقاه أرضًا. أكمل مطر السباق فائزًا بالمركز الثاني. يُلحظ أن التنوع في اللقطات أعطى تصوُّرًا شاملًا للأحداث وللفواعل وللأبعاد الزمانية والمكانية، ومما يميِّز الفعل الحدثي في المشهد أنَّ المسموع الصوتي/ حداء مطر كان له دور في تغيير مجرى الحدث، فاكتسب فاعلية فنية في التجربة السينمائية.

كان فوز حفيرة جالبًا لمطامع جاسر الذي يتغيا الناموس/ الشهرة والمال، ففي (مشهد البيع) تنضمُّ حفيرة إلى أملاكه حيث تتمَّ عملية وَسْمها، يعْرِض جاسر على مطر أن يسابق بالماردة؛ فيرفض، بقوله: (أشوف حظي أكبر على ظهر حفيرة)، (حفيرة ما ترضى أحد يركبها غيري) يُجبر المدرِّب مطر على استخدام العصا، تهيج حفيرة عليه بصوت غاضبٍ دفاعًا عن مطر، وتهدأ بلمساته الحنونة عليها.

أثناء إقامة مطر عند جاسر، يكتشف تفاصيل حادثة مقتل غانم، وسببها الطرق غير المشروعة التي يعتمدها جاسر لمضايقة الهجانة وأذيتهم حتى يصل إلى الفوز. يتمرَّد مطر على تعليمات جاسر في المساندة، يفوز في سباق آخر متأهلًا للسباق الكبير.

تخلُّصًا من بطش جاسر، يهرب مطر وحفيرة إلى المدينة، في (مشهد الهروب) يقول مطر بعد ضياعهما في الصحراء: (على وين يا حفيرة؟) تجيبه حفيرة ببطولتها، تنبِّه مطرًا بجعجعة صوتها عن لحاق رجال جاسر بهما، تدخلُه داخل الجبال حيث الظلمة، تجد له طريقًا للخلاص، تتابع سيرها في صحراء خالية من ملامح الحياة، تظهر في لقطة ذات بُعدين: أحدهما قريب ثابت وفيه بقايا جثث وعظام ميتة، وبعيدٌ متحرِّك وفيه حفيرة تسيرُ بينما مطر نائم عليها من التعب والإعياء، ولأن حركة حفيرة مستمرَّة، وحدسها الفطري يهديها إلى منبع ماء، تبرك حفيرة حيث استراحة سفر، وتجعل مطرًا تحت صنبور البئر فتنساب قطرات الماء على وجه مطر في لقطة مقرَّبة منه.

يسترد جاسر حفيرة لخوض (مشهد السباق الكبير)، يسير مطر ومجد نحو الهجن، وبحركة جسدية يلقيان جهاز الاتصال من يديهما؛ تمرُّدًا على جاسر، ينطلقان في السباق، ويتقدَّمان للفوز، وفجأة يتوقف مطر! فيظن جاسر أنه يمنح الفوز لبكرته ماردة، فتكشف مجد عن رأسها وشعرها. ونتيجة لهذا الفعل غير المقبول في عُرف سباق الهجن، يُحرم جاسر من الفوز وتسوء سمعته بين الناس.

يقرر جاسر في (مشهد الانتقام) رد ما تعرَّض له من خيانة مطر، قبض على آلة مطر الحادَّة التي أخذها منه عنوةً، ودخل مربط حفيرة وأغلق الباب، ولكن الصدمة،

وجد قيدها مُرخى! طعنها فهاجت عليه، ودار الصراع بينهما، حتى بقيا طريحين أرضًا مخضبين بالدماء والجراح، هرع مطر نحو حفيرة مسعفًا لها، بدأ بالحداء وعينيه تتأمَّلان عودتها إلى الحياة، يُسمع في اللقطة صوت الحادي منشدًا:

لا جيتها ضايـــــق وزعلان لاشفتها وسَّعت صدري

هذي عطايا الله الرحمن عندي لها قيمة وقدرِ

عمل صوت ذلك الحادي وسيلة لتقنية الارتداد الزمني لحدث سابق للحظة الإدراك (القاضي وآخرون، 2010، ص.17)، استحضر الصوت زمنًا ماضيًا في المشهد الافتتاحي: جاء فيه: شهد غنام ومطر إعسار ولادة الناقة الأم حتى موتها، أخرج الجرَّاح حوارها، نزل ساكنًا دونما حركة تدل على حياته! تقدَّم مطر نحوه، لمسه بيده، وأنشد حداءً بصوت خافتٍ في لقطة مقربةٍ جدا، وانتهى المشهد الافتتاحي على غموضٍ حدثي. كشف مشهد الانتقام عن الأحداث التالية له، ينشد مطر ويمسح على الحوار، بعد تلك التعويذة؛ أحسَّ مطر بنبض الحياة يدبُّ في جسده، فتح عينه، عند إذن أسماها حفيرة.

جاءت صورة حفيرة وهي تفتح عينها بين لقطتين متتاليتين، ومقربتين جدًا، ومتوازيتين بين الماضي والحاضر، ونظرات مطر ملؤها المحبة والأمل، وهنا يتبيَّن أنَّ التجربة المعيشة لذات/ الشخصية تجاه الناقة قائمة على عجائبيتها، فقد استطاعت بتعويذتها الخارقة أن تبثَّ الحياة في ناقته.

مما سبق، يتبيَّن أنَّ سرد المرئيات السينمائية للإبل في الفيلمين قائم على انتظام المشاهد في تركيبها الحدثي، الذي اعتمد على الإدراك الحسي. كما يلحظ أنَّ السرد المصوَّر يكسر الزمنية الخطِّية التصاعدية، ويسير نحو الكثافة والتداخل، من خلال تقنيات الاستباق والارتداد. كما يتميَّز الإيقاع أيضًا بالتنوُّع بين الإسراع والإبطاء؛ الذي يشكِّل الحالة الإدراكية عند المتلقي تجاه الفعل.

3-2 خبرة الوجود في لامرئي الإبل:

تأتي خبرة الوجود خطوة إجرائية وأداة باحثة في معنى الظاهرة المدركة وهي الإبل في إطار العالم الممثَّل، العالم السينمائي، جاء فيها: "يجب على كل فلسفة فينومينولوجية وجودية أن تجعل مهمتها ليس تفسير العالم، وإنما تكوين خبرة حوله" (سباع، 2015، ص.177)، وتأتي هذه الخبرة نتيجة عمليات الإدراك التي تمارسها الذات حتى تقترب من عالمها المعيش، وترسم آفاقه، وتبدع في تشكيله، وغايتها تحقيق التواصل من خلال الوجود.

ويتحدد الوجود حسب مرلوبونتي بالوجود المتجسِّد في العالم، كما أشار إليه بأنه مثبتٌ حيث العالم، والعالم محل الظواهر، ومحل التماسك والمعنى، فالوجود منطلق من التجسُّد (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.86)، ومن خلاله ينطوي على جدلية المرئي واللامرئي، فالظاهرة المُدركة لها عُمْقٌ لامرئي في العالم المعيش، وهو الجانب الغائب عن المرئي المتصل بالرائي (مرلوبونتي، 1964/1987، ص.204). وكما يرى مرلوبونتي "لا يمكن إدراكه إلا في علاقته بالعقل" (1964/1987، ص.202). وبناءً على ذلك، يطرح تصوُّر انفتاح معنى الظاهرة المعيشة في رؤيتها المتعددة الأبعاد، وحضورها في العالم الطبيعي والثقافي (مرلوبونتي، 1945/1998، ص.363).

يربط العالم السينمائي المعيش بين الإبل والشخصية المحورية عبر التواصل، وهو -حسب مرلوبونتي- يجعل وجود الإبل بوصفها موضوعًا في العالم محيلٌ على وجود الذات/ الشخصية. وعليه، يمكن تكوين خبرة عن وجود الإبل في العالم السينمائي من خلال معايشة الذات/ الشخصية لتجربة ماضوية واقعة في زمن متقدِّم، فتقع هذه المعايشة في حيِّز التذكُّر، يذكر مرلوبونتي: "التذكُّر ليس إحضار لوحة من الماضي قائمة بذاتها تحت نظر الوعي، بل الغوص في أفق الماضي، وفرز وجهات النظر المتشابكة في داخله شيئًا فشيئًا حتى تصبح التجارب التي يختصرها وكأنها مُعاشة من جديد في موضعها الزمني" (1945/1998، ص.34)، وهذه العملية العقلية تكمل سير الديمومة الزمنية، كما تستحضر غائبًا لامرئيًا من تجربة المتلقي، يذكر ذلك مرلوبونتي فيما يخص العمليات النفسية الداخلية: هي "طبقة جيولوجية عميقة، شيء لا مرئي يوجد في مكان ما خلف الأجساد الحيَّة" (1964/1987، ص.30).

يتبيَّن ارتباط الناقة بالشخصية سارة في فيلم (ناقة) عبر مرئياتٍ في (مشهد الموت)، فالناقة الأم قد تعرَّضت لحادثٍ أدَّى إلى موتها، وحيرة حوارها. في المقابل، تعرَّضت أم سارة لحادثةٍ عُرضت في المشهد الافتتاحي، في زمنية سابقة 1975، جاء هذا المشهد منفصلًا عن البداية الفعلية للفيلم (الزمن الحاضر)، يغضب والد سارة من توليد زوجته وتطبيبها من قبل طبيبٍ رجل، لعدم وجود طبيبة، يتحرَّك الجاني الناقم قادمًا من الباب الخلفي للمستشفى، ثم يصعد الدرج الدائري باتجاه الغرفة، ويشهر سلاحه النَّاري على الطبيب والأم. كلتا الحادثتين بدأتا بالولادة وانتهتا بالموت، وضحية حائرة. ذلك المرئيُّ حسب تعبير مرلوبونتي.

يكتنه ذلك المرئي أبعادًا لا مرئية يُعالجها العمل السينمائي تختصُّ بمُعايشة تجربة الماضي، تلك التجربة لم تقع في حيِّز التذكُّر فقط، بل أصبحت حقيقتها، وألمها، وقلقها، وهذا ما يبرز في (مشهد الولادة) حينما تنظر سارة إلى ولادة الناقة فتدمع عينها، و(مشهد مأدبة طعام الحاشي)، حينما تنظر سارة إلى الأم التي تلاعب صغيرها؛ فتجتمع عليها مثيرات العودة إلى الماضي، حيث العمق الداخلي يُعاني قلقًا من غياب الرعاية الأمومية بالموت، "فالقلق الصَّادر عن الموت هو قطعًا أشد ما يعانيه

الإنسان في حياته؛ لأنه إنهاء لإمكان الوجود في العالم" (بدوي، 1973، ص.175). وعلى ذلك، فقد كشف لامرئي الناقة عن القلق الوجودي في تجربة الذات/ الشخصية المعيشة في عالم الديستوبيا.

أما عن ارتباط الناقة بشخصية مطر في فيلم (هجَّان) فقد بينت المرئيات المصوَّرة عن علاقة وثيقة تربطهما، من مظاهر الاهتمام، والرعاية، والتفرُّد، وجاء (مشهد الانتقام) على كشف سر تلك العلاقة التي ظلَّ غموضها مثيرًا للأحداث ومحرِّكًا لها، حيث سر الحياة.

إنَّ تصوير عودة الناقة للحياة بعد الموت من خلال مرئي الولادة المتعسِّرة، والمعركة الدَّامية، جاء عن طريق معايشة تجربة الماضي وأبعادها اللامرئية، فقد أسفرت عما وراء تواصلهما، إنها عاطفة التَّعلُّق، والارتباط الوجودي؛ كان صوت مطر حياتها ووجودها.

إنَّ عاطفة التَّعلُّق بين الإنسان العربي وناقته؛ تستحضر الانعكاس بينهما في الرغبات والصراعات كما سلَّمت بذلك العرب وأفعال حفيرة، حتى أضحت سيرة حفيرة كسيرة مطر، يقول مطر: "الرجل الصح يعرف الصح ودايم يسويه". كما أن هذه العاطفة استدعت التجربة الأولى، التجربة الشعرية للعربي القديم، الذي بكى الطلل ووصف ناقته في تغلبها على متاعب الحياة الصحراوية، حيث كانت تلك الناقة وسيلة الفخر بذاته ونماء ممتلكاته.

إضافة إلى ذلك، تأتي مشاهد سباقات الهجن وتفاصيلها، معبرةً عن طقس احتفالي جمعي بين الإنسان والطبيعة، يتميَّز بعادات ثقافية خاصَّة عند أصحابها، وممارسات متكررة، ولمطر فيه أسلوبٌ خاصٌ قائم على معتقده وموروثاته. فهو يحتفل بناقته متمسكًا بالجذر الأصيل من معارف وممارسات آبائه وأجداده، يقول: (كنَّا هجَّانة، واليوم هجَّانة، وللأبد) فحفيرة خاصة والهجن عامة هو الوجود الأبدي.

وعلى ذلك، فقد عبَّر لامرئي الناقة عن التعلُّق الوجودي في تجربة الذات/ الشخصية المعيشة في عالم الاحتفال الطَّقْسي للهجن.

3-3 مقارنة ظاهراتية لصورة الإبل بين السينما السُّعودية والعالميَّة:

قد يعتقد أنَّ الإبل ملازمة للإنسان العربي فقط، وأنَّها خصيصة ارتباطه بالصحراء الحارَّة والارتحال، ولكنَّ الحقيقة غير ذلك. فقد رُصِد علميًّا تنوُّعٌ في تصنيف الإبل وأنواعها وبيئاتها إلا أنَّ الأغلب منها هو الجمل العربيُّ المعروف. وقد تعرَّضت السينما العالمية لموضوع الإبل في عدد من الأفلام -يُقصد بالسينما العالمية هنا السينما غير السُّعودية والناطقة بغير اللغة العربية- فمنها:

- الفيلم المنغولي الألماني (قصة الجمل الباكي) (The Story of the Weeping Camel) من إخراج بيامباسورين دافا عام2003.
- الفيلم الهندي (باكريد) (Bakrid) من إخراج جاغاديسان سوبو عام 2019.
- الفيلم الفرنسي (أمراء الصحراء) (بالفرنسية Zodi et Téhu, frères du désert) من إخراج إريك باربيه عام 2023.

وتأتي الرؤية المقارنة مسلِّطة الضوء على الفيلم المنغولي (قصة الجمل الباكي) الذي يصوِّر الحياة في دولة منغوليا من أواسط قارة آسيا، حيث البيئة الصحراوية الجافَّة والباردة في أغلب أيام السنة، والخالية من العِمران الحديث. يتمحور الفيلم حول عائلة ممتدَّة مكوَّنة من الجَدَّين والوالدَين والأبناء، يعملون في رعي الأنعام المتنوِّعة من الغنم والإبل وغيرها؛ لكن الإبل هي موضوع الفيلم الرئيس.

الإبل المصوَّرة فيه هي الإبل ذات السنامين التي تعيش غالبًا في المناطق الباردة، كبيرة الحجم، داكنة اللون، كثيفة الفراء، ترتبط هذه الإبل بشكلٍ مباشر بالبيئة في صحاري منغوليا، وبشكل أوسع في أواسط آسيا بحيث تشكِّل موطنها الأصلي. وبالتالي يعزز الفيلم من القيمة البيئية لموطن الإبل ذات السنامين.

تقوم التجربة الإدراكية لمرئيات الإبل على تصوير الحياة اليومية للعائلة المنغولية منذ مشهدها الافتتاحي الذي يكشف عن التلازم العلائقي بين الإنسان المنغولي وإبله. تمارس العائلة أجمعها في أجيالها الثلاث رعي الماشية من الإطعام والرعاية والاهتمام وحتى اللعب والامتنان. تتعثَّرُ عادتها المستمرَّة بمشكلة عارضة مقلقة، تلد الناقة حوارًا أوضَح نادرًا، لكنَّ الناقة الأم وبعد ولادتها العَسِرة التي طالت زمانًا؛ رفضت وليدها! حاولت العائلة أن تقرِّب الحور من الناقة الأم إلا أنها تُبعده وترحل عنه، عندها يتعرَّض لخطر الهلاك وتخسر العائلة هِبتها العزيزة.

تجد العائلة الحلَّ في المشكلة الأمومية للناقة من اللامرئي؛ حيث مارست خبرتها بالعادات القديمة المتوارثة في طقس الترغيب (Coaxing ritual for camels)، وقد سُجِّل هذا الطَّقْس ضمن التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى حماية وصون لأجيال لاحقة؛ لأنه يمثِّل قيمة رمزية للترابط المجتمعي والاتصال بالقيم والعادات التقليدية في رعي الإبل (منظمة اليونسكو، 2022). جرت ممارسته فقرَّبت الناقة الأم رغم هيجانها إلى صغيرها، وبدأت المرأة في الغناء والموسيقي في العزف، كان اللحن رقيقًا ذا شجنٍ، ظلَّا على حالهما حتى دمعت عين الناقة الأم! بعدها تقبَّلت صغيرها وإرضاعه وضمه إليها بحنانٍ واهتمامٍ. يتجلَّى في هذا المشهد سؤال طرحه مرلوبونتي عن الحد الفاصل بين الجسد والعالم، بما أنَّ العالم جَسَد

(Sobchack,2004, p.286) فجسد الناقة الأم في وجوده المادي كشف عن أبعاد الذوات المحيطة، ابتداءً من ذاتها وإحساسها ومشاعرها، ثم مرورًا بأفراد العائلة ومصيرهم وآمالهم، إلى أن يصل إلى المجتمع المرتبط بمكانه وثقافته وموجوداته رغبة في البقاء. لقد ارتبطت الذوات في سيرورة العلائق بالجسد، وكشفت عن ملاحظة الخيط الرفيع للعاطفة نحو الأم الكبرى التي هي الأرض، حيث الوجود في العالم المعيش.

وعليه، يمكن عقد مقارنة بين صورة الإبل في الأفلام السينمائية السُّعودية والعالمية من خلال أوجه الائتلاف والاختلاف، فأوجه الائتلاف تظهر في الصورة السينمائية للإبل من خلال إبانتها القيمة البيئية المميِّزة، وتفعيلها الأثر الثقافي الممتد عبر الأجيال للممارسات المجتمعية والطقوس الاحتفالية الجمعيَّة مع الإبل، والتأكيد على أهمية الصوت باعتباره مدركا حسيًا ذا قيمة استثنائية وجودية في علاقة الإنسان مع الإبل، وعلاقة الإبل بالعالم المعيش.

أما أوجه الاختلاف فتبرز في ماهية النوع المصوَّر للإبل، ونوع البيئة المحليَّة وقد جاء استجابة للمكان بوصفه عنصرًا أساسيًا في تشكيل التجربة الإدراكية وحيثياتها المائزة.

4 رابعًا: نتائج وتوصيات:

يخلص البحث في تجليات صورة الإبل في الفيلم السينمائي السُّعودي وفق القراءة النقدية الظاهراتية إلى عدد من النتائج، وهي كالتالي:

- أثبت البحث فاعلية الأدوات الإجرائية الظاهراتية لتحليل الظواهر أو موضوعات الصورة السينمائية وكشف أبعادها المعرفية والوجودية.
- انطوت تصوُّرات مرلوبونتي الظاهراتية في الإدراك الحسي على مفاهيم جوهريَّة تتغيَّا ماهية الظاهرة وانفتاح المعنى المتصل بالعالم المعيش، وقد صاغ البحث منها مجهرًا للنقد السينمائي؛ التجربة الإدراكية للمرئي من خلال الوصف والسرد، وخبرة الوجود في اللامرئي.
- أبرزت الصورة السينمائية بيئة الإبل، من خلال اختيار الأمكنة ذات القيمة الطبيعية العالية في المملكة العربية السعودية (سهول جبال طويق، المرتفعات الجبلية في تبوك)؛ مما يعزز القيمة ويثري العمل السينمائي.
- أظهر وصف المرئي السينمائي اهتمامًا بالأثر الثقافي للإبل من خلال الحداء ورياضة الهجن والشعر الشعبي والأمثال والمروي الشفهي.
- أسفرت معالجة التجربة الإدراكية المعيشة للإبل في الفيلم السعودي (ناقة) عن توظيف إدراك الشخصية في الحالة المرضية؛ لصناعة متخيلات ماديَّة مرئية تحفِّز الدهشة الإبداعية، وأمَّا فيلم (هجان) فكان إدراك الشخصية نابعًا من الحالة التعلُّقية؛ لتصوير العاطفة بين الإنسان والطبيعة.
- تميَّز السرد المرئي لصورة الإبل السينمائية بما يلي:
  - كسر السرد المرئي الزمن الخطِّي التصاعدي، واتجه نحو الكثافة والتداخل بين الأزمنة.
  - اتصف فعل الذات/ الشخصية المتصلة بالإبل بالقدرة العجائبية.
  - لم يكن المُدرك السمعي للإبل من صوت الناقة بمختلف أحوالها والحداء وسيلة لإضافة الأثر الانفعالي على التجربة السينمائية فقط، بل كان فاعلًا في الحركة والزمن.
  - ظهرت مرئيات الإبل في لقطات قريبة جدًا؛ مبينة عمق الحدث عبر الجسد أو الانفعال.
- استحضرت تجربة معايشة الماضي عن طريق التذكُّر لامرئي الإبل؛ للكشف عن معنى الوجود في العالم المعيش.
- أظهر لامرئي الناقة في العالم السينمائي المعيش عن حالات القلق والتعلُّق الوجودي.
- من أهم العوالم الممثَّلة لصورة الإبل في الفيلم السينمائي السعودي: عالم ديستوبي، وعالم احتفالي طقسي.
- كشفت المقارنة بين صورة الإبل في الأفلام السينمائية السُّعودية والعالمية عن أنَّ أوجه الائتلاف بينهما متعددة، وهو ما يجعل التجربة السينمائية السعوديَّة مقاربة للتجربة العالمية.

وختامًا، التوصيات فيما يلي:

- اختصَّ اشتغال الموضوع البحثي بالمنهج الظاهراتي، ويمكن تناوله من خلال المنهج البنيوي؛ لما له من قدرة على تحليل بنية الإبل في الفيلم السينمائي ومقارنتها بالقصيدة الجاهلية أو الرواية الحديثة.
- هناك العديد من التَّصورات النَّقدية الصالحة للتطبيق على الموضوع البحثي في السينما؛ كتصوُّرات فيفيان سوبشاك، وجيل ديلوز، وألان باديو وغيرهم.

5 خامسًا: المراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

إبراهيم، زكريا. (1988). فلسفة الفن في الفكر المعاصر. مكتبة مصر ودار المرتضى.

أحمد، أمين وقندوز، منير. (2020). الصورة والإدراك السينمائي في فلسفة موريس مرلوبونتي. مجلة التدوين، جامعة محمد بن أحمد وهران2، (2)، 163- 178.

أحمد، بدر الدين مصطفى. (2012). فلسفة الفن والجمال. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أفاية، محمد نور الدين. (2021). معرفة الصورة في الفكر البصري المتخيَّل والسينما. المركز الثقافي العربي.

أندرو، ج. دادلي. (1987). نظريات الفيلم الكبرى. (جربس الرشيدي، ترجمة؛) الهيئة المصرية العامة للكتاب. (1975).

بدوي، عبد الرحمن. (1973). الزمن الوجودي. دار الثقافة.

التراث الثقافي غير المادي. (2022). موقع منظمة اليونسكو. استرد بتاريخ 20/ 10/ 2024 من https://www.unesco.org/ar/intangible-cultural-heritage

التميمي، أمل. (1446ه). الإبل والموروث الثقافي في السينما السعودية: قراءة سيميولوجية لفيلمي (هجان) و (ناقة). [بحث مقدَّم]. مؤتمر الإبل في الثقافة العربية. جامعة الملك سعود. الرياض.

توفيق، سعيد. (1992). الخبرة الجمالية دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

جبَّار، أحمد. (2021). نسق ما بعد الحداثة في السينما المعاصرة. دار قناديل للنشر والتوزيع.

حجازي، هناء. (2024). قراءة نقدية في الإبداع: عن الإبل في ثلاثة أفلام سينمائية. نشرة سياق الإلكترونية، الجمعية السعودية للأدب المقارن، (15)، 39-44. . https://sscl-magazine.netlify.app/15/

الديدي، عبد الفتاح. (د. ت). الاتجاهات المعاصرة للفلسفة. الدار القومية للطباعة والنشر.

ديك، برنارد ف. (2015). تشريح الفيلم. (مصطفى محرم، ترجمة؛) المركز القومي للترجمة. (2010).

الرويلي، ميجان والبازعي، سعد. (2005). دليل الناقد الأدبي. (ط4). المركز الثقافي العربي.

سباع، محمد. (2015). تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة مرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهايدجر. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

السباعي، خالد. (2022). دراسة تحليلية في الظاهرية وبعض المصطلحات الهوسرلية. مجلة الساتل العلمية المحكمة، جامعة مصراتة، (30)، 11.

الشاروني، حبيب. (2009). فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية. دار التنوير للطباعة والنشر.

شرفي، شمس الدين. (2022)، الاشتغال الظاهراتي للسينما: قراءة عرفانية بين مرلوبونتي ولوتمان وإيكو. مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت، 6(2)، 99- 108.

صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. (ج2). دار الكتاب اللبناني.

العرضاوي، رانية. (2024). في ارتحالات الجسد والتأويل الفينومينولوجي: دراسة لظاهرة الجسد المتحجِّب في الشعر العربي قبل الإسلام. مجلة دراغومان، 14(15)، 454-474.

فرامبتون، دانييل. (2009). الفيلموسوفي نحو فلسفة السينما. (أحمد يوسف ترجمة؛). المركز القومي للترجمة. (2006).

فياضي، مسعود. (2022). هرمنيوطيقا الظاهراتية الوجودية. مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، (27)، 63-90.

لالاند، أندريه. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. (خليل أحمد خليل، ترجمة؛). (ط2). منشورات عويدات. (1993).

ليفينجستون، بيزلي وبلاتينيا، كارل. (2013). دليل روتليدج للسينما والفلسفة. (أحمد يوسف، ترجمة؛). المركز القومي للترجمة. (2009).

مرلوبونتي، موريس. (1987). المرئي واللامرئي. (سعاد محمد خضر ترجمة؛). دار الشؤون الثقافية العامة. (1964).

مرلوبونتي، موريس. (1998). ظواهرية الإدراك. (فؤاد شاهين، ترجمة؛). معهد الإنماء العربي. (1945).

هوسرل، إدموند. (2007). فكرة الفينومينولوجيا. (فتحي إنقزو ترجمة؛). المنظمة العربية للترجمة. (1907).

اليافي، نعيم. (1982). مقدمة لدراسة الصورة الفنية. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

المراجع العربية المرومنة:

Ahmed, Amin and Qandouz, Muni. (2020). image and Cinematic Perception in the philosophy of Maurice Merleau-Ponty. (in Arabic) Journal AT-TADWIN, Mohamed Ben Ahmed University of Oran 2. (2),163-178.

Alardawe, Rania. (2024). Body Transformations and their phenomenological Hermeneutics: A Study of the Concealed Body phenomenon in Pre-Islamic Arabic Poetry. (in Arabic). Dragoman Journal of Translation Studies, 14(15), 454-474.

Fyāḍy, Mas'ūd. (2022). The Hermeneutics of the Existential Phenomenology (in Arabic). Majallat al-istighrāb, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, (27), 63-90.

Sebaie, Khaled. (2022). Analytical study of phenomenology and some Husserlian terms. (in Arabic). Majallat alsātl al-'Ilmīyah al-Maḥkamah, Misurata University, (30), 11.

Sharafī, Shams al-Dīn. (2022), The phenomenal Working of Cinema: a cognitive reading between Merleau-ponty, Lotman and Eco. (in Arabic). Contemporary studies, Tissemsilt University, 6 (2), 99-108.

المراجع الأجنبية:

Coaxing ritual for camels. (2022). UNESCO. درتسا خيراتب *20/ 10/ 2024* نم *https://ich.unesco.org/en/USL/coaxing-ritual-for-camels-01061?hl=ar-AE.*

Sobchack, Vivian. (2004) Carnal Thoughts: Embodiment and Moving Image Culture. University of California Press, Ltd.

Evaluating the Saudi Sixth-Grade Mathematics Textbook Through Lens of Cognitive Load Theory Principles

Nawaf Awadh k Alreshidi
Associate professor- Collage of Education – University of Ha'il

(**Received:** 16-09-2025; **Accepted**: 04-11-2025)

Abstract: The aim of this research was to evaluate the Saudi sixth-grade (first-semester) mathematics textbook content design through lens of cognitive load theory principles, including split-attention, problem completion, self-explaining and variability. A quantitative content analysis approach was used to gather numerical data from the textual content. The results showed that eighteen percent of fifty worked examples were affected by split-attention. No single worked example was followed immediately by problem completion or self-explaining activities. Six percent of worked examples were not followed immediately by problems of low variability, while ninety two percent of worked examples were not followed immediately by problems of high variability. No skills embedded in the worked examples were left without practice problems with high contextual interference.

Keywords: Cognitive load, split-attention, self-explain, worked examples, problem completion, variability.

***

تقييم كتاب رياضيات الصف السادس الابتدائي السعودي في ضوء مبادئ نظرية العبء المعرفي

نواف عوض خلاف الرشيدي
أستاذ مشارك – كلية التربية – جامعة حائل

(**تاريخ الاستلام:** 16-09-2025؛ **تاريخ القبول:** 04-11-2025)

مستخلص البحث: يهدف هذا البحث إلى تقييم تصميم محتوى كتاب الرياضيات للصف السادس الابتدائي السعودي (الفصل الدراسي الأول) في ضوء مبادئ نظرية العبء المعرفي، بما في ذلك: الانتباه المنقسم، وإكمال المشكلات، والشرح الذاتي، والتباين. وقد تم اختيار نهج تحليل المحتوى الكمي لجمع البيانات الرقمية من المحتوى النصي. وأظهرت النتائج أن ثمانية عشر بالمئة من 50 مثالاً عمليا تأثرت بالانتباه المنقسم. ولم يتبع ستة بالمئة من الأمثلة العملية مباشرةً مشكلات ذات تباين منخفض، بينما لم يتبع اثنان وتسعون بالمئة من الأمثلة العملية مباشرةً مشكلات ذات تباين مرتفع. ولم يتبع أي مثال عملي واحد إكمال المشكلة أو حتى أنشطة الشرح الذاتي مباشرةً. ولم تُترك أي مهارة مضمنة في المثال العملي دون ممارسة مع مشكلات ذات استدلالات سياقية عالية.

الكلمات مفتاحية: العبء المعرفي، الانتباه المنقسم، الشرح الذاتي، الأمثلة العملية، إكمال المشكلة، التباين.

(*) للمراسلة:
نواف عوض خلاف الرشيدي
أستاذ مشارك – كلية التربية – جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: n.alreshidi@uoh.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Nawaf Awadh k Alreshidi
Associate professor- Collage of Education – University of Ha'il.
Email: n.alreshidi@uoh.edu.sa

DOI: 10.12816/0062356

1. Introduction

Textbooks have long been widely used worldwide and continue to be the primary foundation of school curricula (Richards, 2014). Research has asserted the importance of various techniques that should be involved in the design of textbooks, such as integrating text with visuals (Mayer, 2009) and using worked examples, problem completion and self-explaining activities, and variability (Sweller et al., 2011). However, these techniques must be designed and presented in a way that can support effective learning. The effective design of such techniques in textbooks can be explained by cognitive load theory. Cognitive load theory (CLT), generated by John Sweller, is an instructional design framework grounded in the principles of human cognitive architecture (Sweller, 2019). It emphasises that instructional design should be presented with consideration of working memory limitations and unlimited long-term memory for learners (van Merriënboer & Sweller, 2010).

The theory works primarily with biologically secondary knowledge, which is the type of knowledge that is consciously acquired, such as reading, writing and arithmetic (Geary, 2007, 2008). Cognitive load, a central concept in CLT, refers to working memory resources, or the mental effort required to complete a certain cognitive task. It is a theoretical concept that explains the interaction between the cognitive abilities of the learner and the complexity of the information being processed (Kalyuga, 2009). Cognitive load is classified into three types: intrinsic cognitive load, extraneous cognitive load and germane cognitive load. Intrinsic cognitive load (ICL) is imposed by the complexity of the task, and extraneous cognitive load (ECL) is imposed by poor instructional design. Germane cognitive load (GCL) arises from using working memory resources to construct a schema in long-term memory (Jordan et al., 2020; Sweller, 2010, 2020; Sweller et al., 1998).

The total of these types of cognitive load combined must not exceed the working memory capacity; otherwise, learning can be hindered (Sweller et al., 2011). Therefore, instructional materials must be designed in such a way that the available working memory resources are efficiently used to maximise learning. This can be done by minimising extraneous load as negative and unproductive cognitive load while maximising germane cognitive load as productive and positive cognitive load (Sweller, 2019; Sweller et al., 2011). Several cognitive load effects have been presented for minimising extraneous cognitive load, such as the split-attention effect, the worked-example effect and problem completion, and for maximising GCL, such as the self-explaining effect and variability. These cognitive load effects are discussed in the following paragraphs, and the extent to which they are applied in the Saudi sixth-grade textbook content design is examined.

No previous study conducted in Saudi Arabia to evaluate the mathematics textbook for sixth-grade students has considered CLT. This study was intended to detect design problems, provide recommendations for improvement and pave the way for more studies in this domain.

Minimising extraneous cognitive load

Split-attention effect

The split-attention effect occurs when various sources of information that need to be integrated for learning are not integrated, including textual and pictorial details that are presented separately on the same page or over multiple pages (Castro et al., 2021; Nurjanah & Retnowati, 2018). This hinders learning when compared with spatially integrated sources (Ayres & Sweller, 2014; Florax & Ploetzner, 2010; Mayer & Fiorella, 2014). This is because ECL increases when learners must split their attention between various sources of information to integrate them mentally. This load is not necessary, and it diminishes learning. Therefore, various sources of information should be presented in an integrated manner when that information cannot be learned separately (Sweller, 2019).

Worked-example effect

A worked example (WE) is a problem with a complete step-by-step solution (Barbieri et al., 2023; Sweller, 2019). The worked-example effect occurs for novice learners, while its effect disappears as learners gain more experience. Rather than providing novice learners with problems, worked examples are recommended because presenting learners with problems likely forces them to use ineffective strategies, such as means-ends strategies (Sweller, 1988). For example, learners will identify

the desired end state and current state of the problem and then generate random procedures in an attempt to bridge the gap between them and test their effectiveness repeatedly until they find the right procedures. This will cost the learner unnecessary effort (i.e. ECL). To reduce this burden, learners should initially be provided with a worked example to avoid unnecessary cognitive load and acquire problem-solving schemas first, and then they should be provided with related problems for practice. Hence, the worked-example effect occurs when it is presented to novice learners to reduce unnecessary cognitive load (i.e. ECL).

Problem-completion effect

The concept of problem completion is to present a problem with partial solution steps. Learners are expected to complete the rest of the problem solution steps based on the partial solution (Gupta & Zheng, 2020). This reduces student distraction and allows students to direct their attention to the steps of solving the problem (Mihalca et al., 2015). Providing part of the solution reduces the ECL (Sweller et al., 2011). At the same time, it motivates students to complete the solution steps (van Merriënboer & Sweller, 2005). Paas (1992) revealed that problem completion and worked examples are more effective and impose less ECL than traditional problems.

Maximising germane cognitive load

Self-explaining

Self-explaining is a mental process through which learners are encouraged to explain the solution steps of a worked example in their own words (Johnson & Mayer, 2010; Sweller et al., 2011). This can be done by establishing relationships between new knowledge and prior knowledge through self-explanation. This process induces GCL to construct cognitive schemas. However, when learners lack adequate relevant prior knowledge, the self-explaining effect may increase ECL (Chi et al., 1989; Cooper et al., 2001; Renkl, 1997; Sweller, 2019). It is also possible that self-explaining may be redundant when the student is able to explain the steps (Sweller et al., 2003). When using only one problem or worked example, students should be prompted to self-explain. However, when students are exposed to diverse examples, self-explanation may not be important because the variety motivates students to compare and contrast different problems, eliminating the need for self-explanation (Sweller, 2019).

Variability effect

The variability effect occurs when presenting worked examples or problems in different contexts. High variability is achieved by applying the same process in a variety of contexts, which involves changing the surface features of the problem (such as numbers) and the structure of the problem (i.e. the format of the questions); low variability is achieved by changing the surface features without changing the structure of the problem (see Paas & van Merriënboer, 1994). High variability improves knowledge transfer (Clark et al., 2006; Paas & van Merriënboer, 1994; van Merriënboer & Sweller, 2005) because it increases learners' likelihood of identifying and distinguishing relevant features from irrelevant ones (van Merriënboer & Sweller, 2005). This encourages learners to construct cognitive schemata, which is reflected in higher GCL (Sweller et al., 2011). However, when novice learners are exposed to complex cognitive domains, diversity or variance may lead to practices that hinder learning (Likourezos & Kalyuga, 2019). A special type of variability, contextual interference, is explained next.

Contextual interference

Low contextual interference focuses on a standardised training schedule in which one type of problem is mastered and then the learner moves on to another type of problem (e.g. B-B-B, C-C-C, A-A-A). High contextual interference focuses on a randomised training schedule in which different problems are put into practice in random order, that is, varied problems requiring different solving skills (e.g. C-A-B, B-A-C, B-C-A; Schmidt et al., 2011). Although high contextual interference requires more time and mental effort, it results in better retention and higher transfer of acquired skills compared to low contextual interference (De Croock et al., 1998; van Merriënboer et al., 2002b). High contextual interference stimulates the conscious abstraction of similarities and differences of different problem solutions. This requires control and effort, increasing GCL. Research has found that high contextual interference delays skill acquisition during training but produces greater knowledge transfer performance (De Croock et al., 1998; van Merriënboer et al., 2002b).

Cognitive load theory and instructional materials

Instructional materials are a source of cognitive load for learners (Sweller et al., 2011). Not designing and presenting these materials appropriately can result in an ineffective cognitive load, which consequently diminishes effective learning (Mayer, 2009). In education, the long-standing practice of using textbooks (Bezemer & Kress, 2009) emphasises the importance of continuously improving them to enhance learning outcomes (Kovac & Kepic Mohar, 2022); hence, several studies have been conducted from different perspectives to identify common problems in textbook design and the need to address them to optimise learning experiences. For example, Al-Saedi (2021) conducted a study in Saudi Arabia to evaluate the content of the sixth-grade textbook mathematics in light of the National Council of Teachers of Mathematics (NCTM) guidelines. Abdulhadi (2024) carried out a study in Palestine aiming to evaluate the sixth-grade mathematics textbook according to various criteria related to the book's elements (including form and artistic output of the book, educational objectives, book content, educational activities and evaluation) based on ideological, social, psychological and cognitive philosophy. Diwan and Ahmed) 2023(performed a study in Egypt to determine the ratios of the mental abilities of the Guilford model in the content of the mathematics book for sixth-grade primary school. To the best of the author's knowledge, no single study existed that had been conducted in Saudi Arabia to evaluate the sixth-grade mathematics textbook considering CLT. Internationally, few studies have examined textbooks, particularly in mathematics. For example, Nurjanah and Retnowati (2018) used CLT to analyse potential ECL, including four aspects – the redundancy of information, split attention, incoherence and the lack of signalling – presented in a seventh-grade mathematics textbook. The results showed that about 3.69% of the material presented in the textbook caused redundant information, 18.43% caused split attention, 3.69% was incoherent and 18.43% lacked signalling. In this study, the sixth-grade (first-semester) mathematics textbook was evaluated considering CLT principles, including split attention, problem completion, self-explaining and variability. The study aimed to answer the following questions:

To what extent is unproductive cognitive load design applied in the textbook?

To what extent is productive cognitive load design applied in the textbook?

2. Method

Study design and instrument of the study

The aim of this research was to evaluate the Saudi first-term sixth-grade mathematics textbook through lens of CLT principles, including split attention, problem completion, self-explaining and variability. A quantitative content analysis approach was implemented to gather numerical data from the textual content (Neuendorf, 2017). This approach was fulfilled using a structured checklist that measured the frequency of occurrence of eight design items that are covered in the four main CLT principles mentioned. The instrument was constructed based on a literature review of cognitive theory and was verified by three professors who were experts in the field in terms of measuring what the research aimed to measure and in terms of clarity in the coding rules and consistency. Some feedback was provided by the experts, and the author changed the instrument based on their assessments. To measure content analysis reliability, test-retest reliability was used to re-analyse the data with the author over the course of a month, which yielded an acceptable reliability score of 0.96.

Textbook description

The mathematics textbook for sixth-grade primary school students (for the first of three semesters during the year) includes 92 pages and was first published by the Saudi Ministry of Education in 2024. Table 1 shows that the textbook comprises three main units, encompassing a total of 50 worked examples. The textbook targets 12-year-old students.

Table 1: Mathematics textbook descriptive features

Unit	Title	Number of WEs	Pages
1	Algebra: Number patterns and functions	15	17–43
2	Statistics and graphs	10	56–81
3	Operations on decimal fractions	25	86–127
Total		50	92

Note: WE(s) refers to worked example(s).

The design of each unit in the book begins with preparation for the new unit, which reviews the relevant prior knowledge. Each topic begins with an activity that aims to guide students to discover new concepts. Students should read it and answer the relevant questions. This activity is followed by concepts and instructions. Then 2–4 worked examples are presented, each one followed by a problem as an assessment of students' understanding of the worked example. Presented after that are related problems intended to ensure the students achieve the learning objectives, followed by training (problems), then higher order thinking problems and then training for tests. Preparation for the next topic appears at the end of the topic section. Several visual designs accompany each topic.

Data collection

Data were collected using an eight-item structured checklist developed based on a literature review of CLT. The author measured eight items related to four main CLT principles: split attention, problem completion, self-explaining and variability (see Table 2).

Table 2: Structured checklist of cognitive learning theory principles

Principles	Description
Split attention	Various sources of information that need to be integrated for learning are not integrated
Problem completion	No problem completion followed WM immediately
Self-explaining	No self-explaining activities followed WE immediately
Variability	WE was not followed immediately by problems with low variability
	WE was not followed immediately by problems with high variability immediately
	WE was not followed by problems with low variability at a later stage of the instructional sequence
	WE was not followed by problems with high variability at a later stage of the instructional sequence
	WEs were not followed by high contextual interference

Note: WE(s) refers to worked example(s).

Split attention included one item – 'Various sources of information that need to be integrated for learning are not integrated' – which accounts for how many worked examples caused split attention. Problem completion included one item – 'No problem completion followed WE immediately' – which accounts for how many worked examples were not followed by at least one problem completion before presenting another worked example. Self-explaining included one item – 'No self-explaining activities followed WE immediately' – which accounts for how many worked examples were not followed by at least one self-explaining activity before presenting another worked example.

Variability included five items. 1) 'WE was not followed immediately by problems with low variability', which accounts for how many worked examples were not followed by at least one practice problem of low variability before another WE was presented. 2) 'WE was not followed immediately by problems with high variability', which accounts for how many WEs were not followed by at least one practice problem before another WE was presented. 3) 'WE was not followed by problems with low variability at a later stage of the instructional sequence, which accounts for how many worked examples were not followed by at least one practice problem of low variability within the whole topic. 4) WE was not followed by problems with high variability at a later stage of the instructional sequence, which accounts for how many worked examples were not by at least one practice problem of high variability within the whole topic. 5) 'WEs were not followed by high contextual interference', which accounts for how many worked examples were not followed by high contextual interference of practice problems within the whole topic.

The data were collected through a straightforward coding approach, where the author reviewed each worked example and the tasks that followed in

the textbook and recorded every instance in which items related to CLT were identified. Each item was documented individually. To organise the analysis process, the author followed the same unit order as the textbook. The gathered data were then statistically analysed.

3. Results and discussion

Table 3 represents the frequency of occurrence of the eight investigated design items obtained via the structured checklist categorised into four main scales, including split attention, problem completion, self-explaining and variability.

Split-attention effect

Approximately 18% of the worked examples were negatively affected by split attention. They presented various sources of information that were not integrated, even though they needed to be integrated for learning. The results revealed that Unit 1 had the highest percentage (33%) of worked examples affected by the split-attention effect, followed by Unit 2 with 20% and Unit 3 with 8%, the lowest percentage. The split-attention effect occurs when various sources of information that need to be integrated for learning are not integrated, which includes textual and pictorial information presented separately on the same page or over multiple pages (Castro et al., 2021; Nurjanah & Retnowati, 2018). The example of the split attention displayed in Figure 1 shows that the presetting steps of the solution of the worked example split students' attention.

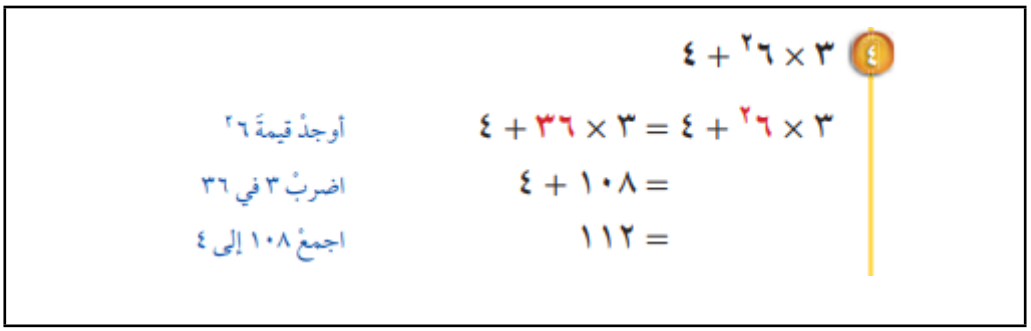

Figure 1: an example of split attention reported for Unit 1 (example N 4 /P 28)

The designer presents the steps of the solution as follows:

'$3\times6^2+4 = 3\times 36+4$ find value 6^2'

The students here must split their attention horizontally to find out why 36 existed, and the statement 'find value 6^2' is an instruction that appears after the action was taken, which can confuse learners. The designer should place 36 under 6^2 vertically to avoid split attention and give the instruction (find value 6^2) one step before action is taken as follows:

'$3\times6^2+4$ find value 6^2 ↓ $= 3\times 36+4$'

As seen in Figure 1, the problem was first related to the inappropriate placement of the instructions. This problem existed throughout the textbook where procedures (i.e. actions) preceded instructions, which caused split attention between the instructions and the procedures. This must be changed to make instructions precede procedures by one step, which can help students understand what action would be taken next. When instruction comes first, the students will hold the instruction and check the next action, while if the instruction comes at the end of the action, the students will be forced to explain the action taken to understand it, but if they cannot, then they must return to the instruction, which causes split-attention. In addition, the problem also is that presenting mathematical statements horizontally while they should be presented vertically causes split attention. This problem also existed throughout the

textbook. Improperly integrated sources will hinder learning when compared with properly spaced integrated sources (Ayres & Sweller, 2014; Florax & Ploetzner, 2010; Mayer & Fiorella, 2014) because ECL is increased when learners must split their attention between various sources of information to integrate them mentally. This load is not necessary, and it diminishes learning. Therefore, various items of information should be presented in an integrated source and in a proper way when that information cannot be learned separately (Sweller, 2019).

Table 3: The results

Principles	Description	Unit1			Unit2			Unit3			Total		
		N. WE	F	%	N. WE	F	%	N. WE	F	%	N. WE	F	%
Split attention	Various sources of information that need to be integrated for learning are not integrated	15	5	33%	10	2	20%	25	2	8%	50	9	18%
Problem completion	No completion problem immediately followed WM		15	100%		10	100%		25	100%		50	100%
Self-explaining	No self-explaining activities immediately followed WM		15	100%		10	100%		25	100%		50	100%
Variability	WE was not followed immediately by problems with low variability		0	0%		1	10%		2	8%		3	6%
	WE was not followed immediately by problems with high variability		14	93%		9	90%		23	92%		46	92%
	WE was not followed by problems with low variability at a later stage of the instructional sequence		0	0%		0	0%		0	0%		0	0%
	WE was not followed by problems with high variability at a later stage of the instructional sequence		2	13%		2	20%		0	0%		4	8%
	WEs were not followed by high contextual interference		0	0%		0	0%		0	0%		0	0%

Note: WE(s) refers to worked example(s), N refers to Number and F refers to frequence.

Problem completion

No 'problem completion' activities immediately followed the WEs. The design of the textbook did not take advantage of problem completion techniques, which are important for reducing ECL and for motivating students to complete the solution steps (van Merriënboer & Sweller, 2005).

Self-explaining activities

No self-explaining activities immediately followed the WEs. Self-explaining can induce GCL, which leads to connecting relevant prior knowledge to new information and results in constructing cognitive schema (Kalyuga, 2007; Rittle-Johnson & Loehr, 2017). In general, some studies conducted across the world indicated that mathematics textbook emphasise procedural knowledge over conceptual knowledge (see Namlı & Özçakır, 2024).

When using only one problem or worked example, students should be prompted to self-explain. However, when students are exposed to diverse examples, self-explanation may not be important because the variety motivates students to compare and contrast different problems, eliminating the need for self-explanation (Sweller, 2019). Most worked examples were followed immediately by a single practice problem, which is needed for self-explanation techniques. Many mixed practice

problems were placed after 2-4 worked examples; however, these practice problems seemed to cause ECL because they practised many skills in different contexts (i.e. applying high contextual interference) while each skill was not practiced sufficiently before applying high contextual interference.

Variability

Six percent of the worked examples were not followed immediately by practice problems with low variability. There was at least one practice problem with low variability that followed each WE immediately for Unit 1, while Unit 2 represented the highest percentage with 10% of the WEs that were not followed immediately by practice problems with low variability.

Ninety-two percent of worked examples were not followed immediately by practice problems with high variability. Unit 1 represented the highest percentage with 93% of WEs that were not followed immediately by at least one problem with high variability, while the lowest percentage was for Unit 2 with 90%. Eight percent of worked examples were not followed by any high variability problems at all. The highest percentage of WEs that were not followed by at least one practice problem with high variability at all was Unit 2 with 20%, while the lowest percentage was Unit 3 with 0%. High variability improves learning transfer (Clark et al., 2006; Paas & van Merriënboer, 1994; van Merriënboer & Sweller, 2005) because it increases the learners' likelihood of identifying and distinguishing relevant features from irrelevant ones (van Merriënboer and Sweller, 2005). This encourages learners to construct cognitive schemata, which is reflected in higher GCL.

In terms of contextual interference, due to the lack of problems with high variability that immediately followed each worked example, low contextual interference was not applied, but high contextual interference was applied; after some examples addressing certain learning objectives, some problems were randomly presented. Although high contextual interference requires more time and mental effort, it results in better retention and higher transfer of acquired skills compared to low contextual interference (De Croock et al., 1998; van Merriënboer et al., 2002b). High contextual interference stimulates the conscious abstraction of similarities and differences of different problem solutions. This requires control and effort, increasing the associated cognitive load. Research has found that high contextual interference delays skill acquisition during training but is greater in knowledge transfer performance (De Croock et al., 1998; van Merriënboer et al., 2002b). However, in this textbook, it seems that each skill was not sufficiently practised before high contextual interference was applied. This was indicated by 92% of worked examples that were not followed immediately by practice problems with high variability. Therefore, it seems high contextual interference applied might cause too high a cognitive load. This needs to be investigated in future research.

Recommendations

- Present mathematical procedures vertically if presenting them horizontally causes split attention.
- Place instructions in the correct place; the instructions should precede the action by one step to avoid split attention.
- Provide self-explaining activities and problem completions where necessary.
- Worked examples should be followed by practice problems with low and high variability before proceeding to another example.
- Conduct more studies to evaluate mathematics textbooks at different educational levels and with more CLT principles.

Limitations

The study is limited to four CLT principles, including split attention, problem completion, self-explanation and variability. It is limited also to the first-semester sixth-grade mathematics textbook published by the Saudi Ministry of Education in 2024. The analysis of the textbook is limited to worked examples and the tasks that follow while the tasks presented before the worked examples were ignored.

4. Conclusion

The Saudi sixth-grade (first-semester) mathematics textbook was evaluated considering CLT, including split attention, problem completion, self-explaining and variability. Throughout the textbook, action was found to precede instructions, which causes split attention: that is, the students had to view the action and then go one step back to view the instructions to find out what procedures

had been followed. Another finding throughout the textbook was that mathematical statements were presented horizontally when they should have been presented vertically. Presenting them horizontally forces students to switch their attention from the right side to the left side of the mathematical statements. However, if the statement is presented vertically, the action taken could be seen without switching attention between the different statements. The textbook design does not use self-explaining activities. This might indicate that the textbook focuses on procedural knowledge over conceptual knowledge. Most worked examples were followed by practice problems with low variability; however, no practice problems with high variability followed practice problems with low variability immediately. This does not support learning mathematics effectively and causes too high a cognitive load when later applying high contextual interference.

5. References

Abduahadi, Mansour, Ikram Talab, (2024) Evaluation of the Mathematics Textbook for the Sixth Grade in Palestine, Examining its Components and Foundational Principles from the Perspective of Teachers: Qualitative Study. Arab Journal of Educational and Psychological Sciences. 41 (1). 43-72

Al-Saedi, Hanan Ahmed (2021). evaluating content of the sixth-grade mathematics curriculum in the light of National Council of Teachers of Mathematics (NCTM). Journal of educational science, 7 (2), 339-374.

Ayres, P., & Sweller, J. (2014). The split-attention principle in multimedia learning. In R. E. Mayer (Ed.), The Cambridge handbook of multimedia learning (2nd, rev. ed.) (pp.206- 226). New York: Cambridge University Press. doi: 10.1017/CBO9781139547369.011

Barbieri, C. A., Miller-Cotto, D., Clerjuste, S. N., & Chawla, K. (2023). A meta-analysis of the worked examples effect on mathematics performance. Educational Psychology Review, 35(1), 11.

Bezemer, J., & Kress, G. (2009). Visualizing English: a social semiotic history of a school subject. Visual communication, 8(3), 247-262. doi:https://doi.org/10.1177/1470357209106467.

Castro-Alonso, J. C., de Koning, B. B., Fiorella, L., & Paas, F. (2021). Five strategies for optimizing instructional materials: Instructor-and learner managed cognitive load. Educational Psychology Review, 33(4), 1379-1407. Retrieved from https://doi.org/10.1007/s10648-021-09606-9

Chi, M. T. H., Bassok, M., Lewis, M. W., Reimann, P., & Glaser, R. (1989). Self-explanations: How students study and use examples in learning to solve problems. Cognitive Science, 13, 145–182

Clark, R. C., Nguyen, F., & Sweller, J. (2006). Efficiency in learning: Evidence-based guidelines to manage cognitive load. San Francisco: Pfeiffer.

Cooper, G., Tindall-Ford, S., Chandler, P., & Sweller, J. (2001). Learning by imagining procedures and concepts. Journal of Experimental Psychology: Applied, 7, 68–82.

De Croock, M. B. M., Van Merriënboer, J. J. G., & Paas, F. (1998). High versus low contextual interference in simulation-based training of troubleshooting skills: Effects on transfer performance and invested mental effort. Computers in Human Behavior, 14, 249-267.

Diwan, Alaa Khalid, Ahmed, Baida Mohamed, (2023). The mental abilities of the Guilford model included in the mathematics book for the sixth grade of primary school. Journal of the College of Basic Education. Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 461-480.

Florax, M., & Ploetzner, R. (2010). What contributes to the split-attention effect? The role of text segmentation, picture labelling, and spatial proximity. Learning and Instruction, 20, 216-224. doi: 10.1016/j.learninstruc.2009.02.021

Geary, D. (2007). Educating the evolved mind: Conceptual foundations for an evolutionary educational psychology. In J. S. Carlson, & J. R. Levin (Eds.), Psychological perspectives on contemporary educational issues (pp. 1–99). Greenwich, CT: Information Age Publishing.

Geary, D. (2008). An evolutionarily informed education science. Educational Psychologist, 43, 179–195

Gupta, U. and Zheng, R. Z. (2020). Cognitive Load in Solving Mathematics Problems: Validating the Role of Motivation and the Interaction Among Prior Knowledge, Worked Examples, and Task Difficulty. European Journal of STEM Education, 5(1), 05. https://doi.org/10.20897/ejsteme/9252

Johnson, C. I., & Mayer, R. E. (2010). Applying the self-explanation principle to multimedia learning in a computer-based game-like environment. Computers in Human Behavior, 26(6), 1246-1252.

Jordan, J., Wagner, J., Manthey, D. E., Wolff, M., Santen, S., & Cico, S. J. (2020). Optimizing lectures from a cognitive load perspective. AEM education and training, 4(3), 306-312.

Kalyuga, S. (2007). Expertise Reversal Effect and Its Implications for Learner-Tailored Instruction. Educational Psychology Review, 19(4), 509-539.

Kalyuga, S. (2009). Cognitive load factors in instructional design for advanced learners. New York: Nova Science Publishers, Inc.

Kovac, M., & Kepic Mohar, A. (2022). The changing role of textbooks in primary education in the digital era: What can we learn from reading research? CEPS Journal, 12(2), 11-27. doi:10.25656/01:25210; 10.26529/cepsj.1290

Likourezos, V., & Kalyuga, S. (2019). The Variability Effect in High and Low Guidance Instruction: A Cognitive Load Perspective. Mathematics Education Research Group of Australasia.

Mayer, R. E. (2009). Multimedia Learning (2 ed.). Cambridge: Cambridge University Press.

Mayer, R. E., & Fiorella, L. (2014). Principles for reducing extraneous processing in multimedia learning: Coherence, signaling, redundancy, spatial contiguity, and temporal contiguity principles. In R. E. Mayer (Ed.), The Cambridge handbook of multimedia learning (2nd , rev. ed.) (pp. 279-315). New York: Cambridge University Press. doi: 10.1017/CBO9781139547369.015

Mihalca, L., Mengelkamp, C., Schnotz, W., & Paas, F. (2015). Completion problems can reduce the illusions of understanding in a computer-based learning environment on genetics. Contemporary Educational Psychology, 41, 157–171. https://doi.org/10.1016/j.cedpsych.2015.01.001

Namlı, Ş., & Özçakır, B. (2024). Analysing the Tasks in Middle School Mathematics Textbooks According to the Levels of Cognitive Demand. Türk Akademik Yayınlar Dergisi (TAY Journal), 8(3), 477-502.

Neuendorf, K. A. (2017). The content analysis guidebook. Sage.

Nurjanah, A., & Retnowati, E. (2018). Analyzing the extraneous cognitive load of a 7th grader mathematics textbook. Journal of Physics: Conference Series. 1097, p. 012131. IOP Publishing. doi:10.1088/1742 6596/1097/1/012131.

Paas F. G. W. C., Van Merriënboer J. J. G. (1994) Variability of worked examples and transfer of geometrical problem-solving skill: A cognitive-load approach. Journal of Educational Psychology, 86, 122–133.

Paas, F. G. (1992). Training strategies for attaining transfer of problem-solving skill in statistics: a cognitive-load approach. Journal of educational psychology, 84(4), 429.

Renkl, A. (1997). Learning from worked-out examples: A study on individual differences. Cognitive Science, 21, 1–29.

Richards, J. C. (2014). The ELT textbook. In International perspectives on materials in ELT (pp. 19-36). London: Palgrave Macmillan UK. Retrieved from https://doi.org/10.1057/9781137023315_2

Rittle-Johnson, B., & Loehr, A. M. (2017). Eliciting Explanations: Constraints on When Self-Explanation Aids Learning. Psychonomic Bulletin and Review, 24(5), 1501- 1510.

Schmidt, R. A., Lee, T. D., Winstein, C. J., Wulf, G., & Zelaznik, H. N. (2011). Motor control and learning: A behavioral emphasis. Human Kinetics.

Sweller , J. (2019). Cognitive load theory and Educational Technology. Education Technology Research Development, 1-16.

Sweller, J. (1988). Cognitive load during problem solving: Effects on learning. Cognitive science, 12(2), 257-285.

Sweller, J. (2010). Element interactivity and intrinsic, extraneous, and germane cognitive load. Educational Psychology Review, 22, 123–138. https://doi.org/10.1007/s10648-010-9128-5

Sweller, J. (2020). Cognitive load theory and educational technology. Educational Technology Research and Development, 68(1), 1-16. https://doi.org/10.1007/s11423-019-09701-3

Sweller, J., Ayres, P. L., Kalyuga, S., & Chandler, P. (2003). The expertise reversal effect.

Sweller, J., Ayres, P., & Kalyuga, S. (2011). Cognitive load theory. New York: Springer

Sweller, J., Van Merriënboer, J. J. G., & Paas, F. (1998). Cognitive architecture and instructional design. Educational Psychology Review, 10, 251–296.

van Merrienboer, J. J. G., Schuurman, J. G., de Croock, M. B. M., and Paas, F. (2002b). Redi- ¨ recting learners' attention during training: Effects on cognitive load, transfer test performance and training efficiency. Learn. Instruct. 12: 11–37.

Van Merrienboer, J. J., & Sweller, J. (2005). Cognitive load theory and complex learning: Recent developments and future directions. Educational psychology review, 17, 147-177.

Van Merriënboer, J. J., & Sweller, J. (2010). Cognitive load theory in health professional education: design principles and strategies. Medical education, 44(1), 85-93. Retrieved from https://doi.org/10.1111/j.1365-2923.2009.03498.x

أثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة على التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين

مفضي بن رطيان الشراري
قسم القيادة والسياسات التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية ص.ب 1321، عرعر، ر.ب 91431، المملكة العربية السعودية

(**تاريخ الاستلام:** 24-05-2025؛ **تاريخ القبول:** 31-08-2025)

مستخلص البحث: هدفت الدراسة إلى تحليل أثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على العملية التعليمية في المدارس الحكومية بالمملكة العربية السعودية، من وجهات نظر الطلاب وأولياء أمورهم والمعلمين. اعتمدت الدراسة على منهج المسح الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات من خلال استبيان شمل خمسة أبعاد رئيسية: التحصيل الأكاديمي، إدارة الوقت وتوزيع الدروس، ومشاركة أولياء الأمور، والمهارات العملية، وأساليب التقييم. بلغ حجم عينة الدراسة 914 مشاركاً من الفئات الثلاث المستهدفة. كشفت النتائج عن تأثير إيجابي لنظام الفصول الثلاثة على التحصيل الأكاديمي، حيث أشار المشاركون إلى تحسن ملحوظ في أدائهم الأكاديمي وتنظيم الجداول الدراسية. كما أظهرت النتائج تحسناً في متابعة أولياء الأمور لتقدم أبنائهم الأكاديمي. ومع ذلك، تم رصد بعض التحديات في جانب المهارات العملية والمخبرية، ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى ضيق الوقت. وأعرب المشاركون عن أن أساليب التقييم والاختبارات كانت مناسبة بشكل عام لاحتياجاتهم التعليمية. ومن أبرز التوصيات التي توصلت إليها الدراسة تعزيز الأنشطة التطبيقية والتجريبية ضمن إطار نظام الفصول الثلاثة، مع تعديل جداول الاختبارات لتقليل الضغط الزمني على الطلاب. كما أوصت الدراسة بضرورة تحسين قنوات التواصل بين المدارس وأولياء الأمور، وتدريب المعلمين على إستراتيجيات تقييم متنوعة. وتمثل هذه الدراسة خطوة مهمة نحو فهم تأثير نظام الفصول الثلاثة، وتوفر أساساً لمراجعات مستقبلية تهدف إلى مواءمته بشكل أفضل مع الاحتياجات المتطورة للعملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التحصيل الأكاديمي؛ إدارة الوقت؛ المهارات العملية؛ مشاركة أولياء الأمور؛ أساليب التقييم؛ نظام الفصول الدراسية.

***

A proposed model for a platform based on gamification elements and its effectiveness in developing psychological well-being in digital citizenship among young people

Mufadhi bin Ratyan Al-Sharari
Department of Educational Leadership and Policies, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, P.O. Box 1321, Arar, RI 91431, Kingdom of Saudi Arabia

(**Received:** 24-05-2025; **Accepted**: 31-08-2025)

Abstract: This study aimed to examine the impact of implementing the three-semester system on the educational process in public schools in Saudi Arabia from the perspectives of students, parents, and teachers. A descriptive-analytical survey design was employed, and data were collected through a questionnaire covering five key domains: academic achievement, time management and lesson distribution, parental involvement, practical skills, and assessment methods. The sample consisted of 914 participants representing the three groups. Findings revealed that the system had a positive influence on academic achievement, as participants reported noticeable improvements in performance and in the organization of study schedules. Results also indicated greater parental engagement in monitoring students' academic progress. Nevertheless, challenges emerged in the development of practical and laboratory skills, largely due to time constraints. Most participants agreed that assessment methods and examinations were generally appropriate to their educational needs. Based on these results, the study recommends enhancing practical and experimental activities within the framework of the three-semester system, adjusting exam schedules to reduce time pressure on students, strengthening communication channels between schools and parents, and training teachers in diverse assessment strategies. The study provides an important foundation for future evaluations and refinements of the three-semester system to better align with evolving educational needs .

Keywords: Academic achievement; Time management; Practical skills; Parental involvement; Assessment methods; Three-semester system .

(*) للمراسلة:
مفضي بن رطيان الشراري
قسم القيادة والسياسات التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية ص.ب 1321، عرعر، ر.ب 91431، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني:
mufadhi.alsharari@nbu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Mufadhi bin Ratyan Al-Sharari
Department of Educational Leadership and Policies, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, P.O. Box 1321, Arar, RI 91431, Kingdom of Saudi Arabia

E-mail: mufadhi.alsharari@nbu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062283

1 المقدمة

شهد نظام التعليم العام في المملكة العربية السعودية خلال السنوات الأخيرة تحوّلات تنظيمية هدفت إلى تحسين جودة مخرجات التعليم، أبرزها تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة الذي بدأ رسميًا في العام الدراسي 1443هـ. يهدف هذا النظام إلى توزيع المحتوى الدراسي على ثلاثة فصول بدلاً من فصلين تقليديين، في محاولة لتقليل الكثافة المعرفية، وتحقيق توازن زمني بين التعلّم النظري والتطبيقي، وتعزيز مهارات الطلبة عبر فترات زمنية أقصر وأكثر تركيزًا (Alabdulaziz & Alhammadi, 2024). ورغم أن التجارب الدولية في أنظمة التعليم الثلاثية مثل الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية أظهرت فوائد محتملة تتعلق بكفاءة توزيع المحتوى وتكثيف التعلّم، إلا أن تطبيق هذا النظام في السياق السعودي أثار العديد من التساؤلات حول مدى تأثيره الفعلي على جودة العملية التعليمية، لا سيما من حيث التحصيل الأكاديمي، تنظيم الوقت، المهارات التطبيقية، وفعالية أساليب التقييم (Looi et al., 2020; Rao et al., 2021). وتكمن إشكالية هذا النظام في تداخله مع البنية التعليمية القائمة، حيث أشار العديد من أولياء الأمور والمعلمين والطلبة إلى تحديات تتعلق بكثافة الجدول الزمني، قصر مدة الفصل الدراسي، تكرار الاختبارات، وضغط المحتوى، وهو ما قد ينعكس على التعلّم العميق ومهارات التفكير التحليلي خصوصًا في المواد المعقدة كالرياضيات والعلوم (Almarghalani et al., 2022; Kim, H. Y., Lee, S. Y., & Park, J. H. 2019). كما يتطلب نجاح النظام بنية تحتية متقدمة في المختبرات، وتكاملًا فعالًا بين التقييم والدعم الأكاديمي، وهي عناصر لم تتضح جاهزيتها في كافة المدارس السعودية حتى الآن (الشمري، 2023). ورغم ذلك، فإن هناك فجوة معرفية في الأدبيات السعودية المتعلقة باستكشاف انطباعات المعنيين بالتعليم—من طلاب وأولياء أمور ومعلمين - حول انعكاسات تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على التعليم والتعلّم. لذا تسعى هذه الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة من خلال تحليل تصورات هذه الفئات حول جوانب مختلفة من النظام تشمل: التحصيل الدراسي، تنظيم الوقت، المتابعة الأُسرية، المهارات العملية، وطرق التقييم، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي كمدخل لتشخيص الواقع التربوي وتقديم توصيات تطويرية قائمة على البيانات الميدانية.

1-1 مشكلة الدراسة

رغم أن نظام الفصول الدراسية الثلاثة قد تم تطبيقه في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ابتداءً من العام الدراسي 1443هـ، في إطار الجهود الرامية إلى تحسين توزيع المحتوى الدراسي وزيادة عدد أسابيع التعلّم، إلا أن تقييم انعكاسات هذا النظام على الواقع التعليمي ما يزال محل جدل واسع. فقد أشارت تقارير إعلامية وتعليقات مجتمعية إلى تباين كبير في الآراء بين مؤيد يرى في النظام فرصة لتعزيز جودة التعلم وتحسين تنظيم الوقت، ومعارض يعتبره عبئًا زمنياً قد يؤثر سلبًا على تحصيل الطلبة ورفاههم الأكاديمي والنفسي (Almarghalani et al., 2022؛ Al-Suwail, 2024). وبالرغم من وجود عدد محدود من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إلا أن معظمها ركّز على الجانب الإداري أو نظرة المعلمين فقط، دون تناول شامل لتصورات مختلف المعنيين بالنظام، وبالأخص الطلبة وذويهم، ودون ربط واضح بين آليات النظام الجديد ومخرجات التعلّم الفعلية. كما أن الأدبيات المتوفرة تفتقر إلى التناول التحليلي متعدد الأبعاد الذي يجمع بين المهارات العملية، وتنظيم الوقت، وطرق التقييم، والمتابعة الأسرية، وتأثير كل منها على التحصيل الأكاديمي (Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M, 2022؛ Alabdulaziz & Alhammadi, 2024). من هنا، تنبع مشكلة الدراسة في الحاجة إلى تحليل ميداني يعكس تصورات الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين حول تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة وأثره على نواتج التعلم والعملية التعليمية وسد الفجوة في الأدبيات الحالية، عبر بناء تصور علمي متوازن حول مزايا وتحديات النظام، وتقديم توصيات تطويرية قابلة للتطبيق.

2-1 أهمية الدراسة

وللدراسة أهمية علمية وعملية تستند إلى حداثة موضوعها وتطبيقها في المملكة العربية السعودية وهي موضحة كما يلي:

أولاً: الأهمية العلمية

حيث تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بتقويم أنظمة التقويم الدراسي الحديثة، من خلال تقديم تحليل علمي من منظور متعدد الأطراف يشمل الطلبة وأولياء أمورهم والمعلمين، وهو ما يوفّر تصوراً متكاملاً حول أثر النظام على جودة التعليم. كما أنها تُعد من الدراسات القليلة التي تركز على التقييم الشامل لنظام الفصول الدراسية الثلاثة في سياق سعودي بعد فترة من تطبيقه، ما يعزز البعد التجريبي والمعرفي في المجال.

ثانيًا: الأهمية العملية

توفر نتائج هذه الدراسة مؤشرات واقعية يمكن أن تستند إليها الجهات التعليمية في اتخاذ قرارات تطويرية تخص الجدول الزمني ومدة الدراسة، وتوزيع الدروس والحصص، وطرق التقييم المناسبة، وتعزيز دور اولياء الأمور من خلال متابعتهم للطلبة. كما يمكن توظيف النتائج في دعم خطط وزارة التعليم المتعلقة بتحديث السياسات التعليمية بما ينسجم مع رؤية المملكة 2030، خصوصًا في مجالات الجودة الأكاديمية والكفاءة التشغيلية.

3-1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم انعكاسات تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية من وجهات نظر الطلاب، وأولياء الأمور، والمعلمين، من خلال تحليل تأثير هذا النظام على جودة العملية التعليمية ومكوناتها الأساسية. وتسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف البحثية كما يلي::

1. تحليل تصورات الطلاب، وأولياء الأمور، والمعلمين حول تأثير نظام الفصول الثلاثة على التحصيل الأكاديمي للطلبة.
2. قياس أثر النظام الجديد على تنظيم الوقت الدراسي، وهيكل الجداول، ومدى كفاءتها في دعم عملية التعلم.
3. تقييم مدى فاعلية متابعة أولياء الأمور لتقدّم أبنائهم الأكاديمي في ظل نظام الفصول الدراسية الثلاثة.
4. رصد الفرص التي أتاحها النظام فيما يتعلق بتطوير المهارات العملية للطلبة وتحديث أساليب التقييم.

ومن الفرص التي تستهدفها الدراسة:

1. إمكانية تعزيز التعلم التطبيقي العملي من خلال توزيع زمني أقصر وأكثر تركيزًا.
2. تحسين استمرارية التقييم وتنوع أساليبه بما يتماشى مع خصائص الفصول الثلاثة.
3. خلق فرص إضافية لتواصل أولياء الأمور مع المدارس بفضل دورية التقييم.

كما تحاول الدراسة تحليل التحديات التالية:

1. ضيق الوقت المخصص للأنشطة المعملية مقارنة بحجم المنهج.
2. تكرار الجداول والاختبارات مما قد يؤثر على التحصيل العميق.
3. محدودية تفاعل الطلاب في ظل فترات زمنية متقاربة دون فواصل راحة.

4-1 فرضيات الدراسة

تم صياغة فرضية رئيسية مدعومة بمجموعة من الفرضيات الفرعية لاختبار العلاقة المفترضة بين تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة وعملية التعليم كما يدركها الطلاب وأولياء الأمور والمعلمون، وهي:

الفرضية الرئيسية: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على جودة العملية التعليمية في مدارس التعليم العام من وجهة نظر الطلاب وأولياء أمورهم والمعلمين.

الفرضيات الفرعية:

1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لنظام الفصول الدراسية الثلاثة على متوسط التحصيل الأكاديمي للطلاب في المواد الأساسية.
2. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على تنظيم الجداول الدراسية وتوزيع الدروس.
3. يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين نظام الفصول الدراسية الثلاثة وقدرة أولياء الأمور على متابعة ودعم الأداء الأكاديمي لأبنائهم.
4. يؤدي تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة إلى زيادة عدد الأنشطة التطبيقية في المختبرات وورش العمل، مما يسهم في تنمية المهارات العملية لدى الطلاب.
5. يسهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين ملاءمة وكفاءة أساليب التقييم والاختبارات لتلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب.

5-1 حدود الدراسة

اعتمدت حدود الدراسة وفقاً للمعايير التالية:

1. **النطاق الجغرافي**: مدارس التعليم العام والخاص في منطقة الحدود الشمالية، وتحديداً في مدينة عرعر، المملكة العربية السعودية.
2. **النطاق الزمني**: الفترة ما بين عامي 2020 و2023.
3. **النطاق الموضوعي**: الأبحاث والدراسات ذات الصلة بنظام التعليم العام السعودي، بناءً على المصادر والبيانات والمراجع المتاحة والموثقة.

2 الإطار النظري والدراسات السابقة

في ضوء تنامي الاهتمام بتطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، تبرز الحاجة إلى تحليل هذه الظاهرة استنادًا إلى طيف متنوع من الدراسات المحلية والدولية التي تناولت آثار هذا النظام من الجوانب التعليمية والتنظيمية والنفسية. ولتحقيق فهم شامل، تم توظيف مجموعة من الدراسات ذات الصلة المباشرة بالتعليم العام السعودي، ومنها دراسات الفهيد والشنواني (2024)، الشمري (2023)، والربيعان (2022)، التي تناولت تقييم النظام من وجهات نظر مختلفة تشمل المعلمين، والطلبة، وأولياء الأمور، مع التركيز على تحديات التنفيذ وفرص التحسين. إلى جانب ذلك، تُبرز الأدبيات الدولية أهمية تقييم التحولات في النماذج التعليمية في ضوء مخرجات التعلم وتوافقها مع حاجات المتعلمين وسياقاتهم. وقد أوضحت دراسات مثل Zawacki-Richter, O., Bond, M., Marin, V. I., & Gouverneur, F. (2019) أن تصميم التقويم الأكاديمي لا يجب أن يُبنى فقط على عدد الفصول، بل على جودة التعلم، ومدى مواءمة النماذج الجديدة مع متطلبات المتعلمين والبيئة التعليمية. وبناء على هذا المنظور، اعتمدت الدراسة الحالية على مقاربة تكاملية تجمع بين المفاهيم النظرية والتطبيقات الميدانية، من خلال تحليل مضمون الدراسات السابقة وربطها بالسياق المحلي السعودي. وقد بدأت الدراسة بتحديد المفاهيم الأساسية

المرتبطة بموضوعها، وذلك لضمان اتساق المصطلحات المستخدمة وبناء إطار نظري متماسك يُوجّه التحليل ويفسّر النتائج بدقة. وانطلاقًا من مراجعة الأدبيات العلمية والمفاهيم التربوية، تم اعتماد مجموعة من التعريفات الإجرائية لأهم المفاهيم والأبعاد التي تتناولها الدراسة:

- نظام الفصول الدراسية الثلاثة: هو نموذج تنظيمي للتقويم الأكاديمي يُقسّم العام الدراسي إلى ثلاثة فصول مستقلة بدلاً من النظام التقليدي القائم على فصلين. ويهدف هذا النموذج إلى تعزيز استمرارية التعلم، وتحسين توزيع المحتوى الدراسي، وزيادة عدد أسابيع التعليم الفعلي. تقاس فعاليته من خلال مؤشرات مثل التنظيم الزمني، كثافة المناهج، وعدد أيام الدراسة الصافية (هريوت، 1958؛ ويلمان وآخرون، 2024؛ المرغلاني وآخرون، 2022؛ الفهيد والشنواني، 2024)
- التحصيل الأكاديمي: يُشير إلى مستوى الأداء العلمي الذي يحققه الطالب في المواد الدراسية خلال فترة زمنية محددة، ويُقاس عبر درجات الاختبارات، التقديرات الفصلية، وتقارير الإنجاز التعليمي. ويمثل مؤشراً رئيسياً لفعالية النظام التعليمي من حيث النتائج التعليمية الفعلية، وليس مجرد الانطباعات الذاتية (ليندهولم-ليري وبورساتو، 2006؛ أحمد، 2023؛ Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M, 2022).
- المهارات العملية: تُشير إلى القدرات التطبيقية التي يكتسبها الطالب في بيئات تعليمية تجريبية كالمختبرات، الورش، والمواقف العملية الواقعية. وتتضمن هذه المهارات التفكير النقدي، القدرة على تنفيذ التجارب، والتفاعل مع الأدوات التعليمية. تُقاس عادةً من خلال تقييمات المعلمين وتقارير الأداء العملي (Erdősné Tóth, E., Szűcs, Z., & Józsa, K. 2009; Kim, H. Y., Lee, S. Y., & Park, J. H. 2019).
- مشاركة أولياء الأمور: تعكس مدى انخراط أولياء الأمور في دعم العملية التعليمية، من خلال المتابعة الأكاديمية، والتواصل مع المدرسة، وتقديم الدعم المنزلي. يُعد هذا المتغير عاملاً داعمًا للأداء الأكاديمي ومؤشراً على فاعلية البيئة التعليمية (جرين وآخرون، 2007؛ الشمري، 2023؛ الربيعان، 2022).

يشهد الجدل العالمي حول أنماط التقويم الأكاديمي تحولات متسارعة؛ فبعد عقود من الاعتماد شبه المطلق على نظام الفصلين الدراسيين ارتفعت الأصوات المطالِبة بالبحث عن نماذج أكثر مرونة تتلاءم مع تغيّر طبيعة المحتوى الدراسي وإيقاع سوق العمل المعاصر، فتوسع اعتماد نظام الأرباع في الجامعات الأمريكية والكليات التقنية ثم ظهرت صيغ هجينة كالتعليم المستمر الممتد على مدار العام مع "فصل صيفي" اختياري (Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M, 2022)؛ غير أنّ تطبيق التقويم الثلاثي في التعليم العام ظل محدودًا إلى أن أقرته وزارة التعليم السعودية عام 1443هـ ضمن حزمة إصلاحات تستهدف رفع كفاءة اليوم الدراسي وزيادة عدد الأسابيع الفعلية للتعلّم (السويل، 2024). وتشير التقارير الوزارية الأولية إلى أن هذا التحول رافقه توسع في استخدام المنصات الرقمية وآليات التقييم المستمر، إلا أنّ نجاحه يتوقف على قدرة المدارس على إعادة توزيع المحتوى وتخفيف الكثافة الزمنية للمواد العملية (المرغلاني وآخرون، 2022). وقد أظهرت دراسات ميدانية حديثة أنّ معلمي وطلبة المرحلة الثانوية في منطقة حائل مثلًا يرون في النظام فرصة لإعادة تنظيم الخطة الدراسية لكنهم يشكون من ضيق الفترات المخصصة للمراجعة قبل الاختبارات (الشمري، 2023)، بينما بيّنت دراسة الربيعان (2022) حول مواد الدراسات الاجتماعية في القصيم أن ضغط الجدول يقلل من عمق الأنشطة الصفية ويؤثر سلبًا في استيعاب الطالبات. وعلى مستوى رياض الأطفال أكدت دراسة الفهيد والشنواني (2024) أن التوزيع الثلاثي للمقررات يحتاج إلى مواد تعليمية مكيفة عمرانيًا حتى لا يفقد الأطفال استمرارية اللعب المنظَّم، في حين سجّل تحسنًا طفيفًا في دافعية المعلّمات مع تزايد فرص التطوير المهني. دوليًا، خلصت تجربة كوريا الجنوبية في "الفصل الحر" إلى تراجع كبير في توتّر الطلبة بعد إلغاء الاختبارات خلال أحد الفصول لكن بلا مكاسب طويلة الأجل في الدرجات (Kim, M., & Yoo, H., 2024)، بينما وجد Shin (2022) في ماليزيا أن رضا الطلبة يرتبط بمرونة المحتوى أكثر من عدد الفصول ذاته، وأثبت Hatlevik et al. (2024) في النرويج أنّ دمج التدريب الميداني دوريًا داخل التقويم الثلاثي يرفع نواتج التعلّم لدى المعلّمين قبل الخدمة. هذه النتائج المتباينة تسلط الضوء على أن نجاح النموذج الثلاثي مشروط بمواءمته لخصوصية المرحلة العمرية والثقافة التعليمية، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تقصّيه بتحليل موقف أصحاب المصلحة في المدارس السعودية وربطه بمؤشرات موضوعية كعدد الأسابيع الصافية للدرس، كثافة الواجبات، وممارسات التقييم التكويني.

كما تشير دراسات متعددة إلى أن فعالية الأنظمة التعليمية لا تُقاس فقط بمدة الفصل الدراسي أو عدد الفصول في العام، بل بقدرة هذه الأنظمة على الموازنة بين الجانب النظري والتطبيقي للتعلّم، بما يضمن تحقيق نتائج تعليمية مستدامة. فقد أثبت أحمد (2023) أن التحصيل الأكاديمي يتأثر سلباً عندما لا تُمنح فترات كافية للمراجعة والاستيعاب، لا سيما في مراحل التعليم العام. وأكد Erdösné Tóth et al. (2009) أن المهارات العملية لدى الطلبة تتطلب وقتاً متواصلاً للتدريب المعملي

والتكرار المنهجي، وهو ما يتقاطع مع ما توصل إليه Wang et al. (2022) بشأن أهمية الربط بين النظرية والتطبيق لتحقيق جودة تعليمية حقيقية عبر مختلف المراحل الدراسية. وفي سياق مشابه، حذرت دراسة Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M, (2022) من اعتماد نظام الفصول القصيرة دون تخطيط دقيق، حيث كشفت نتائج تحليل شبه تجريبي أُجري على واحدة من أكبر الشبكات التعليمية في الولايات المتحدة، أن الانتقال من نظام الفصلين إلى الأرباع أدى إلى انخفاض بنسبة 3.7% في معدلات التخرج في الوقت المحدد، خاصة في صفوف الطلاب الأكبر سناً. وترجع هذه النتيجة جزئياً إلى ضيق الوقت المتاح للمقررات المعقدة، وزيادة الضغط المرتبط بالاختبارات، ومحدودية فرص التفاعل مع المحتوى العلمي بشكل متعمق. وتدعم هذه النتائج ما أشار إليه تقرير الجمعية الاقتصادية الأمريكية، والذي أوضح أن التحولات غير المدروسة في التقويم الأكاديمي تخلق فجوات تنظيمية تؤثر في مرونة الجدولة وتحد من الخيارات المتاحة للطلبة، لا سيما في تخصصات تتطلب ترابطًا بين الوحدات التعليمية وتدرجًا معرفيًا منظمًا. وفي دراسة أخرى أُجريت في ولاية ميشيغان، وجد Kim, H. Y., Lee, S. Y., & Park, J. H. (2019) أن تدريس الرياضيات والعلوم تأثر سلباً تحت نظام الفصول الثلاثة، نتيجة انخفاض الوقت المخصص فعلياً للتدريس وتزايد الحاجة إلى الدمج بين المحتوى العملي والنظري داخل حصص مكثفة ومحدودة زمنياً. ورغم أن البعض يشير إلى أن هذا النظام قد يُعزز التركيز على المقررات ويقلل من فترات الانقطاع، إلا أن التحليلات المقارنة أوضحت أن نظام الأرباع يتيح تنوعاً أكبر في المقررات، بينما يوفر نظام الفصلين قدرة أوضح على التعمق في المحتوى وبناء مهارات عليا، وهو ما يجعل خيار الفصول الثلاثة بحاجة إلى تكييف مرن يراعي نوعية المواد والفئة العمرية المستهدفة وطبيعة المحتوى التعليمي. وتشير هذه المعطيات إلى أن أي تحول في بنية التقويم الأكاديمي يجب أن يُبنى على قراءة دقيقة للواقع التعليمي واحتياجات الطلاب الفعلية، وليس فقط على أساس زيادة عدد الأسابيع أو توزيعها بشكل متساوٍ. تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن لطول مدة الفصل الدراسي وتوافر المرونة الزمنية في تقديم المقررات تأثيرًا مباشرًا في تحسين جودة العملية التعليمية، وهو ما أوضحه سيمون (2004) حين أكد أن إطالة مدة الدراسة وتقديم المقررات بشكل متزامن يحقق مزايا تربوية واقتصادية، منها تقليل النفقات المرتبطة بإعادة المقررات، وإتاحة مزيد من الوقت للتجارب المعملية، وتوفير محاضرات متسقة زمنياً، مما يدعم تعلمًا أعمق واستيعابًا تدريجيًا. في المقابل، أشار إلى أن نظام الفصول الثلاثة، رغم ما قد يوفره من تقطير للمحتوى وتوزيع زمني متوازن، غالبًا ما يُقيد توافر بعض المقررات ويقلّص الوقت العملي، ما يزيد من الضغط اللوجستي والمالي على المعلمين والطلبة، ويُحتمل أن يسهم في تأخير التخرج أو تسرب الطلبة في ظل غياب آليات دعم مرنة. وقد وجدت دراسات لاحقة، مثل دراسة هوك (2015)، أن الطلاب في البلدان النامية الذين خضعوا لنظام الفصول الثلاثة أظهروا تحسنًا بنسبة 36% في نتائج بعض الفصول مقارنة بنظرائهم من الدول المتقدمة، لا سيما خلال الفصل الثالث، إلا أن هذا التحسن لم يكن كافيًا للتقليل من التحديات المتعلقة بالتنفيذ الواقعي على مستوى المدرسة، خاصة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. إذ تبقى الحاجة ملحة لتطوير إستراتيجيات تدريس نشطة ترتكز على دور الطالب كمشارك في التعلم، لا متلقٍ فقط، لضمان التكيّف الفعلي مع متطلبات النظام الجديد. من جهة أخرى، أبرزت تجربة جامعة UniKL MIMET في ماليزيا (Shin, 2022) أن رضا الطلاب يرتبط بتوافر المحتوى التعليمي المصمم جيدًا وتوظيف أساليب تدريس تفاعلية تتماشى مع خصائص الفصول الثلاثة. وهو ما يتقاطع مع مبادرات تعليمية مماثلة في كوريا الجنوبية، مثل "برنامج الفصل الحر"، الذي ألغى الاختبارات النهائية خلال فصل دراسي واحد لطلاب المرحلة المتوسطة. وبتطبيق منهجية "الاختلاف في الاختلافات" تبيّن انخفاض مستويات التوتر الأكاديمي لدى الطلاب، خاصة المتفوقين منهم، على الرغم من عدم ملاحظة آثار متوسطة المدى. في المقابل، أشار بعض الطلاب في تجارب تعلم أخرى بكوريا الجنوبية إلى صعوبات في جدولة الامتحانات بشكل مكثف، والانتقال السريع من تقييمات نهائية إلى فصول جديدة دون فاصل زمني، ما أثار جدلاً حول فعالية إلغاء الامتحانات النهائية كوسيلة لتخفيف العبء الأكاديمي، دون أن تحسم الدراسات الكمية هذه المسألة (Kim, M., & Yoo, H., 2024). وتُبرز هذه النتائج مجتمعة أن فعالية تطبيق نظام الفصول الثلاثة لا تعتمد فقط على البنية الزمنية، بل على تكامل المناهج واستقرار النظام وتوفر بيئة تعلم مرنة وداعمة. بناءً على التوجهات العالمية في تطوير التعليم، تشير تجربة النرويج في إعداد المعلمين للصفوف من 1 إلى 7 ومن 5 إلى 10 إلى أهمية إعادة هيكلة المحتوى الزمني للمناهج الدراسية وفق أسس تراعي التدرج، والاستمرارية، والتكامل بين الجوانب النظرية والتطبيقية. ويمتد هذا النموذج عبر خمس سنوات أكاديمية توزع فيها الدراسة على فصول دراسية تتخللها مراحل متقدمة من التدريب العملي تبدأ من الفصل الثالث، بما يتيح للمعلمين المتدربين فرصاً متكررة للتفاعل مع بيئات الصف الحقيقية وتطبيق ما تعلموه في الميدان. وتعكس هذه البنية اعتمادًا على نموذج زمني مغاير للفصلين التقليديين، يسعى إلى تقليص الفجوة بين المعرفة النظرية والممارسة الصفية، كما يُمكّن من بناء خبرات تعليمية تراكمية تؤهل المعلمين للاستجابة بفاعلية لحاجات الطلاب المتنوعة. وقد تمحورت إصلاحات التعليم في النرويج منذ عام 2017

حول إعادة تنظيم الخطط الدراسية، وتحديث إستراتيجيات التدريس لتصبح أكثر تكاملاً مع سوق العمل ومطالب التنمية المجتمعية، حيث تم التركيز على تعزيز الكفاءات الأساسية لدى المتعلمين والمعلمين، وتطوير أنماط التعلم المستمر التي توظف التقويم التكويني والتغذية الراجعة كأساس للتحسين التربوي. وتؤكد تقييمات هذه البرامج على فاعلية تكرار دورات التعلم والتدريب العملي في رفع التحصيل وتجويد الأداء، مما يدعم الفرضيات القائلة بأهمية توزيع التعلم على فصول قصيرة متعددة. وعلى الرغم من اختلاف السياق الثقافي والتربوي بين النرويج والمملكة العربية السعودية، إلا أن مثل هذه النماذج تُسهم في إثراء النقاش حول مدى إمكانية توظيف هيكلة زمنية بديلة — مثل نظام الفصول الثلاثة — لتعزيز جودة التعليم العام، لا سيما في ظل سعي النظم التعليمية نحو تفعيل المسارات التخصصية، وتوسيع فرص التعلم التطبيقي، وتخفيف الانقطاعات الزمنية الطويلة التي قد تؤثر سلبًا على استمرارية التحصيل الدراسي (Hatløvik et al., 2024; OECD, 2022; Hattie, 2009).

1-2 ملخص الدراسات السابقة

تشير البحوث الحديثة إلى أن نماذج التقويم الأكاديمي (كالفصلين، أو الثلاثة فصول، أو نظام الأرباع) تشكل بنية تنظيمية محورية تؤثر في جودة التعلم ومخرجاته، خاصة في مرحلتي التعليم العام والعالي (Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M, 2022; Kim, H. Y., Lee, S. Y., & Park, J. H. 2019). فقد أظهرت الدراسات الأمريكية والكورية أن تقليص مدة الفصل مع زيادة كثافة المحتوى يضعف فرص التفاعل مع الأنشطة العملية، ويقلل من وقت المراجعة، مما يؤدي إلى تدنٍ في التحصيل الأكاديمي وارتفاع معدلات التسرب أو التأخر في التخرج، كما بيّنت تجربة الولايات المتحدة مع نظام الأرباع (Bostwick, V., Fischer, S., & Kim, M., & Lang, M, 2022, 2022) ودراسة Yoo, H. (2024) في كوريا الجنوبية. من جانب آخر، كشفت الأدبيات أن فعالية نظام الفصول الثلاثة ترتبط بشكل وثيق بمدى تكيفه مع المرحلة العمرية والمحتوى الدراسي. ففي السياق الماليزي، أكد Shin (2022) أن رضا الطلبة ينبع من جودة المحتوى وتفاعلية التدريس أكثر من عدد الفصول. وفي التجربة النرويجية في برامج إعداد المعلمين، بيّن Hatlevik et al. (2024) أن توزيع التعلم عبر فصول متعددة يتخللها تدريب عملي متكرر يرفع من كفاءة المعلمين ويسهم في تحقيق نواتج تعلم أفضل، شرط وجود مناهج مرنة ومتكاملة. على المستوى المحلي، تشير دراسات مثل الفهيد والشنواني (2024)، الشمري (2023)، والربيعان (2022) إلى أن تطبيق نظام الفصول الثلاثة في مدارس التعليم العام السعودية لا يزال يواجه تحديات تتعلق بضغط الجدول، وضعف الوقت المخصص للأنشطة، والحاجة إلى تكييف المناهج وفق خصائص المرحلة الدراسية. كما أظهرت تقارير وزارة التعليم (المرغلاني وآخرون، 2022؛ السويل، 2024) أن نجاح النظام مرتبط بإعادة توزيع المحتوى، وتوفير دعم تدريسي وتكنولوجي مستمر. ورغم تنوع هذه الدراسات، فإن معظمها يركز على التعليم الجامعي أو البيئات الدولية التي تختلف في بنيتها المؤسسية عن المملكة، في حين تندر الأبحاث الميدانية التي تتناول تطبيق النظام في سياق التعليم العام المحلي من وجهة نظر أصحاب العلاقة مباشرة، خاصة المعلمين وأولياء الأمور والطلبة. ومن هذا المنطلق، تهدف الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل شامل قائم على البيانات لمدى ملاءمة وفاعلية نظام الفصول الثلاثة في التعليم العام السعودي. ويأتي ذلك عبر جمع بيانات ميدانية من الفئات المعنية، وتحليلها في ضوء الأدبيات النظرية والتطبيقية، بما يتيح تقديم توصيات عملية تدعم جهود الإصلاح التعليمي وتحقيق التوازن بين جودة المحتوى، وفاعلية التنفيذ، واستدامة التعلم.

3 المنهجية

اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الوصفي التحليلي لبحث أثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على العملية التعليمية في المدارس الحكومية. وتركز التحليل على جمع وتقييم وجهات نظر ثلاث فئات رئيسية من أصحاب المصلحة: الطلاب، وأولياء الأمور، والمعلمين. وقد تم تصميم استبانة خاصة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها البحثية.

1-3 مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد ضمن الفئات المستهدفة في المدارس الحكومية الخاضعة لإشراف وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية. وتشمل هذه الفئات الطلاب، وأولياء أمورهم، والمعلمين، وجميعهم منخرطون بشكل مباشر في تجربة الانتقال إلى نظام الفصول الدراسية الثلاثة.

2-3 عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة، وبلغ عددها الإجمالي 914 مشاركاً، موزعين على فئات عينة الدراسة المتمثلة بطلاب في مراحل مختلفة من التعليم العام، والمعلمين والمعلمات في مدارس التعليم العام والخاص والذين يدرسون مقررات دراسية متنوعة في مختلف التخصصات التعليمية، وأولياء الأمور من الذكور والإناث وتحديداً في مدينة عرعر بمنطقة الحدود الشمالية، في المملكة العربية السعودية، وقد تم اختيار المشاركين من مدارس مختلفة لضمان تحقيق التنوع الديموغرافي داخل العينة.

3-3 أداة الدراسة

تم تطوير استبانة ميدانية لقياس أثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة على مختلف جوانب العملية التعليمية، حيث شملت الاستبانة الأبعاد الخمسة المتمثلة التي تغطي اختبار فرضيات الدراسة. وتكوّنت الاستبانة من 25 فقرة موزعة على الأبعاد الخمسة المذكورة. وقد خضعت الأداة لمراجعة لجنة من خمسة خبراء وأكاديميين متخصصين في البحث التربوي، وذلك بهدف التأكد من صدق المحتوى وتوافق الفقرات مع مجالات تركيز الدراسة.

4-3 متغيرات الدراسة

تضمنت الاستبانة كلاً من المتغيرات المستقلة والتابعة، حيث كانت المتغيرات المستقلة تنبثق من معايير تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة، ضمن أربعة أبعاد تفسيرية في الاستبانة وهي إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية، ومشاركة أولياء الأمور، وتنمية المهارات العملية، وأساليب التقييم والاختبارات. فيما كان المتغير التابع هو جودة العملية التعليمية، والتي تم قياسها من خلال بُعد التحصيل الأكاديمي باعتباره المؤشر الكمي الأساسي الذي يعكس مخرجات الأداء الأكاديمي وجودة التعليم بشكل عام.

5-3 نموذج الدراسة

أوضح الإطار المفاهيمي للدراسة العلاقة بين المتغيرات المستقلة (فئات المشاركين: الطلاب، وأولياء الأمور، والمعلمون) والمتغيرات التابعة التي تمثل أبعاد العملية التعليمية المتأثرة بتطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة، كما هو موضح في النموذج المقترح للدراسة.

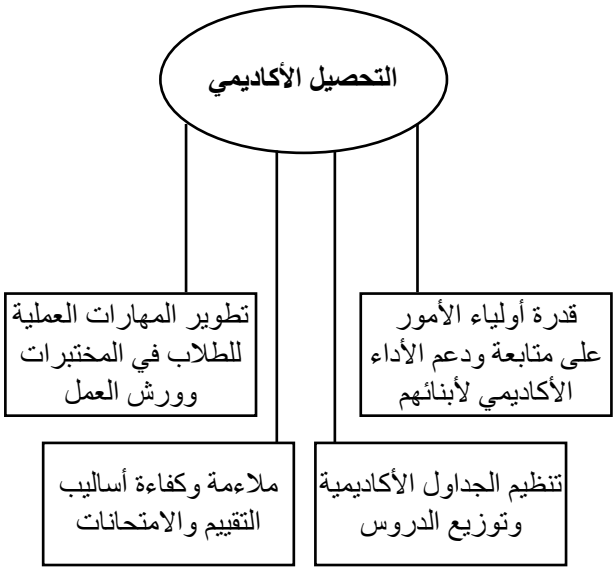

شكل رقم 1. النموذج العلائقي لمتغيرات الدراسة

يتضمن نموذج الدراسة في القسم (3.5) تصورًا افتراضيًا من إعداد الباحث، تم تطويره بناءً على دمج تحليلي للمتغيرات الخمسة الرئيسة التي تناولتها الدراسة، وهي: التحصيل الأكاديمي، المهارات العملية، مشاركة أولياء الأمور، تنظيم الوقت، وأساليب التقييم. وقد بُني هذا النموذج على أساس مراجعة منهجية للدراسات السابقة المحلية والدولية ذات العلاقة، واستنادًا إلى الأسس النظرية للتعلم البنائي ونظريات التصميم التعليمي التي تفترض وجود علاقات سببية بين النظام التعليمي المطبق وبنية المخرجات التعليمية. وتمثل أسهم الربط في النموذج العلاقات الافتراضية بين نظام الفصول الدراسية الثلاثة، بوصفه متغيرًا مستقلاً، وبين المؤشرات التعليمية المختلفة، بوصفها متغيرات تابعة. ويرى الباحث أن هذا النموذج يوفر إطارًا مناسبًا لاختبار الفرضيات البحثية، ويفي بمتطلبات تفسير العلاقات بين المتغيرات بطريقة منظمة ومنطقية، مع قابلية التطبيق في السياق السعودي. كما يعكس النموذج بناءً افتراضيًا ينسجم مع طبيعة البحث الوصفي التحليلي، إذ يُستخدم لتوجيه عملية جمع البيانات وتحليلها وفقًا لعلاقات محددة سلفًا، تم اشتقاقها من الأدبيات وتحليل الفرضيات. وبهذا، يُعد النموذج أداة مفاهيمية تساعد على تفسير الظاهرة المدروسة ضمن إطار علمي دقيق ومتماسك.

6-3 التحليل الإحصائي

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS الإصدار 25، من خلال تطبيق الإجراءات الإحصائية التالية:

1. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لاختبار الثبات.
2. التكرارات، المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لتحديد الاتجاهات العامة.
3. اختبار (T-Test) لاختبار الفرضيات بين المجموعات.
4. تحليل التباين (ANOVA).
5. تحليل الانحدار الخطي.
6. معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لقياس العلاقات بين المتغيرات.

7-3 التحقق من الصدق والثبات

الصدق الظاهري: تم ضمانه من خلال عرض الاستبانة على خبراء متخصصين في مجالي التعليم والتقويم، حيث أُخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار لتعديل الأداة بما يضمن تحقيقها لأهداف الدراسة بشكل فعّال.

الثبات: تم قياس الاتساق الداخلي باستخدام طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Method)، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بين نصفي الاستبانة (0.709)، وبلغ معامل الثبات الكلي بعد تطبيق معادلة سبيرمان-براون (0.83)، مما يشير إلى مستوى عالٍ من الثبات يفوق الحد الأدنى المقبول البالغ (0.70)، كما أشار إلى ذلك نانالي (Nunnally, 1994)، وإليوت وودوارد (Elliott & Woodward, 2007)، وبيمنتيل وآخرون

(Pimentel et al., 2010). بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لتقييم الاتساق الداخلي لكل بُعد من أبعاد الاستبانة باستخدام برنامج SPSS الإصدار 25، وذلك على العينة الكاملة المكونة من 914 مشاركاً، موزعين كما يلي:

- 119 معلماً ومعلمة (13.02%)
- 279 طالباً وطالبة (30.53%)
- 516 من أولياء الأمور (56.46%)

وقد تم تحليل كل بُعد من الأبعاد الخمسة للاستبانة بشكل مستقل، وأظهرت النتائج مستويات مرضية من الثبات عبر جميع الفئات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي. ويوضح الجدول أدناه معاملات الثبات التفصيلية لكل بُعد وللأداة بشكل عام. انظر الجدول رقم (1):

جدول رقم 1. معامل الثبات (ألفا كرونباخ)

عدد المشاركين (914): : 119 معلماً (13.02%)، 279 طالباً (30.53%)، 516 من أولياء الأمور (56.46%)			
الأبعاد	**عدد الفقرات**	**معامل ثبات الفا**	**فترات ارتباط بيرسون**
التحصيل الأكاديمي	5	0.78	0.80-0.70
إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	5	0.84	0.85-0.75
مشاركة أولياء الأمور	5	0.91	0.95-0.85
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	5	0.75	0.80-0.70
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	5	0.91	0.95-0.85
الثبات الكلي للأداة	25	0.838	0.95-0.70

كما هو موضح في الجدول رقم (1)، بلغ معامل الثبات الكلي (ألفا كرونباخ) لأداة الاستبانة المستخدمة في الدراسة مستوى مرتفعاً جداً، حيث وصل إلى قيمة (0.838) لإجمالي 25 فقرة. وتراوحت قيم الثبات للأبعاد الفردية بين (0.75) كحد أدنى و(0.91) كحد أقصى، مما يشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية جداً من الاتساق الداخلي. ووفقاً لما أشار إليه نانالي (Nunnally, 1994)، فإن معامل الثبات المقبول يجب ألا يقل عن (0.70)، وبالتالي فإن النتائج الحالية تتجاوز هذا الحد الأدنى بشكل ملحوظ.

3-8 صدق الاتساق الداخلي

يشير صدق الاتساق الداخلي إلى درجة التجانس بين فقرات الأداة في قياس بُعد أو مفهوم واحد، حيث يعكس مدى قدرة جميع الفقرات ضمن المقياس على قياس السمة الجوهرية ذاتها. ولتقييم هذا الصدق، تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والمجموع الكلي لدرجات البُعد الذي تنتمي إليه. وقد تبين أن جميع قيم الارتباط دالة إحصائياً، كما تم عرضه سابقاً في الجدول رقم (1)، مما يؤكد على تمتع الأداة بصدق الاتساق الداخلي.

3-9 توزيع عينة الدراسة

تم توزيع عينة الدراسة على الفئات المستهدفة بعد جمع الاستجابات على أداة الدراسة كما هو موضح في الجدول التالي. انظر الجدول رقم (2):

جدول رقم 2. توزيع عينة الدراسة

النوع	العدد	النسبة من المجموع
المعلمون	119	13.02
الطلبة	279	30.53
أولياء الأمور	516	56.46
المجموع	914	100.00

3-10 تحليل الصدق والثبات

أظهرت نتائج تحليل الصدق والثبات أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق والاتساق الداخلي، مما يدل على أن الأداة موثوقة في قياس تصورات واتجاهات المشاركين بدقة، وهو ما يدعم إمكانية تعميم النتائج على مجتمع التعليم الأوسع.

4 النتائج

4-1 الإحصاءات الوصفية

يعرض الجدول التالي نتائج تحليل التكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانة، مصنفة وفق الأبعاد الخمسة الرئيسية للدراسة، وذلك استناداً إلى استجابات المشاركين في العينة.

المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة

تُظهر الجداول التالية المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لفقرات الاستبانة ضمن متغيرات الدراسة. انظر الجدول رقم (3):

جدول رقم 3. المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لفقرات الاستبانة

الأبعاد	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري
التحصيل الأكاديمي	ساعدني نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين أدائي الأكاديمي.	3.92	0.85
	أشعر بأنني أحقق نتائج أكاديمية أفضل منذ تطبيق النظام الجديد.	3.85	0.88
	ساعدني توزيع الفصول الجديد على زيادة التركيز في دراستي.	3.87	0.87
	تمكنت من فهم محتويات المقررات بشكل أعمق في ظل نظام الفصول الثلاثة.	3.9	0.83
	ساهم النظام الجديد في تقليل الصعوبات الأكاديمية التي أواجهها.	3.83	0.89
إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	يتم تنظيم الجدول الدراسي بشكل مناسب ومتوازن في ظل نظام الفصول الثلاثة.	3.78	0.92
	مدة الحصة الدراسية في النظام الجديد كافية لاستيعاب الدروس.	3.65	0.95
	أجد أن الوقت المخصص للدراسة والمراجعة مناسب مقارنة بالنظام السابق.	3.69	0.93
	لا أشعر بوجود ضغط زمني في توزيع الحصص اليومية.	3.62	0.94
	يساعدني جدول الفصول الثلاثة في تنظيم مسؤولياتي الأكاديمية والمنزلية.	3.66	0.91
مشاركة أولياء الأمور	يستطيع أولياء أموري متابعة تقدمي الأكاديمي بشكل منتظم في ظل النظام الجديد.	3.95	0.82
	أراجع تقاريري الأكاديمية بانتظام مع والديّ أو أولياء أموري.	3.88	0.85
	يتيح نظام الفصول الثلاثة لأولياء الأمور التفاعل مع المدرسة بشكل أكبر من ذي قبل.	3.84	0.86
	توجد قنوات تواصل فعالة بين المعلمين وأولياء الأمور لمتابعة الأداء.	3.91	0.84
	يشعر والديّ بأن النظام الجديد يمنحهم رؤية أوضح لمستواي الأكاديمي.	3.86	0.83
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	حصلت على فرص أكثر للتجريب والتطبيق العملي في المختبرات.	3.6	0.97
	يُخصص وقت كافٍ للأنشطة العملية في ظل نظام الفصول الثلاثة.	3.58	0.98
	أشعر بأنني طورت مهاراتي العملية في المواد التطبيقية.	3.63	0.96
	تتوفر المعدات اللازمة لتنفيذ الأنشطة العملية داخل الصف.	3.66	0.94
	أستفيد بشكل كافٍ من التفاعل العملي داخل المختبرات.	3.61	0.95
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	يعكس نظام التقييم الحالي أدائي الفعلي بشكل عادل.	3.79	0.88
	جدولة الاختبارات مناسبة ولا تسبب لي ضغطاً زائداً.	3.71	0.9
	يتم توزيع الواجبات المنزلية والتكليفات بشكل متوازن طوال الفصل الدراسي.	3.74	0.89
	يستخدم المعلمون أساليب تقييم متنوعة (اختبارات، مشاريع، ملاحظات).	3.76	0.87
	يحفزني نظام الامتحانات في نموذج الفصول الثلاثة على الاستمرار في التعلم بشكل متواصل.	3.7	0.91

نتائج اختبار الفرضية الأولى: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على التحصيل الأكاديمي للطلاب. يعرض الجدول التالي تقييمات الأهمية لفقرات المحور الأول، الذي يتناول اختبار هذه الفرضية. ويعكس هذا التحليل تصورات المشاركين بشأن أثر نظام الفصول الثلاثة على أدائهم الأكاديمي. وتشير المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية إلى وجود استجابات إيجابية بشكل عام، مما يدعم الافتراض بأن النظام الجديد يسهم في تحسين النتائج الأكاديمية.. انظر الجدول رقم (4):

جدول رقم 4. تصنيف الأهمية لفقرات متغير التحصيل الأكاديمي

المتغير	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى القبول	فهرسة تصنيف الأهمية
التحصيل الأكاديمي	ساعدني نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين أدائي الأكاديمي.	3.92	0.85	مقبول	1
	أشعر بأنني أحقق نتائج أكاديمية أفضل منذ تطبيق النظام الجديد.	3.85	0.88	مقبول	4
	ساعدني توزيع الفصول الجديد على زيادة التركيز في دراستي.	3.87	0.87	مقبول	3
	تمكنت من فهم محتويات المقررات بشكل أعمق في ظل نظام الفصول الثلاثة	3.9	0.83	مقبول	2
	ساهم النظام الجديد في تقليل الصعوبات الأكاديمية التي أواجهها.	3.83	0.89	مقبول	5
	متوسط عام	**3.874**			

كشف تحليل الفرضية الأولى، التي تبحث في أثر نظام الفصول الثلاثة على التحصيل الأكاديمي للطلاب، أن المشاركين عبّروا بوجه عام عن موافقتهم على العبارات ضمن هذا المجال، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.83) و(3.92). وقد حصلت العبارة "ساعدني نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين أدائي الأكاديمي" على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.92)، مما يعكس قناعة قوية بين المشاركين بتأثير النظام الإيجابي على الأداء الأكاديمي. في المقابل، سجلت العبارة "ساهم النظام الجديد في تقليل الصعوبات الأكاديمية التي أواجهها" أدنى متوسط حسابي بلغ (3.83)، مما يشير إلى أن أثر النظام في الحد من الصعوبات الأكاديمية كان أقل وضوحاً مقارنة بالجوانب الأخرى للتحصيل الأكاديمي.

نتائج اختبار الفرضية الثانية: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على تنظيم وقت الدراسة وتوزيع الحصص الدراسية. يعرض الجدول التالي تقييمات الأهمية لفقرات المتغير الثاني، الذي يتناول اختبار هذه الفرضية. وقد بحثت الفرضية فيما إذا كان نظام الفصول الثلاثة يُسهم إيجابياً في تنظيم وقت الدراسة وتوزيع الحصص الدراسية. ومن الملاحظ أن استجابات المشاركين عكست الاتجاهات ذاتها التي ظهرت في مجال التحصيل الأكاديمي، حيث حصلت العبارة "يتم تنظيم الجدول الدراسي بشكل مناسب ومتوازن في ظل نظام الفصول الثلاثة" على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.78)، مما يدل على تقدير المشاركين للتحسينات الهيكلية التي أُدخلت مع تطبيق النظام الجديد. انظر الجدول رقم (5):

جدول رقم 5. تصنيف الأهمية لفقرات متغير إدارة الوقت وتوزيع

المتغير	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى القبول	فهرسة تصنيف الأهمية
إدارة الوقت وتوزيع	يتم تنظيم الجدول الدراسي بشكل مناسب ومتوازن في ظل نظام الفصول الثلاثة.	3.78	0.92	مقبول	1
	مدة الحصة الدراسية في النظام الجديد كافية لاستيعاب الدروس.	3.65	0.95	مقبول	4
	أجد أن الوقت المخصص للدراسة والمراجعة مناسب مقارنة بالنظام السابق.	3.69	0.93	مقبول	3
	لا أشعر بوجود ضغط زمني في توزيع الحصص اليومية.	3.62	0.94	مقبول	2
	يساعدني جدول الفصول الثلاثة في تنظيم مسؤولياتي الأكاديمية والمنزلية.	3.66	0.91	مقبول	5
	متوسط عام	**3.68**			

مع ذلك، وكما حدث في مجال التحصيل الأكاديمي، جاءت العبارة "يساعدني جدول الفصول الثلاثة في تنظيم مسؤولياتي الأكاديمية والمنزلية" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.66). ويُشير ذلك مجدداً إلى أنه بالرغم من النظرة الإيجابية للجوانب الأكاديمية والتنظيمية للنظام، إلا أن هناك تحديات مستمرة تتعلق بتحقيق التوازن بين المهام التعليمية والمسؤوليات الشخصية والأسرية.

نتائج اختبار الفرضية الثالثة: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على مستوى مشاركة أولياء الأمور في متابعة الأداء الأكاديمي للطلاب. ويعرض الجدول التالي تقييمات الأهمية لفقرات متغير "مشاركة أولياء الأمور"، الذي يتناول اختبار هذه الفرضية. وقد أظهرت النتائج وجود اتفاق عام بين المشاركين حول دور النظام الجديد في تعزيز مشاركة أولياء الأمور في متابعة الأداء الأكاديمي لأبنائهم، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.888)، مما يعكس تصورات إيجابية تجاه هذا الجانب. انظر الجدول رقم (6):

جدول رقم 6. تصنيف الأهمية لفقرات متغير مشاركة أولياء الأمور

المتغير	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى القبول	فهرسة تصنيف الأهمية
مشاركة أولياء الأمور	يستطيع أولياء أموري متابعة تقدمي الأكاديمي بشكل منتظم في ظل النظام الجديد.	3.95	0.82	مقبول	1
	أراجع تقاريري الأكاديمية بانتظام مع والديّ أو أولياء أموري.	3.88	0.85	مقبول	4
	يتيح نظام الفصول الثلاثة لأولياء الأمور التفاعل مع المدرسة بشكل أكبر من ذي قبل.	3.84	0.86	مقبول	3
	توجد قنوات تواصل فعالة بين المعلمين وأولياء الأمور لمتابعة الأداء.	3.91	0.84	مقبول	2
	يشعر والديّ بأن النظام الجديد يمنحهم رؤية أوضح لمستواي الأكاديمي.	3.86	0.83	مقبول	5
	متوسط عام	**3.888**			

وقد حصلت العبارة "يستطيع أولياء أموري متابعة تقدمي الأكاديمي بشكل منتظم في ظل النظام الجديد" على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.95)، مما يدل على أن التقويم الأكاديمي الجديد يُسهم في تسهيل متابعة أولياء الأمور بشكل أكثر انتظاماً. كما جاءت العبارة "توجد قنوات تواصل فعالة بين المعلمين وأولياء الأمور لمتابعة الأداء" في المرتبة الثانية بمتوسط (3.91)، وهو ما يعكس فعالية وسائل الاتصال المعتمدة.

الفرضية الرابعة: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على تنمية المهارات العملية للطلاب في المختبرات وورش العمل. حيث يعرض الجدول التالي تقييمات الأهمية لفقرات متغير "المهارات العملية في المختبرات وورش العمل"، والذي يتناول اختبار هذه الفرضية. وقد أظهرت النتائج أن المشاركين عبّروا عن موافقة مقبولة تجاه تأثير نظام الفصول الثلاثة على تنمية مهاراتهم العملية، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.616)، مما يشير إلى وجود تأثير إيجابي معتدل في هذا الجانب. انظر الجدول رقم (7):

جدول رقم 7. تصنيف الأهمية لفقرات متغير المهارات العملية والمختبرات وورش العمل

المتغير	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى القبول	فهرسة تصنيف الأهمية
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	حصلت على فرص أكثر للتجريب والتطبيق العملي في المختبرات.	3.6	0.97	مقبول	1
	يُخصص وقت كافٍ للأنشطة العملية في ظل نظام الفصول الثلاثة.	3.58	0.98	مقبول	4
	أشعر بأنني طورت مهاراتي العملية في المواد التطبيقية.	3.63	0.96	مقبول	3
	تتوفر المعدات اللازمة لتنفيذ الأنشطة العملية داخل الصف.	3.66	0.94	مقبول	2
	أستفيد بشكل كافٍ من التفاعل العملي داخل المختبرات.	3.61	0.95	مقبول	5
	متوسط عام	**3.616**			

وقد حصلت العبارة "حصلت على فرص أكثر للتجريب والتطبيق العملي في المختبرات" على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.60)، مما يدل على أن النظام وفر فرصاً إضافية للتطبيق العملي. بينما جاءت العبارة "أستفيد بشكل كافٍ من التفاعل العملي داخل المختبرات" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.61)، مما قد يشير إلى وجود بعض التحديات في الاستفادة القصوى من الأنشطة العملية.

الفرضية الخامسة: يؤثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة بشكل إيجابي على ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات لتلبية احتياجات الطلاب التعليمية. ويعرض الجدول التالي تقييمات الأهمية لفقرات متغير "ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات"، والذي يتناول اختبار هذه الفرضية. وقد أظهرت النتائج أن المشاركين أعربوا عن موافقة إيجابية معتدلة تجاه تأثير النظام على تحسين أساليب التقييم وجدولة الامتحانات، حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.74)، مما يعكس تصوراً عاماً بأن النظام يوفر بيئة تقييم أكثر إنصافاً وملاءمة. انظر الجدول رقم (8):

جدول رقم 8. تصنيف الأهمية لفقرات متغير ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات

المتغير	الفقرة	الوسط	الانحراف المعياري	مستوى القبول	فهرسة تصنيف الأهمية
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	يعكس نظام التقييم الحالي أدائي الفعلي بشكل عادل.	3.79	0.88	مقبول	1
	جدولة الاختبارات مناسبة ولا تسبب لي ضغطاً زائداً.	3.71	0.9	مقبول	4
	يتم توزيع الواجبات المنزلية والتكليفات بشكل متوازن طوال الفصل الدراسي.	3.74	0.89	مقبول	3
	يستخدم المعلمون أساليب تقييم متنوعة (اختبارات، مشاريع، ملاحظات).	3.76	0.87	مقبول	2
	يحفزني نظام الامتحانات في نموذج الفصول الثلاثة على الاستمرار في التعلم بشكل متواصل.	3.7	0.91	مقبول	5
	متوسط عام	**3.74**			

وقد جاءت العبارة "يعكس نظام التقييم الحالي أدائي الفعلي بشكل عادل" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.79)، مما يشير إلى شعور المشاركين بأن التقييمات أصبحت أكثر عدلاً. بينما جاءت العبارة "يحفزني نظام الامتحانات في نموذج الفصول الثلاثة على الاستمرار في التعلم بشكل متواصل" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.70)، مما قد يشير إلى الحاجة إلى تطوير مزيد من المحفزات لدعم التعلم المستمر.

تحليل اختبار T واختبار دلالة الفرضيات

تم استخدام اختبار (T-Test) لتحليل المتوسطات الحسابية لاستجابات المشاركين في العينة عبر المجالات الخمسة للاستبانة. وكان الهدف من هذا التحليل هو تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات المرصودة والقيمة المحايدة النظرية (3.00 على مقياس ليكرت الخماسي). وقد تم اعتماد مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) كمعيار لتقييم دلالة النتائج، وهو المعيار الشائع الاستخدام في البحوث التربوية والاجتماعية. يلخص الجدول التالي نتائج تحليل اختبار T وقيم الدلالة الإحصائية (P-value) لكل فرضية.

جدول رقم 9. تحليل اختبار T واختبار دلالة الفرضيات

المتغير	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	قسمة P	الدلالة الإحصائية
التحصيل الأكاديمي	3.874	0.86	30.7245888	0	دال عند $p < 0.05$
إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	3.68	0.93	22.10543482	0	دال عند $p < 0.05$
مشاركة أولياء الأمور	3.888	0.84	31.96000051	0	دال عند $p < 0.05$
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	3.616	0.96	19.39914445	0	دال عند $p < 0.05$
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	3.74	0.89	25.13707905	0	دال عند $p < 0.05$

تشير هذه النتائج إلى أن تصورات المشاركين عبر جميع المجالات الخمسة كانت أعلى بشكل معنوي إحصائياً من النقطة المحايدة، مما يدعم فرضيات البحث ويوحي بتقييم إيجابي لنظام الفصول الدراسية الثلاثة من وجهة نظر الطلاب وأولياء أمورهم والمعلمين. كما تُبيّن النتائج الواردة في الجدول أن جميع قيم (P-value) كانت أقل من 0.05، ومعظمها قريب من 0.000، مما يدل بقوة على أن احتمال أن تكون الفروق في المتوسطات المرصودة ناتجة عن الصدفة العشوائية يكاد يكون معدوماً. وبناءً عليه، لدينا أدلة إحصائية قوية لرفض فرضية العدم التي تفترض عدم وجود تأثير، وقبول الفرضيات البديلة التي تؤكد أن لنظام الفصول الدراسية الثلاثة تأثيراً إيجابياً ذا دلالة إحصائية عبر جميع مجالات الدراسة. ومن الجدير بالذكر أن أعلى قيم(T) سُجّلت في مجال مشاركة أولياء الأمور ($T = 31.96$)، مما يشير إلى التأثير القوي لهذا البُعد في تقييم النظام الجديد. في المقابل، ظهرت أدنى قيمة T في مجال المهارات العملية ($T = 19.39$)، ورغم كونها الأقل نسبياً، إلا أنها ما تزال تعكس تأثيراً معنوياً عند مستوى الدلالة 0.05. تبرز هذه النتائج وجود توافق واسع بين المشاركين حول الأثر الإيجابي والملموس لنظام الفصول الدراسية الثلاثة على مختلف الجوانب التعليمية التي تم تقييمها في هذه الدراسة.

2-4 تحليل الانحدار وتحليل التباين (ANOVA)

تم إجراء تحليل انحدار بسيط لدراسة أثر أربعة متغيرات مستقلة — وهي: تنظيم الوقت، ومشاركة أولياء الأمور، والمهارات العملية، وملاءمة أساليب التقييم — على المتغير التابع وهو التحصيل الأكاديمي. أظهرت النتائج أن لكل من هذه المتغيرات المستقلة تأثيراً متفاوتاً

على التحصيل الأكاديمي. وقد تم اختبار دلالة كل متغير باستخدام كلٍّ من اختبار (T) وقيمة الدلالة الإحصائية (P-value). أظهرت معظم المتغيرات تأثيراً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، مما يدعم قبول الفرضيات البديلة، ويعني أن كل عامل يسهم بشكل ملحوظ في التنبؤ بالأداء الأكاديمي. علاوة على ذلك، تم استخدام تحليل التباين (ANOVA) لاختبار صلاحية النموذج الكلي الذي يتضمن المتغيرات المستقلة الأربعة. أظهرت القيم المرتفعة لإحصاء (F) والقيم المنخفضة لـ (P-value) أن النموذج الكلي ذو دلالة إحصائية عالية ويفسر نسبة كبيرة من التباين في التحصيل الأكاديمي. يدعم ذلك الاستنتاج بأن نظام الفصول الدراسية الثلاثة، عند تقييمه من خلال مكوناته الأساسية - تنظيم الوقت، متابعة أولياء الأمور، المشاركة العملية، وأساليب التقييم - يوفر إطاراً تفسيرياً قوياً لفهم التحسينات في الأداء الأكاديمي للطلاب. انظر الجدول رقم (10):

جدول رقم 10. تحليل الانحدار وتحليل التباين (ANOVA)

	المعامل	قيمة ارتباط P
الثابت	3.875	0
إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	0.017	0.42467
مشاركة أولياء الأمور	-0.01	0.76635
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	-0.006	0.78404
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	0.004	0.85848
R-squared	0.000898643	
F-statistic	0.204400199	
Prob (F-statistic)	0.936000846	
Error Sum of Squares (SSE)	15.91828622	
Regression Sum of Squares (SSR)	0.014317716	

تكشف نتائج تحليل الانحدار معلومات مهمة حول العلاقة بين المتغيرات المستقلة — تنظيم الوقت، مشاركة أولياء الأمور، المهارات العملية، وأساليب التقييم — والمتغير التابع، وهو التحصيل الأكاديمي. معامل التحديد (R^2): يشير هذا المعامل إلى نسبة التباين في التحصيل الأكاديمي التي تفسرها المتغيرات المستقلة. كلما اقتربت القيمة من (1)، دلّ ذلك على قوة تفسيرية عالية للنموذج. ومع ذلك، في هذا التحليل، كانت قيمة (R^2) منخفضة للغاية (≈ 0)، مما يشير إلى أن المتغيرات الأربعة تفسر فقط نسبة ضئيلة جداً من التباين في أداء الطلاب الأكاديمي، وهو ما يعكس ضعف جودة النموذج. وفي حساب إحصاء (F) وقيمة (Prob (F-statistic)): تُستخدم هذه القيم لاختبار الدلالة الإحصائية للنموذج ككل. وقد أظهر التحليل أن قيمة (P-value) أكبر من 0.05، مما يعني أن النموذج ككل غير دال إحصائياً، أي أن مزيج المتغيرات الأربعة لا يتنبأ بشكل موثوق بالتحصيل الأكاديمي. فيما كانت المعاملات وقيم (P-values): تُشير معاملات الانحدار إلى حجم واتجاه تأثير كل متغير مستقل على المتغير التابع. في هذه الحالة، كانت جميع قيم (P-value) الخاصة بالمتغيرات الفردية أكبر من 0.05، مما يؤكد عدم وجود تأثير دال إحصائياً لأي من المتغيرات المستقلة على التحصيل الأكاديمي بشكل منفرد. وكان مجموع مربعات الخطأ (SSE) ومجموع مربعات الانحدار (SSR): تساعد هذه القيم في تقييم جودة النموذج. وقد عكست القيم المرتفعة لـ (SSE) والمنخفضة لـ (SSR) ضعف أداء النموذج، أي أن جزءاً كبيراً من التباين في التحصيل الأكاديمي ظلّ غير مفسر. ورغم أن التحليل الوصفي أشار إلى وجود اتفاق عام بين المشاركين حول الفوائد المتصوّرة لنظام الفصول الدراسية الثلاثة، إلا أن تحليل الانحدار لم يُظهر دليلاً إحصائياً يدعم وجود تأثير جوهري للمتغيرات الأربعة المقاسة على التحصيل الأكاديمي. قد يُشير ذلك إلى وجود عوامل وسيطة أخرى لم يشملها النموذج، أو إلى قيود منهجية في أداة القياس المستخدمة. وعليه، يُوصى بإجراء دراسات مستقبلية تتضمن متغيرات إضافية أو تستخدم مناهج بحث بديلة قد توفر قدرة تفسيرية أعلى. بناءً على نتائج اختبار T الذي أُجري على المجالات الخمسة للدراسة، كانت المتوسطات الحسابية لجميع المتغيرات أعلى من القيمة النظرية المحايدة (3.00) على مقياس ليكرت، مما يعكس اتفاقاً عاماً بين المستجيبين على فعالية نظام الفصول الثلاثة في تحسين التحصيل الأكاديمي، وإدارة الوقت، وتعزيز متابعة أولياء الأمور، وتطوير المهارات العملية، وتحسين أساليب التقييم. وكانت جميع قيم P أقل من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدعم قبول الفرضيات البديلة حول الأثر الإيجابي للنظام. مع ذلك، كشفت التحليلات الإحصائية المتقدمة باستخدام الانحدار المتعدد وتحليل التباين نتائج متناقضة؛ إذ لم يُظهر نموذج الانحدار وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين أي من المتغيرات المستقلة (إدارة الوقت، متابعة أولياء الأمور، المهارات العملية، وأساليب التقييم) والمتغير التابع (التحصيل الأكاديمي)، حيث تجاوزت جميع قيم P الحد الأدنى المقبول (0.05)، مما يشير إلى غياب تأثير معنوي ذي مغزى وفق النموذج المطبق. كما أكدت نتائج ANOVA ذلك، إذ أظهر إحصاء F قيمة منخفضة (0.20) وقيمة P مرتفعة (0.936)، مما يشير إلى عدم دلالة النموذج ككل، وبلغت قيمة (R^2 0.0009) مستوى منخفضاً للغاية، موضحةً أن النموذج لم يفسر سوى أقل من 0.1% من التباين في التحصيل الأكاديمي. يُظهر هذا ضعف النموذج في الكشف عن علاقات تنبؤية قوية بين متغيرات الدراسة. وبالتالي، على الرغم من أن التحليل

الوصفي أظهر مواقف إيجابية تجاه نظام الفصول الثلاثة، إلا أن النموذج الكمي لم يؤكد وجود تأثير مباشر أو قوي. وقد يُعزى هذا التباين إلى انخفاض التباين في الاستجابات أو إلى الاعتماد على بيانات ذاتية التقييم. كما من المحتمل أن تكون هناك عوامل وسيطة غير مقاسة مثل أساليب التدريس، بيئة الصف، أو الدعم المؤسسي، والتي تؤثر في النتائج الأكاديمية.

3-4 معامل ارتباط بيرسون

تم أيضاً إجراء تحليل معامل ارتباط بيرسون بين كل متغير مستقل والتحصيل الأكاديمي لاختبار العلاقات الثنائية بين المتغيرات. حيث إذا كان معامل الارتباط (r) بين $0.5 \leq r < 0.8$ فهذا يُشير إلى علاقة متوسطة إلى قوية. فيما إذا كان معامل الارتباط $r \geq 0.8$ فهذا يدل على علاقة قوية جداً. وفي هذه الدراسة، كانت جميع قيم ارتباط بيرسون أقل من 0.5، مما يدل على وجود علاقات ضعيفة بين المتغيرات المستقلة والأداء الأكاديمي. انظر الجدول رقم (11):

جدول رقم 11 معامل ارتباط بيرسون

	التحصيل الأكاديمي	إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	مشاركة أولياء الأمور	المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات
التحصيل الأكاديمي	--	0.515	0.799	0.333	0.989
إدارة الوقت وتوزيع الجداول الدراسية	0.515	--	0.491	-0.388	0.611
مشاركة أولياء الأمور	0.799	0.491	--	-0.045	0.771
المهارات العملية في المختبرات وورش العمل	0.333	-0.388	-0.045	--	0.312
ملاءمة أساليب التقييم والاختبارات	0.989	0.611	0.771	0.312	--

ارتباط متوسط إلى قوي: عندما يكون معامل الارتباط ($0.5 \leq r < 0.8$) - ارتباط قوي جداً: عندما يكون معامل الارتباط ($r \geq 0.8$)

كشف تحليل معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرات الخمسة (التحصيل الأكاديمي، إدارة الوقت، متابعة أولياء الأمور، المهارات العملية، وأساليب التقييم) عن تفاوت في قوة الارتباطات، وظهر ارتباط قوي جداً بين التحصيل الأكاديمي وكلٍّ من أساليب التقييم ($r = 0.989$) ومتابعة أولياء الأمور ($r = 0.799$)، مما يدل على أن هذين العاملين يعدّان من أبرز العوامل المفسّرة لنجاح الطلاب. فيما أظهر تنظيم الوقت ارتباطاً متوسطاً إلى قوي مع التحصيل الأكاديمي ($r = 0.515$)، مما يشير إلى تأثير معتدل لكنه مهم. بالمقابل، ارتبطت المهارات العملية بشكل ضعيف مع التحصيل الأكاديمي ($r = 0.333$)، مما يدل على أثر محدود. كما أظهرت علاقة ارتباط سلبية مع تنظيم الوقت ($r = -0.388$)، مما قد يعكس اختلاف تصورات المشاركين حول التعلم القائم على المختبرات وضغوط الجداول الدراسية. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك ارتباطات قوية نسبياً بين أساليب التقييم وكل من متابعة أولياء الأمور ($r = 0.771$) وتنظيم الوقت ($r = 0.611$)، مما يبرز الدور المركزي لإستراتيجيات التقييم في تعزيز المخرجات التعليمية.

5 المناقشة

الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لنظام الفصول الدراسية الثلاثة على متوسط التحصيل الأكاديمي للطلاب في المواد الأساسية. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي دلالة واضحة على أن تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة ساهم في تحسين متوسط التحصيل الأكاديمي للطلاب في المواد الأساسية. إذ أظهرت البيانات أن غالبية المشاركين يرون أن النظام الجديد ساعدهم على تحسين أدائهم في مواد مثل الرياضيات واللغة العربية والعلوم، وهو ما يشير إلى وجود أثر مباشر للنظام على نتائج التحصيل. يتوافق هذا مع ما توصلت إليه دراسة Al-Fuhaid and Al-Shanwani (2024)، التي أوضحت أن توزيع المحتوى الدراسي على ثلاثة فصول يقلل من كثافة المعلومات في كل فصل ويمنح الطلاب فرصًا أفضل لفهم المفاهيم الأساسية، مما ينعكس إيجابًا على أدائهم. كما بيّنت دراسة Alshammari (2023) أن الطالب في النظام الثلاثي يملك مرونة زمنية في مراجعة المواد الأساسية، وهو ما يدعم الاستيعاب التراكمي ويُقلل من الضغط المرتبط بالامتحانات النهائية. من ناحية أخرى، أشارت بعض الدراسات إلى أن هذا التحسن في الأداء قد

لا يكون شاملاً لجميع الطلاب. فقد ذكرت Park et al. (2022) في دراسة مقارنة عن الفصول الدراسية الثلاثة في التعليم الثانوي أن التأثير الإيجابي كان ملحوظًا فقط لدى الطلاب ذوي الأداء المتوسط، بينما لم تظهر فروق معنوية كبيرة لدى الطلاب المتفوقين أو المتعثرين، ما يشير إلى أن التحسن قد يرتبط بعوامل أخرى كنوع المحتوى، ودرجة التفاعل الصفي، ومستوى الدعم الأكاديمي المتاح. وفي السياق السعودي، تبيّن من دراسة Al-Rubaiyan (2022) التي أجريت على عينة من المدارس العامة أن نسبة كبيرة من الطلاب أظهروا تحسنًا في نتائجهم في مواد الرياضيات والعلوم بعد تطبيق النظام، خاصة مع تقليص الفاقد التعليمي وتحسين الجدولة الزمنية.

بناءً عليه، يمكن القول إن الفرضية الأولى مدعومة بشكل واضح من نتائج التحليل الكمي لهذه الدراسة، وتتوافق مع ما جاء في الأدبيات الحديثة المحلية والدولية، بما يعزز الثقة في قدرة النظام الثلاثي على دعم التحصيل الأكاديمي للطلاب في المواد الأساسية، خاصة إذا تم دعمه بتخطيط زمني مناسب وأساليب تدريس فعالة.

الفرضية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على تنظيم الجداول الدراسية وتوزيع الدروس. أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركين أعربوا عن رضاهم العام تجاه تنظيم الجداول الدراسية في ظل تطبيق نظام الفصول الثلاثة، حيث جاءت العبارة: "يتم تنظيم الجدول الدراسي بشكل مناسب ومتوازن في ظل نظام الفصول الثلاثة" في مقدمة العبارات من حيث المتوسط الحسابي. يعكس ذلك تصوراً إيجابياً بأن النظام يتيح توزيعاً زمنياً أكثر عدالة وعدد ساعات دراسية مناسبة داخل الفصل، الأمر الذي يتماشى مع ما توصلت إليه دراسة Wang et al. (2021)، التي بيّنت أن إعادة توزيع الجدول الزمني في الأنظمة الأكاديمية القصيرة الأمد تساعد في تقليل الضغط الأكاديمي على الطلبة وتحسين استيعاب المحتوى. كما أكدت دراسة Mahgoub and AlZahrani (2023) في السياق السعودي أن نظام الفصول الثلاثة أدى إلى تعزيز قدرة الإدارات التعليمية على إعادة هيكلة الجداول بشكل مرن، بما يتوافق مع طبيعة المقررات وسرعة إنجازها. وبالمثل، أوضحت دراسة Ismail & Tan (2020) أن التقسيم الزمني الثلاثي يسهم في تقليل الفاقد التعليمي الناتج عن الإجازات المطولة ويمنح فرصًا أكبر لإعادة تدريس المهارات الصعبة. مع ذلك، فإن العبارة: "يساعدني جدول الفصول الثلاثة في تنظيم مسؤولياتي الأكاديمية والمنزلية" جاءت في مرتبة متأخرة، وهو ما قد يعكس وجود صعوبات تواجه بعض الطلبة في المواءمة بين الالتزامات الأسرية والمهام الدراسية، خاصة في ظل قصر فترات الراحة بين الفصول. وقد دعمت دراسة Rao et al. (2021) هذا الطرح، مشيرة إلى أن الجدولة المكثفة قد تحد من مشاركة الطلبة في الأنشطة اللامنهجية والتنمية الذاتية، مما يضعف قدرتهم على التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية. تُظهر هذه النتائج توافقًا جزئيًا مع الأدبيات، حيث يتجلى الأثر الإيجابي على التنظيم الأكاديمي للجداول، في حين تبقى التحديات الاجتماعية والزمانية قائمة لدى بعض الشرائح الطلابية.

الفرضية الثالثة: يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين نظام الفصول الدراسية الثلاثة وقدرة أولياء الأمور على متابعة ودعم الأداء الأكاديمي لأبنائهم. أظهرت نتائج الدراسة أن العبارة "يستطيع أولياء أموري متابعة تقدمي الأكاديمي بشكل منتظم في ظل النظام الجديد" جاءت في المرتبة الأولى من حيث متوسط التقييم، وهو ما يشير إلى فاعلية النظام في تعزيز قنوات التواصل بين المدرسة والأسرة. ويمكن تفسير هذا الارتباط بانتشار الأدوات الرقمية التي أتاحت للأسر متابعة أداء أبنائهم بمرونة، مثل منصة "مدرستي" التي أظهرت نتائجها الإيجابية في تسهيل الاتصال المباشر مع المعلمين، وجدولة المهام، واستعراض تقارير الأداء. وقد دعمت دراسة Alabdulaziz and Al-Hammadi (2024) هذه النتيجة، حيث أوضحت أن استخدام التقنيات التعليمية الرقمية في المدارس السعودية ساهم في تمكين أولياء الأمور من المتابعة المنتظمة. كما اتفقت نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه Collinan and Bezzidou (2021)، اللذان أكدا أن تعزيز مشاركة أولياء الأمور عبر أدوات إلكترونية للتقييم والمتابعة يسهم في تحسين المخرجات التعليمية للطلبة في الأنظمة الحديثة. ورغم ذلك، جاءت العبارة "يشعر والديّ بأن النظام الجديد يمنحهم رؤية أوضح لمستواي الأكاديمي" في المرتبة الأخيرة، ما يشير إلى تحدٍّ مستمر في إدراك بعض أولياء الأمور للآليات التقييمية وطرق تفسير مؤشرات الأداء، خاصة لمن يفتقرون إلى الخلفية التقنية أو التربوية. وقد أشارت دراسة Hay et al. (2025) إلى ضرورة تقديم برامج إرشادية وتوعوية لأولياء الأمور تساعدهم على فهم طبيعة الفصول القصيرة وآلية تحليل تقارير التحصيل الأكاديمي. وتعكس هذه النتائج توافقًا جزئيًا مع الأدبيات السابقة؛ إذ تؤكد فعالية أدوات المتابعة الرقمية ضمن النظام، لكنها في الوقت نفسه تبرز فجوة معرفية بحاجة إلى تدخلات تثقيفية.

الفرضية الرابعة: يؤدي تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة إلى زيادة عدد الأنشطة التطبيقية في المختبرات وورش العمل، مما يسهم في تنمية المهارات العملية لدى الطلاب. أظهرت نتائج الدراسة تأييدًا نسبيًا من المشاركين لفكرة أن نظام الفصول الدراسية الثلاثة أتاح فرصًا

إضافية للتجريب والتطبيق العملي، حيث عكست تقييماتهم الإيجابية إدراكهم لأثر تكرار الجلسات التطبيقية على تحسين مهاراتهم العملية. ويرتبط هذا التحسن بما يتيحه النظام من توزيع زمني مرن يضاعف من فرص إعادة التجربة، ويقلل الفجوة بين الجوانب النظرية والتطبيقية. تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه Lui et al. (2020) الذين أوضحوا أن إعادة توزيع الحصص العملية على فترات أقصر ومتكررة ضمن نظم الفصل القصير يساهم في ترسيخ المهارات، خاصة في السياقات التكنولوجية والعلمية التي تتطلب الممارسة المستمرة. غير أن العبارة "أستفيد بشكل كافٍ من التفاعل العملي داخل المختبرات" جاءت في أدنى مرتبة بين العبارات، ما يدل على وجود تحديات تتعلق بجودة التطبيق العملي، وليس فقط تكراره. ويمكن تفسير ذلك بعدم كفاية الوقت المتاح داخل الجلسة العملية الواحدة، أو ضعف البنية التحتية والمعدات المخصصة للتطبيق العملي. وقد أشار Alshammari (2023) إلى أن النظام الفصلي القصير دون دعم مرافق وتجهيزات كافية قد يؤدي إلى تجارب سطحية لا تعزز الفهم العميق ولا تنمي الكفاءة التطبيقية كما هو مأمول. وعليه، فإن النتائج تدعم الفرضية جزئيًا؛ إذ تؤكد ارتفاع عدد فرص التطبيق، لكنها في الوقت ذاته تبرز ضرورة تعزيز البنية التحتية للمختبرات وتطوير إستراتيجيات التدريس العملي بما يحقق الاستفادة القصوى من النظام الجديد.

الفرضية الخامسة: أسهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين ملاءمة وكفاءة أساليب التقييم والاختبارات لتلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب. أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركين عبّروا عن تصور إيجابي نسبي تجاه عدالة نظام التقييم في ظل تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة، حيث جاءت العبارة "يعكس نظام التقييم الحالي أدائي الفعلي بشكل عادل" في المرتبة الأعلى من حيث متوسط التقييمات. ويُشير ذلك إلى وجود قبول عام بين الطلبة لآليات التقييم الجديدة التي قد تكون أكثر تنوعًا وشمولية. ويؤكد ذلك ما أورده Elliot and Woodward (2007)، اللذان ربطا بين تنوع أدوات التقييم وارتفاع مصداقية مخرجات التعليم، من خلال تعزيز قدرة النظام على تمثيل الأداء الفعلي للطلبة بصورة أدق. مع ذلك، فإن العبارة "يحفزني نظام الامتحانات في نموذج الفصول الثلاثة على الاستمرار في التعلم" حصلت على أدنى متوسط، ما يعكس وجود تحديات تتعلق بضغط التكرار في الجداول الزمنية، وتتابع الاختبارات بشكل متقارب. وقد بينت Collins and Cassill (2022) أن التحفيز الأكاديمي يتأثر بالتوازن بين فترات الدراسة والراحة، حيث أن الضغط المستمر قد يؤدي إلى إرهاق معرفي ونفسي، ما يعيق الحافز الذاتي نحو التعلم المستمر. عند النظر إلى النتائج الكمية بشكل شمولي، تُظهر المتوسطات الحسابية للعبارات المرتبطة بفرضيات الدراسة معدلات مقبولة تتراوح بين 3.6 و4.1، مما يدل على وجود اتجاهات إيجابية ملحوظة في تصورات المشاركين. إلا أن نتائج تحليل الانحدار وتحليل التباين أوضحت أن المتغيرات المستقلة مجتمعة لم تفسر سوى نسبة ضئيلة من التباين في متغير التحصيل الأكاديمي ($R^2 \approx 0.0009$). ويُفسر ذلك بكون الأداة البحثية اعتمدت على استجابات مباشرة من الطلبة قد تعكس تصورات لحظية بدلاً من مؤشرات أداء فعلية. كما أن تجانس العينة من حيث المرحلة الدراسية والبيئة المدرسية ربما أدى إلى انخفاض التباين الإحصائي، ما قلل من فعالية النموذج التفسيري. وبناءً عليه، فإن هذه الفجوة بين النتائج الوصفية والتحليلية لا تُعد تناقضًا منهجيًا، بل توضح أن قوة التأثير المدركة لا تعني بالضرورة وجود علاقة تفسيرية قوية عند التحليل الإحصائي المتقدم. ولهذا يُوصى باعتماد وصف "اتجاهات دالة في تصورات المشاركين" بدلاً من "أدلة مباشرة على صحة الفرضيات"، لا سيما أن بعض المتوسطات كانت متوسطة وليست مرتفعة بدرجة كافية للحسم. على سبيل المثال، سجلت عبارة "ساهم النظام الجديد في تقليل تعثراتي الأكاديمية" متوسطًا دون 3.7، وهو ما يُشير إلى أن تصور التحسن في الأداء لا يرتبط بالضرورة بانخفاض التعثرات، بل ربما يعود إلى عوامل آنية كتنوع أساليب التقييم أو تحسن الإشراف، وليس هيكل النظام ذاته. وتدعم هذا التفسير دراسة Kim et al. (2019) التي أوضحت أن العلاقة بين هيكل النظام والتحصيل الأكاديمي تعتمد على التكامل بين الدعم المؤسسي وتخطيط المنهج. من جهة أخرى، تشير نتائج الدراسة إلى أهمية السياق المحلي السعودي في تفسير تلك التصورات، إذ إن استخدام أدوات تقييم رقمية مثل منصة "مدرستي"، والبنية التنظيمية للعام الدراسي، كلها تؤثر في إدراك جودة النظام. كما نبّه Alshammari (2023) إلى أن ضيق الفترات بين الفصول في بعض المناطق التعليمية قد يُضعف فرص الاستعداد الكافي للامتحانات، مما يؤثر على فعالية نظام التقييم. عند مقاربة هذه النتائج مع الدراسات السابقة، يظهر توافق جزئي مع ما أشار إليه Almarghlani et al. (2022) حول دور النظام في دعم استمرارية العملية التعليمية. إلا أن دراسات حديثة مثل Bostwick, Fischer, & Lang (2022) و Hatlevik et al. (2024) شددت على أن نجاح هذا النوع من النظم مشروط بتوفير دعم تربوي متكامل، وتمكين المعلمين من تصميم إستراتيجيات تقييم مرنة، وتكييف المحتوى الدراسي بما يتناسب مع الدورة الزمنية المكثفة. إن التباين بين هذه النتائج يدعو إلى الحذر في التعميم، ويُبرز الحاجة لدراسات مستقبلية تعتمد على مقاييس متعددة (كالأداء الفعلي والنتائج السنوية)

إلى جانب التصورات الذاتية، لضمان تفسير أكثر شمولاً لفعالية نظام الفصول الثلاثة على أساليب التقييم والتعلم.

6 الاستنتاج

في ضوء النتائج المستخلصة من مجموعة من التحليلات الإحصائية، يمكن الاستنتاج بأن الفرضيات الخمس المتعلقة بأثر تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على العملية التعليمية قد حظيت بدعم مبدئي من خلال التحليل الوصفي واختبار (T-Test). فقد أظهرت جميع المجالات الخمسة متوسطات حسابية إيجابية تجاوزت القيمة النظرية المحايدة (3.00)، مع قيم دلالة إحصائية ($p < 0.05$)، مما يدعم رفض فرضيات العدم وقبول الفرضيات البديلة التي تشير إلى وجود أثر إيجابي مدرك من قِبل عينة الدراسة. ومع ذلك، أظهر التحليل المتعمق باستخدام نماذج الانحدار وتحليل التباين (ANOVA) أن هذه الفرضيات لم تحظَ بدعم إحصائي قوي فيما يتعلق بالعلاقات السببية بين المتغيرات المستقلة الأربعة (إدارة الوقت، متابعة أولياء الأمور، المهارات العملية، وملاءمة أساليب التقييم) والمتغير التابع (التحصيل الأكاديمي). إذ تجاوزت جميع قيم P الخاصة بهذه المتغيرات عتبة الدلالة (0.05)، وسجل معامل التحديد (R^2) قيمة قريبة من الصفر، مما يشير إلى فشل النموذج في تفسير التباين في التحصيل الأكاديمي. تضع هذه النتائج موضع تساؤل مدى إمكانية قبول الفرضيات بشكل قاطع، على الرغم من الاتجاهات الإيجابية العامة التي أظهرتها استجابات المشاركين. ويُشير هذا التباين بين نتائج التحليل الوصفي والتحليل الاستدلالي إلى أنه، رغم وجود تصورات إيجابية واسعة لدى المعلمين والطلاب وأولياء الأمور تجاه نظام الفصول الثلاثة، خصوصًا فيما يتعلق بتنظيم الجداول، ومشاركة أولياء الأمور، وجودة التقييم، والتعلم التفاعلي، فإن هذه التصورات لا تُترجم بالضرورة إلى أثر إحصائي مباشر وملموس على التحصيل الأكاديمي في ظل النموذج التحليلي المستخدم. قد يُعزى ذلك إلى أن تأثير النظام إما غير مباشر أو يتوسطه متغيرات لم يتم قياسها في هذه الدراسة، مثل أساليب التدريس، بيئة الصف، أو الدعم الإداري. وبناءً عليه، تُشير الاستجابة العامة لأسئلة الدراسة الرئيسة إلى وجود مستوى عام من الرضا والثقة لدى عينة الدراسة فيما يخص فاعلية النظام في تحسين بعض الأبعاد التعليمية. إلا أن هذا لا يمكن اعتباره حاسمًا أو شاملًا من منظور كمي بحت. لذا، يُوصى بإجراء دراسات مستقبلية تستخدم أدوات تحليل أكثر شمولاً مثل نماذج المعادلات الهيكلية (SEM) لاستكشاف الأبعاد السببية الكامنة، بالإضافة إلى توسيع نطاق المتغيرات المدروسة لتشمل عناصر بيئة التعلم، وإستراتيجيات التدريس، والبنية التحتية، بما يعزز الدقة التفسيرية ويوفر فهماً شاملاً لدور النظام في تحسين جودة التعليم في المملكة العربية السعودية.

7 التوصيات

استنادًا إلى نتائج هذه الدراسة، يتم تقديم مجموعة من التوصيات الإستراتيجية لتعزيز فاعلية نظام الفصول الدراسية الثلاثة في التعليم العام السعودي. تتمثل التوصية الرئيسة في تعزيز الجوانب العملية للتجربة التعليمية من خلال زيادة فرص التعلم التجريبي والتطبيقي، وتحسين بيئة المختبرات وورش العمل لدعم تطوير المهارات العملية للطلاب بشكل أفضل. بالتوازي مع ذلك، يُعد إصلاح جداول التقييم أمرًا بالغ الأهمية لتخفيف الضغوط الزمنية التي يواجهها الطلاب ضمن الهيكل الحالي. يُوصى بوضع جداول تقييم أكثر مرونة وفردية، بحيث تتيح للطلاب الوقت الكافي للمراجعة والتعلم الذاتي. كذلك، ينبغي تعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة من خلال تطوير قنوات اتصال أكثر كفاءة تدعم المتابعة المنتظمة للأداء الأكاديمي وتُعزز بيئة تعليمية تشاركية. ومن الناحية التربوية، تُبرز الدراسة أهمية التنمية المهنية للمعلمين، لاسيما في تزويدهم بإستراتيجيات تقييم متنوعة وقابلة للتكيف تتماشى مع وتيرة وفلسفة نظام الفصول الثلاثة. وبالنظر إلى تعقيد وجدّة نموذج الفصول الثلاثة، تُحدد الدراسة عدة اتجاهات للبحوث المستقبلية؛ بما في ذلك إجراء دراسات مقارنة بين نظام الفصول الثلاثة ونظام الفصلين التقليدي لتحديد المزايا والقيود النسبية في البيئات التعليمية المختلفة. علاوة على ذلك، فإن استكشاف الأثر النفسي والتحفيزي للنظام على الصحة النفسية للطلاب ودافعهم الذاتي سيوفر رؤى حاسمة حول الأبعاد الإنسانية للإصلاح التعليمي. كما يُعدّ بحث كيفية استجابة الطلاب من الفئات العمرية المختلفة واستفادتهم من نموذج الفصول الثلاثة، لا سيما في مواد مثل الرياضيات والعلوم واللغات، مجالًا بحثيًا ذا أهمية خاصة. كذلك، هناك حاجة إلى دراسات طولية لتقييم الآثار التراكمية للنظام عبر عدة سنوات دراسية وربط مخرجاته بالمؤشرات الوطنية ومعايير التقييم الموحدة. وأخيرًا، يُوصى بتوسيع نطاق البحث ليشمل مناطق مختلفة داخل المملكة أو المقارنة مع الدول التي اعتمدت نظمًا مماثلة، بهدف تقديم فهم أعمق وأكثر تنوعًا لفاعلية النظام في سياقات ثقافية ومؤسسية متعددة. وأخيرًا، تدعو الدراسة إلى إجراء تقييمات منهجية ودورية لنظام الفصول الثلاثة لضمان بقائه متوافقًا مع ديناميكيات السياق التعليمي المتطور واستمراره في تقديم مخرجات تعليمية عالية الجودة.

8 المراجع العربية

أحمد، أحمد. (2023). أثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة على التحصيل الأكاديمي في التعليم العام. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 20(1)، 123–145.

السويل، أحمد محمد إبراهيم. (2024). تصورات المعلمين تجاه تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة على الطلبة ذوي صعوبات التعلم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 17(2)، 621–640.

الفهيد، نورة، والشنواني، سلطان. (2024). تحديات تطبيق النظام الثلاثي في مرحلة رياض الأطفال: دراسة ميدانية. مجلة التربية والطفولة، 6(2)، 77–103.

الشمري، عبد الله بن فهد. (2023). تحديات تدريس المواد العملية في ظل نظام الفصول المكثفة: دراسة ميدانية على معلمي المرحلة المتوسطة. مجلة جامعة القصيم للعلوم التربوية.

الشمري، رائد محمد. (2023). تقييم نظام الفصول الدراسية الثلاثة من وجهة نظر الطلبة والمعلمين في منطقة حائل. المجلة السعودية للدراسات التربوية، 11(3)، 201–224.

العبدالعزيز، فهد بن محمد، والحمادي، راشد بن عبد الرحمن. (2024). فاعلية المنصات التعليمية الرقمية في تعزيز تواصل أولياء الأمور مع المدرسة: دراسة على منصة "مدرستي". المجلة السعودية لتقنيات التعليم.

العبدالعزيز، محمد، والحمادي، عبد الرحمن. (2024). دور منصة مدرستي في تعزيز التواصل بين أولياء الأمور والمدرسة في ظل نظام الفصول الثلاثة. المجلة الخليجية للتربية، 9(1)، 88–109.

المرغلاني، خالد بن عبد الله، القحطاني، عبد العزيز، الزهراني، سامي، القحطاني، هيثم، والحاج، سعود. (2022). التحول إلى النظام الثلاثي في التعليم العالي: دراسة حالة في جامعة الملك عبدالعزيز. مجلة التخطيط الاستراتيجي، 5(2)، 173–186.

الربيعان، فهد محمد. (2022). تأثير ضغط الجداول الدراسية في نظام الفصول الثلاثة على جودة تدريس الدراسات الاجتماعية. مجلة دراسات تربوية، 8(2)، 150–174.*

Romanized references

Ahmad, Ahmad. (2023). The Effect of the Three-Semester System on Academic Achievement in General Education (in Arabic). Journal of Educational and Psychological Sciences, 20(1), 123–145.

Al-Suwail, Ahmad Muhammad Ibrahim. (2024). Teachers' Perceptions toward Implementing the Three-Semester System for Students with Learning Difficulties (in Arabic). Journal of Educational and Psychological Sciences, 17(2), 621–640.

Al-Fuhaid, Noura, and Al-Shanwani, Sultan. (2024). Challenges of Implementing the Three-Semester System in Kindergarten: A Field Study (in Arabic). Journal of Education and Childhood, 6(2), 77–103.

Al-Shammari, Abdullah bin Fahd. (2023). Challenges of Teaching Practical Subjects under the Intensive Semester System: A Field Study among Intermediate School Teachers (in Arabic). Journal of Qassim University for Educational Sciences.

Al-Shammari, Raed Muhammad. (2023). Evaluation of the Three-Semester System from the Perspective of Students and Teachers in Hail Region (in Arabic). Saudi Journal of Educational Studies, 11(3), 201–224.

Al-Abdulaziz, Fahd bin Muhammad, and Al-Hammadi, Rashid bin Abdulrahman. (2024). Effectiveness of Digital Educational Platforms in Enhancing Parent–School Communication: A Study on the "Madrasti" Platform (in Arabic). Saudi Journal of Educational Technology.

Al-Abdulaziz, Muhammad, and Al-Hammadi, Abdulrahman. (2024). The Role of the Madrasti Platform in Enhancing Communication between Parents and Schools under the Three-Semester System (in Arabic). Gulf Journal of Education, 9(1), 88–109.

Al-Marghalani, Khalid bin Abdullah, Al-Qahtani, Abdulaziz, Al-Zahrani, Sami, Al-Qahtani, Haitham, and Al-Hajj, Saud. (2022). Transition to the Three-Semester System in Higher Education: A Case Study at King Abdulaziz University (in Arabic). Journal of Strategic Planning, 5(2), 173–186.

Al-Rubaiyan, Fahd Muhammad. (2022). The Impact of Compressed Class Schedules in the Three-Semester System on the Quality of Teaching Social Studies (in Arabic). Journal of Educational Studies, 8(2), 150–174.

References

Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M. (2022). Compressed school calendars and student achievement: Evidence from district reforms. Educational Evaluation and Policy Analysis, 44(1), 120–145. https://doi.org/10.3102/01623737211038940

Bostwick, V., Fischer, S., & Lang, M. (2022). Semesters or quarters? The effect of the academic calendar on postsecondary student outcomes. American Economic Journal: Economic Policy, 14(1), 40–80.

Collins, M. L., & Cassill, D. L. (2022). Rethinking assessment to promote student motivation in higher education. American Psychological Association Review, 77(2), 135–149. https://doi.org/10.1037/rev0000300

Collins, S., & Cassill, D. (2022). Cognitive pressure and student motivation under short-term academic models. American Psychological Association Annual Report, 94–111.

Cullinan, J., & Bezuidenhout, R. (2021). Parental involvement in remote learning environments: Digital engagement and equity. Computers & Education, 168, 104212. https://doi.org/10.1016/j.compedu.2021.104212

Elliot, S. N., & Woodward, J. (2007). Improving validity of student evaluation through multiple assessments. Educational Measurement: Issues and Practice, 26(2), 3–12. https://doi.org/10.1111/j.1745-3992.2007.00088.x

Elliott, J., & Woodward, W. (2007). The role of assessment methods in enhancing academic fairness. Journal of Educational Measurement, 44(3), 201–219.

Erdősné Tóth, E., Szűcs, Z., & Józsa, K. (2009). Development of practical skills in science education. International Journal of Science Education, 31(17), 2347–2369.

Gani, A., & Sartika, D. (2020). The effectiveness of short-term academic systems on secondary education scheduling. Asian Journal of Educational Research, 8(1), 55–69.

Ganih, A. A., & Sartika, Y. A. (2020). Curriculum reorganization and time management in short-term academic calendars. Journal of Educational Research and Practice, 10(3), 205–217. https://doi.org/10.5590/JERAP.2020.10.3.15

Hai, J., Wu, C., & Choi, E. (2025). Parent training for digital grade platforms: Bridging communication gaps in hybrid school systems. Teaching and Teacher Education, 125, 104092. https://doi.org/10.1016/j.tate.2024.104092

Hatlevik, I. K. R., Guðmundsdóttir, G. B., & Loi, M. (2024). Field-based teacher education in Norway: Integration of theory and practice through distributed semesters. Scandinavian Journal of Educational Research, 68(2), 145–162.

Hatlevik, I. K. R., Guðmundsdóttir, G. B., & Ottestad, G. (2024). School leaders' practices for integrating flexible scheduling and digital learning environments. International Journal of Educational Management, 38(2), 225–239. https://doi.org/10.1108/IJEM-12-2023-0564

Hattie, J. (2009). Visible learning: A synthesis of over 800 meta-analyses relating to achievement. Routledge.

Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C. (2019). Artificial intelligence in education: Promises and implications for teaching and learning. Center for Curriculum Redesign.

Kim, H. Y., Lee, S. Y., & Park, J. H. (2019). Academic support and curriculum density in trimester school systems: Challenges to sustainable learning. Asia Pacific Education Review, 20(4), 619–631. https://doi.org/10.1007/s12564-019-09601-8

Kim, M., & Yoo, H. (2024). Assessing the impact of "free semester" policy on Korean middle school students' academic stress. Korean Journal of Educational Evaluation, 38(1), 72–98.

Louie, D. W., Richards, D. R., & Leong, W. K. (2020). Practical skills development in condensed laboratory sessions: A case study in engineering education. Journal of Science Education and Technology, 29(6), 837–848. https://doi.org/10.1007/s10956-020-09850-w

Rao, D. P., Garcia, J., & Nunes, T. (2021). Balancing academics and extracurriculars: The impact of short academic breaks on student engagement. Journal of School Leadership, 31(4), 425–443. https://doi.org/10.1177/10526846211031459

Shin, J. (2022). Academic satisfaction in trimester systems: A Malaysian case study. International Journal of Higher Education, 11(2), 47–63.

Wang, X., Lee, Y., & Chen, L. (2022). Linking theoretical instruction to practical outcomes in semester-based versus trimester-based learning. Education Policy Analysis Archives, 30(5), 150–178.

Zawacki-Richter, O., Bond, M., Marin, V. I., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence in education: Learning, teaching, and ethics. International Journal of Educational Technology in Higher Education, 16(1), 39.

حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

إبراهيم بن سالم الحبيشي الجهني
أستاذ القانون التجاري المشارك، قسم الأنظمة، كلية الأنظمة والاقتصاد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية.

(**تاريخ الاستلام:** 7-04-2025؛ **تاريخ القبول:** 27-05-2025)

مستخلص البحث: تعالج هذه الدراسة حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؛ حيث شهد العالم تطوّرًا كبيرًا وتقنيًا في الآونة الأخيرة، وتمثل في البيئة الرقمية التي أحدثت أثرًا بالغًا في شتى مناحي الحياة، وكان له أثر مباشر على الملكية الفكرية. وقد أدّى التطوّر الهائل في مجال التكنولوجيا إلى بزوغ اعتداءات وجرائم جديدة استحضرتها الممارسة السيئة للثورة المعلوماتية والتي يُطلق عليها الجرائم الالكترونية على حقوق الفرد والمجتمع، والتي ترتبط بشكل وثيق بحقوق الملكية الفكرية والانترنت. فالتطوّر التكنولوجي أسهم في عمليات انتهاك حقوق الملكية الفكرية بالتقليد أو القرصنة بأنواعها المختلفة، كما قد اتخذ الاعتداء على هذه الحقوق صورًا وأشكالا عديدة. لذا سعت معظم الدول إلى سنّ التنظيمات واتخاذ عدة إجراءات وتدابير لتكفل وتحمي هذه الحقوق من الانتهاك. ولذلك تركز هذه الدراسة على تسليط الضوء على حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية من خلال تناول ماهية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية والمصنفات المشمولة بالحماية، وصور الاعتداء عليها وشروط الحماية والآليات القانونية لتوفير تلك الحماية. وقد اتُّبع المنهج الوصفي في تعريف الظواهر بالإضافة إلى المنهج التحليلي لمناقشة الحلول الممكنة لإشكالية الدراسة. وقد توصّلت الدراسة إلى العديد من النتائج، وكان من أهمها: أنه مع التطوّر السريع في الاتصال والتكنولوجيا الرقمية، أصبح من الضروري العثور على آليات فعّالة لحماية حقوق الملكية الفكرية وأصحاب الحقوق من هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الملكية الفكرية، البيئة الرقمية، حماية الحقوق، التكنولوجيا، الجرائم المعلوماتية.

***

Intellectual Property Protection in the Digital Environment

Ibrahim bin Salem Al-Hubayshi Al-Juhani
Associate Professor of Commercial Law, Department of Laws, College of Law and Economics, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

(**Received:** 7-04-2025; **Accepted**: 27-05-2025)

Abstract: This study addresses intellectual property protection in the digital environment. The world has witnessed significant technological developments in recent times, particularly in the digital environment, which has had a profound impact on all aspects of life and has had a direct impact on intellectual property. The tremendous development in technology has led to the emergence of new attacks and crimes brought about by the misuse of the information revolution, known as cybercrimes, against the rights of the individual and society, which are closely linked to intellectual property rights and the internet. Technological development has contributed to the violation of intellectual property rights through imitation or piracy of various kinds. Violation of these rights has taken many forms. Therefore, most countries have enacted legislation and implemented several measures to guarantee and protect these rights from infringement. This study therefore focuses on shedding light on the protection of intellectual property in the digital environment by examining the nature of intellectual property in the digital environment, the protected works, the forms of infringement, the conditions for protection, and the legal mechanisms for providing such protection. The descriptive approach was followed to define the phenomena, in addition to the analytical approach to discuss possible solutions to the study's problem. The study reached several conclusions, the most important of which was that with the rapid development of communication and digital technology, it has become necessary to find effective mechanisms to protect intellectual property rights and rights holders in this field.

Keywords: Intellectual property, digital environment, rights protection, technology, cybercrime.

(*) للمراسلة:
إبراهيم بن سالم الحبيشي الجهني
أستاذ القانون التجاري المشارك، قسم الأنظمة، كلية الأنظمة والاقتصاد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: abraheem1437@gmail.com

(*) **Corresponding Author**:
Ibrahim bin Salem Al-Hubayshi Al-Juhani
Associate Professor of Commercial Law, Department of Laws, College of Law and Economics, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: abraheem1437@gmail.com

DOI: 10.12816/0062275

1 مقدّمة:

يمثل الفضاء الرقمي مجموعة من الشبكات التي تشكل بيئة تتيح للأفراد الدخول والتفاعل من خلال أجهزة الحاسوب بمختلف أنواعها، ويهدف هذا الفضاء إلى نقل المعلومات والبيانات بشكل فوري، بغض النظر عن المسافات، كما يُستخدم لنشر الأعمال ذات القيمة المادية والمعنوية لأصحابها، والتي تُعرف بحقوق الملكية الفكرية، وهذه الحقوق تشمل مجموعة من السلطات القانونية المعترف بها، والتي تُمنح لكل شخص ساهم بمجهود فكري، سواءً كان ذلك من خلال ابتكار في المجال الصناعي أو إبداع في مجالات العلوم والآداب والفنون، ويحق لصاحب هذه الأعمال استخدامها واستغلالها أو التصرف فيها بحرية.

وظهرت نوعية جديدة من الجرائم نتيجة للممارسات البيئية التي أفرزتها الثورة المعلوماتية، تُعرف بالجرائم الإلكترونية. وهذه الجرائم تختلف عن الجرائم التقليدية في طبيعتها وتأثيرها وأدواتها، بل وحتى في مرتكبيها. فقد نشأت هذه الجرائم بالتزامن مع التطور التكنولوجي، حيث تتواجد وتحدث في بيئة خاصة وهي البيئة الرقمية، ويقوم بها أفراد محترفون يمتلكون مهارات خاصة في هذا المجال. لذلك، أصبحت هذه الجرائم تشكل تهديدًا للمؤلفين فيما يتعلق بمصنفاتهم الرقمية، التي استدعت الثورة المعلوماتية إدراجها في الفضاء الرقمي، مما يتيح للجميع الاستفادة منها والاطلاع عليها. ومع ذلك، لم تسلم هذه المصنفات من الاعتداء على حقوق المبدعين، الأمر الذي يستدعي وضع قواعد صارمة لحماية حقوق الملكية الرقمية. وتُعتبر هذه الحقوق جزءًا واسعًا من حقوق الملكية، وتستمر في التوسع نتيجة استمرار الجهود البشرية في ابتكار وسائل جديدة لتحويل إبداعاتهم إلى معلومات رقمية تُعرض لأكبر جمهور ممكن في مجتمع الإنترنت الرقمي.

لذا، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية: ماهية الملكية الفكرية والحقوق المترتبة عليها والمشمولة بالحماية في البيئة الرقمية، وشروط حمايتها، والاعتداءات التي تتعرّض لها تلك الحقوق، وآليات حماية حقوق الملكية الفكرية الرقمية والحفاظ عليها.

1-1 مشكلة الدراسة:

إذا كانت حقوق الملكية الفكرية بعد استيفائها لشروطها الشكلية والموضوعية والتي يتم التحقق منها من قبل هيئة معهود لها سلطة منح سند الملكية على حقوق الملكية الفكرية سترفع في إحدى المستودعات الرقمية – لذا تثير هذه الدراسة إشكالية تكمن في السؤال: كيف نحمي حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية وفقًا للبُعدين القانوني والتقني؟

2-1 منهج الدراسة:

سوف يتبع الباحث المنهج الوصفي في تعريف الظواهر، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لمناقشة الحلول الممكنة لإشكالية الدراسة.

3-1 تقسيم البحث:

يأتي هذا البحث من مبحثين مسبوقة بمطلب تمهيدي وذلك على النحو التالي:

المطلب التمهيدي: ماهية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية وشروط حمايتها.

المبحث الأول: المصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية في البيئة الرقمية وصور الاعتداءات عليها.

المبحث الثاني: آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية ودور الهيئات التنفيذية الرقابية ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في حمايتها.

المطلب التمهيدي: ماهية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية وشروط حمايتها:

تمهيد وتقديم:

يشكّل الإبداع الفكري البيئة الأساسية لتقدّم وازدهار الأمم، فالحضارة الإنسانية تستند إلى أفكار المفكّرين والمبدعين، ولا يمكن تقييم تطوّر أي مجتمع إلا بمدى اهتمامه بتلك الشريحة المنتجة، والاهتمام بتوفير الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لاستثمار طاقاتها الابداعية وتنميتها وتقديرها، وإن توفير الحماية القانونية للمبدعين وضمان حماية حقوقهم يعدّ أحد تلك الوسائل الهامة.

لذلك سأتناول ماهية الملكية الفكرية بالنظر إلى مفهومها القانوني التقليدي ومفهومها القانوني في البيئة الرقمية، وشروط حمايتها، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: مفهوم الملكية الفكرية في البيئة التقليدية:

تعددت تعريفات الفقه القانوني للملكية الفكرية في البيئة التقليدية، **فعرّفها البعض بأنها:**

حق من الحقوق الشخصية اللصيقة بالكيان الأدبي للإنسان، وأنها من الحقوق المعنوية، وأنها حق ملكية من نوع خاص يرد على نتاج فكري أو قيمة معنوية لنشاط تجاري (عوض، 2004م، ص: 18)، في حين عرّفها البعض الآخر بأنّها: اختصاص الانسان الحاجز بنتاج فكره و إبداعه اختصاصًا يخوّل له شرعاً الانتفاع به، و التصرف فيه وحدَه ابتداءً إلا لمانع (الغامدي، 1425 – 1426هـ، ص: 22)، **في حين عرّفها المركز المصري للملكية الفكرية وتكنولوجيا المعلومات بأنها**: كل ما ينتجه ويُبدعه العقل والذهن للإنسان، فهي الأفكار التي تتحوّل

أو تتجسّد في أشكال ملموسة يمكن حمايتها، وتتمثّل في الإبداعات الفكرية والعقلية والابتكارات والاختراعات والعلامات والرسوم والنماذج وتصميمات الدوائر المتكاملة والسلالات النباتية وحقوق المؤلّفين (طوير، 2021 – 2022م، ص: 16 – 17).

بينما عرّفها البعض الآخر بأنها النتاج الذي ينشأ عن الإبداع والاختراع البشري وأطلقوا عليها "الملكية الذهنية"؛ لأنها تعود إلى النتاج الذهني، ومن أمثلة ذلك حق المؤلف في عمله، وحق المخترع في اختراعه وحق التاجر في علامته التجارية (عرارم، 2021 – 2022م، ص: 90).

كما عرّفتها منظمة التجارة العالمية بأنها: "الحقوق التي تعطى للبشر على منتجات إبداعاتهم الذهنية" (طوير، 2021 – 2022م، ص: 16).

ومما سبق يمكن تعريف الملكية الفكرية بأنها: مجموعة الحقوق التي تحمي الفكر والإبداع الإنساني، وتشمل حق المؤلف والحقوق المجاورة وبراءات الاختراع والعلامات التجارية والنماذج الصناعية والأصناف النباتية والتصميمات التخطيطية للدارات المكاملة.

ويمكن القول: أن الملكية الفكرية تتمثل فيما ينتجه الإنسان من انتاج علمي أو معرفي أو أدبي من خلال إبداعه الذهني وفكره الخاص الذي يقره القانون ويوفر له الحماية.

الفرع الثاني: مفهوم الملكية الفكرية في البيئة الرقمية:

لم يتم وضع مفهوم محدّد للملكية الفكرية في البيئة الرقمية إلا أنّه يمكن تعريفها بأنها مجموعة الحقوق المادية والمعنوية المقرّرة للابتكار والإبداع الذهني الأدبي أو الفني المفرّغ في قالب بحيّز مادي كان أو إلكتروني باستخدام الوسائل الالكترونية (نور الدين، 2022 -2023، ص: 19).

ووفقًا للمفاهيم المختلفة للملكية الفكرية في البيئة الرقمية يمكن وضع مفهوم للملكية الفكرية في البيئة الرقمية على أنها تشمل حقوق الملكية الفكرية على الانترنت، وتعتبر الملكية الفكرية الالكترونية كل مصنَّف إبداعي ينتمي إلى بيئة تقنية المعلومات ويُعَدّ رقميًّا، ولا يؤثّر ذلك على انتماء المصنّف نفسه لفرع محدّد من فروع الملكية الفكرية. **ويمكن تعريف الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بأنها**: مجموعة الحقوق القانونية التي تحمي الإبداعات الفكرية في الفضاء الرقمي، والتي تشمل الأعمال الأدبية والفنية والعلمية التي تم إنشاؤها وتوزيعها عبر الوسائل الإلكترونية.

وهذه الحقوق تضمن للمؤلفين والمبدعين السيطرة على استخدام أعمالهم، سواء كانت في شكل نصوص، صور، مقاطع صوتية، أو برامج حاسوبية، في ظل التحولات التكنولوجية المستمرة، وتبرز أهمية حماية هذه الحقوق لضمان احترام جهود المبدعين وتحفيز الابتكار في عالم رقمي متزايد التعقيد.

الفرع الثالث: شروط الحماية لحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية:

يُشترط لامتداد الحماية لكافة حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية توافر شرطين، أولهما: خروج المصنّف الفكري من البيئة الرقمية إلى الواقع المادي الملموس، وثانيهما: هو الابتكار للمصنّف الالكتروني.

الشرط الأول: خروج المصنّف الفكري من البيئة الرقمية إلى الواقع المادي الملموس:

لا يكون الجهد الذهني الابتكاري مشمولا بالحماية إلا إذا تجسّد في صورة تُخرجه من عالم الفكر المجرّد إلى عالم الواقع المادي الملموس (رمزي، 2010م، ص: 17)، فلا يوجد حماية للأفكار في ذاتها؛ حيث أنه من المعلوم أنّ مناط الحوسبة وتقنياتها يكمن في البيانات والمعلومات التي يتم تخزينها بصورة آلية، ومن ثم فإن مناط الحماية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية هي البيانات والمعلومات المخزّنة، شريطة أن تبدو في صورة كيان مادي، وهذا الكيان المادي يتمثل في الجهود الذهنية المبتكرة والتي تكون محلا للقيمة الاقتصادية والغاية من الانتفاع بها، بصرف النظر عن طبيعة الوسائط المادية التي تحمل هذه المنتجات الذهنية (حسين،2001م، ص: 9).

وتمثّل هذه الكيانات المنطقية مصنفات فكرية إلكترونية تبدو في قواعد الملكية الفكرية كمنتجات فكرية، بغض النظر عن الوسائط المادية التي تحملها (حسين، 2011م، ص: 12).

لذا، يمكن القول بأن أصل الحماية لحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بوجه عام يتمثل في حماية الانتاج الفكري والذهني للإنسان مهما كانت وسائل التعبير عنه (الفتلاوي، 2003م، ص: 16).

الشرط الثاني: الابتكار في المصنّف الالكتروني:

تستوجب حماية حقوق الملكية الفكرية التقليدية بوجه عام وحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بوجه خاص ضرورة توافر صفات معيَّنة، خاصة في الأعمال الذهنية محل الحماية تكون سببا في شموله بالحماية اللازمة وتدور هذه الحماية ما بين فكرتي الأصالة والجدة من ناحية والإبداع من ناحية، وذلك على اختلاف محل الحماية لحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية على أن تكون هذه الحقوق أصلية متى كانت مبتكرة؛ إذ أن مصنّف الملكية

يجب أن يمثّل إبداعًا متى كان جديًّا. ومن ثم، فإنّ كون المصنّف مبتكرًا أو جديًّا هو مناط الحماية المقررة لحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، وبغير ذلك لا يمكن القول بهذه الحماية (بن ضيف الله، 2010م، ص: 82).

ومن ثم، يمكن القول بأنّ الابتكار هو المجهود الذهني الذي يبذله المبتكر أو مؤلف المصنّف الالكتروني والذي يترتب عليه إيجاد فكرة جديدة تتميّز بطابع شخص خاص بالمؤلّف، تبدو فيه بصمته وشخصيته بوضوح على المصنّف المبتكر، سواء كان الطابع الشخصي في موضوع المصنّف ذاته، أو الوسيلة التي من خلالها تمت معالجة مضمون المصنّف من حيث ترتيبه وتنظيمه (العمران، 2004م، ص: 29).

أما مفهوم الجدة فهي استحداث لشيء لم يكون معروفًا من قبل (العازمي، 2016م، ص: 249)، وبمعنى أدق فإنّ الجدة هي "استحدث الجهد الذهني شيئًا لم يسبق الاهتداء إلى فكرته أو تطبيقاته" (رستم، 1994م، ص: 57).

وترتيبًا على ذلك، يمكن القول بأنه إذا كان الابتكار شرطًا من شروط الحماية للملكية الفكرية التقليدية، فإن الملكية الفكرية في البيئة الرقمية تكون أولى بذات الحماية المقررة للملكية الفكرية بوجه عام حيث إنّ الأصل في الملكية الفكرية في البيئة الرقمية أن تقوم على الابتكار والجدة لكون التكنولوجيا على وجه العموم من المبتكرات الجديدة المستخدمة التي تتطلب حماية الحقوق الواردة عليها (يونس، 2006م، ص: 109؛ مصطفى، 2024م، ص: 1486).

المبحث الأول:

المصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية في البيئة الرقمية:-

تمهيد وتقسيم:

تحتوي الشبكة العنكبوتية على مجموعة من الأعمال والمؤلفات الفكرية التي تستفيد جميعها من حماية الملكية الفكرية؛ ولذلك تدور الدراسة في هذا المبحث حول المصنفات المشمولة بالحماية في إطار كل من الملكية الفكرية التقليدية والملكية الفكرية المتعلقة بظهور الانترنت، وسأعرض في هذا المبحث للمصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية في البيئة الرقمية مسبوقة بمطلب في المصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية التقليدية والتي تتقاطع مع البيئة الرقمية، وذلك النحو التالي:

المطلب الأول: المصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية التقليدية:

تندرج تحت الملكية الفكرية التقليدية طوائف مختلفة من المصنفات، الأمر الذي يقتضي خضوع كل منها إلى قواعد تختلف عن تلك التي تحكم غيرها، والتي تقسم الى ثلاثة أنواع الملكية الصناعية وتشمل براءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية والتصميمات التخطيطية للدرات المتكاملة والشارات المميزة ثم الملكية التجارية وتشمل العلامة التجارية والاسم التجاري ثم الملكية الأدبية والفنية وتشمل الحقوق الذهنية ، حق المؤلف والحقوق المجاورة لحق المؤلف، الكتب ، التسجيلات الصوتية، لذا سأتناول في هذا المطلب المصنفات المتعلقة بالاختراعات والرسوم والنماذج والعلامات والبيانات والأسماء التجارية، ثم أعقبه بحقوق الملكية الفكرية المتعلقة بحقوق المؤلفين والتي تتقاطع مع البيئة الرقمية، وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: المصنفات المتعلقة بالملكية الصناعية وتشمل براءة الاختراع والرسوم والنماذج والعلامات والبيانات والأسماء التجارية، والتي يُطلق عليها الملكية الصناعية، وتتمثل تلك الحقوق فيما يلي:

أ. براءات الاختراع:

نجد أنّ أول حقوق الملكية الفكرية الصناعية التي تتقاطع مع البيئة الرقمية هي نظام براءات الاختراع والتصميمات والتخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/27 بتاريخ 1425/5/29هـ، والذي عرّف براءات الاختراع بأنها: وثيقة تُسلّم لحماية الاختراع من الهيئة السعودية للملكية الفكرية (المادة: 2، نظام براءات الاختراع السعودي لعام 1425هـ). بينما عرّف في ذات المادة الاختراع بفكرة يتوصّل إليها المخترع وينتج عنها حل مشكلة معيّنة في مجال التقنية (المادة: 2، نظام براءات الاختراع السعودي لعام 1425هـ).

فبراءة الاختراع لا تمنح سوى للابتكارات الجديدة التي تقدّم في غالباً ماديًا لم يعرف سابقًا. وعليه، كيف نحمي مثل هذه الحقوق في البيئة الرقمية؟

وقد تضمن نظام براءات الاختراع السعودي لإسباغ الحماية القانونية شروطا موضوعية تتمثل في الابتكار والجدة (إدريس، 2007م، ص: 206)، وشروطا شكلية تتمثّل في اقبال المخترع على التقدم للهيئة السعودية للملكية الفكرية لتسجيل البراءة وهذا الإجراء الإداري المتمثل في الحصول على وثيقة الحماية التي تمنحها الهيئة السعودية للملكية الفكرية لموضوع من موضوعات الحماية، يسمى بالضوابط الشكلية لمنح براءة الاختراع أو شهادة تصميم أو براءة نباتية أو شهادة نموذج صناعية، وبعد ذلك يعتبر

الاختراع محميًا من أي اعتداء من الغير (المادة: 2، نظام براءات الاختراع السعودي لعام 1425هـ).

أما ما يخص تداخل نظام براءة الاختراع التقليدي مع الهيئة الرقمية، فإن الانترنت بالنسبة لبراءة الاختراع هي مجرّد بُعد لتواجدها وحفظها في أحد مراكز التخزين المتاحة للجمهور (مقار، 2020 – 2021، ص: 14).

ب. الرسوم والنماذج الصناعية:

يقصّد بالرسم الصناعي: التصميم الذي ينشئ بواسطة خطوط أو ألوان، سواء استُمدّ من الطبيعة أو من خيال المصمم. يمكن أن يتضن خطوطا متقاطعة أو متوازية أو أشكالا هندسية بألوان مختلفة، سواء بالطلاء أو النقش (نور الدين، 2022 – 2023م، ص: 23).

ج. العلامة التجارية:

عرف نظام العلامات التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/21 تاريخ 1423/5/28 هـ العلامة التجارية بقوله: "تعد علامة تجارية في تطبيق أحكام هذا النظام الأسماء المتخذة شكلا مميزا أو الإمضاءات أو الكلمات أو الحروف أو الأرقام أو الرسوم أو الرموز أو الأختام أو النقوش البارزة، أو أي إشارة أخرى أو أي مجموع منها تكون قابلة للإدراك بالنظر وصالحة لتمييز منتجات صناعية أو تجارية أو حرفية أو زراعية أو مشروع استغلال للغابات أو ثروة طبيعية، أو للدلالة على أن الشيء المراد وضع العلامة عليه يعود لمالك العلامة بداعي صنعه أو انتقائه أو اختراعه أو الاتجار به، أو للدلالة على تأدية خدمة من الخدمات" (المادة: 1، نظام العلامات التجارية السعودي لعام 1423هـ).

وقد تطلّب نظام العلامات التجارية شروطا موضوعية وشكلية للحصول على الحماية للعلامة التجارية. والشروط الموضوعية تتمثّل في التميّز والجدّة، وأما الشروط الشكلية فهي مراحل شكلية يقوم بها طالب الحماية من أجل الحصول على تلك الحماية، وتبدأ بإيداع طلب التسجيل لدى الإدارة المختصة بوزارة التجارية وفقًا للشروط والإجراءات التي تحددها اللائحة التنظيمية (المادة: 5، نظام العلامات التجارية السعودي لعام 1423هـ).

إذ ينصّ نظام العلامات التجارية في المادة الرابعة منه على أن للفئات الآتية الحق في تسجيل العلامة التجارية:

1. الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون المتمتعون بالجنسية السعودية.
2. الأشخاص المقيمون في المملكة عادة والمصرح لهم بمباشرة عمل من الأعمال التجارية أو الأعمال الحرفية.
3. الأشخاص المنتمون إلى دولة تعامل المملكة بالمثل.
4. الأشخاص المنتمون إلى دولة عضو في اتفاقية دولية متعددة الأطراف تكون المملكة طرفا فيها أو يقيمون في تلك الدولة.

أما ما يخص تداخل نظام العلامات التجارية التقليدي مع البيئة الرقمية، فإن البيئة الرقمية بيئة للعلامات التجارية، وتعد فضاءً حافلا باستعمال العلامات التجارية (شريقي، 2014م، ص: 82)، ويعد تواجدها وحفظها من أحد مراكز التخزين المتاحة للجمهور (مقار، 2020 – 2021م، ص: 14).

الفرع الثاني: حقوق الملكية الفكرية (الأدبية والفنية) المتعلقة بحقوق المؤلفين:

أولاً: حقوق المؤلفين اصطلح على تسمية مصنفاتهم العلمية والأدبية والتقنية بالملكية الأدبية والفنية. ويشتمل هذا النوع من الحقوق على المصنفات، وبما أن الأمر يتعلق بالبيئة الرقمية، فإن المصنفات بطبيعة الحال ستكون على شكلها الرقمي.

فالرقمية هي الترجمة لنقل المعلومات - سواءً كانت صورًا أو أصوات أو الاثنين معا- إلى جهاز الحاسب الآلي أو الانترنت. وعليه، فإن كل هذه المصنفات قابلة للدخول في العالم الرقمي، وتخضع لنفس قوانين الحماية باعتبار أن تحويل المصنفات من الشكل التقليدي إلى الشكل الرقمي لا يمس بأصل الحق (قويدر، 2021م، ص: 56).

أ- حقوق المؤلف:

حقوق المؤلف: هي مجموعة المصالح المعنوية والمادية التي تثبت للشخص على مصنّفه (المادة 1: اللائحة التنفيذية لنظام حقوق المؤلف المعدّلة بقرار مجلس إدارة الهيئة السعودية للملكية الفكرية رقم: 03 /21/ 2022م).

في إطار الملكية الفكرية، تمنح الحماية القانونية للمصنّف، والذي عرّفه نظام حماية حقوق المؤلّف السعودي بأنّه أي عمل أدبي أو علمي أو فنّي (المادة: 1، نظام حماية حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/41 بتاريخ 2/ 7/ 1424هـ والمعدّل بقرار مجلس الوزراء رقم 536 بتاريخ 1439/10/19هـ).

في حين عرّف الفقهُ المصنّفَ بأنه: كل عمل مبتكر أدبي أو فنّي أو علمي أيا كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه، والابتكار هو الطابع الابداعي الذي يسبغ الأصالة على المصنّف، إما في الإنشاء أو التعبير بحيث يُبرز شخصية صاحبه (عوض، 2004م، ص: 37).

ويدخل في ذلك كل عمل ذهني أيا كان نوعه، علميًا كان أو أدبيا أو فنيا من الرسوم والصور والموسيقى وغير ذلك من الفنون، وأيًّا كانت طريقة التعبير عنه بالكتابة العادية، أو الالكترونية، أو بالخطابة، أو بالرسم، أو الحركة، أو الصوت، وأيًّا كان الغرض من تصنيفه سواء لإثبات الذات

أو الاستغلال للتعيش منه ... إلخ ما دام ينطوي هذا العمل الذهني على قدر من الابتكار (عوض، 2004م، ص: 37).

وقد تطلّب نظام حماية حقوق المؤلّف شروطا لإسباغ الحماية القانونية لحقوق المؤلف تتمثّل في شرط الابتكار، فهو الفيصل في الحماية بصدد الانتاج الذهني، فمتى تحقق عنصر الابتكار وجبت الحماية المدنية عن طريق التعويض (المادة: 9، نظام حماية حقوق المؤلف السعوي)، وحمايته عن طريق العقاب (المادة: 22، نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

فالابتكار هو الطابع الشخصي الذي يعرضه المؤلف في مصنّفه ويعطي المصنّف تميّزا وجِدّة ويبرز المصنّف من خلال مقومات الفكرة التي عرضها والطريقة التي اتّخذها لعرض هذه الفكرة (المادة: 1، نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

الأصل أنه لا عبرة بالغرض المقصود من وراء المصنّف، ومع ذلك هناك استثناءات من هذا الأصل؛ فلا تشمل الحماية الأنظمة والأحكام القضائية وقرارات الهيئات الإدارية والاتفاقات الدولية وسائر الوثائق الرسمية وما تنشره الصحف والمجلات والنشرات والإذاعة من الأخبار اليومية والحوادث ذات الصبغة الإخبارية، وأخيرًا الأفكار والإجراءات وأساليب العمل ومفاهيم العلوم الرياضية والمبادئ والحقائق المجرّدة (المادة: 4، نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

وعرّف نظام حماية حقوق المؤلف السعودي المؤلّف بأنه: هو الشخص الذي ابتكر المصنّف (المادة: 1، نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

ومن التطبيقات القضائية: ما قضت به لجنة النظر في مخالفات حماية حقوق المؤلف في الدعوى المقامة من المشتكي ضد المشتكى ضده يدعي فيها قيامه باقتصاص واجتزاء واستلال نصوص من كتاب مورثهم وجمع هذه النصوص في كتاب مستقل دون تدخل تأليفي يذكر ونشره وتوزيعه بدون إذن مسبق أو موافقة خطيه من ورثة المؤلف، بإدانة المشتكى ضده لمخالفته نظام حماية حقوق المؤلف وإلزامه بدفع غرامة مالية قدرها (1000) ألف ريال سعودي ومصادرة وإتلاف المصنفات محل المخالفة (قرار لجنة النظر في مخالفات نظام حماية حقوق المؤلف، 104: 33).

كما قضت لجنة النظر في مخالفات نظام حماية حقوق المؤلف في الدعوى المقامة من المشتكية بدعوى ضد المشتكى ضدها تدعي فيها قيامها بنسخ ونشر لمقال من تأليف وإعداد المشتكية ونسبته اليها دون سابق إذن أو موافقة خطية من المؤلف بإدانة المشتكى ضدها لمخالفتها نظام حماية حقوق المؤلف وإلزامها بدفع غرامة مالية قدرها (12000) اثنا عشر ألف ريال سعودي (قرار لجنة النظر في مخالفات نظام حماية حقوق المؤلف: 80: 42).

ب- الحقوق المجاورة:

هي حقوق مشابهة لحقوق المؤلف، ولكنها ذات نطاق محدود ومدة حماية قصيرة، تشمل هذه الحقوق حقوق الفنانين في أداء عملهم، وحقوق مسجلي التسجيلات الصوتية في تسجيلاتهم، وحقوق هيئة الإذاعة المرئية والمسموعة في برامجها، وتبرز أهميتها ودورها في إيصال المصنفات الأدبية والفنية والعلمية إلى الجمهور (نور الدين، 2022 – 2023م، ص: 22).

ثانياً: مبدأ الاستخدام العادل في نظام حماية حقوق المؤلف السعودي:

يعد مبدأ الاستخدام العادل استثناء من الأصل وهو حماية الحقوق المترتبة على الملكية الفكرية أو التجارية أو الصناعية لتحقيق أهداف أعظم فائدة، وهو استثناء نظامي يسمح بالاستخدام المحدود للمصنفات المحمية دون اشتراط الحصول على إذن مؤلفيها إذا كان استخدام المصنفات الأدبية والفنية والعلمية للمصلحة العامة أو لأغراض علمية، وقد تبنى نظام حماية حقوق المؤلف السعودي مبدأ الاستخدام العادل للمصنفات لتشجيع الابداع الفكري وتحفيزه حيث نصت المادة 15 من نظام حماية حقوق المؤلف السعودي على ما يلي " تعد أوجه الاستخدام الآتية للمصنف المحمي بلغته الأصلية، أو بعد الترجمة مشروعة، وذلك دون الحصول على موافقة أصحاب حقوق المؤلف، وهذه الأوجه هي:

1. نسخ المصنف للاستعمال الشخصي، عدا برمجيات الحاسب الآلي، والمصنفات السمعية، والسمعية البصرية.
2. الاستشهاد بفقرات من ذلك المصنف في مصنف آخر، بشرط أن يكون الاستشهاد متمشيًّا مع العرف، وأن يكون بالقدر الذي يسوغه الهدف المنشود، وبشرط أن يذكر المصدر، واسم المؤلف في المصنف الذي يرد فيه الاستشهاد. وينطبق ذلك أيضًا على الخلاصات الصحفية المنقولة من الصحف والدوريات.
3. الاستعانة بالمصنف للأغراض التعليمية على سبيل الإيضاح في حدود الهدف المنشود، أو تصوير نسخة، أو نسختين للمكتبات العامة، أو مراكز التوثيق غير التجارية، ويكون بشروط:

أ - ألا يتم بشكل تجاري أو ربحي.

ب - أن يكون النسخ مقصورًا على حاجة الأنشطة.

ج - ألا يضر بالاستفادة المادية من المصنف.

د - أن يكون المصنف قد نفد، أو فقدت إصداراته، أو تلفت.

4. نقل أو نسخ المقالات المنشورة في الصحف والدوريات عن موضوعات جارية، أو المصنفات المذاعة ذات الطابع المماثل، بشرط ذكر المصدر بوضوح واسم المؤلف إن وجد".

الفرع الثالث: المصنفات المشمولة بالحماية في إطار الملكية الفكرية المتعلقة بظهور الانترنت:

1. المصنفات المتعلقة بالحاسب الآلي:

برامج الحاسب الآلي: هي مجموعة من التعليمات الموجهة من الإنسان إلى الآلة التي تسمح لتنفيذ مهمة معينة (نور الدين، 2022 – 2023م، ص: 17).

وقد نصّت المادة السادسة عشر من اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف على: "تتمتع بالحماية برامج الحاسب الآلي وبرامج ألعاب الحاسب، سواءً كانت بلغة المصدر أو بلغة الآلة باعتبارها أعمالاً أدبية" (المادة: 16، اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

2. اسم الموقع:

اسم الموقع يتكوّن من مجموعة المصنفات المرتبطة عبر شبكة الانترنت وتحتوي صور وملفات صوتية ومقاطع فيديو. ويقدّم الموقع الالكتروني خدمة البريد الالكتروني، ويعتبر جزءًا أساسيا من عملية تبادل السلع والخدمات وتعريف الناس بها عن بعد في عالم التجارة الالكترونية (علي، 2023م، ص: 8).

ويعتبر اسم الموقع من أهم وأول مصنفات الملكية الفكرية في بيئة الانترنت، ويكون محل جدل قانوني وفقهي بشأن التسمية والحقوق القانونية المتعلقة (بادنجكي، 2022م، ص: 6).

وقد تناول الفصل الثالث من اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف السعودي والمعنون: "إجراءات ضبط المخالفات الواقعة عبر المواقع الالكترونية"، في مادته الخامسة والعشرين الاعتداء على المصنفات الالكترونية بقولها:

أولاً: يعتبر معتدياً على حق المؤلف كل من ثبت قيامه عبر المواقع الإلكترونية في شبكة الإنترنت العالمية بأيٍ من المخالفات الواردة في المادة (الحادية والعشرين) من النظام.

ثانياً: تقع على المواقع الإلكترونية في شبكة الإنترنت العالمية مسؤولية الاعتداء على حق المؤلف وفق المحتوى الداخلي للموقع، أو ما يبث من خلاله أو ما يرتبط عن طريقه برابط خارجي لموقع آخر تابع له في حالة ثبوت احتوائه على أي من المخالفات المنصوص عليها في المادة (الحادية والعشرين) من النظام (المادة: 25، اللائحة التنظيمية لنظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

وتجدر الإشارة الى وجود شروط ينبغي توافرها لاستخدام المواقع الإلكترونية منها:

عدم نشر، أي إعلان، أو توزيع، أو تعميم مواد، أو معلومات تحتوي تشويهاً للسمعة، أو انتهاكاً للقوانين، أو مواد إباحية، أو مخالفة للتعاليم الإسلامية، أو للآداب العامة، أو معلومات غير قانونية.

كل ما يعد مخالفة لنظام مكافحة الجرائم المعلوماتية أو أي نظام آخر ذو علاقة في المملكة (موقع هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية - بتاريخ 1446/11/7هـ رابط https:// www.cst.gov.sa :).

3. الوسائط المتعددة:

هي صيغ مركبة تُجمع من الصوت والصورة والفيديو بشكل رقمي، ولكن استخدامها بطريقة تفاعلية من خلال أقراص مدمجة مثل CD – FOM، ROM – DVD وهي شائعة الاستخدام في الوقت الحالي، وهناك جدل فقهي بشأن تحديد أصحاب الحقوق في هذا المجال، فمنهم من يعتبر البرمجة مصدرا رئيسيا في العمل ويصنفها كبرنامج حاسوب، ومنهم من يعتبرها جزءا من المصنفات السمعية البصرية.

ومن كل هذا الجدل الفقهي يمكن القول بأنه في حالة هذا النوع من المصنفات يعتبر المنتِج صاحب حقوق المؤلف (خواد جيه، 2021 – 2022م، ص: 5).

4.النشر الالكتروني:

اختلف الفقهاء وتعدّدت الآراء بخصوص وضع تعريف للنشر الالكتروني، فعرّفه البعض بأنه: عبارة عن العملية التي يتم من خلالها إعادة الوسائط المطبوعة كالكتب والأبحاث العلمية بصيغة يتم استقبالها وقراءتها عبر شبكة الانترنت، بينما عرّفه البعض الآخر بأنه نشر المعلومات الورقية عبر تقنيات جديدة تستخدم الحاسبات وبرامج النشر الالكتروني وتوزيعا ونشرها (نور الدين، 2022 – 2023م، ص: 20).

كما عرّفه البعض بأنه: نقل وتوزيع واستخدام المعلومات باستخدام الوسائط الالكترونية الرقمية مثل شبكات الاتصال وأجهزة الأقراص المضغوطة، ويتضمن ذلك نقل المعلومات وتوزيعها عبر هذه الوسائط الالكترونية (علي، 2024م، ص: 17).

ومما سبق يمكن تعريف النشر الإلكتروني بأنه: عملية تحويل وتوزيع المحتوى المعلوماتي من صيغته التقليدية إلى صيغة إلكترونية، مما يتيح للقراء الوصول إلى المعلومات بسهولة ويسر عبر الإنترنت. ويعتمد النشر الإلكتروني على استخدام تقنيات الحوسبة الحديثة وبرامج النشر المتطورة، مما يسهل عملية إنشاء المحتوى وتعديله وتوزيعه. كما يساهم في توسيع نطاق الوصول إلى المعلومات، حيث يمكن للقراء من مختلف أنحاء

العالم الوصول إلى النصوص والأبحاث والدراسات من أي مكان وفي أي وقت. بالإضافة إلى ذلك، يشمل النشر الإلكتروني استخدام الوسائط المتعددة مثل الفيديوهات والصور التفاعلية، مما يعزز من تجربة المستخدم ويجعل المعلومات أكثر جذبًا وفهمًا.

المطلب الثاني: صور الاعتداءات التي تعترض الملكية الفكرية في البيئة الرقمية:

تمهيد وتقسيم:

تنعكس الخصوصية التي تتسّم بها المصنفات في البيئة الرقمية على صور الجرائم أو الاعتداءات على حق الملكية الفكرية فيها التي تعتبر عدوانًا على هذا الحق. وتتنوّع أفعال الاعتداء ما بين الأفعال التي تمس المصنفات الالكترونية بصورة مباشرة، وأفعال إجرامية أخرى؛ لكون الاعتداء فيها على حقوق الملكية الفكرية بصورة غير مباشرة، وذلك فيما تمثله من العدوان على غير ذلك من الحقوق المحمية الأخرى، كالعدوان على حقوق الملكية بوجه عام، والعدوان على الحقوق في براءة الاختراع، وما شابه ذلك من الحقوق الأخرى على وجه الخصوص، وذلك عبر المطالب التالية:

المطلب الأول: جريمة التقليد:

هو الاعتداء على حقوق المؤلفين وأصحاب الأعمال الإبداعية عن طريق الاستنساخ الجزئي للعمل المحمي قصد تحصيل عائداته المادية أو المعنوية بغير وجه حق (مقار، 2020 – 2021م، ص: 20).

ويرتكز التقليد على المحاكاة ومماثلة عمل فني بغرض تضليل الجمهور على أنه العمل الأصلي أو بداعي الارتقاء بالعمل الأصلي من أجل إنشاء عمل جديد مماثل له ثم نشره، بدون أي ترخيص أو إذن أو دراية صاحب المصنّف الأصلي، ويعتمد هذا مساسا بحقوق الملكية الفكرية (مقار، 2020 – 2021م، ص: 22).

ويكيّف التقليد في المملكة العربية السعودية في إطار الملكية الفكرية الأدبية أو في إطار براءات الاختراع أو في إطار حقوق الملكية الصناعية على أنه من جرائم التعزير.

المطلب الثاني: جريمة السرقة (القرصنة لحقوق الملكية الفكرية الالكترونية):

تعتبر جريمة القرصنة لحقوق الملكية الفكرية الالكترونية هي الصورة الأكثر انتشارًا والأهم من صور الاعتداء والانتهاكات التي تمس بشكل مباشر المصنفات في البيئة الرقمية، وتتمثل في سرقة الملكية الفكرية، فالسرقة هي اختلاس شيء غير مملوك للغير.

وتتم السرقة للملكية الفكرية في البيئة الرقمية بعدة طرق منها (مقار، 2020 – 2021، ص: 22):

1. أخذ مصنّف أو أي حق ملكية ثابت ومسجل لصاحبه بصورة تقليدية على منشور من الانترنت وتحميله في الانترنت ليعرض للجمهور بدون علم أو إذن صاحبه، على أنّ المفهوم الذي يطرح للجمهور بأن الشخص الذي قام بالنشر هو صاحب الحق، وهذه تسمى سرقة تامة الأركان.
2. تحميل مصنّف كان منشورا في إحدى المواقع في الأول لإعادة نشره في موقع آخر بدون إذن أو علم صاحبه الأصلي.
3. تحميل مصنّف من الانترنت من أجل توزيعه ماديا عبر أقراص مضغوطة DVD/CD أو مفاتيح الذاكرة USB Flash Drive أو بأي وسيلة نقل إلكتروني تسمح للغير بإرسال أو استلام المصنّف.

المطلب الثالث: جريمة إتلاف قواعد البيانات والمصنفات الفكرية الالكترونية:

تُعَدّ جرائم إتلاف مصنّفات برامج الحاسوب الآلي وقواعد البيانات والمصنفات في البيئة الرقمية أو تخريبها من جرائم العدوان، ووفقًا للرأي السائد – وهو الراجح من وجهة نظر الباحث- فإنّ برامج الحاسوب تُعدّ من قبيل الأموال التي أسبغ عليها التنظيم الجنائي حمايته، ومن ثم فإنه يمكن القول بارتكاب جريمة الاتلاف والتخريب والمحو والتعديل على برامج الحاسب الآلي وما تمثله من ملكية فكرية إلكترونية (عفيفي، 2003م، ص: 201).

ويتضح مما سبق أن الاعتداءات على الملكية الفكرية في البيئة الرقمية تظهر بوضوح من خلال الأفعال المتعددة التي تمس حقوق المؤلفين وأصحاب المصنفات. فالتقليد والسرقة الإلكترونية وإتلاف المصنفات تُعتبر انتهاكات جسيمة تؤثر على الإبداع والتطوير في المجتمع، وتعتبر تحديا يواجه الملكية الفكرية في العصر الرقمي، وتتنوع هذه الأفعال بين التقليد المباشر الذي يسعى إلى تضليل الجمهور، والقرصنة التي تمثل تهديدًا كبيرًا للملكية الفكرية، إلى جانب إتلاف البيانات والمصنفات التي تُعبر عن جهد فكري وإبداعي. والتصدي لهذه الجرائم يتطلب تعاونًا دوليًا وتنظيمات فعالة لحماية حقوق الملكية الفكرية، وضمان بيئة رقمية آمنة تدعم الابتكار وتمنع الاعتداءات. لذا، فإن تعزيز الوعي بأهمية الملكية الفكرية وضرورة احترامها يعد من الخطوات الأساسية نحو تحقيق ذلك.

المبحث الثاني:-

آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية ودور الهيئات التنفيذية الرقابية ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في حمايتها:

تمهيد وتقسيم:

تعتبر الملكية الفكرية تجسيدًا لعمق التفكير الإنساني وتعبيرًا عن شخصيته، حيث تعكس جوانب إبداعه ومكنوناته. لذا، يتوجب الاعتراف بهذا النوع من الملكية وتوفير الحماية اللازمة لصاحبها، مما يسهم في حفظ هويته وحماية إبداعه الفكري والدفاع عن حقوقه ضد أي اعتداءات، حيث إن هذه الحقوق تحمل أهمية كبيرة لأصحابها.

وفي هذا السياق، حرصت التنظيمات على وضع آليات لحماية الملكية الفكرية من أي انتهاكات، وذلك لضمان سلامتها وحمايتها من أي تحريف أو تشويه قد يلحق بها، فضلاً عن مواكبة التطورات السريعة في مجالات التكنولوجيا والمعلوماتية.

وعليه لن أتناول الحماية القانونية المقررة بالاتفاقيات الدولية، ولعلي اتناوله في بحث آخر. وسأركز في هذه الدراسة وفي هذا المبحث على الحماية الإجرائية والحماية الموضوعية (المسؤولية المدنية والجنائية) وكذلك الحماية التكنولوجية والتقنية المتعلقة بالملكية الفكرية، إضافة الى دور الهيئات التنفيذية الرقابية ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية في حماية الملكية الفكرية وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحماية الإجرائية للملكية الفكرية:

وتشمل الحماية الإجرائية: الإيداع القانوني، ووقف التعدي كصوره من صور الإجراءات الوقتية:

الإيداع القانوني:

يعتبر الإيداع القانوني أحد الشروط الشكلية التي يجب توافرها ليحظى المصنّف بالحماية القانونية، حيث يعتبر وثيقة الحماية التي تمنحها الهيئة السعودية للملكية الفكرية لأي موضوع من موضوعات الحماية سواء براءة اختراع، أو شهادة تصميم، أو براءة نباتية، أو شهادة نموذج صناعي، وبعد ذلك يعتبر الاختراع محميا من أي اعتداء من الغير (المادة: 2، نظام براءات الاختراع السعودي لعام 1425هـ).

كما يعتبر إيداع طلب التسجيل للعلامة التجارية لدى الإدارة المختصة بوزارة التجارة أحد الشروط الشكلية التي يجب توافرها لتحظى العلامة التجارية بالحماية من أي اعتداء من الغير (المادة الخامسة من نظام العلامات التجارية السعودي لعام 1425هـ).

ب - وقف التعدي من صور الإجراءات الوقتية:

للشخص المتضرر أو الجهة المتضررة أن يقدّم طلبًا لاتخاذ التدابير الاحترازية المؤقتة، وهذا ما كرّسته المادة الثانية والعشرون من نظام حماية حقوق المؤلف في الفقرة السابعة منه بقولها: "يجوز للجنة أن تصدر قرارًا مؤقتًا بوقف طبع المصنف المعتدى عليه، أو إنتاجه، أو نشره، أو توزيعه، وإجراء الحجز التحفظي على النسخ والمواد والصور التي استخرجت منه، أو القيام بأي إجراء مؤقت تراه ضروريًّا لحماية حق المؤلف" (المادة: 22، الفقرة السابعة، من نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

وهذا ما كرسته المادة الثانية والثلاثون من اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف بقولها: "للجنة صلاحيات الأمر باتخاذ تدابير مؤقتة فورية لمنع حدوث تعدي على أي حق من حقوق المؤلف" (المادة: 32، اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف السعودي). وذلك لمنع التعدي على المصنّف أو جزء منه، وذات الشيء يقال لحماية براءة الاختراع (المادة: 34، نظام براءة الاختراع السعودي).

وبالتالي تعتبر هذه الآليات حماية لحقوق الملكية الفكرية عن طريق الإجراءات الوقائية التي تهدف إلى منع حدوث الأضرار قبل وقوعها، مما يساهم في تعزيز الأمان القانوني للأفراد.

المطلب الثاني: الحماية الموضوعية للملكية الفكرية:

1. المسؤولية المدنية:

هي نوع من الحماية يهدف إلى تعويض الأضرار التي لحقت بحقوق الأفراد تتم تلك الحماية عن طريق رفع دعوى مدنية أمام القضاء المختص.

حيث قام المنظم السعودي بترسيخ هذا النوع من الحماية في المادة التاسعة والعشرون من اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف بقولها: " لصاحب حق المؤلف أو من يمثله حق المطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت به جراء الاعتداء على أي من حقوقه التي يحميها النظام أمام المحكمة المختصة" (المادة: 29، اللائحة التنفيذية لنظام حماية حقوق المؤلف السعودي). وكذلك في المادة الرابعة والثلاثون من نظام براءات الاختراع (المادة: 34، نظام براءات الاختراع السعودي).

وتتطلب المسؤولية المدنية توافر ثلاثة شروط، وهي: الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر (بن دريس، 2013 -2014م، ص: 124).

2. المسؤولية الجنائية:

تناول نظام العلامات التجارية السعودي بعض الأفعال التي تصنّف على أنها جرائم بشأن حماية العلامات التجارية، منها، نصت المادة الثانية والأربعون بقولها:

"مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف ريال ولا تزيد على مليون ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أ- كل من زور علامة مسجلة أو قلدها بطريقة تتسبب في تضليل الجمهور، وكل من استعمل بسوء القصد علامة مزورة أو مقلدة.

ب- كل من وضع بسوء القصد على منتجاته أو استعمل فيما يتعلق بخدماته علامة مملوكة لغيره.

ج- كل من عرض، أو طرح للبيع، أو باع، أو حاز بقصد البيع منتجات عليها علامة مزورة، أو مقلدة، أو موضوعة، أو مستعملة بغير وجه حق مع علمه بذلك، وكذلك كل من عرض خدمات في ظل مثل هذه العلامة مع علمه بذلك" (المادة: 43، من نظام العلامات التجارية السعودي لعام 1423هـ).

كما تنص المادة الرابعة والأربعون من النظام سالف الذكر على أنه: "مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف ريال، ولا تزيد على مئتين وخمسين ألف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أ- كل من استعمل علامة غير مسجلة في الأحوال المنصوص عليها في الفقرات (ب، ج، د، هـ) من المادة (الثانية) من هذا النظام.

ب- كل من دون بغير حق على علاماته أو أوراقه التجارية بيانا يؤدي إلى الاعتقاد بحصول تسجيلها" (المادة: 44، نظام العلامات التجارية السعودية لعام 1423هـ).

وتطبيقاً لذلك قضي بإدانة متهم بحيازة وعرض وبيع منتجات تحمل علامة تجارية مقلدة ومعاقبتها عن ذلك بتغريمه مبلغ وقدره (1000) ألف ريال سعودي (المحكمة التجارية - جدة، رقم القضية 45701191001 لعام 1445 هـ، رقم الحكم 4530405408 تاريخ 23 ربيع الآخر لعام 1445هـ).

كما قضي أيضاً بإدانة متهمين عن جريمة تقليد العلامة التجارية (مخبوزة لأجلك) ومعاقبتهما عن ذلك بالغرامة بمبلغ وقدره (1000) ألف ريال سعودي (المحكمة التجارية - جدة، رقم القضية 4471245217 لعام 1445هـ، رقم الحكم 4530046070 تاريخ 25 محرم لعام 1445 هـ).

كما قضت الدائرة الجزائية بالرياض على المدعي عليه بالإدانة ومعاقبته بدفع غرامة بمقدار خمسين ألف (50,000) ريال ونشر منطوق الحكم على نفقة المدعى عليه وذلك بعد أن قام بوضع علامة تجارية مقلدة على منتجاته حيث إنه قلد علامة مملوكة ومسجلة للمؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق وذلك بقصد إيهام وتظليل المستهلكين بوحدة المصدر (ديوان المظالم – مدونة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1435هـ حكم قضائي برقم (1450/ق) لعام 1437هـ.

وهنا يتضح من أن الجاني ارتكب صورة الاعتداء المتمثلة في استعمال العلامة التجارية او المقلدة بسوء القصد.

كما قضت الدائرة الجزائية بإدانة المدعى عليه ومعاقبته بدفع غرامة بمقدار (50000) ريال ومصادرة المضبوطات وذلك بسبب عرضه وبيعه وحيازته لمنتجات تحمل علامة تجارية مقلدة (ديوان المظالم – مدونة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1435هـ حكم قضائي برقم(2022/ق) لعام 1437 هـ.

وحيث تناول نظام براءة الاختراع السعودي ما يعد تعديا، وذلك في المادة الرابعة والثلاثين بقولها: " يعد تعديا على موضوع الحماية القيام بأي عمل من أعمال الاستغلال المنصوص عليها في الأحكام الخاصة لكل موضوع من موضوعات الحماية، يقوم به أي شخص في المملكة دون موافقة كتابية مسجلة في الإدارة من قبل مالك وثيقة الحماية. وتقضي اللجنة – بناء على طلب مالك الوثيقة، وكل ذي مصلحة – بمنع التعدي مع دفع التعويض اللازم. وللجنة أن تحكم على المتعدي بغرامة لا تزيد على مئة ألف ريال، ويضاعف الحد الأقصى للغرامة في حالة العود. وفي حالة ما إذا رأت اللجنة أن التعدي يستوجب عقوبة السجن فيحال المتعدي ابتداء إلى ديوان المظالم. وللجنة أن تتخذ من التدابير العاجلة ما تراه ضروريا لتلافي الأضرار" (المادة: 37، نظام براءات الاختراع السعودي).

بينما حرّم نظام حماية حقوق المؤلف أفعالا اعتبرها تعديا على الحقوق التي يحميها النظام، وذلك في المادة الحادية والعشرين منه بقولها: "تعد التصرفات الآتية تعديًا على الحقوق التي يحميها النظام:

1. القيام بنشر مصنف غير مملوك لمن قام بالنشر، أو نشره مدعيًا ملكيته، أو دون حصوله على إذن كتابي أو عقد من مؤلف المصنف أو ورثته أو من يمثلهم.
2. تعديل محتويات المصنف، أو طبيعته، أو موضوعه، أو عنوانه دون علم المؤلف وموافقته الخطية المسبقة على ذلك، سواء كان هذا التعديل من قبل الناشر، أو المنتج، أو الموزع أو غيرهم.
3. قيام المنتج أو الناشر أو الطابع بإعادة طبع المصنف دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من صاحب الحق، أو لم يكن لديه من الوثائق ما يخوله إعادة الطبع.
4. إزالة أي معلومة كتابية وإلكترونية قد تتسبب في إسقاط حقوق أصحاب المصنف.

5. إزالة وفك أي معلومة احترازية إلكترونية تضمن استخدام النسخ الأصلية للمصنف، مثل التشفير، أو المعلومات المدونة بالليزر، أو غيره.
6. الاستخدام التجاري للمصنفات الفكرية بطرق التحايل التي لا تسمح بها الجهة صاحبة الحق، مثل استخدام البرمجيات المنسوخة، أو التقاط البرامج الإذاعية المشفرة بطرق غير نظامية.
7. تصنيع أو استيراد أدوات لغرض البيع أو التأجير لأي وسيلة من شأنها تسهيل استقبال أو استغلال مصنفات بطرق غير الطرق التي تحددها الجهة صاحبة الحقوق.
8. نسخ أو تصوير أجزاء من كتاب أو مجموعة كتب أو أجزاء من أي مصنف بعوض أو بدون عوض دون الحصول على الموافقات الخطية من أصحاب الحق والجهات المعنية في الوزارة، باستثناء حالات النسخ المشروعة المبينة في المادة الخامسة عشرة من هذا النظام.
9. استيراد المصنفات المزورة، أو المقلدة، أو المنسوخة.
10. الاحتفاظ بمصنفات غير أصلية في المنشأة التجارية أو المستودع أو غير ذلك من المواقع التابعة لها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بأي حجة كانت.
11. الاعتداء على أي حق من الحقوق المحمية المنصوص عليها في هذا النظام، أو ارتكاب مخالفة لأي حكم من أحكامه" (المادة: 21، نظام حماية حقوق المؤلف السعودي).

المطلب الثالث: الحماية التكنولوجية والتقنية:

يكمن الهدف من الحماية التقنية للملكية الفردية في البيئة الرقمية في توفير وسائل تكنولوجية تمكّن أصحاب الحقوق من السيطرة على مصنفاتهم الرقمية ومنع الاعتداء عليها (نور الدين، 2013- 2014م، ص: 61). وبذلك تعتبر الحماية التقنية أو الحماية الذاتية وسيلة فعالة لحماية حقوق المؤلفين وفرض الحقوق في البيئة الرقمية، وذلك من خلال الوسائل الآتية:

1. التشفير:

التشفير عبارة عن عملية تحويل المعلومات بحث يتم إخفاء محتواها وحمايتها من التعديل أو لاستخدام غير قانوني. يتم استخدام التشفير لأدوات وأساليب محددة تحوّل المعلومات إلى شفرة مستخدمة للتوقيع والتحقق من صحته. وبذلك يمكن للمرسل والمستلم التحقق من لمعلومات التي يستلمها المستلم هي نفسها المعلومات التي قام الشخص المرسل بتوقيعها، مع تأكيد أن المعلومات لم يتم التوصل إليها بواسطة أي طرف آخر (إبراهيم، 2010م، ص: 26؛ الرومي، 2008م، ص: 13).

2. التوقيع الالكتروني:

وهو نظام يستخدم أرقام أو رموز خاصة تُعرف فقط لصاحبها. وقد أصبح التوقيع الالكتروني شائعا في ظل انتشار التجارة الالكترونية. تتضمن صور التوقيع الالكتروني توقيع خاصية فسيولوجية مثل قزحية العين أو بصمة الصوت (حسن، 1429هـ، ص: 181)، وتوقيع القلم الالكتروني حيث يتم استخدام قلم الكتروني حساس يمكن الكتابة على الشاشة، وتوقيع الرقم السري في البطاقات البلاستيكية (الدمياطي، 2009م، ص: 24؛ عبد الحميد، 2002م، ص: 55؛ ظلام، بادنجكي، 2022م، ص: 62).

3.المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق:

وذلك طبقا للمادة 12 فقرة 2 من اتفاقية الويبو (WIPO)، وهو التعرف على المؤلف المالك وأي حقوق أخرى متعلقة بالعمل الفني، يشمل ذلك المعلومات التي تتعلق بشروط استخدام العمل أو الرموز، وكذلك الرموز التي تشير إلى هذه المعلومات حال ارتباطها بنسخة من العمل أو وضوحها للجمهور عندما يتم نشر العمل، وبموجب هذه الاتفاقية تلتزم الدول الأعضاء بفرض عقوبات على أي شخص يقوم بحذف أو تغيير المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق دون إذن أو يوزع أو يستورد أو ينشر أو يقدّم للجمهور نسخا من الأعمال بعد حذف أو تغيير هذه المعلومات بدون إذن المؤلف، وبالتالي يكون تأمين المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق بتنسيق إلكتروني ضروريا، وتتطلب الاتفاقية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية حقوق المؤلفين وفناني الأداء ومنتجي التسجيلات في الوسط الرقمي (طوير، 2021 – 2022م، ص: 202، نور الدين، 2022 – 2023م، ص: 62).

ومما سبق يتضح أن آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية تؤدي دورًا حيويًا في الحفاظ على حقوق المبدعين والمبتكرين. فالحماية الإجرائية تضمن وجود إجراءات قانونية فعالة لملاحقة أي انتهاكات، مما يعزز الثقة في البيئة الرقمية. وكذلك الحماية الموضوعية، سواء كانت مدنية أو جنائية، تعمل على توفير إطار قانوني يحمي حقوق الملكية الفكرية ويحدد العقوبات المناسبة للانتهاكات، مما يسهم في ردع السلوكيات غير القانونية، كما تسهم الحماية التقنية والتكنولوجية في تعزيز أمان المحتوى الرقمي، حيث تتيح استخدام تقنيات تحد من القرصنة والتوزيع غير المصرح به، ومع تزايد استخدام التكنولوجيا الرقمية، يصبح من الضروري تكامل هذه الآليات لضمان حماية فعالة للملكية الفكرية، مما يدعم الابتكار والنمو الاقتصادي في المجتمع الرقمي. وفي النهاية، تمثل هذه الأدوار مجتمعةً ضمانةً لحقوق الأفراد والشركات، مما يعزز استدامة الإبداع في العصر الرقمي.

المطلب الرابع: دور الهيئات التنفيذية الرقابية ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية في حماية الملكية الفكرية:

يعد دور الهيئات التنفيذية الرقابية في المملكة العربية السعودية في حماية الملكية الفكرية موضوعًا حيويًا في ظل التطورات التكنولوجية والاقتصادية التي تشهدها المملكة ومن أهمها:

أولاً: دور وزارة التجارة فيما يتعلق بالملكية الفكرية التجارية:

قبل انشاء الهيئة السعودية للملكية الفكرية كان لوزارة التجارة دورا هاماً في حماية الملكية الفكرية التجارية لاسيما انفاذ العلامات التجارية. ولكن تم نقل اختصاص انفاذ العلامات التجارية إلى الهيئة السعودية للملكية الفكرية تطبيقاً لقرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ 1439/9/14 هـ ـ الموافق 2018/5/29م القاضي بالموافقة على تنظيم الهيئة لتصبح الجهة المختصة المعنية بمجالات الملكية الفكرية في المملكة العربية السعودية وحمايتها ورعايتها وانفاذها ومباشرة أعمال انفاذ العلامات التجارية وفقاً للأنظمة ذات العلاقة.

ثانياً: دور الهيئة السعودية للملكية الفكرية:

تهدف الهيئة إلى تنظيم مجالات الملكية الفكرية في المملكة ودعمها وتنميتها ورعايتها وحمايتها وإنفاذها والارتقاء بها وفقاً لأفضل الممارسات العالمية، ولها في سبيل تحقيق أهدافها المهمات والاختصاصات الآتية:

1. إعداد الإستراتيجية الوطنية للملكية الفكرية، ومتابعة تنفيذها بعد اعتمادها، ووضع خطط عمل وبرامج زمنية لها بالتنسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة.
2. اقتراح الأنظمة واللوائح المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية.
3. تسجيل حقوق الملكية الفكرية، ومنحها وثائق الحماية وإنفاذها.
4. توفير المعلومات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية، وإتاحتها للجمهور.
5. التوعية بأهمية الملكية الفكرية وحماية حقوقها. (المادة الثالثة - تنظيم الهيئة السعودية للملكية الفكرية 1439 هـ).

ثالثاً: دور الهيئة الوطنية السعودية للأمن السيبراني:

هي الجهة المختصة في المملكة بالأمن السيبراني، والمرجع الوطني في شؤونه، وتهدف إلى تعزيزه؛ حماية للمصالح الحيوية للدولة وأمنها الوطني والبنى التحتية الحساسة والقطاعات ذات الأولوية والخدمات والأنشطة الحكومية. (موقع الهيئة الوطنية للأمن السيبراني – تاريخ الزيارة 1446/11/7هـ - 5 / 5 / 2025م).

رابعاً: دور الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا):

هي الجهة المختصة في المملكة بالبيانات والذكاء الاصطناعي وتشمل: البيانات الضخمة، وهي المرجع الوطني في كل ما يتعلق بهما من تنظيم وتطوير وتعامل، وهي صاحبة الاختصاص الأصيل في كل ما يتعلق بالتشغيل والأبحاث والابتكار في قطاع البيانات والذكاء الاصطناعي (موقع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)– تاريخ الزيارة 1446/11/7هـ -الموافق 5 / 5 / 2025م).

رابعاً: دور نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية في حماية الملكية الفكرية:

حرص المنظم السعودي على تجريم كل فعل ينطوي على اعتداء على الملكية الفكرية كـ:-

1 - تجريم الاعتداء على تصميم الموقع الإلكترونية:

حيث أشارت المادة الثالثة من نظام مكافحة جرائم المعلوماتية على أنه يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كلُّ شخص يرتكب أيًا من الجرائم المعلوماتية ومنها:

الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع الكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه.

ومن التطبيقات القضائية ما ذهبت اليه محكمة الاستئناف في المحكمة الجزائية بمنطقة الأحساء بإدانة متهم بالدخول غير المشروع لأحد المواقع الإلكترونية وهو عبارة عن صحيفة الكترونية وتغيير بياناته الخاصة واتلافه وتدميره وتغيير التصميم بصورة فاضحة وقد تم الحكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر (مجموعة الأحكام القضائية، المجلد الرابع والعشرون، وزارة العدل السعودية، مركز البحوث سنة 2012م ص84).

2 - تجريم القرصنة على محتويات الموقع الالكتروني:

تناول نظام مكافحة جرائم المعلوماتية جريمة سرقة المعلومات الإلكترونية في المادة الخامسة والتي عاقبت بالسجن مدة لا تزيد على أربع سنوات وغرامة مالية لا تزيد عن ثلاثة ملايين ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من يقوم بالدخول غير المشروع لموقع الكتروني أيا كان الهدف من ذلك مادام انه مخالفاً للنظام ولم يكن بطريقة مشروعة.

2 الخاتمة:

أصبحت الملكية الفكرية في البيئة الرقمية من أهم خصائص العصر الحالي وسماته التي يتميّز بها، كما لها مساحة رحبة لتحقيق المصالح العامة والخاصة؛ ونظرًا لارتباط هذه المصالح وتشابهها وتدافعها، ظهر العديد من صور الاعتداء على هذه المصالح المشمولة بالحماية، ومن هذه الصور جرائم العدوان على حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية مما يستوجب حمايتها. وانتهت الدراسة للعديد من النتائج والتوصيات وتتمثل فيما يلي:

3 نتائج البحث:

1. الملكية الفكرية في البيئة هي مجموعة واسعة من الإبداعات والابتكارات التي تنشأ عن العقل البشري، وتُعتبر الملكية الفكرية في البيئة الرقمية كل مصنَّف إبداعي ينتمي إلى بيئة تقنية المعلومات ويُعَدّ رقميًّا، ولا يؤثر ذلك على انتماء المصنّف نفسه لفرع محدَّد من فروع الملكية الفكرية.
2. تتأثر حقوق الملكية الفكرية بتطوّر التكنولوجيا، وتواجه تحدّيات فيما يتعلّق بحمايتها في البيئة الرقمية.
3. المصنّفات الالكترونية المرتبطة بالبيئة الرقمية والانترنت مثل اسم الموقع والنشر الالكتروني والمصنفات التقليدية مثل حقوق المؤلّف والحقوق المجاورة وبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية والعلامة التجارية.
4. مع التطوّر السريع لوسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية أصبح من الضروري العثور على آليات قانونية لحماية حقوق المؤلفين وأصحاب الحقوق في هذا المجال، وإحدى هذه الآليات هي الحماية التقنية ومنها التشفير والتوقيع الالكتروني والمعلومات الضرورية لإدارة الحقوق.
5. من صور الاعتداءات الخاصة بحقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية القرصنة الفكرية الالكترونية.
6. تحظى حقوق الملكية الفكرية بأهمية كبيرة في المملكة العربية السعودية بإنشاء هيئات مخصّصة تشتمل على حماية وتعزيز تلك الحقوق وتطبيق القوانين المتعلّقة بحقوق الملكية الفكرية وتوفير الحماية اللازمة للمبتكرين والمبدعين مثل الهيئة السعودية للملكية الفكرية.

4 التوصيات:

1. يوصى الباحث المنظّم السعودي بتنوّع أساليب المواجهة الجنائية للقرصنة الالكترونية التي تستهدف الاعتداء على الجهود الذهنية والإبداعية، على أن يكون ذلك من خلال إصدار أنظمة تنظّم مواجهة جنائية فعّالة لجرائم العدوان على حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
2. يوصى الباحث المنظم السعودي بضرورة إعادة النظر في نظام حماية حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي رقم 2/ 41 تاريخ 1443/11/17هـ، وكذلك نظام براءات الاختراع السعودي وإجراء تعديلات تتناسب وجرائم العصر.
3. يوصي الباحث الباحثين بالاطلاع على السياسة العامة وشروط الاستخدام للمواقع الالكترونية قبل رفع المعلومات فيها.
4. يوصي الباحث المنظّم السعودي إلى تعديل نظام حماية حقوق المؤلف من ناحية تنظيم ظاهرة الاستعمال العادل للمصنفات وإلى التوعية بتعزيز حماية الأجهزة الالكترونية من القرصنة، وذلك عبر اختيار كلمات سر مختلفة البيانات.
5. يوصي الباحث بمنح أولوية لحقوق المؤلّف والحقوق المجاورة في أُطر الضبط الإداري وتشديد العقوبات على انتهاك حقوق الملكية الفكرية.

5 قائمة المراجع:

الكتب القانونية:

إبراهيم، خالد ممدوح. (2010). التوقيع الالكتروني. ط1. الاسكندرية: الدار الجامعية.

إدريس، فاضلي. (2007). المدخل إلى الملكية الفكرية. دار المطبوعات الجامعية.

بن ضيف الله، فؤاد. (2010). أمن المعلومات: أحد السبل لحماية الملكية الفكرية. البوابة العربية للمكتبات والمعلومات.

بن قويدر، سمية. (2021). النشر الالكتروني وحق المؤلف: رهانات مالية وقانونية دولية. مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، مجلد 5 (العدد 1)، ص 1 – 16.

خواد، جيه سميعة، (2021 – 2022). الملكية الفكرية. المكتبة الفكرية.

حسين، سامي جلال فقي. (2011). الأدلة المتحصلة من الحاسوب وحجيتها في الإثبات الجنائي: دراسة مقارنة. دار الكتب القانونية.

حسين، محمد عبد الطاهر. (2001). الاتجاهات الحديثة في حماية برامج الكومبيوتر والمعلوماتية. ط1. دار النهضة العربية.

حسن، يحيي حسن علي. (1429). التوقيع الالكتروني للمستهلك عبر الانترنت. وزارة العدل، مجلة القضائية. (العدد 14).

الدمياطي، تامر محمد سليمان. (2009). إثبات التعاقد الالكتروني عبر الانترنت: دراسة مقارنة. ط1.

رستم، هشام محمد فري (1994). الجوانب الإجرائية للجرائم المعلوماتية. أسيوط: مكتبة الآلات الحديثة.

رمزي، مينا عبد الرؤوف. (2010). الملكية الفكرية بين الحماية والقرصنة: دراسة لواقع حق المؤلف في مصر مقارنة بكل من الهند والبرازيل. مكتبات نت، مجلد 11 (العدد 3).

الرومي، محمد أمين (2008). النظام القانوني للتوقيع الالكتروني. دار الكتب القانونية.

شريقي، نسرين. (2014). حقوق الملكية الفكرية. دار بلقيس.

ظلام، عبد الكريم محمد وبادنجكي، مروة أحمد. (2022). حماية المصنفات الالكترونية في الفضاء الرقمي. مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية. مجلد 6 (العدد 2).

العازمي، فهد عبد الله العبيد. (2016). الإجراءات الجنائية المعلوماتية. الاسكندرية: دار الجمعة الجديدة.

عفيفي، كامل. (2003). جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية. منشورات الحلبي الحقوقية.

العمران، حمد بن إبراهيم (2004). المكتبة الرقمية وحماية حقوق النشر والملكية الفكرية. مجلة المعلوماتية (العدد 2).

عوض، محمد محيي الدين. (2004). حقوق الملكية الفكرية وحمايتها قانونًا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الغامدي، ناصر محمد مشري. (1425 - 1426). حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي والآثار الاقتصادية والمدنية. مكة المكرمة: المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى.

الفتلاوي، د. سهيل حسين. (2003). حماية حقوق الملكية الفكرية لمؤلّف الكتب الالكترونية.

مصطفى، كمال الدين. (2024). محل جرائم العدوان على حقوق الملكية الفكرية الالكترونية وصورها: دراسة تحليلية في التشريع الجنائي المصري. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية. مجلد 10 (العدد 2).

يونس، عمر محمد. (2006). الإجراءات الجنائية عبر الانترنت في القانون الأمريكي (المرشد الفيدرالي الأمريكي لتفتيش وضبط الحواسيب وصولا إلى الدليل الالكتروني في التحقيقات الجنائية). دار النهضة العربية.

الرسائل:

بن دريس، حليمة. (2013 – 2014). حماية حقوق الملكية الفكرية في التشريع الجزائري. أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، تلمسان: كلية الحقوق جامعة أبي بكر بلقايد.

طوير، إحسان. (2021 – 2022). حماية حقوق الملكية الفكرية في التشريع الجزائري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، سيدي بلعباس: جامعة جيلالي ليابس.

عرارم، جعفر. (2021 – 2022). الضوابط القانونية لنقل التكنولوجيا في ظل قواعد حماية الملكية الفكرية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

علي، نايف عمر. (2024). حماية حقوق الملكية الفكرية في إطار التجارة الالكترونية. مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تيزي وز: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري.

مقار، إسماعيل عدنان (2020 – 2021)، حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية. مذكرة ضمن متطلبات شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور – الجلفة.

نور الدين بن عيشة. (2022 – 2023). الملكية الفكرية في الفضاء الالكتروني. مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، برج بوعريريج: جامعة محمد البشير الإبراهيمي.

الأنظمة والأحكام القضائية:

قرار لجنة النظر في مخالفات نظام حماية حقوق المؤلف: وتاريخ 1443/5/3هـ - الهيئة السعودية للملكية الفكرية.

قرار لجنة النظر في مخالفات نظام حماية حقوق المؤلف، وتاريخ 1444/3/11 هـ - الهيئة السعودية للملكية الفكرية.

مجموعة الأحكام القضائية، المجلد الرابع والعشرون، وزارة العدل السعودية، مركز البحوث سنة 2012 م

المحكمة التجارية - جدة، رقم القضية 45701191001 لعام 1445 هـ، رقم الحكم 4530405408 تاريخ 23 ربيع الآخر لعام 1445هـ.

نظام العلامة التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/21 تاريخ: 1423/5/28هـ.

نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية الصادر بالمرسوم الملكي م/27 تاريخ 1425/5/29هـ.

نظام تنظيم الهيئة السعودية للملكية الفكرية الصادر بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (496) بتاريخ 1439/9/14 هـ.

نظام تنظيم الهيئة الوطنية للأمن السيبراني الصادر بالأمر الملكي الكريم رقم (6801) بتاريخ 11/2/1439هـ.

نظام حماية حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/41 بتاريخ 2/ 7/ 1424هـ والمعدّل بقرار مجلس الوزراء رقم 536 بتاريخ 1439/10/19هـ).

مواقع الانترنت:

موقع هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية - بتاريخ 1446/11/7هـ رابط https://www.cst.gov.sa

موقع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا) تاريخ الزيارة 1446/11/7هـ -الموافق 5 / 5 / 2025م

موقع الهيئة الوطنية للأمن السيبراني – تاريخ الزيارة 1446/11/7هـ - 5 / 5 / 2025م

مدونة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1435هـ

Legal Books:

Ibrahim, Khaled Mamdouh. (2010). Electronic Signature (in Arabic). 1st ed. Alexandria: University House.

Idris, Fadli. (2007). Introduction to Intellectual Property (in Arabic). University Press.

Ben Daifallah, Fouad. (2010). Information Security: One of the Ways to Protect Intellectual Property (in Arabic). Arab Portal for Libraries and Information.

Ben Qwaider, Samia. (2021). Electronic Publishing and Copyright: International Financial and Legal Challenges (in Arabic). Journal of the Department of Legal and Political Research and Studies, Volume 5 (Issue 1), pp. 1-16.

Khawad, J. Samia (2021-2022). Intellectual Property (in Arabic). Intellectual Library.

Hussein, Sami Jalal Faqi (2011). Computer-Generated Evidence and its Conclusiveness in Criminal Proof: A Comparative Study (in Arabic). Dar Al-Kotob Al-Qanuniyah.

Hussein, Muhammad Abd Al-Tahir (2001). Modern Trends in Computer Software and Information Technology Protection (in Arabic). 1st ed. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Hussein, Yahya Hassan Ali (1429). Electronic Signature for Consumers via the Internet. Ministry of Justice, Judicial Journal. (Issue 14).

Al-Damiati, Tamer Mohamed Soliman. (2009). Proof of Electronic Contracting via the Internet: A Comparative Study (in Arabic). 1st ed.

Rostom, Hisham Mohamed Frey (1994). Procedural Aspects of Cybercrimes (in Arabic). Assiut: Modern Machinery Library.

Ramzy, Mina Abdel Raouf. (2010). Intellectual Property: Between Protection and Piracy: A Study of the Reality of Copyright in Egypt Compared to India and Brazil (in Arabic). Net Libraries, Volume 11 (Issue 3).

Al-Rumi, Mohamed Amin (2008). The Legal System of Electronic Signatures (in Arabic). Dar Al-Kotob Al-Qanuniyah.

Sharqi, Nisreen. (2014). Intellectual Property Rights (in Arabic). Dar Balqis.

Zalam, Abdul Karim Muhammad and Badanjki, Marwa Ahmad. (2022). Protecting Electronic Works in the Digital Space. Al-Mustaqbal Journal of Legal and Political Studies. Volume 6 (Issue 2).

Al-Azmi, Fahd Abdullah Al-Ubaid. (2016). Cybercriminal Procedures (in Arabic). Alexandria: Dar Al-Jumu'a Al-Jadida.

Abdul Hamid, Tharwat. (2003). Electronic Signature (in Arabic). 2nd ed. Mansoura: Al-Galaa New Library.

Afifi, Kamel (2003). Computer Crimes, Copyright, and Artistic Works (in Arabic). Al-Halabi Legal Publications.

Al-Omran, Hamad bin Ibrahim (2004). The Digital Library and the Protection of Copyright and Intellectual Property. Informatics Magazine (Issue 2).

Awad, Muhammad Muhyi al-Din (2004). Intellectual Property Rights and Their Legal Protection (in Arabic). Naif Arab University for Security Sciences.

Al-Ghamdi, Nasser Muhammad Mishri. (1425-1426). Intellectual Property Protection in Islamic Jurisprudence and its Economic and Civil Impacts. Makkah: The Third International Conference on Islamic Economics, Umm Al-Qura University.

Al-Fatlawi, Dr. Suhail Hussein. (2003). Protecting Intellectual Property Rights of E-Book Authors (in Arabic).

Mustafa, Kamal El-Din. (2024). The Subject of Crimes of Infringement on Electronic Intellectual Property Rights and Their Forms: An Analytical Study in Egyptian Criminal Legislation. Journal of Legal and Economic Studies. Volume 10 (Issue 2).

Younis, Omar Mohamed. (2006). Online Criminal Procedures in American Law (The US Federal Guide for Searching and Seizing Computers to Access Electronic Evidence in Criminal Investigations) (in Arabic). Dar Al Nahda Al Arabiya.

Theses:

Ben Dris, Halima. (2013–2014). Protection of Intellectual Property Rights in Algerian Legislation (in Arabic). A thesis for a doctorate in private law, Tlemcen: Faculty of Law, Abu Bakr Belkaid University.

Tawir, Ihsan. (2021–2022). Protection of Intellectual Property Rights in Algerian Legislation (in Arabic). A thesis for a doctorate in political science, Sidi Bel Abbes: Djilali Liabes University.

Araram, Jafar. (2021-2022). Legal Controls for Technology Transfer Under Intellectual Property Protection Rules (in Arabic). PhD Thesis, Biskra: University of Mohamed Khider.

Ali, Nayef Omar. (2024). Intellectual Property Rights Protection in the Framework of E-Commerce (in Arabic). PhD Thesis, Tizi Ouzou: Faculty of Law and Political Science, Mouloud Mammeri University.

Maqar, Ismail Adnan (2020–2021). Intellectual Property Protection in the Digital Environment (in Arabic). A thesis submitted as part of the requirements for a Master's degree in Law, Faculty of Law and Political Science, Ziane Achour University, Djelfa.

Nourredine Ben Aicha (2022–2023). Intellectual Property in Cyberspace (in Arabic). A thesis submitted as part of the requirements for a Master's degree in Law, Faculty of Law and Political Science, Bordj Bou Arreridj: Mohamed Bachir El Ibrahimi University.

Laws and Judicial Rulings:

Decision of the Committee for Reviewing Violations of the Copyright Protection Law, dated 3/5/1443 AH - Saudi Authority for Intellectual Property.

Decision of the Committee for Reviewing Violations of the Copyright Protection Law, dated 11/3/1444 AH - Saudi Authority for Intellectual Property.

Collection of Judicial Rulings, Volume Twenty-Four, Saudi Ministry of Justice, Research Center, 2012

Commercial Court - Jeddah, Case No. 45701191001 for the year 1445 AH, Judgment No. 4530405408, dated 23 Rabi' al-Akhir 1445 AH The Trademark Law issued with Royal Decree No. M/21, dated 5/28/1423 AH.

The Patents, Layout Designs of Integrated Circuits, Plant Varieties, and Industrial Models Law issued with Royal Decree M/27, dated 5/29/1425 AH.

The Copyright Protection Law issued with Royal Decree No. 2/41, dated 11/17/1443 AH.

The Saudi Authority for Intellectual Property Organization System issued pursuant to Cabinet Resolution No. (496) dated 9/14/1439 AH.

The National Cybersecurity Authority Organization System issued by Royal Order No. (6801) dated 11/2/1439 AH.

Websites:

Communications and Space Technology Commission website - dated 7/11/1446 AH - link: https://www.cst.gov.sa

Saudi Data and Artificial Intelligence Authority (SDAIA) website - date visited 7/11/1446 AH - corresponding to 5/5/2025 AD

National Cybersecurity Authority website - date visited 7/11/1446 AH - 5/5/2025 AD

Code of Administrative Provisions and Principles for the year 1435 AH

فَنِّيَّةُ الْصُّوْرَةِ فِيْ هِجَاءِ ابْنِ الرُّوْمِيِّ

فوزية بنت سعد القرني
أستاذ الأدب المشارك بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الحدود الشمالية

(تاريخ الاستلام: 26-03-2025؛ **تاريخ القبول:** 21-08-2025)

مستخلص البحث: يهدف البحث إلى الوقوف على وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي، وبيان قيمتها الفنيَّة، ورصد أهمِّ سمات التصوير الشعري لدى ابن الرومي؛ كما تتجلَّى في أهاجيه، وتتمثَّل مشكلة البحث في رصد وتحليل الصور الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي؛ للوقوف على سماتها ووسائل تشكيلها. وقد استخدم البحث المنهج التحليلي. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها؛ استخدام ابن الرومي في بعض صوره معانيَ مألوفة في الثقافة العربيَّة، لكنه استطاع من خلال التصوير أن يكسب هذه المعاني طرافةً، من خلال إعادة تشكيلها في صور تثير الفكر، وتوسِّع الخيال، كما كشفت الدراسة أن المبالغة الباعثة على الضحك، والصور الكاريكاتوريَّة، وانتزاع الصورة من البيئة واستنفار الحواس هي أبرز السِّمات التي استخدمها ابن الرومي في أهاجيه
الكلمات المفتاحية: االصورة الشعرية – التشبيه – الاستعارة – الكناية - الهجاء.

***

The artistry of the image in Ibn al-Rumi's satirical poetry

Fawzia Saad Mohammed Alqarni
Associate Professor of Literature, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University

(**Received:** 26-03-2025; **Accepted**: 31-08-2025)

Abstract: The current research aims to identify the means of forming the poetic image in Ibn al-Rumi's satirical poetry. It also aims to clarify its artistic value, and to identify the most important features of poetic imagery in Ibn al-Rumi, as they appear in his satirical poetry. The problem of the research lies in identifying and analyzing the poetic images in Ibn al-Rumi's satirical poetry; and identifying their features and means of formation. The analytical method was used in this research. The research found out several results, the most prominent of which is that Ibn al-Rumi used in some of his images meanings familiar in Arab culture, but through the imagery he was able to add some humor to these meanings by reshaping them into images that arouse the enthusiasm of thought and expand the imagination. The study also revealed that exaggeration that causes laughter, caricatures, extracting the image from the environment, and stimulating the senses are the most prominent features that Ibn al-Rumi used in his satirical poetry..
Keywords: The poetic image - Analogy – Metaphor - Metonymy - satire.

(*) للمراسلة:
فوزية بنت سعد القرني
أستاذ الأدب المشارك بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الحدود الشمالية

البريد الالكتروني: fs.algrnai@gmail.com

(*) **Corresponding Author**:
Fawzia Saad Mohammed Alqarni
Associate Professor of Literature, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University

E-mail: fs.algrnai@gmail.com

DOI: 10.12816/0062273

1 مقدمة:

يُعدُّ ابن الرومي (ت 283هـ) من أبرز شعراء العصر العباسي الذين امتلكوا أدوات التصوير الشعري بأسلوب فنيٍّ فريد، جمع بين العمق والجرأة، والسخرية والخيال. وقد تميَّزت تجربته في شعر الهجاء بخصوصية ظاهرة، جعلته يتسيَّد هذا اللون الشعري، بما اتَّسمت به صوره من طرافة، وابتكار، وثراء تعبيري. فهو لم يكتفِ بمجرد سبّ المهجوّ أو القدح فيه، بل جعل من هجائه مشروعًا تصويريًّا متكاملًا، ينهض على أسس فنِّية متعددة تتشابك فيها عناصر الصورة بمستوياتها المختلفة

وقد جاءت صوره في الهجاء محمَّلة بسمات فنيَّة واضحة، تُعبِّر عن عبقريته التصويرية، وتكشف عن قدرته على تحويل الخصائص الفردية للمَهجوِّ إلى رموز دالّة، تحمل أبعادًا فنية ونفسية واجتماعية. فهو يرسم بالكلمات صورًا كاريكاتورية فاقعة، لا تقل في تأثيرها عن لوحات فناني الكاريكاتير المعاصرين، بل تتجاوزها في أحيان كثيرة، لما تحمله من تراكيب لغوية مشحونة بالإيحاء والسخرية، والتوظيف الذكيّ للبيئة، والحواسّ، والمنطق الجدلي

وتسعى المعالجة التالية إلى الوقوف على أبرز السمات الفنية للصورة الشعريَّة في هجاء ابن الرومي، من خلال إبراز براعة ابن الرومي في التصوير في قصائده على وجه الإجمال. فقد كان تصويره أبرع ما يكون في فن الهجاء؛ وذلك لأنه تأهب له بمزاجه الحاد وقدرته الفذة على لمح الدقائق والعيوب الجسمانية، والتقاط ما صغر وما كبر من النقائص والمساوئ

كما توسعت المعالجة –أيضًا- من خلال محورين أساسيين هما: المبالغة الباعثة على الضحك، وانتزاع الصورة من البيئة؛ لتشمل سمتين أخريين أكثر عمقًا، وهما: استنفار الحواس، وتوظيف الأسلوب الجدلي الحجاجي. ويأتي ذلك من خلال قراءة تحليليَّة للنصوص، تتوخّى الوقوف على مواطن الإبداع، والكشف عن آليات تشكُّل الصورة، ومدى انغماسها في الواقع، واتّساعها للرمز والدلالة، ضمن نسق فنيّ متكامل، يُعبِّر عن تجربة هجائية نادرة في تاريخ الشعر العربي

ومن الدراسات السابقة التي اعتنت بشعر ابن الرومي دراسة زيدون الشوفي (2017) والتي هدفت إلى بيان مواطن الإبداع والابتكار في التصوير الفني عند ابن الرومي من خلال دراسة مكونات الصورة الفنية الشعرية واستخدام الحواس في التركيب الشعري لديه، وكشفت نتائج الدراسة عن كون ابن الرومي شاعر فذ، ومصور بارع استطاع أن يعكس تفاصيل تجربته الفنية في الحياة من خلال شعره، حيث كان شعره معبرًا صادرًا عن عاطفة عميقة مثقلة بهمومه ومصائبه وما يجري بداخله من انفعالات، وأظهرت نتائج الدراسة أيضًا أن التصوير الفني الخالد عند ابن الرومي تتجاوب فيه أصداء الحياة، كما أن صوره تستدعي الانتباه لها لما تتسم به من براعة تصويرية، وما توحي به مادة التصوير الفني

وكذلك دراسة إبراهيم فكرون (2020) التي هدفت إلى التعرف على الخصائص الشعرية عند ابن الرومي، والتركيز على ثلاثة منها هي المدح، والرثاء، والهجاء، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن ابن الرومي كان غريب الأطوار حيث يمدح إنسان تارة ويذمه تارة أخرى، كما أنه كان يتهجم على من يمدحه إذا لم يُثيبه على ما مدحه به من كلام عذب، كما أوضحت النتائج أن ابن الرومي خرج عن المألوف في المدح وبذلك لم يلق المدح نجاحًا في قصائده، وفيما يتعلق بالرثاء فلم يكن ابن الرومي مستجيبًا دائمًا للداعي نفسه، ولكن كانت تستحوذ عليه مجوعة من الأفكار والمؤثرات التي كان يتمرس بها، كما كان يلجأ إلى توظيف مجموعة من الألفاظ التي تسهم في إخراج التعبيرات، أما بالنسبة للهجاء فقد كان أغلب هجاء ابن الرومي فاحشًا؛ حيث كان قادرًا على لمح العيوب الدقيقة لذا سُميَ الهجاء الساخر، كما أنه كان يعبث بمهجويه عبثًا لاذعًا أقرب إلى الصور الكاريكاتورية

كما أجرى عباس بلحاج (2021) دراسة هدفت إلى التعرف على تجليات البنية الفنية في شعر ابن الرومي، وبيان الوجوه البيانية والخصائص الأسلوبية في شعره، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن ابن الرومي استطاع التعبير بصدق عن تجربته الشعورية، وعن مواقفه الحياتية، ومن ثم أصبحت صوره بعيدة عن التكلف والتصنع، وأقرب إلى التلقائية التي تنبض بالحركة، وتمنح قوى إيحائية كبيرة، وهذا إنما ينم عن براعة الشاعر في استقصاء وتوليد المعاني، وأوضحت نتائج الدراسة استخدام الشاعر لمجموعة من الوجوه البيانية في شعره مثل الحقيقة، والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، كما تباينت الخصائص الأسلوبية في شعر ابن الرومي ما بين أسلوب النداء، والقسم، والأمر، وأسلوب الاستفهام

وكذلك هدفت دراسة قاسم دورودي ومحمد شايكان ومحمد جعفري (2021) إلى تحليل مظاهر متباينة من أهاجي ابن الرومي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأوضحت نتائج الدراسة أن ابن الرومي يتحدث في هجاءه بالتفكير، ويستخدم المنطق؛ حيث يجعل المهجو خسيسًا وعديم القيمة، وكشفت نتائج الدراسة أيضًا أن ابن الرومي شاعر ذكي، ودقيق صور الخيال بكثرة، واستخدم العديد من الصور الفنية، إلا أنه ترك مجال الأدب بسبب طبيعة الهجاء

وقد اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في تناول ملامح الصورة الشعرية عند ابن الرومي، وقد ركزت الدراسات على أغراض الشعر عند ابن الرومي مثل الهجاء والمدح والرثاء. كما اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها ركزت على أنماط الصور في أهاجي ابن الرومي، وإبراز البعد النفسي في معالجة غرض الهجاء عند ابن الرومي، وربطه بالجانب الاجتماعي والنفسي لديه

وقد آثرت أن تأتي دراسة الصورة الشعريَّة لدى ابن الرومي من خلال أهاجيه؛ ومن هنا جاءت فكرة هذه المعالجة التي وسمتها بـ: **"فنيَّة الصورة في هجاء ابن الرومي"**، ويمكن بيان أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وإشكاليته وتساؤلاته، ومنهجه، وخطَّته، على النحو التالي:

1-1 أسباب اختيار الموضوع:

دعاني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- أهميَّة الصورة في إبراز الشاعريَّة، وإضفاء الجمال على النصِّ الأدبيِّ، ومن ثم تحقيق الاستمتاع به.
- براعة ابن الرومي في التصوير.
- براعة ابن الرومي في الهجاء.

2-1 أهميَّة البحث:

وتكمُن أهميَّة هذا البحث فيما يلي:

- إبراز الشواهد والنماذج التي تؤكد براعة ابن الرومي في التصوير وعلوِّ كعبِهِ فيه.
- الكشف عن أثر الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي، ودورها في شهرته في باب الهجاء.
- أن هذا البحث يتناول عنصرًا من أهمِّ عناصر البناء الشعريِّ، وهو الصورة الشعريَّة.

3-1 أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- الوقوف على وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي، وبيان قيمتها الفنيَّة ودلالتها الرمزيَّة.
- رصد أهمِّ سمات التصوير الشعري لدى ابن الرومي؛ كما تتجلَّى في أهاجيه.

4-1 مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثَّل مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما مدى براعة التصوير في هجاء ابن الرومي؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي:

- ما وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي؟
- ما دور التشبيه في رسم الصورة في أهاجي ابن الرومي؟
- ما أنماط التشبيه التي استخدمها ابن الرومي في أهاجيه؟
- ما دور الاستعارة في رسم الصورة في أهاجي ابن الرومي؟
- ما أنماط الاستعارة التي استخدمها ابن الرومي في أهاجيه؟
- ما دور الكناية في رسم الصورة في أهاجي ابن الرومي؟
- ما أنماط الكناية التي استخدمها ابن الرومي في أهاجيه؟
- ما سمات الصورة الشعريَّة لدى ابن الرومي كما تتجلَّى في أهاجيه؟

5-1 منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الظاهرة ثم تحليلها، وربطها بإطارها الموضوعي ضمن علاقاتها الجدليَّة والمنطقيَّة

6-1 خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كالآتي:

مقدمة: تتناول التعريف بالموضوع، وبيان أسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه، وإشكاليته وتساؤلاته، ومنهجه وخطته

تمهيد.

المبحث الأول: أهم أنماط الصورة في أهاجي ابن الرومي

المبحث الثاني: سِمات الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي

الخاتمة: تشتمل على أهمِّ نتائج البحث.

تمهيد

يمثّل شعر ابن الرومي ظاهرة فنية وإنسانية فريدة في الشعر العربي؛ فهو شاعر اتسعت تجربته الشعرية لتشمل مظاهر الحياة كافة، وامتدت رؤيته الفنية لتتجاوز البنية التقليدية للصورة الشعرية إلى عمق نفسي وفلسفي خاص. وقد تميّزت معالجاته الشعرية بكثافة التعبير، وصدق الانفعال، ودقة التصوير، مما أضفى على شعره نكهة ذاتية تنبع من خصوصية تجربته الحياتية. ولعلّنا إذا تتبعنا أثر هذه التجربة في شعره وجدناها تتجلى على مستويات متعددة من التعبير الفني، لا سيما على مستوى الصورة، التي أصبحت في ديوانه وسيلة لتفريغ شحنات الألم، والتفكّر، والتهكم، والمفارقة، بما يشي بوعي شعري مرهف ومجرب

وقد كان العصر الذي نشأ فيه ابن الرومي عاملًا مركزيًا في تكوينه الفني والنفسي؛ إذ يجمع عدد من النقاد، وعلى رأسهم العقاد، على أن زمنه كان صالحًا لظهور شاعر مرهف الإحساس، مشغول بالفكر واللغة، لكنه لم يكن زمنًا مثاليًا لظهور "ابن الرومي الإنسان" الذي لم تكتمل فيه عناصر التوازن النفسي والاجتماعي. ويصفه العقاد بدقة قائلًا: "فمن جهةٍ هو في زمنٍ لم يُخلق لتبصُّره، ومن جهةٍ هو في الزمن الوحيد الذي يُخلق لموهبته، يتردّد له بأنّه: إن الرومي الشاعر في عصر الحياة والإحساس والدراسة والمال، فهو غيرُه، وإن الرومي الرجل في عصر الدهاء والخُبث والصراع الجهنيّ، فهو بشرٌ ما يُكَرُّ عليه مثله..." [1]. فبين عبقرية الشاعر وهشاشة الإنسان، وقع ابن الرومي في مأزق نفسي جعله دائم الانفعال، مشوبًا بالقلق والحدة، وهو ما انعكس بوضوح على صوره الشعرية

ومن الملاحظ أن العصر العباسي – لا سيما في مرحلتيه الأولى والثانية – قد شهد ذروة ازدهار الحركة الأدبية، حيث تبوأ الأدب فيه مكانة غير مسبوقة من حيث العمق والثراء الموضوعي والتجديد الفني. ويُعزى هذا الازدهار إلى التفاعل الحيّ مع الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية، مما أفسح المجال أمام الأدباء للتعبير عن تجاربهم بأساليب جديدة، وإعادة تشكيل موضوعات مألوفة برؤى مبتكرة. وفي هذا السياق، يتجلى شعر ابن الرومي نموذجًا لهذا الثراء، حيث تميزت قصيدته بتعقيد فني ملحوظ، إذ تجاوز البناء التقليدي للقصيدة العربية، ومال إلى استبطان الموضوعات وتحليلها بعمق. ومن أبرز ما تجلى في شعره من سمات العصر: التركيز على موضوعات بعينها كالهجاء، والرجاء، والوصف، فغدت القصيدة عنده مشبعة بأبعاد فكرية ونفسية متشابكة، وذات طابع تحليلي يستثمر الإمكانات البلاغية والتصويرية إلى أقصى مدى[2].

وتعرّف الصورة الشعرية عند جابر عصفور بأنها أداة الخيال ووسيلته ومادته المهمة التي يُمارس بها من خلالها فاعليته ونشاطه[3]. أي أن الخيال يعتمد بشكلٍ أساسي على الصورة الذهنية فهي تمثل الوسيلة التي يتحرك من خلالها والأداة التي يستخدمها لتشكيل أفكاره والمادة التي يصوغ منها عوالمه حيث إن الخيال لا يعمل في فراغ؛ بل يحتاج إلى صور يستحضرها من الواقع، أو يركبها مع تجاربه ليبدع منها أفكارًا ومواقف جديدة

وتعد أنماط الصورة الشعرية عند ابن الرومي عنصرًا جوهريًا في بنية القصيدة؛ حيث أنها لا تستخدم للزينة أو للتجميل؛ ولكنها تؤدي وظائف تعبيرية لها عمقها داخل النص الشعري، فمنها الصورة الحسية التي تعتمد على الحواس بشكلٍ عام، والصورة الذهنية التي تتسم بالتجريد، والصورة التهكمية والتي كانت لها نمط خاص تفرد به ابن الرومي؛ حيث كان يمزج فيها بين الطرافة والمرارة... وغير ذلك

وهكذا، فإن دراسة الصورة الشعرية عند ابن الرومي لا يمكن فصلها عن سياقها الزمني والإنساني، بل تتطلب فهمًا معمقًا لمعادلة التوتر بين تجربة ذاتية مشبعة وبين أدوات فنية تطمح إلى التعبير عن هذا التوتر بمنتهى الدقة والخصوصية

المبحث الأول

أهم أنماط الصورة في أهاجي ابن الرومي

اعتمد ابن الرومي في صوغ صوره الشعريَّة في أهاجيه على الألوان البيانيَّة المعهودة في البلاغة العربيَّة: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وقد ساعدته هذه الألوان البيانيَّة على التعبير عمَّا يختلج بوجدانه من أحاسيس ومشاعر تجاه مَهجوِّيه، على النحو الآتي:

1- الصورة التشبيهيَّة:

لعلّ من أبرز ما يميز شعر ابن الرومي، ولا سيما التشبيه، وقد عدَّ البلاغيون العرب التشبيه "عمود البيان العربي، وقوامه؛ لأنه يرتبط عندهم بوظيفة الفهم والإيضاح، وزيادة التأكيد، وغاية الإبلاغ المفيدة"[4]. فهو لم يكن مجرد أداة زخرفية، بل كان آلية فنية محكمة، تصدر عن رؤية ذاتية ونفسية مركبة، وتُبنى على إحساس عميق بالمفارقات الاجتماعية والنفسية التي تحكم علاقته بالآخر، وبنفسه أيضًا. وقد جاء التشبيه متنوعًا يعكس طبيعة ابن الرومي النفسية، المعقدة والحادة، كما كان استجابة واعية

(1) ينظر: ابن الرومي حياته من شعره، العقاد، (ص55- 56).
(2) ينظر: تجليات البنية الفنية في شعر ابن الرومي، بلحاج، (ص318).
(3) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، عصفور، (ص14).
(4) وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة عند فوزي الأتروشي: دراسة تحليليَّة، الجنابي (ص111).

للسياقات الاجتماعية والثقافية التي عاش في كنفها، وقد تحركت عبقرية ابن الرومي ليكشف عن رؤيته الذاتية لمهجويه وإحساسه نحوهم مستغلًا الأشكال المتنوعة التي يتشكل بها التشبيه وصوره العديدة التي يصاغ فيها.

فتارة يتجلَّى التشبيه في أهاجي ابن الرومي في صورة التشبيه المرسَل المفصَّل الذي تُذكَر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه؛ فيظهر التشبيه للمتلقي مستوفيًا أركانه الأربعة جميعها: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، كما في قوله:

يا أبا القاسم الذي ليس يدري أرصاص كيانه أم حديد
أنت عندي كماء بئرك في الصيف ثقيل يعلوك برد شديد(1)

فقد كان التشبيه المرسَل (المفصَّل) في البيت الثاني أداة الشاعر وعُدَّته في هجاء هذا الرجل الذي يُدعى أبا القاسم، فجاء بالضمير (أنت) الذي يعود على أبي القاسم مشبهًا، و(ماء بئرك في الصيف) مشبهًا به، والكاف أداة التشبيه، والثقل والبرودة وجه الشبه

وهكذا استقطب ابن الرومي أجزاء الصورة التي تتلاءم مع حالتي الثقل والبرودة؛ ليحقق بذلك الغرض الذي من أجله كانت الصورة، ولتتآلف هذه الصورة مع مقام الهجاء الذي أراده الشاعر؛ ليصِمَ المهجوَّ بثقل النفس، وجمود العاطفة، ويجرِّده من الإنسانيَّة، ويؤكِّد موت الشعور بداخله؛ مبالغةً في الإقذاع والتنكيل بالمهجوِّ(2).

وهذا هو نهاية ما يتطلَّبه البلاغيون من التصوير؛ "لأن الغرض من التصوير هو التأثير في النفس، بحيث يسيطر على العقل والمشاعر، وهذا التأثير للصورة لا يتم ولا يقوى إلا إذا اتَّفقت مع الحالة التي تعبر عنها، في المقام الذي يبرزه الشاعر المصور"(3)، كما في صورة ابن الرومي السابقة التي استطاعت أن تبلغ بالنصِّ الشعريِّ مبلغ التأثير والإقناع

ويؤكد براعة هذه الصورة التلقِّي الحسَن الذي تلقَّاه بها الشعراء والأدباء بعد ابن الرومي؛ حيث غدا هذا التشبيه الذي ابتكره ابن الرومي من التشبيهات السائرة على ألسنة الشعراء والأدباء من بعده؛ كما يظهر- مثلًا- في قول أبي عثمان الوراق المعروف بالناجم، ذلك الشاعر الذي كان يصحب ابن الرومي، ويروى أكثر شعره عنه(4):

يابن أبي النجم تسمع في مهل طريفة أهديتها على عجل
يا شبه ماء البئر بردًا وثقل يا ليلة المهجور هجران الملل(5)

وقيل: "شعر فلان كالماء. قال: نعم، ولكن كماء البئر في الصيف"(6)، يريد بذلك ذمَّ شعره؛ مستعيرًا صورة ابن الرومي في هجاء أبي القاسم

وكما تجلَّى التشبيه في أهاجي ابن الرومي في صورة التشبيه المرسَل (المفصَّل)، تجلى أيضًا في صورة التشبيه المرسَل (المجمَل) الذي يحذف فيه الشاعر وجه الشبه، تاركًا للمتلقي الفرصة لاستنباطه واستنتاجه من خلال الصورة؛ كما في قوله:

قينة ملعونة من أجلها رفض اللهو معًا في رفضه
تضغط الصوت الذي تشدو به غصَّة في حلقها معترضه
فإذا غنَّت بدا في جِيدِها كلُّ عِرقٍ مثلَ بيت الأرَضَه(7)

فقد كانت الصورة التشبيهيَّة في هذه الأبيات إحدى الأدوات المهمة التي توصَّل بها ابن الرومي إلى القدح في هذه المغنية والنيل منها، حيث شبَّه في البيت الثالث العروق التي تبدو في جِيدها عند غنائها ببيت الأرَضَة- وهي حشرة صغيرة تأكل العشب وغيره- ووجودها في الصورة يُضاعف دلالات التنفير من هذه المغنية التي تفنَّن ابن الرومي في تشويه صوتها وتقبيح منظرها، فالصوت الذي تشدو به مضغوط بغصة معترضة في حلقها، والصورة التي تظهر بها حال غنائها يبرز فيها جِيدها بعروق تشبه بيت الأرضة

واكتفى الشاعر في هذا التشبيه بذكر المشبَّه (عروق جِيْدها)، والمشبَّه به (بيت الأرَضَة)، وأداة التشبيه (مثل)، ولم يذكر وجه الشبه؛ ليأتي التشبيه مُجمَلًا يُتيح لمخيلة المتلقِّي أن تتخيَّل هذا الجِيد بعروقه التي تبدو فيه، وفي الوقت نفسه يتخيَّل بيت الأرَضَة، ثم يستنبط وجه الشبه بين الطرفين؛ بحسب ما يتجسَّد في خياله؛ وبهذا تزداد الصورة جمالًا، وتأثيرًا في النفس؛ "لأنه كلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر؛ كان ذلك أفعل في النفس، وأدعى إلى تأثُّرها واهتزازها؛ لما هو مركوز في الطبع من أن الشيء إذا نِيْلَ بعد الطلب له، والاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وموقعه في النفس أجلَّ وألطف، وكانت به أضنَّ وأشغف"(8).

ومرونة الصورة التشبيهيَّة تُتيح للشاعر ألا يقتصر في الحذف على حذف وجه الشبه فحسب، بل تُتيح له أيضًا حذف أداة التشبيه؛ فتأتي الصورة مشتملةً على ركني التشبيه الرئيسين: المشبَّه والمشبَّه به، ويحذف منها وجه

(1) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (445/1).
(2) في النقد الأدبي، صبح، (ص156) وما بعدها.
(3) الصورة الأدبيَّة: تاريخ ونقد، صبح (ص18).
(4) الوافي بالوفيات، الصفدي (130/15).
(5) التذكرة الحمدونيَّة، ابن حمدون (107/5).
(6) المنتخب في كتابات الأدباء، إرشادات البلغاء، ويليه الثعالبي، أبي منصور: كتاب الكناية والتعريض، الجرجاني(ص54).
(7) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (290/2).
(8) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي (ص 238).

الشبه وأداة التشبيه معًا؛ فيكون التشبيه مجملًا مؤكدًا، وهو ما يطلق عليه التشبيه البليغ، أو التشبيه البعيد[1]؛ تنويهًا على علوِّ كعبِهِ في فنِّ البلاغة؛ لأن الاكتفاء بذكر المشبَّه والمشبَّه به فقط "يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبَّه إلى مستوى المشبَّه به؛ وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه"[2].

ومما جاء على هذا النحو في أهاجي ابن الرومي قوله:

رأيت الدهر يرفع كلَّ وغدٍ ... ويخفض كلَّ ذي شيم شريفه
كمثل البحر يَغرَقُ فيه حيٌّ ... ولا ينفكُّ تطفو فيه جِيفه
أو الميزان يخفض كلَّ وافٍ ... ويرفع كلَّ ذي زنة خفيفة[3]

فرغم أن ظاهر القول هجاء للدهر؛ إلا أن فيه إحالة ضمنية إلى الذات الشاعرة، التي ترى نفسها من أصحاب "الشيم الشريفة" الذين أذلهم الدهر. وهذا الضرب من الهجاء المبطّن للذات يشي بمستوى عالٍ من الاغتراب النفسي والوعي الحاد بعدم الإنصاف المجتمعي، فيتحوّل الهجاء هنا إلى خطاب قلق، متشظٍّ، لا ينفك يعكس صراعًا داخليًّا مريرًا بين الذات ومحيطها

وفي تشبيهه للدهر بالبحر الذي "يغرق الأحياء وتطفو فيه الجيف"، وبتشبيه الميزان الذي "يرفع الخفيف ويخفض الثقيل"، يرسم ابن الرومي صورة تمثيلية تتجاوز هجاء الشخصيات إلى هجاء الزمن والمجتمع. إنها صور تقوم على تشويه رموز التوازن الطبيعي (البحر، الميزان)، لتؤكد اضطراب موازين العدالة والفضيلة في عصره

إنه نقد مزدوج للنظام القيمي المهترئ، وللذات المتألمة التي ترى نفسها مُهانة في عالم يُعلي من قيمة النذالة. وتلك الصور ترقى – بما تنطوي عليه من بلاغة رمزية – إلى مستوى الرؤية الاجتماعية الناقدة، التي توظف الأدوات البلاغية لتفكيك الواقع، لا مجرد زخرفته

وفي قوله يهجو البخلاء:

إذا غمرَ المالُ البخيلَ وجدتَهُ ... يزيدُ به يبسًا وإن ظُنَّ يَرطُبُ
وليسَ عجيبًا ذاك منْهُ فإنَّه ... إذا غمرَ الماءُ الحجارةَ تَصْلُبُ[4]

تنوّع التشبيه لدى ابن الرومي، كما يظهر في الأمثلة الواردة، ليس مجرد براعة أسلوبية، بل هو تفعيل مقصود للوظيفة النفسية والاجتماعية للصورة البلاغية. فحين يشبّه أبا القاسم بماء البئر في الصيف، ثقيلًا وباردًا، فإنه لا يصوّر ماديًّا الثقل والبرودة، بل يستعيرهما دلالة على ركود المشاعر، وبرودة الطباع، وقسوة القلب، وهي صفات ينفّر منها الوجدان العربي، بما يحمله من تقديس للكرم واللين والعاطفة

إن هذه الصورة التشبيهية لا تنتمي فقط إلى دائرة التحقير الجسدي أو الوصفي، بل تحفر في بنية شخصية المهجوّ، فتصوّره كيانًا باردًا ميتًا نفسيًّا، فاقدًا للحياة الشعورية، وهو ما يدل على أن ابن الرومي كان يعي أن الهجاء الأبلغ هو ذاك الذي يتجاوز السمات الظاهرة، ليغوص في البنية النفسية والاجتماعية للفرد، مخلخلًا تماسكه، ومهددًا مكانته في الوجدان الجمعي

وفي صورة البخيل الذي "يزداد يبسًا" كلما اغتنى، يُقدّم ابن الرومي واحدة من أبلغ صوره الهجائية، مستندًا إلى تشبيه ضمني يقارن فيه بين البخيل والحجر الذي "يصلب إذا غمره الماء". هذه الصورة لا تقوم على مجرد التحقير، بل على المفارقة النفسية: فالغنى عادة ما يُنتج السخاء، لكن هنا المال لا يُلين القلب، بل يزيده قسوة. هذه المفارقة تعكس وعيًا نفسيًّا عميقًا بطبيعة البخيل كشخص منغلق، يخاف الفقد، ويعيش أسيرًا لهوس التملك

إن هذه الصورة، في بعدها الاجتماعي، تُدين طبقة اجتماعية بعينها؛ تلك التي تُكدّس المال وتتنكّر لقيم العطاء، في مجتمع قائم – في تصوّره – على التكافل والكرم. وقد تحوّلت المفارقة إلى حكمة شعرية تتجاوز الهجاء الفردي لتسائل بنية المجتمع الطبقي ذاته

وأستخلص مما سبق أن الصورة التشبيهية في هجاء ابن الرومي ليست مجرد أداة بلاغية، بل هي تعبير مركب عن إحساس وجودي بالغربة، وعن نقد اجتماعي مُضمَر تتسلّل من خلاله رؤيته للعالم والناس. وقد جاءت صوره متراوحة بين المباشر والمُضمر، بين المرسل والمجمل، بين التمثيلي والضمني، في تنوّع يكشف عن عقل نقدي مبدع، ونفس قلقة تعيش صراعًا دائمًا مع ذاتها ومجتمعها. فالتشبيه لديه لا يصف المهجوَّ فحسب، بل يُعرّي الزمان والمكان والذوات جميعًا، عبر عدسة شاعر كان هجاؤه من أكثر صور البلاغة صدقًا، ومرارة، وعمقًا نفسيًّا واجتماعيًّا

2- الصورة الاستعاريَّة:

تُعَدُّ الاستعارة من أبرز الأدوات البلاغية التي لجأ إليها ابن الرومي في تشكيل صوره الشعرية، خاصة في مجال الهجاء، إذ اتكأ عليها لبناء مواقف تصويرية مكثفة، تسهم في الكشف عن أبعاد النفس المهجوّة من جهة، وتُثير خيال المتلقي وتدفعه إلى استبطان الأبعاد الفنية والدلالية للّفظ الشعري من جهة أخرى

(1) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المصري (3/445).
(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي (ص 238).
(3) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (422/2).
(4) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (1/ 89).

وللاستعارة حضور بارز في التراث البلاغي، فقد عرّفها الجاحظ بوصفها "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1]، وهو تعريف يركّز على إحلال لفظ مكان آخر لقرينة سياقية، بينما يرى أبو هلال العسكري أن الاستعارة تتأسس على نقل اللفظ من موضعه الأصلي إلى موضع آخر لأغراض بلاغية كالتوكيد أو الإيجاز أو تحسين المعنى[2]. ويتفرّع من هذين التعريفين المعنى الاصطلاحي الشائع بين الدارسين، وهو أن الاستعارة "تشبيه حُذف أحد طرفيه"[3]، مما يجعلها قائمة على التضمين، لكنها في الوقت ذاته تتجاوز حدود التشبيه، إذ تطمس حدوده لتُنتج صورةً متخيلة يتماهى فيها المجاز بالحقيقة

وفي سياق هجائه؛ أفاد ابن الرومي من الطاقة الإيحائية للاستعارة في تجسيم صفات ذميمة، مثل: البخل والوشاية والرداءة الخُلقية

ومع أن الاستعارة تلتقي مع التشبيه في رسم معالم الصورة، فإنها أكثر منه تخيُّلًا، وأعمق تصويرًا؛ وقدرة على إثبات المعنى المراد؛ لأنها تقوم على تناسي التشبيه، فتحمل المتلقي على تخيُّل صورة جديدة تنسيه ما يتضمَّنه الكلام من تشبيه خفيٍّ مستور[4].

وفي قوله:

يا مادحَ القومِ اللئامِ وطالبًا نيلَ الشِّحاحِ
ما أنت في زمن المديحِ ولا الهجاءِ ولا السماحِ
حدثت أكف ليس يُنبِط ماءَها إلا المساحِي[5]

نلحظ استعارة مكنيّة قائمة على تشبيه أكفّ البخلاء ببئر عميقة لا يُستخرج ماؤها إلا بالمعاول الثقيلة، وحُذف المشبّه به (البئر) ورُمز إليه بـ "نَبْط الماء"، وهو من خواص الآبار، فصار الكفّ موضعًا مجازيًا للبخل الممعن في التمنّع. وهذه الصورة تُكثف دلالة المعاناة والجهد المبذول في تحصيل عطاء لا يُنال إلا بالمشقة، وهو تصوير دقيق للحالة النفسية للشاعر إزاء مجتمعٍ شحيح، يُعبر عنه بالقليل من اللفظ والكثير من المعنى، وهو ما جعله عبد القاهر الجرجاني من أخصّ خصائص الاستعارة الفنية[6].

ومن الأمثلة الأخرى على براعة ابن الرومي في توظيف الاستعارة، قوله في هجاء الواشين:

وشوا فعرفنا للتجافي مرارةً وهبنا لها مهما أتيناه من ذنب

ففي هذا السياق الشعري، تُستثمر الاستعارة لتصوير أثر الوشاية بين الأحبة، وكيف أن التجافي الذي سبّبته هذه الوشاية لم يفضِ إلى القطيعة التامة، بل حمل المحبّين على تجاوز الذنب والميل إلى الصفح. الاستعارة هنا تُعطي التجافي طابعًا مادّيًا ذا مذاق مرّ، ليُحاكي الإحساس النفسي بالألم والانفصال، ما يضفي على التجربة الشعرية صدقًا وجدانيًا وبعدًا إنسانيًا عميقًا

أما في هجائه لآل طاهر، فيقول:

صِلوني بأعراضٍ لكم قد تمزَّقتْ تَمَزُّقَ أطمارٍ على ابن سبيل[7]

يُسهم هذا القول في بناء صورة استعارية ذات بُعد تهكّمي ساخر، إذ يحوّل الشاعر الأعراض إلى أثواب بالية تمزّقت بفعل التشرّد والفقر، مستعيرًا "التمزّق" وهو من خصائص الثياب لا العرض. وبهذه الصورة، يفتح ابن الرومي أفقًا سرديًا مستقبليًا يوظف فيه الاستباق الزمني بوصفه أداة درامية داخل النص الشعري، مشيرًا إلى ما سيلحق بسمعة آل طاهر نتيجة امتناعهم عن صلته، وما سيقوم به هو من هجاءٍ يفتك بكرامتهم. فوظيفة الاستعارة هنا تتجاوز البعد التصويري، إلى أداء دور نبوئي يستشرف مآلات العلاقة بين الشاعر والمهجوّ

وهذا يعني: أن الاستباق يتمثَّل في القفز إلى المستقبل، ومحاولة توقُّعه، والتنبُّؤ به، وهذا القفز والتوقُّع والتنبؤ يُحقِّق غايات فنيَّة وجماليَّة في النصِّ الشعريِّ، لا تقلُّ أهميَّةً عما يُحقِّقه في النصِّ القصصيِّ[8]، ويتَّضح هذا جليًّا من خلال تأمل حركة الأفعال ودلالاتها الزمنيَّة في سياق الأبيات

فيقول ابن الرومي:

بَنِيْ طاهرٍ إمَّا منعتُم نوالَكُم فلا تمنعوا مِنِّي شِفَاء غليلي
دعوني ألومُ النفس إذ أمَّلْتُكُم وأندبُ مدحي فيكمُ بعويلِ
ولا تبخلوا عَنِّي بِعِرضٍ فكلُّكُم بَنِي طاهرٍ بالعِرضِ غيرُ بخيلِ
صِلُوني بأعراضٍ لكم قد تمزَّقَتْ تمزُّق أطمارٍ على ابن سبيلِ
يكن مناديلي إذا ما تنازعتْ لحومكم كفِّي وكفَّ أَكَيْلي
ولا تستقلُّوها رياءً وسمعةً فما مثلُهَا في مثلِكُمْ بقليلِ[9]

فالشاعر يسرد قصته مع آل طاهر، مرتدًّا بالزمن إلى الخلف، حيث يتذكَّر ماضيهم الذي منعوه فيه نوالهم، ويعرض لحاضره الذي يلوم فيه نفسه؛ لأنه كان يُؤمِّلهم،

(1) البيان والتبيين، الجاحظ (1/153).
(2) كتاب الصناعتين، العسكري (ص268).
(3) ينظر: - على سبيل المثال-: علم البيان، العتيق (ص169)؛ وخصائص الأسلوب في الشوقيات الفلسفة والأدب، الطرابلسي (ص162)؛ وعلوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، قاسم، وديب (ص193)
(4) ينظر: الصورة الفنيَّة في النقد الشعري: دراسة في النظريَّة والتطبيق، الرباعي (ص368).
(5) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (322/1).
(6) أسرار البلاغة، الجرجاني (ص20).
(7) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (175/3).
(8) المعجم الشعري عند شعراء الستينيات، عوض (ص240).
(9) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (175/3).

ويندب مدحه لهم، مشخصًا هذا المدح في صورة ميت يندبه الشاعر، ويُعوِّل عليه؛ على سبيل الاستعارة المكنيَّة- أيضًا - ثم يتحول إلى الزمن المستقبل الذي ستصير فيه أعراض بني طاهر كالأطمار الممزقة، وتغدو مناديل يُنظِّف بها الشاعر كفيه وكفَّ أكِّيْله بعد أكل لحوم آل طاهر في استلهام للنصِّ القرآنيِّ الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: 12) والآية وإن كانت تنهي عن الغيبة والنيل من أعراض الآخرين، فابن الرومي مُصِرٌّ على النيل من أعراض آل طاهر وأكل لحومهم، وأعرب عن هذا الإصرار من خلال هذه الصور التي تجسِّم أعراضهم وتجسِّدها

وتتجلّى براعة ابن الرومي في تنقله بين أنواع الاستعارة، فكما استثمر الاستعارة المكنية؛ فإن له حضورًا لافتًا في توظيف الاستعارة التصريحية، التي يُصرّح فيها بالمشبَّه به ويُحذف المشبَّه. ففي هجائه لأبي العباس الناشئ، يقول:

يرجفُ القردُ بأنِّي ... زائلُ العقل مُوَسْوِسُ
حاول القردُ لعمري ... عكسُ أمرٍ ليسَ يعكسُ
أتراه يتظنَّى ... أن عين الشمس تطمسُ
إن أوسوسْ فحقيقٌ ... يسعد القردُ وأنحسُ
أصبحُ الناشئُ ممَّن ... يتغنَّى وهو أخرسُ(1)

يستعير هنا لفظ "القرد" ليشير إلى المهجوّ، ويكرّر الاستعارة في أكثر من موضع قبل أن يصرّح باسم المهجوّ في نهاية القصيدة. وهنا نجد تدرّجًا بلاغيًا في الانتقال من المجاز الخفي إلى المكشوف، يُسهم في تصعيد السخرية والهجاء، فضلًا عن توظيف "القرد" كرمز قبيح يعبّر عن التشويه الخَلقي والمعنوي. وقد تعددت المواضع التي لجأ فيها ابن الرومي إلى صورة القرد، ما يشير إلى أنها شكل رمزي مركزي في معجمه الهجائي، يوظّفه بوصفه استعارة مستمرة لتعزيز دلالة القبح والمسخ والرداءة

ومن أمثلة ذلك، هجاؤه لبنت أبي يوسف، إذ يقول:

لأبي يوسف بنت ... ليته أعقم ليته
تشبه القرد أو الشيطان ... إن كنت رأيته(2)

وقال يهجو الأخفش:

هنيئًا يا أبا حسن هنيئًا ... بلغت من الفضائل كلَّ غاية
شركت القرد في سخف وقبح ... وما قصرت عنه في الحكاية(3)

وهذه الصور تُعبّر عن نمط هجائي متكرر، تُستثمر فيه الاستعارة التصريحية لبناء صورة ذهنية منفّرة، تتوسل بالرمز الحيواني (القرد) لتمثيل الصفات المستهجَنة. هذا الاستخدام الكثيف يُدلل على أن الاستعارة لم تكن مجرد تزيين بلاغي لدى ابن الرومي، بل وسيلة للتقبيح الرمزي والتجسيد النفسي للخصائص السلبية التي أراد إلحاقها بالمهجوّ

ومما سبق أرى أن الاستعارة في هجاء ابن الرومي ليست أداة بلاغية فحسب، بل هي بنية دلالية تُوظَّف ضمن منظور جمالي وسخري معًا، تتخذ من المشابهة والتضمين وسيلة لإنتاج صور مكثفة، تتجاوز ظاهر الألفاظ إلى أعماق الشعور والوجدان. وقد امتازت استعاراته بتعدد وظائفها، من تقبيح وتجسيد، إلى تنبؤٍ واستشراف، مما يجعلها إحدى الركائز الأسلوبية التي منحته طابعًا فنيًا متفرّدًا في باب الهجاء

3- الكناية:

تمثّل الكناية في شعر ابن الرومي أداة تعبيرية ذات وظيفة جمالية وفكرية تتجاوز حدود البلاغة التقليدية، لتغدو تقنية فنية تعزز الصورة الشعرية من حيث الإيحاء والرمز والتكثيف، وتكسب النص بُعدًا دلاليًا إضافيًا من خلال الإيماء بدل الإفصاح. فالصورة في الكناية تقوم على نوع آخر من الحيويَّة التصويريَّة، يختلف عما تقدَّم في الصورة التشبيهيَّة، والاستعاريَّة، فهناك أولًا المعنى الحقيقي المباشر، وهو غير مراد للشاعر المصوِّر، بل مراده معنى هذا المعنى الحقيقيّ، أي: الدلالة التي تتَّصل به، وهي الدلالة الأعمق، والأبعد غورًا فيما يتَّصل بسياق التجربة الشعوريَّة والموقف(4).

والسياق النصي للكناية يختلف عن السياق النصي للاستعارة؛ في كون الثاني يجب أن يشتمل على قرينة لفظيَّة أو معنويَّة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، أما في الكناية فيأتي السياق مجردًا من هذه القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي(5)؛ فالكناية لا تطرح معناها مباشرة، بل تراهن على وعي المتلقي وتأويله، لأنها تعتمد الإشارة لا العبارة، والرمز لا التعيين. ومن ثمّ فهي تُجبر القارئ على التورط في عملية الفهم، والتأويل، وإعادة البناء. وهذا ما يجعل الصورة الكنائية أكثر إغواءً من الصورة المباشرة، لأنها تفتح إمكانات متعددة للقراءة

(1) المرجع السابق (2/208).
(2) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (1/248).
(3) المرجع السابق (3/517).
(4) صورة الرجل في شعر المرأة في العصر الحديث، الشريعي (ص478).
(5) ينظر: الثقافة البصريّة وأثرها في الشعر العربي المعاصر، عوض (ص105).

فعندما يقول ابن الرومي هاجيًا ميمون بن إبراهيم:

غدونا إلى ميمونَ نطلبُ حاجةً ... فأوسعنا منعًا وجيزًا بلا مَطلِ
وقد يعدُّ المرءُ البخيلُ كراهةً ... ألاء رجاء أن يُعان على البذلِ
وقال اعذروني إن بخلي جبلة ... وإن يدي مخلوقةٌ خلقةَ القفلِ
طبيعة بخلٍ أكَّدتها خليقةٌ ... تخلقتُهَا خوفَ احتياجي إلى مثلي
فألقى إلينا عذرةً لا نردُّهَا ... وكان ملقي حجة اللؤمِ والبخلِ(1)

ففي قول ابن الرومي في قوله: (وإن يدي مخلوقة خلقة القفل) لا يطرح الشاعر البخل كصفة مجردة، بل يجسّده في صورة بصرية محسوسة، يجعل من اليد القافلة استعارة عضوية لحالة نفسية – البخل – بطريقة تُحول المجرد إلى محسوس. الكناية هنا تقوم على معمار خيالي يُؤسَّس على العلاقة بين المادي والمعنوي، بين الفكرة والصورة

ويهجو ابن الرومي أهل زمانه، فيقول:

ذهبَ الذين تهزُّهُمْ مُدَّاحُهُمْ ... هزَّ الكُمَاةِ عواليَ المرانِ
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهمُ ... فالأريحيَّة منهمُ بمكانِ
والمدحُ يقرعُ قلبَ مَن هُوَ أهلَه ... قرعَ المواعظِ قلبَ ذي الإيمانِ
فدعِ اللئامَ فمَا ثوابُ مديْحِهِمْ ... إلا ثوابَ عبَادةِ الأوثانِ(2)

ما يميز الكناية عند ابن الرومي أنها ليست دلالة واحدة مغلقة، بل هي صورة مركّبة، تُبنى من تراكم دلالات متشابكة. مثال ذلك قوله: (تهزهم مدّاحهم) فالكناية هنا تقوم على فعل "الاهتزاز" وهو فعل فيزيائي، لكنه لا يُراد لذاته، بل للدلالة على الفرح والانفعال الروحي. وهنا يتمدد الحقل الدلالي، إذ يقارن بين أهل المديح سابقًا، الذين يفرحون به ويثيبون عليه، وبين أهل زمانه الذين فقدوا القدرة على التأثر، ومن ثم فقدوا الإحساس بالجميل والمعنى

وفي البيت الأخير من هذا المقطع: (إلا ثواب عبادة الأوثان) تظهر الكناية وقد ارتدت لبوسًا ساخرًا يمزج بين البلاغة والنقد الديني والاجتماعي؛ فهي كناية عن اللا جدوى، والعبث، وضياع الجهد بلا مقابل. وهي تحيل إلى عبادة باطلة لا تُثمر، تمامًا كما أن المديح عند البخلاء لا يُجدي

ويرسم ابن الرومي من خلال التعبير الكنائي صورة لأحد البخلاء قائلًا:

لئنْ أخطأتُ في مدحِكَ ... مَا أخطأتَ في منعِي
لقدْ أنزلتُ حاجاتِي ... بوادٍ غيرِ ذي زرعِ(3)

تمنح الكناية الشاعر قدرة على تجسيد الصفات المجردة وتجعلها قابلة للإدراك الحسّي، وهي الوظيفة التي تُكسب الصورة الشعرية تأثيرًا فنيًا عاليًا. عندما يقول: (لقد أنزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع) فهو لا يقول "طلبت حاجتي من بخيل" بل يُبدل المجاز العقلي بكناية قرآنية، تُحيل إلى مشهد حسي من العُقم والمحل، وهو مشهد ينطوي على بعد ديني وروحي، يضاعف من دلالة البخل، ويجعل بخله ممزوجًا بالجفاف الوجودي

وهنا تتجاوز الصورة نطاق الوظيفة التوصيفية إلى الوظيفة الإيحائية، حيث يتحول البخل من مجرد طبع فردي إلى حالة وجودية أشبه بالقحط والعجز

والشاعر توسَّل بالتعبير الكنائي هنا "بوادٍ غير ذي زرع"؛ ليجسِّم بخل هذا الرجل، ويبرزه في صورة المحلِّ المجدب، الذي ينقطع الأمل بمن يحلُّ فيه؛ وزاد جمال الكناية هنا اقتباسها من ألفاظ القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم- عليه السلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: 37)، "والمفردة القرآنيَّة بما لها من زخم روحي، وعبَق علوي، تعطي للغة الشاعرة قدرة فائقة على التلميح والإشارة والترميز، وتتيح للشاعر الارتقاء بلغته الشعريَّة، إلى حيث يلتقي القدس المتمثل في المفردة القرآنيَّة، مع الأقدس المتمثل في المفردة الشعريَّة، فيُضفي الأول على الثاني روعة وبهاءً، تثقل من كفَّته في ميزان النقد، وتُعلي من منزلته في عالم الأدب"(4).

وظّف ابن الرومي الكناية في هجائه توظيفًا ساخرًا عميقًا، يُظهر اللامعقول في صورة معقولة. فعندما يجعل يد البخيل قفلاً، أو الممدوح واديًا غير ذي زرع، أو يستبدل اسم الكلب بصفاته "النباح والعواء"، فهو لا يكتفي بالإيحاء، بل يُكسب المهجوَّ ملامح رمزية تشبه الكائنات أو الأشياء، مما يفقده صفته الآدمية. وهذا ضرب من الهجاء يقوم على تفكيك الشخصية عبر الصورة. كما في قوله:

إذا أعرضَ الصديقُ وولَّى ... لقفارٍ لا تهتدِي فيفاءِ
ورمى بالإخاءِ من رأسي علياء ... إلى مدلهمةٍ ظلماءِ
لم يراقبْ إلَّا ولم يرجُ أن يأتيَ ... يومَا يمشِي على استحياءِ
فاتركنْهُ لا يهتدِي لمبيتٍ ... بنباحٍ ولا بطولِ عواءِ(5)

فقوله: "بنباح ولا بطول عواء" كناية عن موصوف وهو الكلب؛ وهي كناية مستمدَّة من البيئة البدويَّة؛ حيث كان نباح الكلاب وسيلة لاهتداء المرتحلين إلى الأماكن المعمورة المسكونة"(6).

(1) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (3/98).
(2) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (3/382).
(3) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (2/394).
(4) المعجم الشعري عند شعراء الستينيات، عوض (ص38).
(5) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (1/65).
(6) دلائل الإعجاز، الجرجاني (ص70).

غالبًا ما تأتي الكناية عند ابن الرومي مندمجة في السياق الإيقاعي للنص، مما يجعلها تنسجم مع الموسيقى الشعرية، وتُضفي على الصورة نغمتها الخاصة. فاللفظ الكنائي لا يختلج المعنى فقط، بل يندمج في نسيج الإيقاع والتركيب اللغوي، فيغدو جزءًا من جماليات النص الكلية

كما أنني أرى أن الكناية في شعر ابن الرومي ليست مجرد حيلة بلاغية، بل هي أسلوب يتمتع برؤية خاصة من خلال إعادة تشكيل المعنى بالتلميح لا التصريح. و هذا ينطوي على بلاغة التكثيف، وعمق المعنى، وتعدد التأويل. وبهذا كانت الكناية عنده وسيلة لتوسيع دائرة التعبير، وتكثيف التجربة الشعورية، والارتقاء بالصورة الشعرية من مجرد أداة وصف إلى أداة تأمل

فكما أن الاستعارة ترسم علاقات جديدة بين الأشياء، والتشبيه يركّب بين صورتين، فإن الكناية تجعل من الصمت معنى، ومن الغياب حضورًا، ومن الغموض دلالة

المبحث الثاني

سِمات الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي

من خلال ما تقدَّم من صور ابن الرومي، وغيرها من الصور الشعريَّة التي اشتملت عليها تجربة الهجاء في ديوان ابن الرومي، يمكن استخلاص أهم السمات التي تتَّسم بها هذه الصور على النحو الآتي:

1- المبالغة الباعثة على الضحك:

تُعد المبالغة السمة الأبرز في الصور الهجائية عند ابن الرومي، وهي ليست مبالغة عشوائية أو مجانية، بل هي مقصودة تهدف إلى إثارة الضحك والسخرية، وتؤسس لموقف تهكمي من المهجو. وتتحقق هذه المبالغة غالبًا من خلال الاستعانة بصور تخييلية ذات طابع كاريكاتوري، يضخم من الخصائص الجسدية أو السلوكية للمهجو، ويقلبها إلى عنصر فانتازيّ خياليّ يثير المفارقة والضحك؛ كما في قوله يهجو رجلًا كبير اللحية:

ولحية يحملها مائقٌ ... مثلُ الشِّراعين إذا أشرعا
تقودُهُ الريحُ بهَا صاغرًا ... قودًا عنيفًا يُتعِبُ الأخدعا
فإن عَدا والرِّيحُ في وجهِهِ ... لم ينبعثْ في وجهِهِ إصبعا
لو غاصَ في البحرِ بها غوصةً ... صادَ بها حيتانَهُ أجمعا[1]

في هذه الأبيات تتجلّى المبالغة من خلال تحوُّل لحية المهجو إلى شراع ضخم يسير به كالسفينة، ويقوده كما تقود الريح السفن. ومن ثم، تستمر الصورة في التصاعد التخيلي، حيث يغوص صاحبها في البحر بلحيته لتصير شبكةً تصيد بها الحيتان، لا مجرد الأسماك. إننا أمام خيال شعري يخرق المألوف ليخلق لوحة ساخرة تضحك المتلقي وتحرجه في آن واحد

وصورة السفينة هنا لم تكن سوى مدخلًا إلى سلسلة من الصور المتوالدة عن بعضها، تنتمي إلى مجال البحر وما يتصل به، في تنقل بصري خيالي يمزج بين التهكم والمجاز بطريقة مدهشة. وفي هجائه لابن حرب، يرسم ابن الرومي صورة أكثر كاريكاتوريَّةً:

لكَ أنفٌ يَا بن حربٍ ... أنفَتْ منْهُ الأنوفُ
أنتَ في القدْسِ تصلِّيْ ... وهوَ في البيتِ يطوفُ

فالمبالغة هنا تدفع بالشاعر إلى نزع الأنف من جسد صاحبه، ومنحه حياة مستقلة يتنقل بها بين المدن، في مفارقة تعبيرية تدمج بين السخرية والتجسيم، وتمنح العضو صفة الإلهاء والإفراط في الضخامة. وهي في جوهرها محاكاة شعرية لرسوم الكاريكاتير التي تبالغ في تفصيل أحد الأعضاء لغاية التأثير الساخر

2- انتزاع الصورة من البيئة:

الصورة الشعرية عند ابن الرومي لا تنشأ من فراغ تخييلي، بل تتشكل من رحم بيئته، وتستمد مفرداتها ودلالاتها من العناصر الحسية المحيطة به. فالبيئة تمثل له مرجعًا بصريًا وثقافيًا يُغذِّي صورته الشعرية ويمنحها واقعية تهكمية كما في قوله:

رأيتُكُمْ تبدونَ في الحربِ عدَّةً ... ولا يمنعُ الأسلابَ منكُمْ مقاتلُ
فأنتمْ كمثلِ النخلِ يظهرُ شوكُهُ ... ولا يمنعُ الجِرَام مَا هوَ حاملُ[2]

الصورة هنا تعتمد على تشبيه المهجوين بأشجار النخل ذات الشوك الظاهر، لكنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها أو ردّ الاعتداء، في دلالة دقيقة على التناقض بين المظهر والجوهر، وبين الزيف والقيمة الحقيقية. والصورة تستمدُّ قوتها من توظيف عنصر مألوف في البيئة العربية، وهو النخل، لتحويله إلى استعارة هجائية تحمل طاقة دلالية عالية

وكذلك في قوله في البخل:

إذا غمرَ المالُ البخيلَ وجدتَهُ ... يزيدُ بِهِ يبسًا وإنْ ظُنَّ يَرطُبُ
وليسَ عجيبًا ذاكَ منْهُ فإنَّهُ ... إذا غمرَ الماءُ الحجارةَ تصلُبُ

هنا الصورة تقوم على مقابلة مدهشة بين فعل الماء الذي يُرطّب ويُليِن، وتأثيره على الحجارة التي تزداد صلابة، في إيحاء أن البخيل بطبيعته لا يقبل التغيير، بل يزداد جمودًا كلما كثرت أمواله. والصورة تستفيد من خصائص العناصر الطبيعية لتصوير الحالة النفسية للشخصية المهجوَّة

(1) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (2/392).
(2) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (3/144).

3- استنفار الحواسِّ:

تتسم صور ابن الرومي الهجائية بحيوية حسية لافتة؛ فهو لا يكتفي بالتصوير البصري، بل يستنفر مختلف الحواس، ويُدخل القارئ في تجربة حسية شاملة، يستشعر من خلالها الأصوات، والروائح، والحركات، والتشوهات الجسدية، في تشابك مذهل بين المحسوس والمتخيل

مثال ذلك قوله في هجاء أبي سليمان الطنبوري:

أبُو سُليمانَ لا تُرضَى طريقتُهُ ... لا في غناءٍ ولا تعليمِ صبيانِ
شيخٌ إذا علَّمَ الصِّبيانَ أفزعَهُمْ ... كـأنَّـهُ أمُّ صِـبـيـانٍ وغـيلانِ
وإنْ تغنَّى فسلحٌ جاءَ منبثقًا ... في لونِ خِلقَتِهِ من سلحِ سكرانِ
لَهُ إذا جاوبَ الطنبورَ محتفلًا ... صوتٌ بمصرَ وضربٌ في خُراسَانِ
عواءُ كلبٍ علَى أوتارِ مندفةٍ ... في قبحِ قردٍ وفي استكبارِ هامانِ
وتحسبُ العينُ فكَّيْهِ إذا اختلفا ... عندَ التنغُّمِ فكَّيْ بَغْلِ طحانِ
لاحظْ لهازِمَهِ واضحكْ مسارقةً ... فـإنَّـهُ عـبـرةٌ مَـا إنْ لـهـا ثـانِ
وأقذرُ الناسِ أسنانًا وأطفسُهُمْ ... وأشبَهُ الـنـاسِ أخلاقًـا بإنسانِ
عربيدةُ حلفٍ بالنقلِ منصرفٌ ... فـي كُـمِّـهِ أبـدًا آثـارُ رُمَّـانِ
واللوزُ لا فارقتْهُ لوزتًا ورمٍ ... فشرطُهُ منْهُ عندَ الشربِ ريعَانِ
نقلٌ ونفلٌ إلى نبتٍ لَـهُ وضَرٌ ... كأنَّه منْهُ في حانوتِ سمَّانِ[1]

إننا أمام بانوراما حسيّة معقدة، ترصد أدق التفاصيل الجسدية والصوتية والنفسية في المهجو. الصوت يُشبَّه بعواء كلب يُضرب على أوتار بالية، ومظهره يُشبَّه بالقرد، أما فكه ففك بغلٍ يطحن. تتداخل الحواس السمعية والبصرية والتذوقية في مشهد ساخر ينضح بالقبح، ويؤسس صورة مهينة مهلكة للمهجو

وهذا التنوع في استدعاء الحواس يكشف عن قدرة شعرية مركبة لدى ابن الرومي، يمزج فيها بين ملاحظات دقيقة، وتمثيلات ساخرة، وتفاصيل مستلة من أعماق المعيش اليومي، ليصوغ منها هجاءً يلامس الحواس ويصيب الذوق والوجدان

وكان ابن الرومي في هذا كلِّه "يتخيَّر طاقات المفردات بدرجاتها العليا التعبيريَّة، ويوظِّفها من أجل تقبيح صنعة ذلك المغني في أبهى حالاته وأجملها"[2]، فإذا كان هذا شأنه في حال تأنُّقِهِ فكيف يكون شأنه في حال ابتذاله؟!

4- استخدام الأسلوب الجدلي:

يميل ابن الرومي إلى صياغة صوره الهجائية بأسلوب جدلي حجاجي، يُقدّم فيه صورة المهجو مقرونة بدليل منطقي يعززها، فيدفع بالهجاء إلى مستوى من الإقناع يخرج بالصورة من عالمها الانفعالي إلى عالم التبرير العقلي. كما في قوله:

وجهُكَ يا عمرو فيه طولٌ ... وفي وجوهِ الكلابِ طولُ
فأينَ منْكَ الحياءُ قُلْ لِيْ ... يَا كلبُ والكلبُ لا يقولُ
الكلبُ مَن شأنِهِ التعدِّيْ ... والكلبُ مِن شأنِهِ الغلولُ
مقابحُ الكلبِ فيكَ طُرًّا ... يزولُ عنْهَا ولا تزولُ
وفيهِ أشياءُ صالحاتٌ ... حماكَهَا اللهُ والرسولُ
فيْهِ هريرٌ وفيْهِ نبحٌ ... وحظُّه الذُّلُّ والخمولُ
والكلبُ وافٍ وفيكَ غدرٌ ... ففيكَ عَنْ قدرِهِ سفولُ
وقدْ يُحَامِيْ عنِ المواشِي ... ومَا تُحَامِيْ ولا تصولُ[3]

في هذه الصورة، يقيم ابن الرومي مقارنة بين عمرو والكلب، ويستعرض أوجه الشبه في الصفات السلبية، لكنه يُنزله إلى ما دون الكلب، مستشهدًا بصفات إيجابية في الكلب لا توجد في المهجو. الصورة هنا ليست سُبة مرسلة، بل هجاء منطقي قائم على "مقارنة تفاضلية" يغلّب فيها الحيوان على الإنسان، في تناقض يكشف عن الانحطاط الأخلاقي للمهجو

وهذا المنحى الجدلي يُكسب الصورة قوة إقناعية وسخرية مزدوجة، لأنها تصدر عن موازنة عقلية تُحيل المهجو إلى شخص غير مستحق لإنسانيته، ولا يبلغ في سلوكه حتى رتبة الحيوان

(1) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (3/456-457).
(2) جماليَّة القبح في الشعر العربي القديم: هجاء ابن الرومي أنموذجًا، شتيات (ص97).
(3) ديوان ابن الرومي، ابن الرومي (3/139).

2 الخاتمة

تكشف معالجة ابن الرومي في أهاجيه، أبرز النتائج، وهي كما يلي:

- تعدُّ بعض صور ابن الرومي في أهاجيه أمثالًا تُضرَب في الذمِّ والقدح.
- كشفت صور ابن الرومي في أهاجيه عن ثقافته الواسعة، وحُسن استغلاله لهذه الثقافة في رسم صوره وتشكيلها.
- استخدم ابن الرومي في بعض صوره معانيَ مألوفة في الثقافة العربيَّة، لكنه استطاع من خلال التصوير أن يكسب هذه المعاني طرافةً، من خلال إعادة تشكيلها في صور تثير الفكر، وتوسِّع الخيال.
- كانت الاستعارة وسيلة مهمَّة من وسائل تشكيل الصورة في أهاجي ابن الرومي، وتنوَّعت استعاراته بين مكنيَّة وتصريحيَّة، وكانت الغلبة فيها للمكنيَّة.
- كانت الكناية وسيلة مهمَّة من وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة في أهاجي ابن الرومي، وقد أسهمت هذه الكنايات في تكثيف اللغة الشعريَّة للصورة، وشحنها بالتلميح والإشارة.
- من السِّمات البارزة في صور ابن الرومي في أهاجيه المبالغة الباعثة على الضحك، والصور الكاريكاتوريَّة، وانتزاع الصورة من البيئة واستنفار الحواس، لا سيما حاستي البصر والسمع، والاحتفاء بما تقع عليه العين خاصة، واستخدام الأسلوب الجدلي في إقناع القارئ بالصورة.
- كان ابن الرومي يُعمل أداته الفنيَّة في تشويه مهجوِّيْهِ، جاعلًا منهم مادة للضحك والسخريَّة، عن طريق التصوير الكاريكاتوري المعتمد على المبالغة الباعثة على الضحك.
- يظهر في بعض صور ابن الرومي في أهاجيه الأسلوب الجدلي الكلامي، ذلك الأسلوب الذي يخرج بالصورة عن عالمها الافتراضي الذي تدخله الشكوك والأوهام، ويدلف بها إلى عالم المنطق المبنيِّ على الحقائق والبراهين.

3 المصادر والمراجع

ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، مطبعة مصر، القاهرة، 1931م

ابن الرومي قراءة نقدية في شعره، د. سامي يوسف أبوزيد، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2018م

أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال المصري، مكتبة الآداب، د.م، ط17، 1426هـ - 2005م

البلاغة العربيَّة، عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني، الدار الشامية، دمشق، ودار القلم، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م.

البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بيروت، ومكتبة الهلال، القاهرة، والمكتب العربي، الكويت، ط2، 1968م

تجليات البنية الفنية في شعر ابن الرومي، د. عباس بلحاج، مجلة القاريء للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 4، 2021م

التذكرة الحمدونيَّة، محمد بن الحسن ابن حمدون، تحقيق: د/ إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1983م.

التصوير الفني الإبداعي عند ابن الرومي، زيدون جميل الشوفي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 31، 2017م

التمثيل والمحاضرة، الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربيَّة للكتاب، د.م، ط2، 1401هـ - 1981م

الثقافة البصريَّة وأثرها في الشعر العربي المعاصر، د. محمد علي عبد الواحد عوض، رسالة دكتوراه، كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة،2019م.

جماليَّة القبح في الشعر العربي القديم: هجاء ابن الرومي أنموذجًا، د. فؤاد فياض كابد شتيات، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، المجلد الثالث، العدد الثاني، 2017م

جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، (د. ت)

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصريَّة، بيروت، (د. ت).

حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت، (د. ت).

خصائص الأسلوب في الشوقيات الفلسفة والأدب، محمد الهادي الطرابلسي، تونس، السلسلة السادسة، 1981م

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني بجدة، ط3، 1412هـ-1992-م

ديوان ابن الرومي، ابن الرومي، شرح الأستاذ: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط3، 1423هـ - 2002م

ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، (د. ت).

الذخائر والعبقريات، معجم ثقافي جامع، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الثقافة الدينيَّة، مصر، (د. ت)

الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، د. ت

صورة الرجل في شعر المرأة في العصر الحديث، أيمن الشريعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016م.

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م

الصورة الفنيَّة في النقد الشعري: دراسة في النظريَّة والتطبيق، د.عبد القادر الرباعي، مكتبة الخانجي، أربد، ط2، 1995م

الصورة الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة، قاسم دورودي ومحمد شايكان، ومحمد جعفري، مجلة الكلية الإسلامية، العدد 60، 2021م

علم البيان، عبد العزيز العتيق، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1401هـ- 1981م

علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، ود. محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ط1، 2003م

في النقد الأدبي، د. علي علي مصطفى صبح، د.ن، د. م، 2010م

كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، بيروت، 1419هـ.

المعجم الشعري عند شعراء الستينيات، د. محمد علي عبد الواحد عوض، رسالة ماجستير، كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة، 2009م

مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط2، 1407هـ - 1987م

مميزات الأغراض الشعرية عند ابن الرومي، د. إبراهيم فكرون، مجلة المزهر أبحاث في اللغة والأدب، العدد 3، 2020م

المنتخب في كتابات الأدباء، إرشادات البلغاء، ويليه الثعالبي، أبي منصور: كتاب الكناية والتعريض، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د. ت)

المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهريَّة للتراث، القاهرة، (د. ت)

الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار طهران للنشر، إيران، (د. ت).

وسائل تشكيل الصورة الشعريَّة عند فوزي الأتروشي: دراسة تحليليَّة، جمال خضر الجنابي، دار ومكتبة عدنان، العراق، ط1، 2014م

References

Ibn al-Rumi: His Life from His Poetry (in Arabic), Abbas Mahmoud al-Akkad, Misr Press, Cairo, 1931 AD.

Ibn al-Rumi: A Critical Reading of His Poetry (in Arabic), Dr. Sami Yusuf Abu Zayd, Dar Alam al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, 2018.

Secrets of Rhetoric (in Arabic), Abdul Qadir Al-Jurjani, edited by: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed, 1422 AH - 2001 AD.

The Purpose of Clarification for Summarizing the Key to the Sciences of Rhetoric (in Arabic), Abd al-Aal Al-Saidi, Library of Arts, n.d., Seventeenth Edition, 1426 AH-2005 AD.

Arabic Rhetoric (in Arabic), Abdul Rahman bin Hassan Hanbaka Al-Maydani, Dar al-Shamiya, Damascus, and Dar al-Qalam, Beirut, 1st ed, 1416 AH - 1996 AD.

Statement and Clarification (in Arabic), Amr ibn Bahr Al-Jahiz, investigation and explanation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Beirut, and Al-Hilal Library, Cairo, and the Arab Office, Kuwait, 2nd ed, 1968 AD.

Manifestations of the Artistic Structure in Ibn al-Rumi's Poetry (in Arabic), Dr. Abbas Belhaj, Al-Qari' Journal for Literary, Critical, and Linguistic Studies, Volume 4, Issue 4, 2021 AD.

The Hamdunian Remembrance (in Arabic), Muhammad ibn al-Hasan Ibn Hamdun, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Arab Development Institute, Beirut, 1st ed, 1983 AD.

Creative Artistic Photography in Ibn al-Rumi (in Arabic), Zaydoun Jamil al-Shufi, Journal of Generation of Literary and Intellectual Studies, Issue 31, 2017 AD.

Representation and Lectures (in Arabic), Al-Tha'alibi, edited by: Abdul Fattah Muhammad Al-Halou, Arab House for Books, n.d., 2nd ed, 1401 AH - 1981 AD.

Basra Culture and Its Impact on Contemporary Arabic Poetry (in Arabic), Dr. Muhammad Ali Abdul Wahid Awad, PhD Thesis, Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, 2019 AD.

The Aesthetics of Ugliness in Ancient Arabic Poetry (in Arabic): Ibn al-Rumi's Satire as a Model, Dr. Fouad Fayyad Kabed Shatiyat, Al-Hussein Bin Talal University Journal for Research, vol. 3, Issue 2, 2017 AD.

Collection of proverbs (in Arabic), Abu Hilal Al-Askari, Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.).

Jewels of Rhetoric in Meanings, Statement and Rhetoric (in Arabic), Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi, Edited, proofread, and documented by: Dr. Yousef al-Sumaili, Al-Asriya Library, Beirut, (n.d.).

The book of Both Industries, Abu Hilal Al-Askari (in Arabic), edited by: Muhammad Ali Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut, 1419 AH.

The Poetic Dictionary of the Poets of the Sixties (in Arabic), Dr. Muhammad Ali Abdul Wahid Awad, Master's Thesis, Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, 2009 AD.

Key of Science (in Arabic), Al-Sakaki, edited by: Naim Zarzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed, 1407 AH - 1987 AD.

Characteristics of Ibn al-Rumi's Poetic Purposes (in Arabic), Dr. Ibrahim Fakroun, Al-Mazhar Journal of Research in Language and Literature, Issue 3, 2020 AAD.

Selected Writings of Men of Letters, Guidance of Eloquent People, Judge Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad Al-Jurjani, followed by al-Tha'alibi (in Arabic), Abu Mansur: The Book of Metaphor and Insinuation, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.).

The Clear Method of Rhetoric (in Arabic), Hamid Awni, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, (n.d.).

The Comprehensive Book of Deaths (in Arabic), Salah al-Din Safadi, Dar Tehran for Publishing, Iran, (n.d.).

Means of Formation of the Poetic Image in Fawzi Al-Atroshi: An Analytical Study (in Arabic), Jamal Khader Al-Janabi, Adnan House and Library, Iraq, 1st ed, 2014 AD.

Shihab's commentary on al-Baydawi's interpretation, entitled: The Judge's Care and the Satisfaction of the Satisfied on al-Baydawi's Interpretation (in Arabic), by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Umar al-Khafaji al-Masri Al-Hanafi, Dar Sadir, Beirut, (n.d.).

Characteristics of Style in Al-Shawqiyyat Philosophy and Literature (in Arabic), Muhammad al-Hadi Al-Tarabulsi, Tunis, Sixth Series, 1981AD.

Evidence of the Miracle, Abdul-Qahir Al-Jurjani (in Arabic), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, and Dar Al-Madani in Jeddah, 3rd ed, 1412 AH - 1992 AD.

Diwan of Ibn al-Rumi, (in Arabic), explained by Professor: Ahmad Hassan Basaj, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed, 1423 AH - 2002 AD.

Diwan of Meanings (in Arabic), Abu Hilal Al-Askari, Dar al-Jeel, Beirut, (n.d.).

Treasures and Geniuses, a comprehensive cultural dictionary (in Arabic), Abd al-Rahman Al-Barquqi, Library of Religious Culture, Egypt, (n.d.).

The Literary Image: History and Criticism (in Arabic), Ali Ali Subh, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabi, Cairo, n.d.

The Image of Man in Women's Poetry in the Modern Era (in Arabic), Ayman Al-Sharie, Al-Warraq Foundation for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed, 2016 AD.

The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs (in Arabic), Jaber Asfour, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd ed., 1992 AD.

The Artistic Image in Poetic Criticism: A Study in Theory and Application, Dr. Abdul Qader Al-Rubai, Al-Khanji Library, Irbid, 2nd ed, 1995 AD.

The Artistic Image in Ibn al-Rumi's Satire Poems Based on Similes and Metaphors (in Arabic), Qasim Durudi, Muhammad Shaikan, and Muhammad Jafari, Islamic College Journal, Issue 60, 2021 AD.

The Science of Rhetoric (in Arabic), Abdul Aziz Al-Atiq, Dar al-Nahda al-Arabiyya for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1401 AH - 1981 AD.

Sciences of Rhetoric (Rhetoric, Statement, and meanings) (in Arabic), Dr. Muhammad Ahmad Qasim, and Dr. Muhyi al-Din Dib, Modern Book Foundation, Tripoli, 1st ed, 2003AD.

In Literary Criticism (in Arabic), Dr. Ali Ali Mustafa Sobh, n.p., 2010 AD.

معالجة الصحافة الإلكترونية لقضايا المرأة السعودية في ضوء تغير الثقافة المجتمعية للمجتمع وفقاً لرؤية 2030

صفية إبراهيم العبدالكريم
قسم الإعلام – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الملك سعود - الرياض – المملكة العربية السعودية

(**تاريخ الاستلام:** 04-09-2025؛ **تاريخ القبول:** 04-11-2025)

مستخلص البحث: هدفت الدراسة الى التعرف على أطر معالجة المواقع الصحفية الإلكترونية لقضايا المرأة السعودية في ضوء تغير الثقافة المجتمعية للمجتمع وفقاً لرؤية 2030، بالاعتماد على منهج المسح من خلال تحليل مضمون عينة من مضامين المواقع الصحفية تمثلت في (صحيفة الوطن، صحيفة الرياض، صحيفة اليوم، صحيفة عكاظ، وصحيفة صدى الإلكترونية)، قوامها 554 مادة صحفية وتوصلت الى:
جاء في مقدمة القضايا الخاصة بالمرأة السعودية التى تناولتها مواقع الصحف السعودية "تمكين المرأة السعودية" بنسبة 26%، يليها " اقتحام مجالات العمل المختلفة" بنسبة 17%، ثم "نماذج قيادية" بنسبة 13%، ثم "صحة المرأة" بنسبة 12%، يليها "دخول الملاعب" بنسبة 8%، يليها "قيادة المركبات والسيارات" بنسبة 6%.
جاء المجال الصحي في مقدمة مجالات الاهتمام بالمرأة السعودية بنسبة 17.5% ثم مجال التجارة والأعمال بنسبة 13.5% يليه كلاً من المجال الثقافي بنسبة 13.4%، ثم المجال التنموي بنسبة 13.2% وجاء المجال الدبلوماسي بنسبة 12.5%.
جاء فى مقدمة اتجاهات معالجة المواقع الصحفية الخمسة عينة الدراسة لمعالجة قضايا المرأة السعودية الاتجاه الإيجابى بنسبة 81% ثم الاتجاه المحايد فى المرتبة الثانية بنسبة 17.7%، ثم الاتجاه السلبي في الترتيب الثالث بنسبة بسيطة جداً بلغت 1.3%..

الكلمات المفتاحية: المرأة السعودية - الثقافة المجتمعية - رؤية 2030 - الصحافة الإلكترونية.

***

The electronic press's treatment of Saudi women's issues in light of the changing societal culture of society in accordance with Vision 2030.

Safiya I Alabdalkarim
Mass Communication Department - College of humanities and Social Sciences - King Saud University - Riyadh, Saudi Arabia

(**Received:** 04-09-2025; **Accepted**: 04-11-2025)

Abstract: The study aimed to identify the frameworks for addressing the issues of Saudi women by websites in the light of the change in the societal culture of society in accordance with Vision 2030, relying on the survey methodology through analyzing the content of a sample of the contents and news of a number of news press websites,(Al-Watan newspaper, Al-Riyadh newspaper, Al-Youm newspaper, Okaz newspaper, and the saudiecho), the study sample totaled 554 news and reports.
At the forefront of the issues related to Saudi women that were covered by Saudi newspaper websites, the study sample during the study period came as "the empowerment of Saudi women" with a rate of 26%, followed by "breaking into various fields of work" with a rate of 17%, then "leadership models" with a rate of 13%.
The health field came at the forefront of areas of interest to Saudi women with a rate of 17.5%, then the field of commerce and business with a rate of 13.5%.
At the forefront of the trends in dealing with the three journalistic websites of the study sample for dealing with Saudi women's issues was the positive trend with a percentage of 81%.

Keywords: Saudi women, social culture, Vision 2030, websites.

(*) للمراسلة:
صفية إبراهيم العبدالكريم
قسم الإعلام - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني:
salabdulkrem@ksu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Safiya I Alabdalkarim – Mass Communication Department, College of humanities and Social Sciences, King Saud University - Riyadh, Saudi Arabia

E-mail: salabdulkrem@ksu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062482

1 مقدمة:

شهد المجتمع السعودي سلسلة من التحولات الاجتماعية والثقافية التي تضمنت ما يتعلق بتعزيز دور المرأة وتمكينها في المجتمع، (سلامة، 2019)، وذلك منذ أن أطلقت المملكة العربية السعودية رؤية 2030 فى أبريل 2016. تعكس الرؤية التقدير الحقيقى لحكومة المملكة العربية السعودية للمرأة السعودية التى أثبتت وجودها بكفاءة رغم وجود العديد من التحديات الاجتماعية التي كانت تعوق ذلك والتي تتمثل في ثقافة المجتمع السعودي نفسه حيث شجعت الحكومة السعودية المرأة على دخول سوق العمل وعملت على رفع نسبة مشاركتها فيه من 22% إلى 30% وزيادة عددهن إلى أربعة أمثاله فى المناصب العليا ومن خلال مجالات العمل المختلفة (الوهيبي، 2017).

كما يعد انطلاق رؤية المملكة 2030 نقطة تحول فى المجتمع السعودي في كافة المجالات، إلا أن واقع المرأة السعودية قد حظي باهتمام وعناية خاصة حيث استطاعت المرأة من خلال تلك الرؤية المباركة أن تخطو خطوات تاريخية مواكبة لمتغيرات العصر ومخرجاته ومراحله المختلفة بفضل من الله ثم بدعم من الحكومة الرشيدة التى جعلت للمرأة السعودية مكانة خاصة لرؤية 2030.

وكان لابد لأن يواكب هذا التحول فى ثقافة المجتمع ونظرته إلى دور المرأة تغير فى الصورة الإعلامية لدى المرأة السعودية وقضاياها. وهنا يأتى دور المواقع الصحفية مصدرا رئيسا للمفاهيم والتصورات عن المجتمع وأداة هامة للتعبير عن القيم والاتجاهات المختلفة وعاملاً مؤثراً فى بناء آراء الجمهور ومواقفهم وتشكيله تجاه القضايا الحياتية. لذا يعوَّل على الصحافة بشكل عام والرقمية بشكل خاص القيام بدورها الإستراتيجي لمناقشة قضايا المرأة السعودية ومعالجتها لمواكبة الواقع الجديد، ونقل صورة معبرة عنها للمجتمعات العربية والأجنبية على حد سواء.

ولاشك أن هناك دوراً تنموياً للصحافة ينبغى أن تقوم به من خلال نشر الأفكار والاتجاهات الحديثة نحو دعم مشاركة المرأة فى جهود التنمية وتغيير القيم السلبية تجاه مكانتها وحقوقها فى المجتمع بما يتوافق مع الدور الذى أصبحت المرأة تتقلده في كثير من المجالات. لذا ترى الباحثة أنه قد أصبح من الضرورى رصد وتحليل معالجة المواقع الصحفية لقضايا وأخبار المرأة السعودية فى المواقع الصحفية والموضوعات التي تتعلق بها والكشف عن استطاعة تلك المواقع مواكبة التحولات المحورية فى المسار التنموى للمرأة السعودية وإلى أي مدى استطاعت تلك المواقع من التعبير عن واقع المرأة السعودية والقفزة الحضارية والتطورات المتلاحقة فى واقعها الذى دعمته رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى جانب رصد الأطر التى تناولتها المواقع في معالجة تلك القضايا.

1-1 الدراسات السابقة:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت معالجة المواقع الإخبارية لقضايا المرأة بشكل عام:

تناولت دراسات كثيرة معالجة المواقع الإخبارية لقضايا المرأة، وركزت على أساليب المعالجة وأهم القضايا التي ركزت عليها والأطر والاستمالات التي وظفتها خلال معالجة تلك القضايا. من تلك الدراسات ما توصلت إليه دراسة نور(2025) التي أكدت أن قضايا العنف ضد المرأة جاءت في المرتبة الأولى في مواقع الدراسة، في حين جاءت قضايا الأحوال الشخصية في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة جاءت قضايا تمكين المرأة، وكان الاعتماد الأكبر على الشكل الخبري في كافة صحف الدراسة، واحتل الاتجاه المتوازن النسبة الكبرى بين اتجاهات المعالجة بنسبة 94.3%.

كما تناولت دراسة Morris (2025) معالجة الصحافة الإلكترونية لحركة #MeToo الخاصة بقصص الاغتصاب للمرأة، من خلال تحليل صحيفتين إلكترونيتين في المملكة المتحدة، هما The Guardian وThe Sun. وقد أظهرت النتائج أن الصحيفتين تعتمدان بشكل أساسي على الصور النمطية الضارة، وتضخيم القضايا، وإعطاء الأولوية لوضع الجاني على تجارب الناجيات. كما أظهرت الصحفيين تأطيرا يركز على الضحية ويراعي الاعتبارات الاجتماعية، ويطالبون بالإصلاح.

واستشرفت دراسة حسن وآخرون (2025) مستقبل التغطية الإعلامية لقضايا المرأة المصرية خلال الفترة من 2025م وحتى 2035م "في ضوء الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة المصرية 2030". وقد أسفرت الدراسة عن أهمية دور التغطية الإعلامية لقضايا المرأة المصرية في المجمع المصري خلال الآونة الأخيرة، وأظهرت الدراسة أنها تتعلق بعدة متغيرات محورية خلال العقد القادم تتمثل في السياق السياسي والبيئة الاقتصادية والإعلامية والتغيرات المجتمعية والتطورات التكنولوجية.

في حين توصلت دراسة الدسوقي (2025) إلى أن تمثلات المرأة في مقالات الرأي تخضع لتأثيرات جندرية واضحة، حيث تميل الكاتبات إلى إنتاج تمثلات نقدية وتحليلية تُعيد تقديم المرأة كفاعل اجتماعي ضمن واقع معقد، في مقابل محتوى تقليدي يُعيد إنتاج الصور النمطية لدى الكتّاب.

توصلت دراسة Al Obeidli (2024) إلى أن دولة الأمارات تسعى إلى تمكين المرأة الإماراتية في الكثير من المجالات، من خلال إتاحة فرص العمل في مجال الصحافة سواء داخل غرف الأخبار أو على الشاشات

والقنوات الفضائية، إلى جانب تمكينها في مجال سوق العمل وريادة الأعمال، بالإضافة إلى تمكين المرأة في مجال التعليم مساواة مع الرجل، كذلك السماح لها بتولى المناصب المهمة مثل مجال العمل الدبلوماسي.

في حين كشفت دراسة Edam (2024) عن تباينات ملحوظة في تصوير المرأة العربية في وسائل الإعلام العربية والغربية. ففي الصحف العربية، غالبًا ما يتم تصوير المرأة العربية على أنها امرأة قوية ومحترمة وماهرة ومتعلمة وقادرة على المساهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وعلى النقيض تميل بعض وسائل الإعلام الغربية إلى تصوير النساء العربيات باعتبارهن مضطهدات، وخاضعات، ومبتلاة بعدم المساواة، ومخفيات عن الأنظار، ومقيدات بقواعد دينية تتعلق بالزواج واللباس.

وهو نفس ماتوصلت اليه دراسة Edam, B et al(2023) حيث أشارت إلى وجود تباين واضح في الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها المواقع العربية والأجنبية فيما يتعلق بتغطية القضايا المتعلقة بالمرأة العربية. حيث ركزت المواقع العربية على إستراتيجيات اتصالية تقوم على الدفاع عن موقف الأنظمة العربية والإسلام فيما يتعلق بحقوق المرأة، في حين ركزت المواقع الغربية على تعزيز مناصرة المرأة العربية لحقوقها، وحث السلطات الغربية على فرض عقوبات على الدول العربية التي لا تحترم حقوق المرأة.

في حين توصلت دراسة الجوينات (2022) إلى أن الصحف الإلكترونية الأردنية اهتمت بشكل كبير بانعكاسات قضايا العنف ضد المرأة، وتوصلت إلى أن هناك تباين واضح بفئات الاتجاهات، فقد ركزت الصحف الإلكترونية الأردنية على الاتجاهات الإيجابية بنسبة 64.4%. وجاء "الإطار العاطفي والنفسي" في المرتبة الأولى من الأطر المستخدمة بنسبة 24.1%، وكانت الاستمالات "المختلطة" قد جاءت على رأس قائمة الاستمالات المستخدمة.

وقد سلطت دراسة كشيدة (2021) الضوء على المعالجة الإعلامية لقضايا المرأة في الصحافة النسوية الجزائرية، من خلال تطبيق منهج المسح وخلصت الدراسة إلى أن الخط الذي تسير عليه الصحافة النسوية في الجزائر هو خط يلهي المرأة بمشكلات لا تتعلق بالإطار الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني لتطور المجتمع الجزائري، وقد جاءت المعالجة الإعلامية للموضوع بشكل أقل من الذى يتناسب مع مكانة المرأة ودورها داخل المجتمع الجزائري.

وفي جمهورية مصر العربية أجرى أحمد(2020) دراسة لبحث أطر معالجة الصحافة الإلكترونية لقضايا تمكين المرأة، بالاعتماد على المنهج المسحي وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة وجود اتفاق بين جميع مواقع الصحف الإلكترونية عينة الدراسة من حيث الاهتمام بقضايا التمكين الاقتصادي للمرأة. وجاءت الصور في المرتبة الأولى، وجاء الخبر في المرتبة الأولى بالنسبة للقوالب الصحفية بالصحف الإلكترونية، وهذا يعني أن المعالجة الصحفية غلب عليها النمط الخبري.

كما توصلت دراسة الدسوقي(2020) إلى افتقار المواقع الإلكترونية التي تم تحليلها لآليات التفاعلية التي تحقق التواصل المباشر والفوري مع الجمهور. وتمثلت أبرز أطروحات القضايا التي تناولها الخطاب الإعلامي لمنظمة الأمم المتحدة في القضايا الاجتماعية ومن أهمها قضايا العنف ضد المرأة بكافة أشكاله. وكانت أغلب البراهين التي صاحبت تلك القضايا منطقية تمثلت في أرقام وإحصاءات.

كذلك سلطت دراسة العطيفي(2020) الضوء على التعرف على طريقة معالجة الصحف الحزبية والخاصة لقضايا المرأة المصرية، وتوصلت إلى أن القضايا السياسية احتلت الترتيب الأول، وتصدرت بها (قضية حق المرأة في الانتخاب)، تليها (المشاركة السياسية للمرأة)، كما توصلت إلى أن القضايا الاجتماعية تحتل المرتبة الثانية، واحتلت قضية (المساواة بين المرأة والرجل) الترتيب الأول في القضايا الاجتماعية.

وفي سلطنة عمان توصلت دراسة بن خميس(2019) إلى أن الاحتفال بـ"يوم المرأة العُمانية" جاء فى مقدمة قضايا المرأة، وأكدت نتائج الدراسة الميدانية أن دافع "التعرف على الآراء و الأفكار المطروحة تجاه قضايا المرأة" جاء في مقدمة دوافع اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام العمانية لمتابعة قضايا المرأة. وأشارت النتائج إلى أن أغلب المبحوثين لديهم آراء إيجابية حول مدى إسهام وسائل الإعلام العمانية فى زيادة معلوماتهم حول قضايا المرأة العمانية.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت معالجة المواقع الصحفية لقضايا المرأة السعودية:

ركزت عدد من الدراسات على قضايا المرأة السعودية حيث تناولت دراسة Alghamdi (2025) كيفية تأطير المنشورات الأمريكية والسعودية للمرأة السعودية المصورة من خلال مراجعة الصور المستخدمة في التقارير الإخبارية حول قضايا المرأة السعودية. وقامت الدراسة بتحليل منشورات صحف نيويورك تايمز وواشنطن بوست والجزيرة والوطن. وأكدت الدراسة على أن الإطار الإنساني كان أكثر انتشارًا في وسائل الإعلام الأمريكية، في حين كان الإطار الاقتصادي أكثر انتشارا في المنشورات السعودية.

وتظهر ايضاً دراسة Beazera(2025) أن تغطية قضايا المرأة تتم بطريقة شاملة ومُمكِّنة، تتضمن وجهات

نظر واهتمامات فريدة للأقلية، مما يُعزز الهويات، ويطرح قضايا مجتمعية محددة، ويدعو إلى العمل، ويعزز التضامن بين مختلف الأطياف. كما تكشف هذه التمثيلات عن التوترات المعقدة بين الجماهير المهيمنة والمناهضة للهيمنة والتي تُناقشها وسائل إعلام الأقليات باستمرار من خلال محتواها.

كما ركزت دراسة البصلة (2025) على تحليل لغة الخطاب الإعلامي السعودي وعناوين مقالاته الموجهة لتمكين المرأة في ضوء رؤية المملكة 2030 والمواثيق والاتفاقيات الدولية بالنظر إلى الدور الفاعل الذي يؤديه الإعلام في التأثير على أفراد المجتمع نحو التمكين غير المحدود للمرأة السعودية. أوضحت الدراسة أن المحتوى التخطيطي للرؤية أفاد من أهداف التنمية، وحرص على تنفيذ البنود الواردة في المواثيق المتعلقة بحقوقها منذ بداية الالتزام بها، فحاول استخدام لغة الخطاب الموجه لتحقيقها كما أسهم في تكوين الوعي بحقوقها، فكان دوره فاعلًا في تمكينها.

كما توصلت دراسة Ghobain (2024) إلى أن الحكومة السعودية سعت إلى اتخاذ الإجراءات التي ترفع الكثير من القيود الموجودة على المرأة في السعودية. حيث سعت بجهود حثيثة إلى دمج المرأة السعودية، وتمكينها في المجتمع، والاستعانة بها في كثير من الأعمال والمناصب، ومن بينها الأعمال السياسية وتمثيل الدولة خارجيا. كما بينت أن المملكة العربية السعودية تقوم بالعمل على الاستعانة بها في أعمال الجيش المتعلقة بالأعمال الإدارية التي يمكن الاستفادة من المرأة في ذلك الجانب.

فيما توصلت دراسة Alzahrani(2023) إلى أن المواقع الإخبارية العربية اعتمدت على الأطر الإيجابية في تغطية قضايا المرأة العربية والمقارنة بين الأدوار ومكانتها في المجتمع قبل رؤية 2030 وبعدها من خلال التركيز على الإنجازات التي تحققت للمرأة. وبينت أن المواقع الإخبارية الأجنبية اتخذت منحنى إيجابي فيما يتعلق برؤية المملكة العربية السعودية 2030 المتعلقة بالمرأة وأنها ساهمت بشكل كبير في تمكين المرأة السعودية.

كذلك أشارت دراسة Sibai (2024) إلى أن هناك تباينا واضحا فيما يتعلق بكيفية تناول المواقع الإخبارية محل الدراسة لقضايا وحقوق المرأة السعودية. وأشارت إلى أن المواقع الإخبارية البريطانية استعانت بالصور التي تشير إلى تمكين المرأة السعودية من خلال إظهارها في مجال العمل إلى جانب الرجل بالإضافة إلى نشر الصور التي تشير إلى رفع الكثير من القيود التي كانت موجوده في المجتمع السعودي والمتعلقة بالمرأة السعودية، ومن بينها القدرة على قيادة السيارة والسفر خارج البلاد.

كما أشارت دراسة Albawardi & Jones(2023) إلى مجموعة من القضايا المتعلقة بالمرأة السعودية، ومن بينها القرار المتعلق بقيادة المرأة كما بينت نتائج الدراسة أن صورة المرأة السعودية قد تحسنت بشكل كبير بعد القرارات التي قامت بها الحكومة من أجل رفع القيود عن كثير من الأمور المتعلقة بالمرأة. ومن بين القضايا التي تناولتها المواقع الاخبارية محل الدراسة موضوع المساواة مع الرجل في المجتمع السعودي وتمكين المرأة من كثير من المجالات.

وقد توصلت دراسة BOERO (2023) إلى أن المملكة العربية السعودية شهدت كثيرا من التغيرات الصناعية أو الإعلامية أو الثقافية التي بدورها أحدثت مجموعة من التطورات المتسارعة في البيئة السعودية كان من نتائجها إحداث تأثير كبير على المرأة السعودية، وسمح لها بالكثير من المزايا منها السماح لها بقيادة السيارة، والسماح للمرأة السعودية وفق ضوابط مقننة ومحددة بالسفر خارجيا حتى مع عدم وجود محرم. كما بينت الدراسة دور المرأة كشريك فاعل للرجل في كافة الأنشطة الثقافية والأعمال السينمائية والدرامية.

كما توصلت دراسة Rizvi ((2022 الى أن الحكومة السعودية تسعى بجهود حثيثة وخطى متسارعة من أجل دمج المرأة في سوق العمل، والعمل على تمكينها من المساهمة الفاعلة في مجال ريادة الأعمال ضمن إطار رؤية المملكة 2030. كما بينت أن الحكومة قامت بسن التشريعات التي تضمن للمرأة السعودية إدارة مشاريعها الخاصة بنفسها بالإضافة الى أحقيتها في تولي المناصب العليا.

واتفقت معها دراسة Müller (2022) حيث توصلت الى أن المواقع الالكترونية والصحف السعودية استهدفت تحسين صورة المملكة العربية السعودية من خلال التركيز على القوانين والإجراءات التي تعمل على تحسين وضع المرأة في المجتمع. كما بينت وجود اتجاه كبير لدى الصحف والمواقع السعودية من أجل ابراز الأخبار المتعلقة بتمكين المرأة.

ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة Elyas (2022) التي أكدت على أن المرأة السعودية تم تقديمها بشكل إيجابي من خلال التركيز على عدد من القضايا المختلفة، التي تشير الى تطور وضع المرأة السعودية في كافة المجالات الحيوية والمهمة ومن بينها مجالات السياسة والتعليم والاقتصاد والرياضة وريادة الأعمال والمشاركة في الأنشطة الرياضية.

كما بحثت دراسة Alshehri(2022) أثر التغير الثقافي في المملكة العربية السعودية على دور المرأة داخل المجتمع، وأكدت أنه في الفترة الأخيرة حدث تغيير جذري في الثقافة السعودية خاصة فيما يتعلق بنظرتها

للمرأة والدور الذي يمكن أن تؤديه في المجتمع. ولهذا كان هناك مجموعة من الاجراءات التي اتخذتها الحكومة من أجل إعادة هيكلة دور المرأة في المجتمع سواء من خلال تمكينها من الوظائف القيادية، أو فتح سوق العمل لها بعد الاقتصار بشكل كبير على الرجل لفترات طويلة.

وتوصلت دراسة Guta & Karolak (2020) إلى أن هناك تحولا في صورة المرأة السعودية من مجرد امرأة تحتاج في كثير من الأحيان إلى الموافقة المستمرة من وليها في المجال العام إلى إمرأة تتمكن من أن تتخذ قراراتها، وتنجز أمورها بنفسها، وتشارك بنشاط في كافة أشكال الحياة، وهو ما يعتبر تحولا جذريا في الخطابات الإعلامية السعودية الرسمية، وكذلك فى الصحافة الغربية.

وكشفت دراسة محمد(2019) عن ربط الصحف العربية بين مكاسب المرأة السعودية ورؤية السعودية 2030 بشكل مباشر واعتبرتها تحقيقاً لأهداف الرؤية. وأبرزت صحف الدراسة الخمس صورة غير نمطية للمرأة السعودية من خلال منحها أدواراً عصرية ومتطورة، جاء فى مقدمتها قيادة السيارة، فضلاً عن إبراز نماذج مُلهِمة لقيادات نسائية سعودية شغلت مناصب عليا على الصعيد السياسي والتعليمي والصحي والاقتصادي والثقافي.

التعليق على نتائج الدراسات السابقة:

1. من الملاحظ اهتمام الدراسات الإعلامية بدراسة وضع المرأة العربية بصفة عامة، كما يلاحظ اهتمام الباحثين الأجانب بدراسة دور المتغيرات الثقافية في تغيير الوضع الاجتماعي للمرأة العربية بشكل عام والسعودية بشكل خاص.
2. أكدت النتائج وجود تراكم بحثى فى مجال رصد المعالجة الإعلامية وتحليلها لدور وقضايا المرأة السعودية فى وسائل الإعلام سواء (المحلية أو العربية أو الأجنبية) يمتد لأكثر من عشر سنوات مما يشير إلى أهمية الموضوع.
3. تنوعت الدراسات السابقة ما بين دراسات تحليلية وميدانية وإن غلبت الدراسات التحليلية التى استهدفت تحليل مضمون أو خطاب وسائل الإعلام من صحف وقنوات فضائية، أما الدراسات الميدانية فطُبقت على عينة من النساء السعوديات، أو جمهور المرأة العربية بصفة عامة.
4. كان هناك اهتمام بحثى ملحوظ برصد صورة المرأة السعودية والقضايا المرتبطة بها فى وسائل الإعلام الغربية (فرنسية وأمريكية وبريطانية)، واتفقت نتائج هذه الدراسات على أن الإعلام الغربى مستمر فى تقديم صورة سلبية عن المرأة السعودية، والمرأة العربية عموماً، باستثناء دراستين كشفتا عن محاولات لكسر الصورة النمطية واستبدالها بصورة جديدة أكثر إيجابية، طبقاً لتغير الثقافة المجتمعية.
5. تنوعت الدراسات التى اعتمدت على تحليل وسائل إعلام محلية ما بين صحف وقنوات فضائية، وأكدت معظمها على تغيير الصورة التي كانت تقدم بها المرأة السعودية من الصورة السلبية من بداية عام 2014 إلى 2018 ثم تغير الوضع بعد ذلك طبقاً لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي أكدت على الاهتمام الكبير الذى أولته الحكومة السعودية بقضايا المرأة ودخولها عدة مجالات جديدة ساهمت بشكل فاعل في تمكين المرأة.
6. كان هناك تطبيق محدود لدراسة معالجة قضايا المرأة السعودية فى الصحافة العربية؛ تمثَّلت فى عدة دراسات قارنت بين صورة المرأة السعودية فى الصحافة العربية والغربية، وحسب اطلاع الباحثة، لم تخصَّص أى من الدراسات لتحليل أطر معالجة المواقع الإلكترونية لقضايا المرأة السعودية مع ربطها بالتغير الثقافي في المجتمع السعودي طبقاً لرؤية 2030، وهو ما تتناوله الدراسة الحالية.

2-1 مشكلة الدراسة:

في الأعوام القليلة الماضية شهدت المملكة العربية السعودية تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية وصحية، انعكست إيجاباً على مشاركة المرأة في المجال العام، فقد عكست رؤية 2030 إرادة سياسية لتطوير وضع المرأة، وتمكينها، ورفع مستوى مشاركتها الاقتصادية، والعمل على بناء قدراتها ومعرفتها، وقد تضمنت مزايا وفرصا أكثر لدور المرأة السعودية ، تهدف إلى تمكينها بشكل أكبر وفي مجالات أوسع.

وفي ضوء تغير ثقافة المجتمعات بشكل مستمر تقوم وسائل الإعلام عامة بدورٍ محوري فى التأثير على الحراك الاجتماعى لأي من القضايا سلباً أو إيجاباً، وذلك بطريقة تناول الموضوع وطرحه، وهو بذلك ساهم فى تشكيل الرأي العام، وخاصة المواقع الصحفية التي أصبحت شاهدة على التغيرات الجذرية التى طرأت على واقع المرأة السعودية بعد انطلاق رؤية 2030 وما تبعها من قرارات أسهمت فى دعم وتمكين المرأة السعودية كنقلة تنموية غيَّرت حاضرها، ومستقبلها. وفي ظل التغير الثقافي الذى شهده المجتمع السعودي خلال السنوات الماضية والذي أثر على كافة مناحي الحياة فإن تمكين المرأة وما يتبعه من تغيير وتطوير إيجابي لدورها على مختلف الأصعدة كان أحد تلك الجوانب التى شهدت تغيراً كبيراً في المجتمع السعودي. ولما كانت وسائل الإعلام تختلف في تناولها للقضايا طبقاً للإطار المستخدم، فإن مشكلة الدراسة الحالية تتمثل في رصد وتحليل أطر معالجة المواقع الصحفية لقضايا المرأة السعودية في ضوء تطور الثقافة المجتمعية تبعاً لرؤية المملكة العربية السعودية 2030.

3-1 أهمية الدراسة:

1. تؤكد الدراسة على قلة الأبحاث التى تناولت تحليل أطر المعالجة الإعلامية لقضايا المرأة السعودية فى المواقع الإخبارية بعد انطلاق رؤية 2030 لحداثة الفترة الزمنية، فالصحافة الإلكترونية تعد وسيطاً أساسياً فى العملية الهادفة لتحسين وضع النساء فى المجتمع بوجه عام، وذلك عبر التفعيل الصحيح لدورها كحامل للرسائل ومشكِّل للأفكار والصور الذهنية وأنماط التفكير والاتجاهات.
2. تظهر الدراسة أهميتها لعنصرين، أولهما رؤية 2030 التى تأتى المرأة السعودية فى عمقها، ثانيهما المرأة السعودية والتغيرات الجذرية التى طرأت على واقعها؛ حيث تسهم نتائج الدراسة فى تحليل الأطر المستخدمة في معالجة قضايا المرأة السعودية في المواقع الإخبارية بالشكل الذي يسهم في فهم طبيعة الدور .
3. تسهم الدراسة في تزويد القائمين بالاتصال في المؤسسات الحكومية والإعلامية بالمعلومات عن أهم القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي، وبالتالي زيادة الجرعة الإعلامية لمثل هذه القضايا بما يتوافق وأهميتها بالنسبة للمجتمع.

4-1 أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة فى رصد معالجة قضايا المرأة السعودية وتحليلها فى عينة من مواقع الصحف السعودية طبقاً للحراك الثقافي والمجتمعي بعد انطلاق رؤية 2030، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس عدة أهداف فرعية، هي:

1. التعرف على أبرز القضايا المتعلقة بالمرأة السعودية التى تناولتها الصحافة السعودية خلال فترة التحليل.
2. الكشف عن اتجاهات المضمون الصحفى نحو قضايا المرأة السعودية سواء كانت اتجاهات داعمة أو نقدية أو تقليدية.
3. استجلاء أثر التغير الثقافي في المجتمع السعودي على الحراك الاجتماعي للمرأة وانعكاس ذلك على أدوار المرأة في ضوء رؤية السعودية 2030.
4. تحديد الفنون والقوالب الصحفية التي اعتمدتها الصحافة السعودية في تقديم قضايا المرأة السعودية مثل الخبر، التحقيق، التقرير، المقال وغيرها.

5-1 تساؤلات الدراسة:

1. ما القوالب الصحفية التى قدمت من خلالها المواقع الصحفية صورة المرأة السعودية؟
2. ما مدى توظيف المواقع الصحفية للعناصر البصرية والوسائط المتعددة عند عرض قضايا المرأة السعودية؟
3. ما المصادر التي اعتمدت عليها المواقع الصحفية السعودية في معالجتها لقضايا المرأة السعودية؟
4. ما القضايا المتعلقة بالمرأة السعودية التي ركزت عليها الصحف الإلكترونية خلال فترة التحليل؟
5. ما صفات المرأة السعودية التى أبرزتها المواقع الصحفية السعودية بعد انطلاق رؤية 2030؟
6. ما المجالات التي اهتمت بها الصحف الإلكترونية في إطار تناولها لقضايا المرأة السعودية خلال فترة الدراسة؟
7. ما اتجاهات معالجة قضايا المرأة السعودية فى المواقع الصحفية السعودية؟
8. ما نوع الاستمالات المستخدمة في معالجة قضايا المرأة السعودية في المواقع الصحفية؟
9. ما الأطر التي اعتمدت عليها المواقع الصحفية عند معالجة قضايا المرأة السعودية؟

6-1 الإطار النظري للدراسة:

ترجع جذور نظرية الأطر الخبرية إلى عالم الاجتماع جوفمان إيرفنج Goffman Eerving عام 1974، الذي عرف الإطار بأنه "تحديد بعض جوانب الواقع المتصور وجعله أكثر بروزا في النص الإعلامي (Michael, 2013).

وبذلك فإن وسائل الإعلام تضع الأخبار في إطارات وحزم تفسيرية سهلة الفهم، وتتوقع من الجمهور أن يستخدم هذه الإطارات لفهم هذه الأخبار ومعالجتها، وبالتالي فالوسيلة الإعلامية تقول للجمهور ما هو مهم لمعرفته عن قضية محددة، وبذلك تتشكل التصورات والاتجاهات الخاصة بالجمهور (Alshaih، 2019).

ويرى Tewksbur أن نظرية الأطر الإعلامية تقوم بمجموعة من الوظائف والتي تشمل تبسيط الأخبار التي يتم تقديمها إلى الجمهور، وتقديم إطار معرفي إدراكي إلى الجمهور، وكذلك تشتيت انتباه الجمهور من خلال التركيز على بعض الأبعاد في الأخبار والمعلومات المقدمة مما يسهم في تحول تركيز الجمهور إلى جوانب معينة لتحقيق بعض الأهداف التي تسعى الوسيلة إلى تحقيقها، كما أنها تقوم بتحجيم تفكير الجمهور وقصر تفكيره على بعض الأمور وعدم السماح له بالتفكير خارج الصندوق (Tewksbury، 2019).

وتعبر نظرية الأطر أو Framing Theory من النظريات الإعلامية المستخدمة في تفسير المحتوي الإعلامي المقدم إلى الجمهور. تفترض النظرية أن وسائل الإعلام تقوم بتقديم الأخبار والمعلومات إلى الجمهور من خلال التركيز على زوايا أو جوانب معينة في الخبر، لهذا لا يقتصر دور وسائل الإعلام على وضع الأجندة الإعلامية للجمهور حول المواضيع التي يمكن أن تشغل اهتماماتهم بل أيضا كيفية التفكير في تلك المواضيع والقضايا (Youmans،2022). وتفترض النظرية مايلي: (Smith، 2022)

1. أن الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين، إنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار يحددها وينظمها من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى.
2. تركيز وسائل الإعلام في رسائلها على جوانب بعينها في القضية دون غيرها (أى تحديد لأطر بعينها) يخلق معايير معينة يستخدمها الجمهور المشاهد في تقييمهم للقضية .
3. الاستعانة بالأطر المرجعية المختلفة في الرسالة الإعلامية يؤدى بدوره إلى اختلاف الأحكام التي يصدرها الرأي العام تجاه الأحداث والقضايا المختلفة.
4. أن وسائل الإعلام تتجاوز عملية إبراز أحداث أو قضايا معينة من خلال اختيارها لما يجب أن ينشر من القصص الخبرية عندما نقوم بعرضها في إطار معين.

1-7 توظيف الإطار النظري في الدراسة الحالية:

يمكن توظيف نظرية الأطر الخبرية في الدراسة الحالية باختبار الفرض الرئيس لها، وهو أن وسائل الإعلام تقوم بتوجيه الجمهور نحو قضايا وجوانب معينة فيها من خلال انتقاء جوانب معينة من القضايا وإبرازها في النص الإعلامي، مما يؤثر على كيفية إدراك الجمهور وتفسيره وتقييمه لتلك القضايا. وفي سياق الدراسة الحالية، تعمل رؤية المملكة 2030 وتغير الثقافة المجتمعية كأطر تفرض سياق المعالجة، ومن ثم فإن الدراسة تسعى إلى تحديد الأنماط والأطر التي استخدمتها الصحافة الإلكترونية السعودية لتقديم قضايا المرأة، وذلك بما يتوافق مع طبيعة كل صحيفة وبما يتناسب مع تغيير الثقافية المجتمعية في المملكة.

1-8 الإطار المعرفي للدراسة:

رؤية المملكة العربية السعودية 2030 وقضايا المرأة السعودية:

قدمت رؤية المملكة العربية السعودية 2030 نظرة عميقة للمرأة السعودية ودورها القيادى فى المجتمع ومنحتها أدواراً تنموية فعالة لتحقيق نجاحات كبيرة على كافة الأصعدة، حيث جاءت أفكار ومشاريع رؤية ٢٠٣٠ مواكِبة للتطور العالمى فى جميع قطاعاته، وذلك فى انسجام تام مع خصائص المجتمع السعودى وثقافته الأصيلة؛ لنجد تمكين المرأة من ممارسة دورها القيادى فى تنمية المجتمع يتصاعد فى مختلف الميادين.

وكانت المملكة العربية السعودية قد سعت إلى التنمية والتطوير الشامل بالنسبة للمرأة السعودية من خلال دراسة جميع العوامل التي تنعكس بشأن كبير على تمكين المرأة وتطوير الذات وزيادة الثقة في النفس لهذا أطلقت المملكة العربية السعودية مجموعة من المبادرات ووضعت حزمة من الإجراءات لتطوير الشعور بالاستقلالية والثقة بالنفس. تلك الإجراءات تستهدف تعزيز مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع وعدم حصر المرأة في جانب معين مما ينعكس بشكل كبير على مستوى الثقة بالنفس والكفاءة الذاتية لدى المرأة السعودية Al-Rashidi (2022). ويشير اهتمام الحكومة السعودية بتمكين المرأة في إطار سياستها الاقتصادية الجديدة إلى تكافؤ الفرص، مما يعزز من دورها في تسنم مختلف المناصب الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية. وتشمل هذه الآفاق الاستثمار في التعليم، ورفع المشاركة الاقتصادية للمرأة، وتشجيع الشركات على مساعدة المرأة على التقدم في حياتها المهنية وتعزيز الاستقلال المالي.(Karolak ,2023).

وقد حصدت المرأة السعودية خلال السنوات التى أعقبت إعلان رؤية المملكة 2030 مكاسب وإنجازات عظيمة، إذ سمح لها بقيادة السيارات، وتولَّت مناصب حكوميةً رفيعةً فى مختلف المجالات بالمملكة العربية السعودية، منها المجال السياسى، والرياضى، وقطاع المال والأعمال والتعليم العام والجامعي وتقديم الخدمات لها دون اشتراط موافقة ولى الأمر وفق ضوابط محددة ومقننة إلى جانب تطبيق الرياضة النسائية بمدارس البنات، وغيرها من المكاسب التي توالت تباعاً. واشتركت أيضا في عضوية مجلس الشورى بعد أن تمَّ تخصيص 20% من مقاعد المجلس للنساء ليشاركنَ فى اتخاذ القرارات المهمة لصالح المواطن والمجتمع.(Aljarodi. 2022)

وعلى مستوى العمل وشغل الوظائف بالدولة، أصبحت المرأة السعودية تؤدي دورًا مهمًا في التنمية المستدامة لرأس المال البشري. كما أن تمكينها يعد أمرا حيويا في عملية التحول في إطار خطة التنمية المستدامة التى تتبناها المملكة العربية السعودية. لذلك اتخذت المملكة عدة إجراءات استراتيجية واستباقية لتحقيق تلك الرؤية، مما زاد من دور المرأة في الحياة الإجتماعية بشكل ملحوظ، بل إن الحكومة السعودية سعت إلى تمكين المرأة السعودية من ذوي الاحتياجات الخاصة في سوق العمل من خلال زيادة نسبة فرص العمل المتاحة لتلك الفئة.(Nasser,2023)

وفي إطار تلك التطورات التي تحرص عليها المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بتمكين المرأة تمكنت المرأة السعودية من أن تبدأ أعمالها التجارية الخاصة وتباشرها شخصيا. كما تم منح المرأة إمكان الوصول بشكل مستقل وخاص إلى الخدمات الحكومية والوظائف والتعليم والرعاية الصحية دون الحاجة إلى موافقة مسبقة من ولي أمرها.(Al-wesmi, 2023).

وخلال السنوات الماضية حدثت نقلة نوعية جديدة للمرأة السعودية، حيث أكدت الحكومة السعودية على أهمية دور المرأة في البناء الوطني Tawfiq (2022) مما أدى الى ارتفاع أعداد النساء السعوديات اللائي يحصلن على فرص عمل. ويرجع ذلك إلى تغيير الثقافة

السعودية التى توسعت بمجالات متعددة في مجال التعليم العالي للإناث Alrimali (2023) مما كان له أثر بالغ في هذا التغير الوظيفى. ونتيجة لهذا التغير أصبح ينظر إلى المرأة كأحد العناصر الفاعلة في الأسرة والمجتمع، حيث تقوم بشغل معظم الوظائف المجتمعية وعدم الاقتصار على دورها كوسيط تربوي داخل الأسرة.(Bajri، 2022)

أما فيما يتعلق بتمكين المرأة السعودية في مجال التعليم، فقد التحقت النساء السعوديات بالجامعات منذ السبعينيات، لكن فرصهن التعليمية نمت بشكل ملحوظ على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية Alzahrani(2023). ويقوم برنامج الدراسة في الخارج الذي تموله الحكومة السعودية والذي تم إطلاقه في عام 2005 بإرسال عشرات الآلاف من الشابات السعوديات إلى خارج المملكة العربية السعودية، وذلك من أجل رفع المستوي العلمي والمعرفي من خلال التزويد بالخبرات العلمية من جميع الدول المتقدمة. وبذلت الحكومة السعودية في سبيل ذلك جهودًا كبيرة لتفعيل دور النساء السعوديات في مجال التعليم وذلك في إطار استراتيجية المملكة العربية السعودية الواعدة. (Alotaibi، 2022)

وعلى المستوى السياسي، فقد بدأت المملكة العربية السعودية بتوسيع حقوق المرأة مبكراً حيث حققت المرأة تقدما خاصا في السياسة في السنوات الأخيرة Alasgah (2023). وفي سلسلة من الخطوات الأولى، عينت إمرأة في منصب نائبة وزير التعليم في عام 2009، ومستشارة في الحكومة، وسفيرة لدى الولايات المتحدة، وفي عام 2015، مُنحت المرأة السعودية حق التصويت والترشح في الانتخابات البلدية، وشاركت ما يقرب من 1000 امرأة في حملات انتخابية للحصول على مقاعد في المجالس المحلية.(Alhawsawi، 2022)

وبالنسبة لقضايا الاهتمام بالمرأة فقد كانت قضية قيادة المرأة للسيارة أحد القضايا المهمة في المجتمع السعودي، حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود قرارا بمنح المرأة حق القيادة في 2017، Hurley(2022) وقد نال القرار استحسانا كبيرا من المجتمع المحلي في ظل خطة التنمية "رؤية السعودية 2030" باعتبار أنه سيحدث تطورات أخرى في المجتمع فيما يتعلق بتمكين المرأة.(ALHARBI،2022).

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية التى شهدتها المملكة العربية السعودية، فقد تأثرت أوضاع المرأة السعودية بشكل كبير داخل المجتمع السعودي Alshmery(2023). وقد اتخذت المملكة العربية السعودية في إطار رؤيتها التنموية مجموعة من الإجراءات بهدف تحسين وضع المرأة في المجتمع وفقاً لبرامج تمكين المرأة، وهو ما ظهر بوضوح في شغل المرأة لعدد من مجالات العمل المختلفة Dakhiel(2023). كما تم رفع القيود فيما يتعلق بقيادة المرأة للسيارة وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالمرأة.(Al-Nasrallah،2023)

1-9 نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التى تهدف إلى وصف الظاهرة، والتعرف على عناصرها ومكوناتهاعن طريق جمع المعلومات وتحليلها.

1-10 منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج المسح الإعلامى بشقه التحليلي باعتباره أنسب المناهج ملائمة للدراسات الوصفية، والذى يحاول وصف الظاهرة محل الدراسة.

1-11مصطلحات الدراسة:

رؤية السعودية 2030:

هى خطة أعلنها ولى العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود فى 25 إبريل 2016 بهدف تحسين الجوانب المختلفة في المملكة العربية السعودية وتعتمد على ثلاثة محاور؛ مجتمع حيوى، اقتصاد مزدهر ووطن طموح، وتستند إلى مقوِّمات المملكة ومكامن قوَّتها لدعم المواطنين فى تحقيق تطلعاتهم.

الثقافة المجتمعية:

تعرف بأنها عملية وعي جميع أفراد المجتمع لكافة العلوم والمعارف في مختلف مسارات الحياة، كلما زادت قدرة الفرد وحصوله على الخبرة في الحياة زادت نسبة الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بنّاءً في المجتمع. (العتابي والهاشمي، 2018)

قضايا المرأة السعودية:

تعرف اجرائياً بأنها هى تلك الموضوعات والأبعاد التى تُقدِّم من خلالها الصحافةُ السعودية الموضوعات الخاصة بالمرأةَ السعودية بهدف تشكيل الاتجاهات نحو تلك القضايا.

المواقع الصحفية الإلكترونية:

تعرف اجرائياً بأنها الصحف اليومية التى تصدر بالمملكة العربية السعودية سواء كان لها نسخة مطبوعة أم لا ولها مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت.

1-12 مجتمع وعينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة في كافة المواقع الإلكترونية الصحفية التي تصدر بالمملكة العربية السعودية ، إلا أن الباحثة قامت بتحديد عينة عمدية من المواد في المواقع الصحفية التي تمثلت في (صحيفة الرياض وموقع صحيفة اليوم وجريدة الوطن وصحيفة عكاظ وصحيفة صدى الالكترونية) بواقع 554 خبرا وتقريرا خلال الفترة من منتصف شهر سبتمبر 2022 إلى منتصف شهر مارس 2023 .

مبررات اختيار العينة:

1. حددت الباحثة المواقع الصحفية الخمسة وفقاً للتقسيم الخاص بالمملكة بحيث تمثل كل صحيفة إحدى المناطق السعودية كالمنطقة الشرقية التي تمثلها صحيفة اليوم والمنطقة الوسطي التي تمثلها جريدة الرياض وهكذا.
2. يرجع اختيار تلك الصحف دون غيرها لاسباب ترجع إلى طبيعة هذه الصحف التي تعنى بالجوانب الاجتماعية بالمملكة وقيامها بعرض قضايا التنمية البشرية والاجتماعية بالسعودية من خلال عرض القضايا الأبرز والأحداث الاجتماعية التي تشهدها المملكة.
3. حددت الباحثة فترة التحليل خلال الفترة من منتصف شهر سبتمبر 2022 إلى منتصف شهر مارس 2023، حيث شهدت عددا من الأحداث مثل الاحتفال باليوم الوطني للمملكة العربية السعودية والاحتفال باليوم العالمي للمرأة، وانطلاق المؤتمر السعودي الثاني لصحة المرأة والاستعداد لاستضافة المؤتمر الدولي لدور المرأة في الاسلام، إلى جانب عدد كبير من الأخبار التي تناولت إنجازات المرأة في مجالات عدة مثل الفضاء والقوات المسلحة والطيران والهندسة.

شكل (1)

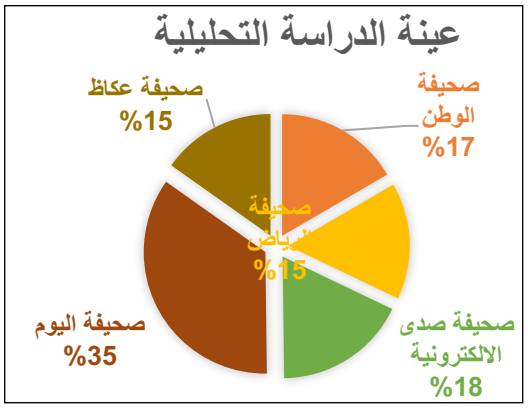

13-1 أدوات جمع البيانات:

تم توظيف أداة تحليل المضمون بشقيها الكمي والكيفي في تحليل المواد الصحفية التي نشرتها المواقع الإلكترونية للصحف السعودية عينة الدراسة للوقوف على كثافة التناول وتفسيرات طرح قضايا المرأة السعودية التي تتناولها المواقع الإلكترونية.

14-1 فئات التحليل:

أولًا: فئات الشكل:

1. فئات القالب المستخدم: وهو القالب الذي جاء به الخبر على صفحات الصحف السعودية الإلكترونية، ويتكون من: (خبر - تحقيق - تقرير - حديث- مقال).
2. الوسائل المتعددة (الأساليب الفنية المستخدمة): وهي العناصر الفنية المستخدمة عند تناول الصحف الإلكترونية لقضايا متعلقة بالمرأة السعودية، وتتكون من (الصور- فيديوهات - انفوجراف - غيرها).

ثانيًا : فئات المضمون:

1. فئة مصادر الأخبار: وهي المصادر التي اعتمدت عليها الصحف السعودية عند تناول قضايا المرأة السعودية، مثل (محرر – وكالات انباء – مواقع تليفزيونية – قناة فضائية و غيرها)
2. فئة مضمون الأخبار والقضايا: ويقصد بها القضايا والموضوعات المتعلقة بالمرأة السعودية والتي تناولتها الصحف الإلكترونية مثل (تمكين المرأة - اقتحام مجالات العمل - نماذج قيادية - صحة المرأة - دخول الملاعب - قيادة المركبات والسيارات – اللباس وغيرها)
3. فئات الصفات التي ركزت عليها الصحف الإلكترونية: ويقصد بها الصفات التي وصفت بها الصحف الإلكترونية للمرأة السعودية مثل (قيادية - شريكة في التنمية - نموذج يحتذى به - محققة انجازات - مازالت تطالب بحقوقها وغيرها)
4. مجالات الاهتمام: ويقصد بها مجالات الاهتمام بالمرأة السعودية التي ركزت عليها الصحف السعوية مثل (المجال الصحي - مجال التجارة والأعمال - المجال الثقافي - المجال التنموي - المجال الدبلوماسي - الإعلام والفنون وغير ذلك).
5. فئة اتجاه المعالجة الصحفية: ويقصد بها الاتجاه الذي يميل إليه عرض الخبر في الصحف، ومنها الإيجابي والسلبي والمحايد أو غير واضح.
6. فئة الاستمالات المستخدمة: ويقصد بها نوع الاستمالات التي تعتمد عليها الصحف في تقديمها لقضايا المرأة (عاطفية – منطقية – الاثنين معا).
7. فئة الأطر الخبرية المستخدمة: وهي الأطر التي اعتمدت عليها الصحف في إبراز جوانب معينة بقضايا المرأة السعودية مثل(الاهتمامات الإنسانية - النتائج الاقتصادية – الدعم والتأييد – الصراع – المسئولية وغيرها).

15-1 إجراءات صدق وثبات أدوات التحليل:

صدق الاستمارة:

صممت استمارة تحليل المضمون بالاستفادة من الدراسات السابقة والاعتماد على نتائج الدراسة الاستطلاعية ثم اتبعت إجراءات التحقق من صدق الاستمارة من خلال تحكيم مجموعة من أساتذة الإعلام بجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية

واستوفت كافة الملاحظات التى أبدوها من أجل أن تكون الاستمارة أكثر دقة ووضوحاً.

إجراءات الثبات:

لحساب درجة الثبات فى الدراسة أعيد تحليل مضمون عينة فرعية من إجمالى المادة التحريرية لمواقع الصحف العربية الخمسة عينة الدراسة بنسبة 10% تقريبا من إجمالى عينة الدراسة التى بلغت (554) مادة صحفية بواقع (55) مادة تحريرية، وقد بلغ متوسط مُعامِل الثبات فى تحليل مواقع الصحف 90.9%، وهى نسبة مقبولة فى البحوث الإعلامية.

2 نتائج الدراسة:

شكل (2)

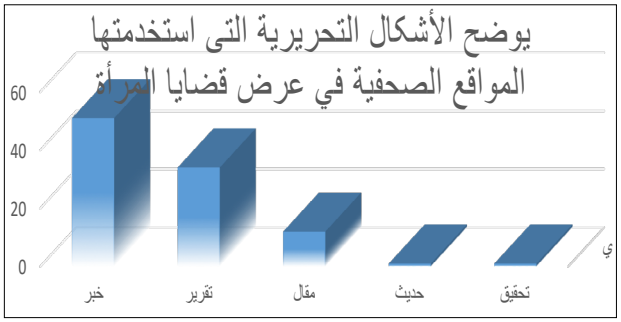

يوضح الشكل السابق الأشكال التحريرية التى وظفتها المواقع الصحفية عينة الدراسة فى عرض قضايا المرأة السعودية، وجاء فى المقدمة الخبر بنسبة 51%، وجاء التقرير فى المرتبة الثانية بنسبة 34%، وهو ما يعكس اهتمام صحف العينة بعرض تفاصيل القرارات والأحداث المتعلقة بالمرأة السعودية، كما يعكس طبيعة الإعلام الإلكترونى الذي يركز على السرعة والتحديث المستمر، وجاء فى المرتبة الثالثة المقال بنسبة 12% نظراً للتحولات الاستراتيجية التى تشهدها اوضاع المرأة واحتياجها للتفسير والتحليل من قبل الكتاب والمحللين في كافة المجالات، وجاءت المقالات التي تناولتها المواقع الصحفية مؤيدة ومدعِّمة بشدة للتغيرات الجوهرية التى تشهدها المرأة السعودية ومتفائلة بمستقبل واعد. في حين جاء كل من الحديث الصحفي والتحقيق الصحفي بنسب بسيطة جداً حيث كانت 1% لكل منهما، وتشير النتائج السابقة إلى غلبة الطابع الخبرى على المواد التحريرية التى غطت قضايا المرأة السعودية بالصحف الخمس عينة الدراسة، وبذلك تتوافق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أحمد (2020) التي أكدت غلبة الطابع الخبرى على اخبار ومضامين المواقع الإلكترونية عند معالجة قضايا المرأة، كما تتوافق مع نتائج دراسة نور(2025) التي أكدت أن الاعتماد الأكبر على الشكل الخبري في كافة صحف الدراسة.

شكل (3)

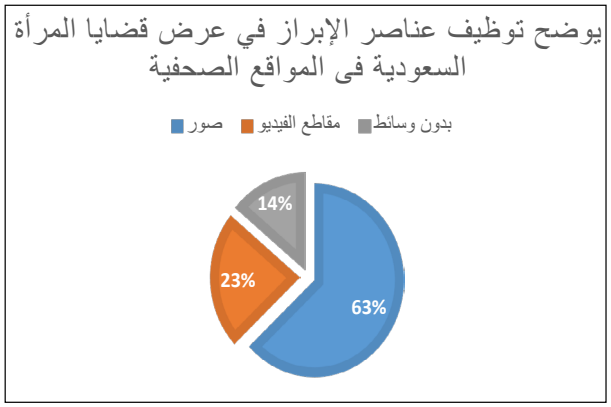

يوضح الشكل السابق توظيف الصحف عينة الدراسة للوسائط المتعددة فيما يتعلق بعرض قضايا المرأة السعودية. وقد جاء توظيف الصور فى المقدمة بنسبة 63% أي أن أكثر من نصف المواد التحريرية رافقتها صور، ويلاحظ أن النسبة الأغلب للصور كانت لنساء سعوديات في مؤتمرات خاصة بالمرأة أو أثناء وجودهن في أعمالهم في المجالات المختلفة. وبالإضافة لاستخدام صور أرشيفية لنساء سعوديات يرتدينَ العباءات التقليدية مع الأخبار الخاصة بقرارات تمكين المرأة السعودية ودخولها مجالات عمل جديدة، فضلاً عن صور النساء السعوديات اللواتي تقلدنَ مناصب قيادية، فكنَّ مبتسماتٍ.

وجاءت مقاطع الفيديو فى المرتبة الثانية بنسبة 23% وتنوعت ما بين مقاطع الفيديو لنساء يقُدنَ سياراتهنَّ، ومقطع لأول مذيعة فى القناة السعودية الرسمية، ومقاطع لسعوديات يشجعن فى الملاعب، ومقاطع انتشرت على الإنترنت لمقاطع مصورة عن قرارات حكومية لزيادة تمكين المرأة والاهتمام بها، بينما لم تستعمل نسبة 14% أياً من الوسائط المتعددة، في حين جاءت على هيئة موضوعات متابعة او مقالات للرأي وغير ذلك.

ويشير الاهتمام باستخدام الوسائط المتعددة مع الأخبار الخاصة بالمرأة الى أهمية تلك الأخبار، حيث أضحت قضايا المرأة السعودية محط أنظار العالم للحديث عنها خاصة بعد منح الثقة الملكية الكاملة لها، حيث استطاعت أن تخطو في مسيرتها التاريخية بحزمة من التفوق والنجاح الباهر في مجالات متعددة، والتي أثبتت كفاءتها وقُدراتها من خلال تقديم الكثير من الإنجازات والأبحاث العلمية والخدمات الصحية والتعليم، كما أنها مثلت وطنها في العالم وأيضاً دورها الدبلوماسي والبرلماني. منذ أن قاد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مشروع تمكين المرأة السعودية القانوني والاجتماعي والسياسي والرياضي.

جدول (1)

يوضح مصادر المواد التحريرية الخاصة بقضايا المرأة السعودية فى صحف العينة

المواقع الصحفية / المصادر	صحيفة الوطن		صحيفة الرياض		صحيفة اليوم		صحيفة عكاظ		صحيفة صدى الالكترونية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
محرر	45	49	43	50	102	53	56	67	51	52	297	54
وكالة أنباء	12	13	12	14	23	12	9	11	10	10	66	12
مواقع تواصل اجتماعي	13	14	14	16	19	10	6	7	21	21	73	13
صحف	10	11	9	10	31	16	6	7	7	7	63	11
قنوات فضائية	12	13	8	9	19	10	7	8	9	9	55	10
المجموع	**92**	**100**	**86**	**100**	**194**	**100**	**84**	**100**	**98**	**100**	**554**	**100.0**

يوضح الجدول السابق المصادر التى اعتمدت عليها صحف العينة الخمسة فى تغطية قضايا موضوعات خاصة بالمرأة السعودية وجاء فى المقدمة محرر الصحيفة بنسبة 54%، ويمكن تفسير هذا المركز المتقدم فى ضوء إن كل صحيفة يكون بها محرر مسؤول عن ملف معين، وهو ما يعطي مؤشراً على الاهتمام بتخصيص كوادر صحفية متخصصة في شؤون المرأة وذلك يؤكد على أهمية قضايا المرأة خاصة السعودية وأهمية مكانتها لدى المجتمع السعودي، ويُلاحَظ فى الصحف الخمس أن محرري غالبية المواد التحريرية المتعلقة بصورة المرأة السعودية رجال، وأن النسبة الأقل من الموضوعات حررتها نساء، جاء فى المرتبة الثانية موقع التواصل الاجتماعى (منصة X) بنسبة 13% والذى حرصت الصحف الخمس على متابعته وجاء ذلك فى نقل تغريدات كبار الشخصيات والمسؤولين الذين أدلوا بتصريحات متعلقة بالمرأة السعودية لرصد رد الفعل المحلي والعالمي وجاءت التغريدات إشادة بخطوات تمكين المرأة السعودية، وتؤكد نسبة اعتماد الصحف على هذه المواقع على أنها أصبحت تلعب دوراً مهماً كمصدر رئيسي للمواد الإخبارية المتعلقة بالمرأة وهذا التوجه يعكس تأثير هذه البيئة الرقمية في تشكيل أجندة المواقع الصحفية نحو قضايا المرأة.

وجاء فى المرتبة الثالثة وكالات الأنباء بنسبة 12%، وتمثلت فى رويترز ووكالة الأنباء السعودية "واس" ووكالة فرانس برس ووكالة الأنباء الألمانية ووكالة أنباء الشرق الأوسط (أ.ش.أ)، ثم جاءت الصحف فى المرتبة الرابعة بنسبة 10%، وكان من ضمنها صحيفة البيان الأمارتية وبعض الصحف الأردنية كما استعانت ببعض الصحف المصرية لإبراز دور المرأة العربية خاصة في المجال الدبلوماسي، وأخيراً جاءت القنوات الفضائية بنسبة 10%.

وتشير النتائج السابقة إلى تنوع مصادر تغطية صورة المرأة السعودية ما بين المصادر الرسمية وغير الرسمية ومصادر سعودية وعربية وغربية مما أثرى المادة المقدمة، ويميزها بالعمق والشمول ويعطي مصداقية أكبر للمعلومات الواردة، كما يسهم في تزويد القارئ بمعلومات أكثر تنوعاً لتكوين صورة متكاملة وأكثر واقعية لدور المرأة وتطوره في المجتمع السعودي.

جدول (2)

يوضح القضايا المتعلقة بالمرأة السعودية التى طرحتها صحف العينة

المواقع الصحفية	صحيفة الوطن		صحيفة الرياض		صحيفة اليوم		صحيفة عكاظ		صحيفة صدى الالكترونية		المجموع	
القضايا	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تمكين المرأة السعودية	36	23	46	31	53	22	35	31	42	29	212	26
اقتحام مجالات العمل	32	20	29	19	26	11	21	19	30	21	138	17
نماذج قيادية	18	11	19	13	35	14	18	16	12	8	102	13
صحة المرأة	23	15	12	8	22	9	16	14	21	15	94	12
دخول الملاعب	13	8	10	7	26	11	9	8	9	6	67	8
قيادة المركبات والسيارات	8	5	12	8	23	9	2	2	7	5	52	6
اللباس	9	6	7	5	19	8	2	2	10	7	47	6
قرارات لرفع القيود	11	7	7	5	19	8	3	3	6	4	46	6
موضوعات أخرى	8	5	7	5	20	8	7	6	7	5	49	6
المجموع	**158**	**100**	**149**	**100**	**243**	**100**	**113**	**100**	**144**	**100**	**807**	**100.0**

يوضح الجدول السابق القضايا المتعلقة بالقضايا الخاصة بالمرأة السعودية التى تناولتها مواقع الصحف السعودية عينة الدراسة خلال فترة الدراسة، وقد جاء في مقدمة القضايا " تمكين المرأة السعودية" بنسبة 26%، يليها " اقتحام مجالات العمل المختلفة" بنسبة 17%، ثم "نماذج قيادية" بنسبة 13%، ثم "صحة المرأة" بنسبة 12%، يليها "دخول الملاعب" بنسبة 8%، يليها "قيادة المركبات والسيارات"، و"قضية اللباس"، و"قرارات رفع القيود" بنسبة 6%، ، وأخيراً "موضوعات أخرى بنسبة 6%، وتشير النتائج إلى وجود توجه إعلامي واضح من الصحف السعودية بالتركيز على الاحتفاء بالتمكين والتغيير الإيجابي لدور المرأة في المجتمع السعودي، وذلك وفقاً للتغيرات التي شهدتها المملكة خلال السنوات الأخيرة.

1-2 عرض النتائج التفصيلية على النحو التالي:

جاءت قضية "تمكين المرأة السعودية" في مقدمة القضايا التي اهتمت بها مواقع الصحف السعودية بنسبة 23% من صحيفة الوطن، و31% من صحيفة الرياض وبنسبة 22% في صحيفة اليوم، و31% من صحيفة عكاظ، وبنسبة 29% من صحيفة صدى الإلكترونية، وتلاحظ الباحثة أن الاهتمام بهذه القضية ينبع من الاهتمام الكبير الذى توليه المملكة العربية السعودية بقضايا المرأة خاصة أن الفترة الخاصة بالتحليل شهدت عددا من المناسبات الخاصة بالمرأة، وكان أهمها الاحتفال باليوم الوطني للمملكة العربية السعودية، والاحتفال بيوم المرأة العالمي في 8 مارس ،2023 إلى جانب عقد عدد كبير من المؤتمرات الخاصة بالمرأة، حيث اهتمت الصحف بعرض جهود الدولة في تمكين المرأة واتخاذ قرارات رسمية لزيادة نسبة مشاركة المرأة والاهتمام بها في كافة المجالات، وهو ما يتوافق مع نتائج دراسة Müller (2022) حيث توصلت إلى أن المواقع الإلكترونية والصحف السعودية استهدفت تحسين صورة المملكة العربية السعودية من خلال التركيز على القوانين والإجراءات التي تعمل على تحسين وضع المرأة في المجتمع، كما بينت وجود اتجاه كبير لدى الصحف والمواقع السعودية من أجل إبراز الأخبار المتعلقة بتمكين المرأة.

جاء فى الترتيب الثانى قضية انخراط المرأة السعودية في مجالات العمل المختلفة التي لم تكن تشغلها بشكل كبير بنسبة 17% فقد اهتمت الصحف الخمس عينة الدراسة بإبراز مجالات العمل الجديدة التى انخرطت بها المرأة السعودية بنجاح. حيث نشرت المواقع الصحفية مجموعة من التقارير والأخبار عن انخراط المرأة السعودية في مجالات العمل غير النمطية، وكان منها دخول المرأة السعودية لأول مرة وزارة العدل، ودخولها للعمل بعمليات الطوارئ خلال الحج، ومنها مجالات اخرى كالاقتصاد والدبلوماسية والقوات المسلحة والهندسة المعمارية والفنون.

وجاءت نماذج قيادية مُلهِمة فى المرتبة الثالثة بنسبة 13%، وقد جاءت صحيفة صدى الإلكترونية وصحيفة عكاظ فى المقدمة بنسبة 16%، حيث ألقت الضوء على النماذج النسائية السعودية المتميزة فنشرت مجموعة من التقارير الإخبارية عن نساء سعوديات فى مناصب قيادية متميزة كما رصدت المواقع الصحفية فى تقارير لها تجارب حية وقصص نجاح مُلهِمة تُعزِّزُ مكانة المرأة

السعودية فى مجال الطب والهندسة والطيران والإعلام.

وجاء الاهتمام بصحة المرأة في الترتيب الرابع بنسبة 12%، وقد تناولت المواقع الصحفية عددا كبيرا من التقارير الخاصة بالصحة العامة للمرأة وذلك للمحافظة عليها والاهتمام بها، ومنها التقارير الخاصة بالأطعمة الأكثر مناسبة للمحافظة على نضارة الجلد، وأهمية عمليات التجميل في حالات الضرورة، ونصائح للمحافظة على الصحة وأنواع الأطعمة الأكثر مناسبة للمرأة في حالات الحمل وغيرها، ثم جاءت قضية دخول المرأة السعودية إلى الملاعب فى المرتبة الخامسة بنسبة 8%.

ثم جاءت قضية قيادة المرأة السعودية للمركبات، ومنها السيارات والطائرات فى الترتيب السادس من القضايا بنسبة 6 %، حيث شهدت اهتماماً كبيراً من صحف العينة، وجاء مضمون ما تم نشره داعماً ومؤيداً بشدة لهذه الخطوة الهامة التى رأى بعضهم أنها تأخرت ورأى بعضهم الآخر أنها بداية لمزيد من التطورات التى سوف تشهدها المرأة السعودية وقد تناولت الهيئة العامة للنقل "TGA" إطلاق مبادرة توطين وظائف أجرة المطار وتقديم دعم التدريب والتأهيل والتوظيف، وهي إحدى مبادرات تمكين المرأة في مجالات النقل، حيث تستهدف المبادرة في المرحلة الأولى مسار المرأة خلال توقيع ثلاث اتفاقات مع كبرى الشركات المرخصة في أنشطة أجرة المطار لتوظيف أكثر من 80 قائدة أجرة مطار، وقد أكدت دراسة دعاء عادل (2019) أن قضية قيادة المرأة للسيارة جاءت على رأس قائمة القضايا التى تناولتها الصحف عينة الدراسة.

شكل (4)

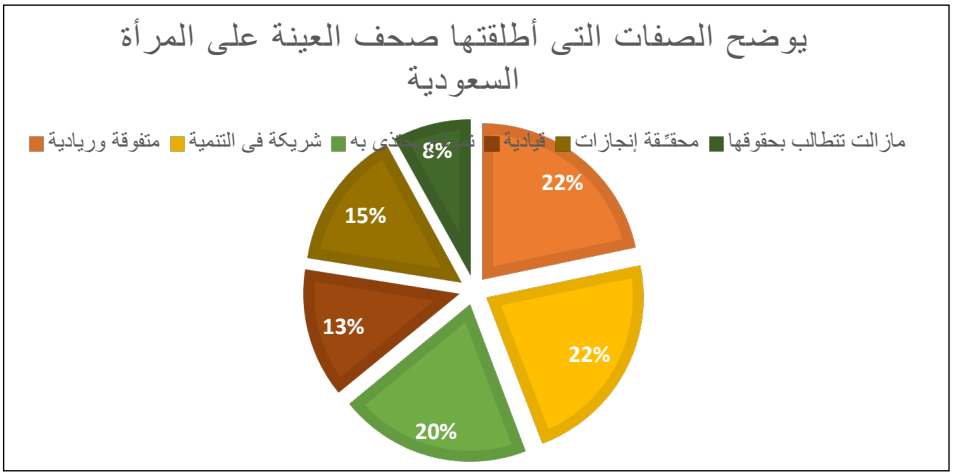

يوضح الشكل السابق الصفات التى أطلقتها صحف العينة على المرأة السعودية وجاء فى المركز الأول صفة شريكة في التنمية بنسبة 22.5%، يليها متفوقة ورياضية بنسبة 21.7%، ثم نموذج يحتذى به بنسبة 19.9%، يليها صفة محققة انجازات بنسبة 14.5% ثم قيادية بنسبة 134% واخيراً مازالت تطالب بحقوقها بنسبة 8%.

وجاءت الصفات السابقة مرتبطة بطبيعة القضايا وسياقها التى تتعلق بالمرأة السعودية فى صحف العينة التى رصدت، فنجد أن صفات (شريكة فى التنمية ومتفوقة ورياضية وقائدة) ارتبطت بالأخبار الخاصة بانضمام المرأة السعودية إلى مجالات عمل جديدة والعمل فيها لأول مرة، منها (العمل بالإعلام الرسمي، والمراقبة الجوية، والتمثيل على خشبة المسرح، والعمل كسائقات أجرة، والعمل فى وزارة العدل وكذلك عمليات الطوارئ خلال الحج فى مشروع قطار الحرمين السريع والعمل بالمجال الفضائي والدبلوماسي)، فضلاً عن قرارات السماح ببدء عمل تجارى دون اشتراط ولى الأمر، وجهود تمكينها اقتصادياً واجتماعياً، وجاءت صفات (محققة إنجازات) ارتبطت فى الأغلب بقضية قيادة السيارات أو الطائرات والمركبات الفضائية ودخول الملاعب، وقرارات السماح ببعض الخدمات دون اشتراط موافقة ولى الأمر، كما جاءت صفات (قيادية ونموذج يحتذى به) ارتبطت فى الأغلب بالنساء السعوديات اللاتي حققنَ نجاحاتٍ مهنية وشغلنَ مناصباً قيادية، وأبرزتهنَّ الصحف عينة الدراسة فى الأخبار والتقارير المختلفة، وتشير تلك الصفات إلى تغير النظرة إلى المرأة السعودية تبعاً لتغير المجتمع السعودي نفسه، حيث أثبتت دراسة Kaufer (2013)إيجابية الصورة المرسومة في الصحف العربية، التى أعلنت منذ فترة كبيرة عن "أولويات" جديدة للمرأة السعودية، وما يتصل بها من سابقة وضع الإناث على فرص معزِّزَة للمرأة، كما تتوافق مع نتائج دراسة البصلة (2025) التي أشارت إلى تناسب الخطاب الإعلامي مع تمكين المرأة في ضوء رؤية المملكة 2030، حيث استخدام لغة الخطاب الموجه لتحقيقها، كما أسهم في تكوين الوعي بحقوقها، فكان دوره فاعلًا في تمكينها.

شكل (5)
مجال الاهتمام بقضايا المرأة السعودية فى الصحف عينة الدراسة

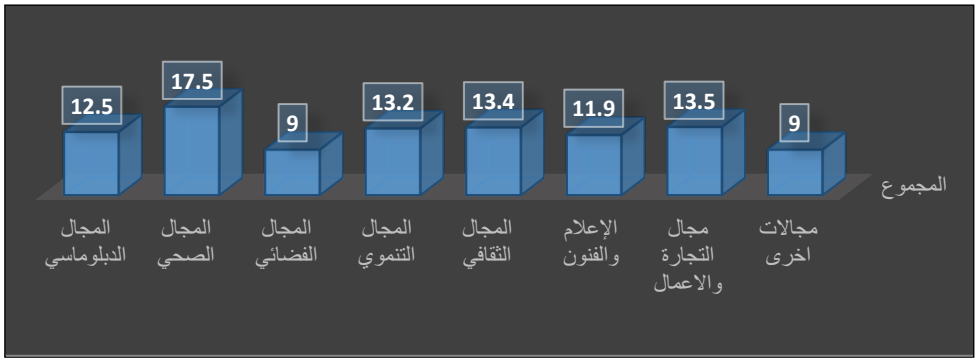

يوضح الشكل السابق مجالات الاهتمام بالمرأة السعودية، حيث جاء المجال الصحي بنسبة 17.5%، ثم مجال التجارة والاعمال بنسبة 13.5%، يليه كل من المجال الثقافي بنسبة 13.4%، ثم المجال التنموي بنسبة 13.2%، وجاء المجال الدبلوماسي بنسبة 12.5%، يلية الإعلام والفنون بنسبة 11.9%، ثم المجال الفضائي بنسبة 9%، وأخيراً مجالات اخرى بالنسبة نفسها 9%.

وتشير النتائج السابقة بوضوح إلى أن الأدوار التى رَسمت شكل المرأة السعودية والقضايا الخاصة بها فى الصحف عينة الدراسة هى أدوار غير نمطية حيث اصبحت تعمل في كافة المجالات الهامة في المجتمع وبالتالى ترسم صورة غير نمطية لها في المجتمع، كما تشير إلى تمثيل عدة جوانب من جمهور المرأة في مجالات مختلفة، وهو ما يتوافق مع دراسة Beazera(2025) التي أكدت أن تغطية قضايا المرأة تمت بطريقة شاملة ومُمكّنة، تتضمن وجهات نظر واهتمامات فريدة للأقلية، مما يُعزز الهويات، ويطرح قضايا مجتمعية، ويدعو إلى العمل، ويعزز التضامن بين مختلف الأطياف.

وهو ايضاً ما يؤكد نتائج دراسة Ghobain (2024) التي أشارت إلى أن الحكومة السعودية سعت إلى اتخاذ الإجراءات التي ترفع كثيرا من القيود الموجودة على المرأة في السعودية، حيث سعت بجهود حثيثة إلى دمج المرأة السعودية وتمكينها في المجتمع والاستعانة بها في الكثير من الأعمال والمناصب ومن بينها الأعمال السياسية وتمثيل الدولة خارجيا.

جدول (3)
اتجاه معالجة المواقع الصحفية لقضايا المرأة السعودية

اتجاه المعالجة	صحيفة الوطن		صحيفة الرياض		صحيفة اليوم		صحيفة عكاظ		صحيفة صدى الإلكترونية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إيجابي	79	85.9	69	80.2	161	83.0	66	78.6	74	75.5	449	81.0
محايد	11	12.0	17	19.8	32	16.5	16	19.0	22	22.4	98	17.7
سلبي	2	2.2	0	0.0	1	0.5	2	2.4	2	2.0	7	1.3
المجموع	**92**	**100.0**	**86**	**100.0**	**194**	**100.0**	**84**	**100.0**	**98**	**100.0**	**554**	**100.0**

يوضح الجدول السابق اتجاه معالجة الصحف الخمس عينة الدراسة في معالجة قضايا المرأة السعودية، وجاء فى المقدمة الاتجاه الإيجابى بنسبة 81% حيث غَلَب التأييد والدعم والترحيب على تغطية الصحف لقضايا المرأة السعودية والموضوعات المتعلقة بها، ويمكن تفسير غلبة الاتجاه الإيجابي على معالجة قضايا المرأة السعودية إلى فرض رؤية 2030 نفسها على واقع المرأة السعودية وتغييره وتحقيقها مكاسبا وانجازات غير مسبوقة. وجاء الاتجاه المحايد فى المرتبة الثانية بنسبة 17.7% وارتبط ببعض التقارير التى عرضت وجهتي النظر ما بين مؤيد ومعارض للتطورات التى شهدتها المرأة السعودية، ثم الاتجاه السلبي في الترتيب الثالث بنسبة بسيطة جداً بلغت 1.3%، وهو ما يتوافق مع دراسة محمد (2019) التي أكدت ان الاتجاه الايجابي جاء في مقدمة الاتجاهات الخاصة بمعالجة قضايا المرأة السعودية. في حين تعارضت مع دراسة غزواني(2018) التي أكدت سيطرة الاتجاهات السلبية على معالجة قضايا المراة السعودية، كما أكدت دراسة الأنوروالأدهم (2018) أنه رغم التناول

الإيجابي للمُكتسَبات التي حققتها المرأة السعودية إلا أن الإعلام الفرنسي في بعض مواده اتخذ سياقاً سلبياً يؤكدعلى الصورة النمطية للمرأة السعودية، وهو ما أكدته دراسة Bashatah (2017) بالنسبة للصحف البريطانية.

في حين اختلفت مع نتائج دراسة نور(2025) التي أكدت أن الاتجاه المتوازن احتل النسبة الكبرى بين اتجاهات المعالجة بنسبة 94.3%، يليها الاتجاه المؤيد بنسبة 3.4%.

شكل (6)

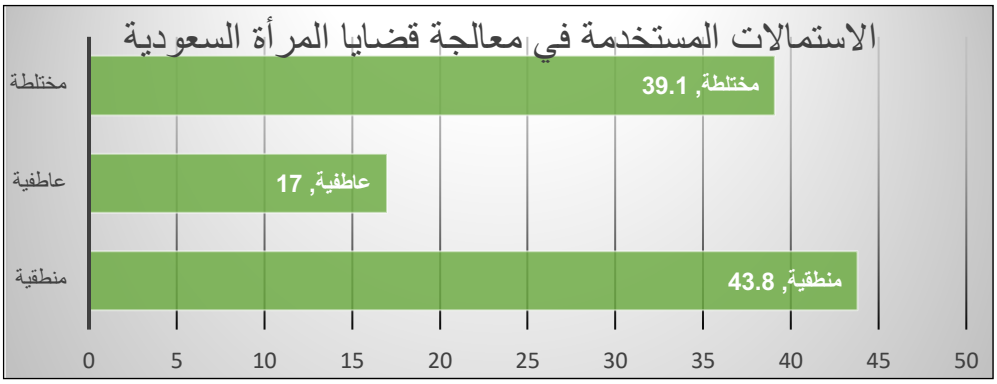

يوضح الشكل السابق نوع الاستمالات المستخدمة في معالجة قضايا المرأة السعودية، وكما يتبين من بيانات الشكل فان الاستمالات المنطقية كانت أكثر الاستمالات المستخدمة من قبل المواقع الإلكترونية في معالجة قضايا المرأة السعودية بنسبة 43.8%، وهي الاستمالات التي تعتمد على الأدلة والبراهين والدلائل والاحصاءات والأرقام في عرض الموضوع، في حين جاءت الاستمالات العاطفية بنسبة 17%، وهي الاستمالات التي اعتمدت على التلاعب بالألفاظ والتأثير على المشاعر. كما بلغت نسبة الاخبار والتقارير التي اعتمدت على النوعين معاً 39.1% وهي بذلك تتوافق مع دراسة الدسوقي(2020) التي اعتمدت على البراهين المنطقية مثل أرقام وإحصاءات، في حين تختلف مع دراسة عيسي(2022) التي أكدت أن الاستمالات المختلطة جاءت في مقدمة الاستمالات المستخدمة، بينما أكدت دراسة الفرم (2014) أن الأساليب العاطفية والاستشهادية والتحذيرية كأقل الأساليب اعتماداً في معالجة القضية.

جدول (4)

أطر معالجة المواقع الصحفية لقضايا المرأة السعودية

الأطر المستخدمة	صحيفة الوطن		صحيفة الرياض		صحيفة اليوم		صحيفة عكاظ		صحيفة صدى الالكترونية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إطار الدعم والتأييد	24	26.1	20	23.3	66	34.0	26	31.0	25	25.5	161	29.1
إطار النتائج الاقتصادية	19	20.7	17	19.8	43	22.2	16	19.0	18	18.4	113	20.4
إطار المصالح المشتركة	15	16.3	13	15.1	39	20.1	15	17.9	16	16.3	98	17.7
أطر الاهتمامات الإنسانية	12	13.0	15	17.4	24	12.4	10	11.9	17	17.3	78	14.1
إطار الصراع	10	10.9	11	12.8	10	5.2	6	7.1	11	11.2	48	8.7
إطار المسؤولية	12	13.0	10	11.6	12	6.2	11	13.1	11	11.2	56	10.1
المجموع	**92**	**100.0**	**86**	**100.0**	**194**	**100.0**	**84**	**100.0**	**98**	**100.0**	**554**	**100.0**

تشير نتائج الجدول السابق إلى الأطر المستخدمة في معالجة قضايا المرأة السعودية. وقد جاء في مقدمتها إطار الدعم والتأييد بنسبة 29.1% وهي الأطر التي تدعم رؤية السعودية 2030 حيث تدعم رؤية الحكومة في قرارتها التي تخص تمكين المرأة وزيادة فرصها في المشاركة المجتمعية، يليها اطار النتائج الاقتصادية بنسبة 20.4% التي تعبر عن النتائج الايجابية المرتبطة بعمل المرأة ومشاركتها في المجالات المختلفة بما يحقق اهداف رؤوية 2030 ، ثم جاء إطار المصالح المشتركة بنسبة 17.7% يليها إطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة 14.1% يليه إطار المسؤولية بنسبة 10.1%، واخيراً إطار الصراع بنسبة 8.7%. وهو ما يشير إلى تأكيد المواقع الصحفية على الدور الفعال للاجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية في اطار تمكين المرأة واستعادة مكانتها وفقاً للنماذج الرائدة بالدول المتقدمة، وهو ما يؤكد نتائج دراسة Alzahrani(2023) التي أشارت إلى أن المواقع الإخبارية العربية اعتمدت على الأطر الإيجابية في تغطية قضايا المرأة العربية والمقارنة بين الأدوار ومكانتها في المجتمع قبل رؤية 2030 من خلال التركيز على الإنجازات التي تم تحققت للمرأة، كما أكدت على نتائج دراسة حسن وآخرون (2025) التي أشارت إلى أهمية دور التغطية الإعلامية لقضايا المرأة المصرية في المجمع خلال الآونة الأخيرة، وأظهرت الدراسة أنها ستتعلق بعدة متغيرات محورية خلال العقد القادم تتمثل في السياق السياسي والبيئة الاقتصادية والإعلامية والتغيرات المجتمعية والتطورات التكنولوجية.

شكل (7)

نوع الأطر المستخدمة في معالجة المواقع الصحفية لقضايا المرأة السعودية

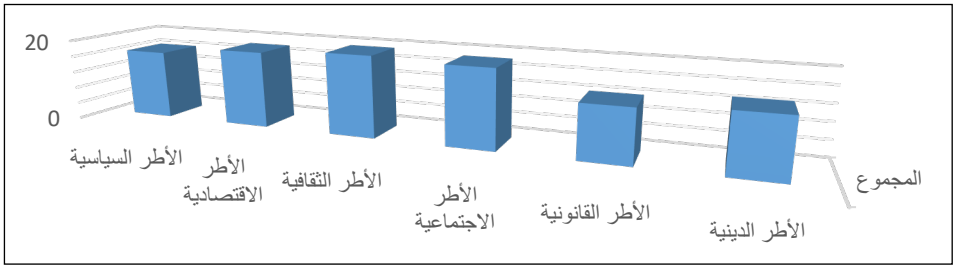

يتضح من الشكل السابق غلبة الأطر الثقافية بنسبة 19.6%، يليها الأطر الاجتماعية بنسبة 18.8%، وفي الترتيب الثالث جاءت الأطر الاقتصادية بنسبة 18.5%، ثم الأطر السياسية بنسبة 16.7%، يليها الأطر الدينية بنسبة 13.8%، وأخيراً الأطر القانونية بنسبة 12.7%، وقد اختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة Alghamdi(2025) التي أكدت على أن الإطار الإنساني كان أكثر انتشارًا في وسائل الإعلام الأمريكية، في حين كان الإطار الاقتصادي أكثر انتشارًا في المنشورات السعودية.

3 مناقشة نتائج الدراسة:

1. جاء الخبر في مقدمة الأشكال التحريرية التي تناولتها المواقع الصحفية وجاء التقرير في المرتبة الثانية، وهو ما يؤكد على السرعة ونقل الأحداث والقرارات الفورية المتعلقة بالأخبار الخاصة بالمرأة السعودية، مما يؤكد على أهمية المرأة بوصفهاعضوا فعالا في المجتمع السعودي، في حين جاء المقال في الترتيب الثالث، وعلى الرغم من أن نسبته جاءت بسيطة إلى حد ما (12%) إلا أنه يثبت أن قضايا المرأة أصبحت أحد أهم الموضوعات التي تجذب المتخصصين والكتاب لمناقشتها وسرد الآراء المتعلقة بها في شكل يبرز طابعاً تحليلياً ويبرز وجهات النظر حول تلك المكانة التي أصبحت المرأة السعودية تتبوؤها في المجتمع.
2. تشير النتائج إلى اعتماد المواقع الصحفية على المحتوى البصري بشكل كبير فجاء توظيف الصور في المقدمة بنسبة 63%، وجاءت مقاطع الفيديو بنسبة 23%، وهو ما يعمل على إضفاء الحيوية والمصداقية على الأخبار المعروضة، ويقدم أدلة واضحة للمجالات التي أصبحت المرأة السعودية ترتادها في المجتمع السعودي مما يرسخ صورة الإنجاز والتقدم الذي أصبحت المرأة تشهده فعلياً.
3. جاء "تمكين المرأة السعودية" في مقدمة القضايا الخاصة بالمرأة السعودية التى تناولتها مواقع الصحف بنسبة 26%، يليها " اقتحام مجالات العمل المختلفة" بنسبة 17%، ثم "نماذج قيادية" بنسبة 13%، ثم "صحة المرأة" بنسبة 12%، يليها "دخول الملاعب" بنسبة 8%، وهو ما يؤكد على توافق الأجندة الإعلامية للصحافة السعودية بشكل وثيق مع الرؤية الوطنية للمملكة وأهداف 2030، فالصحف الإلكترونية قد ركزت على الجانب الإيجابي والإنجازات المتحققة في مجال الاهتمام بالمرأة، بل وقدمت المرأة كشريك

داعم في التنمية المجتمعية، كما ركزت الصحافة على بعض القضايا الصحية والاجتماعية للمرأة كدخولها إلى الملاعب والاهتمام بصحتها مما يشير إلى أن الاهتمام ليس فقط بالنماذج الرائدة من المرأة السعودية، بل إن الاهتمام يشمل كافة شؤون المرأة ومستوياتها، فيما تراجعت القضايا الخلافية كقضايا قيادة المركبات واللباس وغيرها في ترتيب متأخر، وهو ما يؤكد نفس وجهة النظر وأن المرأة السعودية تغيرت النظرة المجتمعية لها خلال السنوات الأخيرة بشكل كبير.

4. جاء في الترتيب الأول في الصفات التي أطلقتها صحف العينة على المرأة السعودية صفة شريكة في التنمية بنسبة 22.5%، يليها متفوقة ورياضية بنسبة 21.7%، ثم نموذج يحتذى به بنسبة 19.9%، يليها صفة محققة إنجازات بنسبة 14.5%، ثم قيادية بنسبة 134%، وتؤكد هذه النتائج على النتائج السابقة وأن الإعلام السعودي أصبح ينظر إلى المرأة بشكل إيجابي وكأحد متطلبات التنمية، وشريك داعم من أجل تكوين مجتمع واعٍ ومتقدم، مما يعكس سعي الصحف لترسيخ صورة المرأة السعودية الجديدية لتحقيق الإنجازات وتقلد المناصب القيادية.

5. جاء المجال الصحي في مقدمة مجالات الاهتمام بالمرأة السعودية بنسبة 17.5%، ثم مجال التجارة والاعمال بنسبة 13.5%، يليه المجال الثقافي بنسبة 13.4%، ثم المجال التنموي بنسبة 13.2%، وجاء المجال الدبلوماسي بنسبة 12.5%، يلية الإعلام والفنون بنسبة 11.9%، ثم المجال الفضائي بنسبة 9%، وتعكس هذه المجالات اهتمام المرأة بعدد من الأدوار غير التقليدية، خاصة فيما يتعلق بالفضاء، مما يشير إلى توجيه الصحف للمرأة إلى مجالات متعددة تتناسب مع أهميتها في المجتمع السعودي.

6. جاء في مقدمة اتجاهات معالجة المواقع الصحفية عينة الدراسة لمعالجة قضايا المرأة السعودية الاتجاه الإيجابي بنسبة 81%، حيث غَلَب التأييد والدعم والترحيب على تغطية الصحف لقضايا المرأة السعودية والموضوعات المتعلقة بها، ويعني ذلك أن الصحف تتعامل مع قضايا المرأة كقضية وطنية إيجابية تتطلب التعبئة والتأييد الإعلامي، بحيث تقوم بدور المحفز والمروج للأدوار التي أصبحت المرأة تقوم بها، كما يعكس أن الصحافة السعودية تركز بشكل كبير على الجوانب الإيجابية في المجتمع مما يدعم رؤية المملكة 2030، ويظهرها بمظهر ريادي في المجتمع الدولي.

7. وكانت الاستمالات المنطقية أكثر الاستمالات المستخدمة من قبل المواقع الإلكترونية في معالجة قضايا المرأة السعودية بنسبة 43.8%، في حين جاءت الاستمالات العاطفية بنسبة 17%، كما بلغت نسبة الأخبار والتقارير التي اعتمدت على النوعين معاً 39.1%، وتعكس هذه النتائج الاهتمام بالنوعين على حد سواء، ففي يحن تحتاج بعض الموضوعات إلى البيانات والإحصاءات والأرقام والحجج والقرارات الرسمية لتقديم أدلة منطقية تبرهن على مكانة المرأة وأهميتها، إلا أنها تحتاج في بعض الأحيان إلى استمالات عاطفية بشكل يبرز قصص النجاح للقيادات النسائية بهدف تحقيق نوع من الإقناع والتأثير على الجمهور، وبما يتوافق مع طبيعة المرأة نفسها، والباحثة ترى أهمية كبيرة في توظيف النوعين معاً للتأكيد على أهمية كل عنصر منها.

8. جاء إطار الدعم والتأييد في مقدمة الأطر الخبرية المستخدمة بنسبة 29.1%، يليه إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 20.4%، وهو ما يؤكد نتائج الدراسة في أن الصحافة السعودية تقوم بدور الداعم لمكانة المرأة وأهميتها بالنسبة للمجتمع السعودي، وتنظر إليها نظرة الشريك في التنمية ومحفزا للنمو الاقتصادي الوطني، وهو ما يرتبط بالإنجازات التي حققتها المرأة خاصة في المجال الدبلوماسي مما يسهم في أهميتها لدى المجتمع الدولي، ويظهر المرأة السعودية بشكل يتوافق مع طبيعة التغيرات الثقافية التي طرأت على المجتمع السعودي وبشكل يوزاي المرأة في المجتمعات الغربية وأحياناً يتفوق عليها.

9. غلبة الأطر الثقافية نوعية الأطر المستخدمة بنسبة 19.6%، يليها الأطر الاجتماعية بنسبة 18.8%، وفي الترتيب الثالث جاءت الأطر الاقتصادية بنسبة 18.5%، ثم الأطر السياسية بنسبة 16.7%، يليها الأطر الدينية بنسبة 13.8%، ويشير غلبة الأطر الثقافية والاجتماعية إلى أن المعالجة لم تكن على مستوى تشريعي أو سياسي بحت وإنما ثقافي وطني واجتماعي كذلك.

1-3 النتائج في ضوء الإطار النظري (نظرية الأطر الخبرية):

تُظهر نتائج الدراسة أن الصحافة الإلكترونية السعودية تتبنى إطاراً خبرياً مهيمناً هو " التمكين الوطني " في معالجتها لقضايا المرأة، مما يعكس بوضوح التأثر برؤية 2030 وتغير الثقافة المجتمعية، حيث أثبتت النتائج سيطرة الاتجاه الإيجابي بنسبة 81% في المعالجة، وغلبة إطار الدعم والتأييد يليه إطار النتائج الاقتصادية مما يشير إلى أن الصحافة تقوم بعملية تأطير الأخبار من خلال إبراز جوانب تخدم التوجه العام، حيث تم تأطيرها بأنها إحدى الإنجازات الوطنية والتنمية الاقتصادية التي تنص عليها رؤية المملكة 2030.

كما تُظهر نتائج الدراسة ظهور المرأة السعودية بأدوار جديدة تتناسب مع مكانتها الاجتماعية، حيث جاءت صفة "شريكة في التنمية" و"متفوقة وريادية" في مقدمة الصفات الممنوحة. كما أن أكثر القضايا المتناولة هي "تمكين المرأة" و"اقتحام مجالات العمل"، هذا يعكس اهتمام الصحافة بإبراز دور المرأة في المجتمع السعودي كشريك في التنمية من خلال إبراز نماذج القيادة والإنجاز في مجالات مثل التجارة والصحة والدبلوماسية.

وعلى مستوى شكل الرسالة الإعلامية، فإن غلبة الخبر والتقرير يشير إلى الاعتماد على الإطار الذي يركز على الأحداث والإنجازات المتتالية، مما يخلق شعوراً مستمراً بالاهتمام بما يستجد من أحداث تتعلق بدور المرأة، كما ان اعتماد الأخبار على المحتوى البصري كالصور والفيديوهات يعطي الإطار تأثيراً عاطفياً وإنسانياً، كما أن هيمنة الاستمالات المنطقية تؤكد على أن الصحافة تدعم إطارها بالبيانات والحجج العقلانية (كالأرقام الاقتصادية)، مما يمنح التأطير مصداقية أكبر لدى الجمهور.

كذلك فإن غلبة الأطر الثقافية والاجتماعية في أنواع الأطر المستخدمة يوضح أن الصحافة الإلكترونية تقدم أدوار المرأة كتطور طبيعي ضمن السياق الثقافي والاجتماعي السعودي وهو ما يؤكد مدى الاهتمام الذي أولته الصحافة للتركيز على صورة المرأة وتقديمها بما يتناسب مع الأطر الثقافية للمملكة وفق رؤيتها التنموية 2030.

4 التوصيات:

1. ضرورة أن تتبنى المواقع الصحفية رؤية أكثر تطوراً تتفق وواقع المرأة السعودية وأولوياتها لتدعمها، وتساندها، وتكون قادرة على طرح رؤى مستقبلية تساعدها في الحصول على المزيد من المكاسب في كافة المجالات المختلفة.
2. ضرورة أن تلقي وسائل الإعلام بصفة عامة والمواقع الصحفية بصفة خاصة الضوء على النماذج الناجحة والطموحة من النساء السعوديات من خلال عرض النماذج القيادية للاستفادة منها وتوجية الرأي العام نحو الاقتداء بهن في كافة المجالات.
3. إجراء مزيد من البحث والدراسات حول تمكين المرأة ودورها القيادي في المجتمع السعودي خاصة في ظل تحقيق رؤية 2030 والتغيير الإيجابي لثقافة المجتمع السعودي خلال الفترة الاخيرة.
4. لابد أن تقوم المواقع الصحافية بإعطاء مساحة أكبر لقضايا المرأة السعودية بشكل يمكن المرأة من الاعتزاز بمكانتها وإبراز نجاحها في كافة المجالات.

نبذة عن الباحثة

صفية بنت إبراهيم العبدالكريم عضو هيئة التدريس بقسم الإعلام بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الملك سعود بالرياض ووكيلة قسم الإعلام بالكلية سابقا حاصلة على دكتوراه الفلسفة في الإعلام من جامعة سالفورد البريطانية ودرجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العلاقات العامة. مهتمة بإدارة الأزمات وكذلك بناء وتحسين الصورة الذهنية وإدارة السمعة وقد أصدرت كتابين في هذا المجال أحدهما حول استراتيجيات بناء الصورة الذهنية والآخر حول العلاقات العامة .. رؤية متجددة في تحسين الصورة الذهنية، كما نشرت عددا من الأبحاث العلمية في مجلات علمية محكمة منها بحث علمي حول توظيف ممارسي العلاقات العامة لمواقع التواصل الاجتماعي في إدارة الأزمات .. دراسة ميدانية على عينة من ممارسي العلاقات العامة بالمستشفيات الحكومية والخاصة بمدينة الرياض، إضافة إلى بحث آخر حول اتجاهات النخبة السعودية نحو تقييم الدور الإعلامي للتصدي لجرائم التنمر الإلكتروني وكذلك بحثا حول فاعلية الإعلام الرقمي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية وبحثا حول الاتجاهات الحديثة في بحوث تطبيق الذكاء الإصطناعي في وسائل الإعلام – دراسة نقدية. قدمت عددا من الدورات في مجال تطوير مهارات الإداريين ومسئولي الإعلام بالمملكة العربية السعودية وقامت بتدريس الإعلام في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا.

5 المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

أحمد، هاجر محمد. (2020). معالجة الصحافة الإلكترونية لقضايا تمكين المرأة: دراسة تحليلية، مجلة كلية الأداب، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ع 57، الجزء 2، ص ص 301-328.

الأنور، أمل والأدهم، حمادة (2018). قراءات فى الصورة الإعلامية للمرأة السعودية عالمياً ومحلياً، المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية، جامعة الأميرة نورة، 24-25 أكتوبر، الرياض.

البصلة، عائدة بنت سعيد (2025). استشراف مستقبل المرأة السعودية في ضوء رؤية 2030 والمواثيق الدولية: دراسة تحليلية لنماذج من الخطاب اللغوي الإعلامي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية، عدد46.

بن خميس، نجمة بنت سعيد. (2019). معالجة وسائل الإعلام العمانية لقضايا المرأة ودورها فى تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام،

الجوينات، مرسيل عيسي. (2022). معالجة الصحافة الإلكترونية الأردنية لقضايا العنف ضد المرأة أثر أزمة كورونا، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ع 23، ص ص 351-386.

الحاج، عبد الملك بن طاهر، والناصر، نوف بنت عبد الله (2024).إدراك المرأة العاملة لمشكلة السقوف الزجاجية في المملكة العربية السعودية دراسة ميدانية على عينة من موظفات الجهاز الحكومي بمدينة الرياض، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج 15، ع 2، ص 170.

حسن، سمر سمير وآخرون (2025)." مستقبل التغطية الإعلامية لقضايا المرأة المصرية خلال الفترة من 2025م وحتى 2035م "في ضوء الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة المصرية 2030"، المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، مجلد3، عدد5، ص ص 1-55.

الدسوقي، شيرين سلامة السعيد (2025). تمثلات المرأة لدى كتّاب وكاتبات الرأي في مواقع الصحف الإلكترونية الخاصة المصرية دراسة تحليلية في إطار نظرية التمثلات الاجتماعية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، مجلد2025، عدد91، جزء3، ص ص 1-73.

سلامة، إيمان عبده. (2019). المرأة السعودية الحاضر والمستقبل"، المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية، متاح على https://www.pnu.edu.sa/ar/Research/Deanship/FCSWS/ResearchCenter/Documents/2019/1092/Book2.pdf

السوقي، هدى ابراهيم. (2020). الخطاب الإعلامي لمنظمة الأمم المتحدة عبر الإنترنت حول قضايا ومجالات تمكين المرأة الإفريقية والعربية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، مج 54، ج 5، ص ص 3257-3300 .

العتابي، هادي دويج، والهماشي، رحيم عزيز (2018). دور الثقافة المجتمعية في التغيير والاصلاح"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية، مجلد 3، العدد 30.

العطيفي، مريم عصمت. (2020). معالجة قضايا المرأة المصرية في الصحف الحزبية والخاصة، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع 21، ص ص 227-247.

غزوانى، سامية. (2018). صورة المرأة السعودية فى الصحافة الإلكترونية الفرنسية، المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية، جامعة الأميرة نورة، الرياض.

الفرم، خالد بن فيصل (2014). اتجاهات الخطاب السعودي عبر تويتر نحو القضايا الاجتماعية : دراسة تحليلية بالتطبيق على قضية قيادة المرأة السعودية للسيارة"، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، مج 41، ص ص 94-45 .

كشيدة، سليمة. (2021). المعالجة الإعلامية لمواضيع المرأة في الصحافة النسوية الجزائرية: مجلة موعد حواء نموذجاً"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11، ع 1، ص ص 242-439.

محمد، دعاء عادل.(2019).صورة المرأة السعودية فى الصحافة العربية بعد انطلاق رؤية 2030" دراسة تحليلية على عينة من مواقع الصحف العربية (المصرية والأردنية والتونسية)، المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، جامعة جنوب الوادي، مج 5، ع 5، يناير 2019، ص ص 1-34.

نور، ندى محمد أحمد فؤاد (2025). معالجة الصحف الإلكترونية المصرية لقضايا العنف والتمكين والأحوال الشخصية - دراسة تحليلية"، مجلة بحوث الإعلام وعلوم الاتصال، مجلد25، عدد25، ص ص 36-62.

الوهيبي، هدى. (2017). التطلعات والطموحات للتعليم الجامعي المتميز"، ورقة بحثية مقدمة في ملتقى "إسهامات المرأة السعودية التنموية فى تحقيق رؤية 2030 م: الواقع والاستشراف"، مركز الأبحاث الواعدة فى البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة، الرياض.

المراجع العربية المرومنة

Ahmed, Hajar Mohammed (2020). Electronic Media's Treatment of Women's Empowerment Issues: An Analytical Study (in Arabic), Journal of the Faculty of Arts, Sohag University, Faculty of Arts, Issue 57, Part 2, pp. 301-328.

Al-Anwar, Amal, and Al-Adham, Hamada (2018). Readings in the Media Image of Saudi Women Globally and Locally(in Arabic), First Conference on Saudi Women's Studies, Princess Noura University, October 24-25, Riyadh.

Al-Atifi, Maryam Ismat (2020). Addressing Egyptian Women's Issues in Partisan and Private Newspapers(in Arabic), Journal of Scientific Research in the Arts, Ain Shams University, College of Girls for Arts, Sciences, and Education, Issue 21, pp. 227-247.

Al-Attabi, Hadi Duwaij, and Al-Hamashi, Rahim Aziz (2018). The Role of Community Culture in Change and Reform(in Arabic), Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Volume 3, Issue 30.

Al-Basla, Aida bint Saeed (2025). Foreseeing the Future of Saudi Women in Light of Vision 2030 and International Conventions: An Analytical Study of Models of Media Linguistic Discourse(in Arabic), Journal of Educational Sciences and Humanities, Issue 46.

Al-Desouky, Sherine Salama Al-Saeed (2025). Representations of Women among Opinion Writers on Egyptian Private Newspaper Websites: An Analytical Study within the Framework of Social Representation Theory(in Arabic), Egyptian Journal of Media Research, Cairo University, Vol. 2025, No. 91, Part 3, pp. 1-73.

Al-Farm, Khalid bin Faisal (2014). Trends in Saudi Discourse on Twitter Towards Social Issues: An Analytical Study Applied to the Issue of Saudi Women Driving(in Arabic), Journal of Media Research, Al-Azhar University, Faculty of Media, Vol. 41, pp. 94-45.

Al-Hajj, Abdul Malik bin Taher, and Al-Nasser, Nouf bint Abdullah (2024). Working Women's Perception of the Glass Ceiling Problem in the Kingdom of Saudi Arabia: A Field Study on a Sample of Female Government Employees in Riyadh(in Arabic), University of Sharjah Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 15, No. 2, p. 170.

Al-Juwainat, Marcel Issa. (2022). Jordanian Electronic Press Coverage of Violence Against Women in the Wake of the COVID-19 Crisis (in Arabic), Scientific Journal of Journalism Research, Cairo University, Faculty of Mass Communication, Issue 23, pp. 351-386.

Al-Souqi, Hoda Ibrahim. (2020). The United Nations Online Media Discourse on African and Arab Women's Empowerment Issues and Areas (in Arabic), Journal of Media Research, Al-Azhar University, Faculty of Media, Vol. 54, No. 5, pp. 3257-3300.

Al-Wahaibi, Hoda. (2017). "Aspirations and Ambitions for Distinguished University Education," a research paper presented at the "Saudi Women's Development Contributions to Achieving Vision 2030: Reality and Prospects" forum, Center for Promising Research in Social Research and Women's Studies(in Arabic), Princess Nourah University, Riyadh.

Bin Khamis, Najma bint Saeed (2019). Omani Media Coverage of Women's Issues and Their Role in Shaping Public Knowledge and Attitudes Towards Them (in Arabic), Unpublished PhD Thesis, Cairo University, Faculty of Mass Communication

Ghazwani, Samia (2018). The Image of Saudi Women in the French Electronic Press, First Conference on Saudi Women's Studies(in Arabic), Princess Noura University, Riyadh.

Hassan, Samar Samir et al. (2025). "The Future of Media Coverage of Egyptian Women's Issues during the Period from 2025 to 2035 in Light of the National Strategy for Empowering Egyptian Women 2030, (in Arabic). Scientific Journal of Digital Media and Public Opinion Studies, Vol. 3, No. 5, pp. 1-55.

Kashida, Salima (2021). Media Treatment of Women's Issues in Algerian Feminist Journalism: M'awed Hawa Magazine as a Model(in Arabic), Journal of Social and Human Sciences, Mohamed Boudiaf University of M'sila - Faculty of Humanities and Social Sciences, Vol. 11, No. 1, pp. 242-439.

Mohamed, Duaa Adel (2019). "The Image of Saudi Women in the Arab Press after the Launch of Vision 2030" An Analytical Study of a Sample of Arab Newspaper Websites (Egyptian, Jordanian, and Tunisian (in Arabic), Scientific Journal of Media and Communication Technology Research, South Valley University, Vol. 5, No. 5, January 2019, pp. 1-34.

Nour, Nada Mohamed Ahmed Fouad (2025). Egyptian Electronic Newspapers' Treatment of Violence, Empowerment, and Personal Status Issues - An Analytical Study(in Arabic), Journal of Media and Communication Sciences Research, Vol. 25, No. 25, pp. 36-62.

Salama, Iman Abdo. (2019). "Saudi Women: Present and Future," The First Conference on Saudi Women's Studies, (in Arabic) available at https://www.pnu.edu.sa/ar/Deanship/Research/ResearchCenter/FCSWS/Documents/1092019/cofBook2.pdf

المراجع الاجنبية:

Al Obeidli, N. (2024). Emirati women journalists bargaining with patriarchy in search of equality. Ph D. University of Westminster

Alasgah.A. A.. (2023). RETRACTED ARTICLE: Empowering Saudi women in the tourism and management sectors according to the Kingdom's 2030 vision. Journal of Sustainable Finance & Investment . Volume 13, 2023 - Issue 1

Albawardi, A., & Jones, R. H. (2023). Saudi women driving: images, stereotyping and digital media. Visual Communication, 22(1), 96-127.

Alzahrani, Y. (2023). Framing of Saudi Women Pre- and Post-Vision 2030: A Comparative Analysis of Online Newspaper Coverage in Western, Middle Eastern, and Saudi Contexts. M. A. Thesis. Arkansas State University

Bajri.I.A.(2022) Discourse Analysis in Selected Articles of Saudi Women's Empowerment. British Journal of English Linguistics, 10 (2). pp. 39-50.

Bashatah,N. (2017), "Framing analysis of British Newspaper Representation of Saudi Women from2005- 2013, PhD thesis, School of Arts and Media, University of Salford.

Beazera, Alice, Waltera. Stefanie, Eldridge. Scott & Palicki, Sean Kelly (2025). On the Margins: Exploring Minority News Media Representations of Women during the COVID-19 Pandemic", Digital Journalism 2025, Vol. 13, no. 6, 1151–1170.

Boero, DI. (2023). How Advertising Preserves Cultural Identity While Communicating Social Changes: A Comparative Study of Women's Representation Between Italy and Saudi Arabia , Lexia. Rivista di semiotica, 5(2). 39-40

Dakhiel.M.A.. (2023). Empowerment of Saudi Women in Secondary School English Language Books: An Analytical Study. Arab World English Journal (AWEJ) Volume 13. Number 4.

Edam, B. Kh et al (2023). Ideologies and Employed Strategies in Arab and Western Newspapers Regarding Arab Women: A Critical Discourse Analysis. Journal of Intercultural Communication, 23(4), 82-94

Edam, B. Kh. (2024). The Representation of Arab Women in English-Language Newspapers: A Comparative Analysis of Arab and Western Media Post-Arab Spring. : Southeast Asian Journal of English Language Studies, 2024, Vol 30, Issue 1.

Elyas.T. (2022). Colors and Orientalism as associations: Exploring the semiotic (re)presentation of Saudi women in British and Saudi newspapers. Dig. Middle East Stud. 2022;31:228–252

Ghobain,E.et al (2024). Press portrayals of Saudi Women's empowerment in the context of military enlistment. Humanities and Social Sciences Communications, 4(1).

Hurley.Z. (2022). A semiotic analysis of Saudi Arabian women's Instagrammable identities following the campaign for the right to drive. In Linguistic Identities in the Arab Gulf States. 1st edition, Routledge

Karolak, M., & Guta, H.(2020) ,Saudi Women as Decision Makers: Analyzing the Media Portrayal of Female Political Participation in Saudi Arabia, Hawwa, 18(1) pp75-95.

Alghamdi, Ziyad Mansour (2025). Saudi and U.S. Newspaper Coverage of Saudi Vision 2030 Concerning Women in Online Newspapers". Sarcouncil Journal of Arts Humanities and Social Sciences, Volume- 04| Issue- 5| 2025,PP1-26.

ALHARBI M. M. H. (2022). Kingdom Vision 2030 and the Women's Empowerment in Saudi Arabia: An Empirical Investigation. International Journal of Islamic Thought. 21(2).

Alhawsawi.S. (2023). Education, employment, and empowerment among Saudi women. Gender and Education .Volume 35, 2023 - Issue 4

Aljarodi A . (2022). Female Entrepreneurial Activity and Institutions: Empirical Evidence from Saudi Arabia. Research in Globalization. Volume 5, December 2022, 100102

Al-Nasrallah W. (2023). The decade long story of gender equality and female empowerment: a case study of corporate disclosures in Saudi Arabia. Sustainability Accounting, Management and Policy Journal. 14(1).

Alotaibi, N. (2022). M-government and women's empowerment: Case study of Saudi women. iConference. 2022 Posters.

Al-Rashidi, N. (2022). The Empowerment of Saudi Arabian Women through a Multidimensional Approach: The Mediating Roles of Self-Efficacy and Family Support. Sustainability2022,14(24), 16349

Alrimali.A.M. (2023). Assessment of physical activity level, self-efficacy and perceived barriers to physical activity among adult Saudi women. Journal of Taibah University Medical Sciences. Volume 18, Issue 4, August 2023, Pages 812-821

Alshaih, Ala Bakur, (2019), The framing process on Twitter by the analysis of vision 2030 in Saudi Arabia, mass communication research journal, issue 52; July 2019, p10.

Alshehri,T. (2022). Designing for Culturally Sensitive Cultural Change -A case study of designing for the visibility of Saudi women in the digital media. Designing Interactive Systems Conference, Virtual Event, Australia, June 2022

Alshmery.S.N. (2023). Influence of the social and economic characteristics of Saudi women on their attitudes toward empowering them in online labor market. Journal of Sustainable Finance & Investment. 13(1).

Al-wesmi, M. (2023). The Relationship between Happiness and Mental Health among Saudi Women. Brain Sci. 2023, 13(4), 526

Karolak.M . (2023). Saudi Women in the Mohammed bin Salman Era: Examining the Paradigm Shift. The Palgrave Handbook of Gender, Media and Communication in the Middle East and North Africa pp 65–81

Kaufer. D, Al-Malki, A.(2013), 'first' for women in the kingdom: Arab/west representations of female trendsetters in Saudi Arabia, Journal of Arab and Muslim Media Research, Volume 2, Numbers 1 and 2.

Michael J. C,(2013), The Hermeneutics Of Frames And Framing: An Examination Of The Media's Construction Of Reality, Article Published In Sage ,April-June 2013,P.3,Available At:https://jornals. sagepub.com/doi/abs/10.1177/21 582 44013487915.

Morris, Megan (2025)." The Reporting of Rape in UK Online News: Examining the Potential Impact of the #MeToo Movement on News Framing", Master These,

Müller, H. (2022). Between Uniformity and Polarization: Women' s Empowerment in the Public Press of GCC States. Politics & Gender, (2022), page 1 of 29.

Nasser.A.O. (2023). Empowering Saudi Women with Disabilities According to Saudi Vision 2030: An Analytical Study. Inf. Sci. Lett. 12, No. 7, 3167-3176

Rizvi.L J. (2022). Empowering woman through legal reforms-evidence from Saudi Arabian context. International Journal of Law and Management Vol. 64 No. 2, 2022 pp. 137-149

Sibai,D. &Jaworska. S (2024). Triangulating visual and textual corpus-assisted discourse analysis to study social actor representations: the case of Saudi women in the British and Saudi news media. Corpora. 19(1)

Smith, T. (2022). Problem framing for Australian coastal management. Environmental Science & Policy Vol 127, January 2022, Pages 218-227

Tawfiq.W.A. (2022). Constructing Identity against a Backdrop of Cultural Change: Experiences of Freedom and Constraint in Public Dress among Saudi Women. Clothing and Textiles Research Journal. 24(2).

Tewksbury, David, and Dietram A. Scheufele. (2019),"News framing theory and research." Media effects. Routledge, p. 54.

Youmans, W. (2022). Framing Covid-19: Constitutional Versus Demagogic Rhetoric in Presidential Messaging, International Journal of Communication, 5(1), 1-14.

Dynamic Interlinkage between ESG Factors and Stock Market Performance in GCC Countries: Pre- and Post-COVID- 19 Evidence

Laila Maswadi
Department of Accounting and Finance, College of Business, Jazan University, Jazan, Saudi Arabia.

(**Received:** 1-05-2025; **Accepted**: 31-08-2025)

Abstract: This study investigated the dynamic connectedness between the GCC region's ESG and stock market indices. The study employed the time-varying parameter vector autoregressive approach to explore the connectivity in ESG and stock market indices of GCC markets. The analysis was conducted on the daily data for the sample period from May 1, 2017, to December 29, 2023, where the data was categorically segregated into the full sample, pre-covid, and post-covid to gain in-depth insights. The empirical analysis posited a moderate level of connectedness among the selected indices, while ESG indices played the role of transmitters towards the GCC stock markets. There are significant implications for institutional investors, managers, and financial analysts interested in diversifying their portfolios by considering the ESG aspects of GCC equity markets, especially during the pandemic. This study enlightened the time-varying parameter vector autoregressive model's significance in exploring the dynamic connectedness between ESG and stock indices in three sample periods. In addition, it demonstrated the transmission role of ESG factors to the stock market, which can help to navigate.

Keywords: Environmental, social, and governance, Portfolio, COVID-19. Sustainability, Risk.

***

الترابط الديناميكي بين العوامل البيئية والمجتمعية والحوكمة وأداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي: أدلة من فترتي ما قبل وما بعد جائحة كوفيد-19

ليلى مسودي
قسم المحاسبة والمالية، كلية الأعمال، جامعة جازان، جازان، المملكة العربية السعودية

(**تاريخ الاستلام:** 01-05-2025؛ **تاريخ القبول:** 31-08-2025)

مستخلص البحث: تناقش هذه الدراسة الترابط الديناميكي بين مؤشرات الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات (ESG) ومؤشرات أسواق الأسهم في منطقة مجلس التعاون الخليجي. اعتمدت الدراسة منهجية الانحدار الذاتي للمتجهات ذات المؤشرات المتغيرة بمرور الوقت؛ لاستكشاف العلاقة الترابطية بين مؤشرات الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات ومؤشرات أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي. أجري التحليل باستخدام بيانات يومية تغطي المدة من 1 مايو 2017م إلى 29 ديسمبر 2023م، حيث صُنّفت البيانات إلى ثلاث فترات: العينة الكاملة، فترة ما قبل جائحة كوفيد19-، وفترة ما بعد الجائحة؛ بهدف الحصول على رؤى شاملة. أظهرت النتائج التجريبية مستوى متوسطًا من الترابط بين المؤشرات المختارة، في حين لعبت مؤشرات الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات دور الناقل للأسواق المالية في دول مجلس التعاون الخليجي. تتضمن هذه النتائج دلالات مهمة للمستثمرين المؤسسيين، ومديري المحافظ، والمحللين الماليين المهتمين بتنويع محافظهم الاستثمارية عبر النظر في جوانب الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات في أسواق الأسهم الخليجية، خصوصًا خلال فترة الجائحة. سلطت هذه الدراسة الضوء على أهمية نموذج الانحدار الذاتي للمتجهات ذات المعلمات المتغيرة بمرور الوقت في استكشاف الترابط الديناميكي بين مؤشرات الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات ومؤشرات الأسهم خلال الفترات الثلاث للعينة. علاوة على ذلك، أبرزت الدراسة دور مؤشرات الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات في نقل التأثيرات إلى سوق الأسهم؛ وهو ما يمكن أن يساعد في فهم ديناميكيات الترابط بين الأسواق، والتعامل مع حالة عدم اليقين التي تميزها.

الكلمات مفتاحية: البيئة والمجتمع والحوكمة، المحفظة الاستثمارية، كوفيد19-، الاستدامة، المخاطر.

(*) للمراسلة:
ليلى مسودي
قسم المحاسبة والمالية، كلية الأعمال، جامعة جازان، جازان، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:
Lmaswadi@jazanu.edu.sa

ORCID: https://orcid.org/0000-0003-3859-9103

(*) **Corresponding Author**:
Laila Maswadi
Department of Accounting and Finance, College of Business, Jazan University, Jazan, Saudi Arabia.

Email: Lmaswadi@jazanu.edu.sa

ORCID: https://orcid.org/0000-0003-3859-9103

DOI: 10.12816/0062280

1. Introduction

Environmental, social, and governance (ESG) investing is a strategic approach that has highlighted its essential role in financial decision-making in global markets (Hill, 2020). There is a significant market capitalization of ESG investing over $25 billion, expected to grow to $40 billion by 2030. The surge has been noted as an essential aspect for stock markets (Wang et al., 2024), which have remained an established investment mechanism, and strong ESG performance is perceived as more resilient to market volatility and regulatory changes, thus attracting socially responsible investors (Alkaraan et al., 2022). The nexus between ESG factors and the Sustainable Development Goals (SDGs) constitutes a fundamental paradigm for shaping contemporary global development strategies. The international world expects from these SDGs that environmental, social, and governance (ESG) criteria are aligned with global development priorities. Through a meaningful alignment of these two aspects, responsible corporate practices will be put in place that will ensure the significant contribution of companies to long-term sustainable growth with the inclusion of social and environmental challenges (Cagli et al., 2023; Kakinuma, 2023)& Taşkın, 2023; Kakinuma, 2023.

The interconnectedness between ESG investment and SDGs establishes relationships where ESG-driven investment will not only contribute as a catalyst for the realization of UN goals but also ensure the perspective of corporate sustainability (Bekaert et al.,2023). This perspective motivates companies to consider ESG investments that enhance corporate sustainability while addressing global social and environmental challenges, including risk mitigation and improving long-term financial performance (Delgado-Ceballos et al., 2023). As financial markets increasingly recognize the interconnectedness of ESG criteria and the SDGs, they become vital to advancing global sustainability goals and creating a more ethical, equitable, and resilient financial market (Bekaert et al., 2023). Over time, there has been an increase in the appreciation of ESG principles, which is of great importance to investors, portfolio managers, and policymakers. They prefer aligning financial performance and sustainable practices necessary for broader environmental and social responsibilities, which align with the SDG perspective of a broader market transition towards sustainable finance.

In the historical study, there are ample evidences there which has explored the dynamic relationships among ESG factors and stock market performance especially for considering the priorities of investors trend toward the sustainable investments (Cagli et al., 2023; Wang et al.,2024). A significant and positive correlation is examined between strong ESG performance and higher financial profitability, where companies offering high ESG scores benefit from lower costs of capital, reduced risks, and improved operational efficiency (Naeem et al., 2022). Furthermore, the meta-analysis of their study presented that more than 90% of studies have examined a significant positive relationship between ESG factors and corporate financial performance. Few studies clarified the importance of sectoral and regional variations in determining the magnitude of ESG impact on performance. For example, the broad integration of ESG factors into financial decision-making has yielded significant long-term performance benefits, especially in industries with high environmental risks (Naeem et al., 2022).

In prior literature, the connectedness of ESG factors and financial markets has been explored in multiple regions of the global world, where regulatory frameworks, cultural norms, and market maturity differentiated the levels of connectedness and impact on performance (Assaf et al., 2024; Bhattacherjee et al., 2024; Shaik & Rehman, 2023). For instance, European markets are considered at the forefront of ESG adoption due to their strict regulatory requirements and investors' preferences for sustainable investments (Umar et al.,2020). Comparatively, emerging markets that are challenged by weak governance structures and less stringent environmental regulations are aware of the broad level of ESG importance; however, they have shown muted impacts of ESG factors on financial outcomes (Naeem et al., 2022). The United States shows a mixed picture, with ESG-driven investments gaining momentum but facing resistance in a few sectors due to political and ideological differences. (Naeem et al., 2022) argues that the extent to which ESG factors influence financial markets depends on regional economic development, regulatory frameworks, and stakeholder engagement, underscoring the need for region-specific approaches to sustainable investment. Sound policies and mandatory disclosures aligned with ESG practices and frameworks to drive corporate transparency and accountability have become necessary in developed

markets, particularly in the European Union (EU) and the United States (Bhattacherjee et al.,2024 ; Hoepner et al.,2024). These initiatives aim to mitigate environmental risks, improve governance, and promote social responsibility, which is increasingly considered essential for financial stability and long-term corporate performance (Hoepner et al., 2024).

Furthermore, empirical studies have highlighted the importance of ESG and financial markets' connectedness in the Gulf Cooperation Council (GCC) region (Alghafes et al., 2024; Kilic et al., 2022). The governments of these regions established their visions, especially Saudi Arabia because they sought to diversify away from oil dependence. In this regard, ESG's principles may help local companies align with international standards, attracting global investors interested in sustainable portfolios. In addition, the growing emphasis of this region on environmental reforms and governance improvements illuminated the critical role of ESG factors that can guarantee the improvement of market efficiency, long-term financial stability, and the promotion of international market integration (Moskovics et al., 2024).

The outbreak of the COVID-19 pandemic generated volatile behavior in investors and policymakers, which established a sound risk perspective, and it has further intensified interest in ESG-focused investments, as companies with higher ESG ratings have been observed to be more resilient during market recessions (Savio et al., 2023). Resilience is often attributed to better risk management practices and a more significant commitment to stakeholder well-being, which positions these companies to perform better in volatile markets (Albuquerque et al., 2020). They further revealed that firms in the safety zone with a slight decline in stock prices during the COVID-19 pandemic made ESG-related investments by showing socially responsible behavior. Furthermore, findings have encouraged the adoption of ESG principles, which are only ethically and financially prudent. The COVID-19 pandemic prompted investors in the GCC stock market to increasingly prioritize ESG-focused investments, motivated by the resilience and risk mitigation demonstrated by companies with strong ESG practices during the global market downturn (Said & ElBannan, 2024).

The nexus between ESG factors and financial markets has gained significant attention due to the growing recognition of the impact of sustainability on corporate performance and investment decisions (Shaik & Rehman, 2023). Furthermore, ESG factors can significantly contribute to establishing company valuation, risk management, and investor behavior (Moskovics et al., 2024). The interconnection between ESG principles and financial markets has been enhanced by digitalization, which provides better data analysis and real-time reporting where investors can have a better understanding of companies' sustainability and ethical behavior (Grewal et al., 2022). Digital platforms offer tools to collect and disseminate effective ESG data, enabling investors to make informed decisions consistent with financial objectives and social responsibility. The financial industry's increasing reliance on digital ecosystems for ESG metrics has thus established a strong link between sustainability and digital innovation, which is now essential for assessing market performance (Wang & Esperança, 2023).

The interconnectivity of ESG factors and financial markets can be examined using numerous models and methods, including panel data analysis and machine learning algorithms for predictive analysis. At the same time, the indirect effect of ESG shocks can be explored using the Total Connectedness Index (TCI), Vector Autoregression (VAR) (Lütkepohl, 2013), TVP-VAR perspective, and QVAR model (Diebold & Yilmaz, 2023; Kyriazis & Corbet, 2024; Mishra, 2024). Empirical evidence establishing the link between ESG factors and financial markets was found in previous literature in developed economies such as Europe and North America, while a notable research gap to be explored in regional economies, especially in GCC markets. This research gap is pragmatic, as understanding ESG dynamics in GCC markets could inform policymaking and investment strategies that support sustainable development in these regions, where environmental and social challenges are often more pronounced (Kilic et al., 2022).

The Gulf Cooperation Council (GCC) countries have been considered strategically important due to their vast oil reserves and substantial financial wealth, and they play a pivotal role in the global economy (Alghafes et al., 2024). These countries have their dominance in global energy markets, especially

in the supply of oil and gas, and the total market capitalization of GCC stock markets exceeded $3 trillion in 2023, with Saudi Arabia's Tadawul playing the leading role. However, the growing importance of sustainability and environmental governance has created a new paradigm in which ESG factors emerge as critical investment and corporate strategy drivers, mainly as GCC countries aim to transition towards more diversified and sustainable economies. There is growing recognition of the GCC economies' heavy reliance on natural resources, climate change, and the need to combine economic growth with sustainability. ESG factors are becoming more critical as these nations work to minimize their carbon footprint, improve governance, and boost social outcomes in line with Vision 2030 and other long-term development strategies (Alazzani et al.,2021). With their financial power, GCC countries can support sustainable investment frameworks and the integration of ESG criteria into global markets. The Saudi Green Initiative and the UAE's net-zero emissions by 2050 policy demonstrate a growing commitment to environmental sustainability and good governance (Bojarajan et al., 2024; Khayat et al.,2023).

The objective of this study is to examine the dynamic interactions between ESG factors and stock market indices in the GCC countries using the TVP-VAR approach. Therefore, through the empirical analysis of this study, researchers can gain a more comprehensive understanding of the impact of sustainability initiatives on market behavior, volatility, and investor sentiment in the GCC by integrating ESG factors and stock markets (Wang et al., 2024). Furthermore, these insights are essential to inform policymakers and investors about the financial advantages of implementing ESG practices in a region that remains indispensable to the global economy due to its strategic resources and economic influence.

This study contributed categorically, especially in terms of theoretical contribution; it expanded the existing knowledge on the interactions between ESG factors and stock market performance. There was a broad level of literature on the context of developed economies. Still, there was a need to explore the context of developing, emerging, and especially GCC countries, focusing on resource-rich developing regions. Moreover, literature is present on studies having panel data analysis and the VAR model (Lütkepohl, 2013). Still, this study provided a robust result by applying the TVP-VAR model of ESG impacts on volatility and market performance in response to external shocks (Naeem et al., 2022).

From a contextual perspective, the study provides significant insights for key stakeholders, including policymakers, investors, and corporate entities in the GCC region. As GCC countries embark on ambitious economic diversification plans, such as Saudi Arabia's Vision 2030 and the United Arab Emirates' Net Zero by 2050 strategy, understanding the financial implications of adopting ESG criteria is necessary to ensure sustainable economic growth (Bojarajan et al., 2024; Khayat et al., 2023). The findings of this study are essential for institutional investors interested in aligning their portfolios with ESG criteria while minimizing the risks associated with environmental regulations and social governance reforms (Alazzani et al., 2021). Furthermore, corporate entities in the region can benefit from these insights by adopting more robust ESG strategies, which can improve their market competitiveness and attract foreign investments, thereby contributing to the broader sustainable development goals in the region.

2. Literature review

Efficient Markets Hypothesis (EMH) and Financial Contagion Theory (FCT) are two important schools of thoughts which support the concept of interaction among markets and assets along with their spillover effect which tends toward the contagion effect. EMH explained that markets are efficient and can quickly incorporate new information, allowing events in one market to influence global asset prices (Malkiel, 1989). These aspects tend toward economic turbulence and investors are now moving toward the socially responsible investments which are being connected with the such contagion affects. Literature enlightened the significant growing importance of socially responsible and ESG based investments. Spillover effects are pragmatic for ESG indices containing only information from companies that follow sustainability guidelines. Any information disclosed about such ESG-based companies may directly or indirectly influence investor sentiments, leading to broader market impacts. Considering the ripple and contagion effect, such reputational and systematic risks associated with ESG failure may affect the interconnected industry, financial assets, and indices (Bhattacherjee et al., 2024; Wang et al., 2024). It highlighted the importance of understanding these dynamics for investors and policymakers in the rapidly changing sustainable investment landscape.

Empirical evidence exists regarding the static and dynamic connectedness among various markets, including stock, bond, commodity, energy, conventional currency, and cryptocurrency. Numerous statistical techniques were employed, including the Johansen-Juselius Cointegration test (Juselius, 1990), Granger causality (Shojaie & Fox, 2022), and the VAR model (Lütkepohl, 2013). In contrast, the most popular connectedness techniques, time-varying parameter vector autoregression (TVP-VAR) (Diebold & Yilmaz, 2023; Mishra, 2024), were employed to examine various datasets, periods, and methodologies. There is empirical evidence were found where dynamic connectedness among sustainable financial assets and other assets and markets has been explored. According to the first perspective, the dynamic interconnectedness between the top ten leading ESG equity markets was analyzed (Wang et al., 2024), where developed market indices contributed as transmitters towards emerging markets, and a significant increase in TCI was found during the pandemic and Eurozone crisis. As for risk factors, the fear index (VIX) is the one that sends the most shocks to ESG investments, and during the crisis period, having an ESG index recipient has little effect on investors' portfolios (Umar et al., 2020).

Akhtaruzzaman et al. (2022) analyzed the dynamic connectedness between the Media Coverage Index (MCI) and leading ESG indices in developed and emerging economies. The findings from the TVP-VAR perspective revealed that in the early times of the COVID-19 pandemic, the connectedness remained at higher levels, while in later periods, it gradually declined. The indices from Europe, the United Kingdom, the United States, and South Africa presented the transmission behavior towards the system. In contrast, the stock indices from Brazil, China, India, and Russia portrayed the reception behavior from the system. Another study considered eight regions for spillover connectedness, including four from developed countries and four from emerging countries (Gao et al.,2022). Findings of this study enlightened the significant contribution of sustainable and green finance toward the financial risk contagion.

Zhang et al. (2022) employed the DCC-GARCH and the finding revealed that five sustainability-related indices are highly interconnected. The pairwise analysis posited that green bonds remained in the recipient's behavioral category, while carbon emission futures were transmitted toward volatility. Furthermore, Iqbal et al.2024)) analyzed the dynamic connectedness among fourteen sustainable indices, and the TVP-VAR model posited that Asian markets are highly interconnected within the region, while Germany, France, the Netherlands, and the UK have shown net transmission behavior. Moreover, the results remain more robust during the COVID-19 pandemic period. It is necessary to explore the complexities of ESG in-depth because bidirectional results were presented, both in favor of and against the inclusion of ESG in the asset portfolio; furthermore, it is essential to investigate how and to what extent ESG plays a vital role in influencing the impact of returns, especially in GCC regions. Therefore, considering its importance, it is motivating to examine the dynamic relationship between global ESG indices and stock markets of GCC countries with the help of the TVP-VAR model because it captures time-varying relationships, allowing for more accurate modeling of evolving interdependencies.

3. Data and Methodology

3.1 Data

This study investigates the connectedness among ESG factors and stock market performance in the GCC region. For this purpose, we have used individual components of ESG, specifically the Environmental (STOXX global ESG Environmental Leader Index), Social (STOXX global ESG Social Leader Index), and Governance (STOXX global ESG Governance Leader Index). These indices are constructed using data from all STOXX Global 1800 index constituent firms. The choice of the environmental, social, and governance indices for this study is consistent with Wang et al. (2024). The GCC region comprises six countries and the he best-performing stock markets of these countries considered for analysis include ADX for the Abu Dhabi Stock Exchange, BAX for the Bahrain Stock Exchange, BKA for the Kuwait Stock Exchange, MSX for the Muscat Stock Exchange, QSI for the Qatar Stock Exchange, and TASI for the Saudi Stock Exchange. Daily data from the last eight years was collected from the globally accepted DataStream and the sample period categorically in three sections, including full sample (May 1, 2017 - December 31, 2023), pre-covid (May 1, 2017 - December 31, 2019) and post-covid (January 1, 2020 - December 31, 2023). Considering the research methodologies

of (Shaik & Rehman, 2023; Wang et al.,2024), the initial start of COVID-19 will be assumed from January 1, 2020. The returns of the ESG and GCC Stock indices have been computed by $R_{i,t} = (lnP_t - lnP_{t-1}) * 100$, while in Figure 1(a, b & c), returns trend analysis is represented over the time for the full sample, pre-covid and post covid.

Figure 1 (a) Trend Analysis of returns of ESG and GCC Indices – Full Sample (May 01, 2017 to Dec 31, 2023)

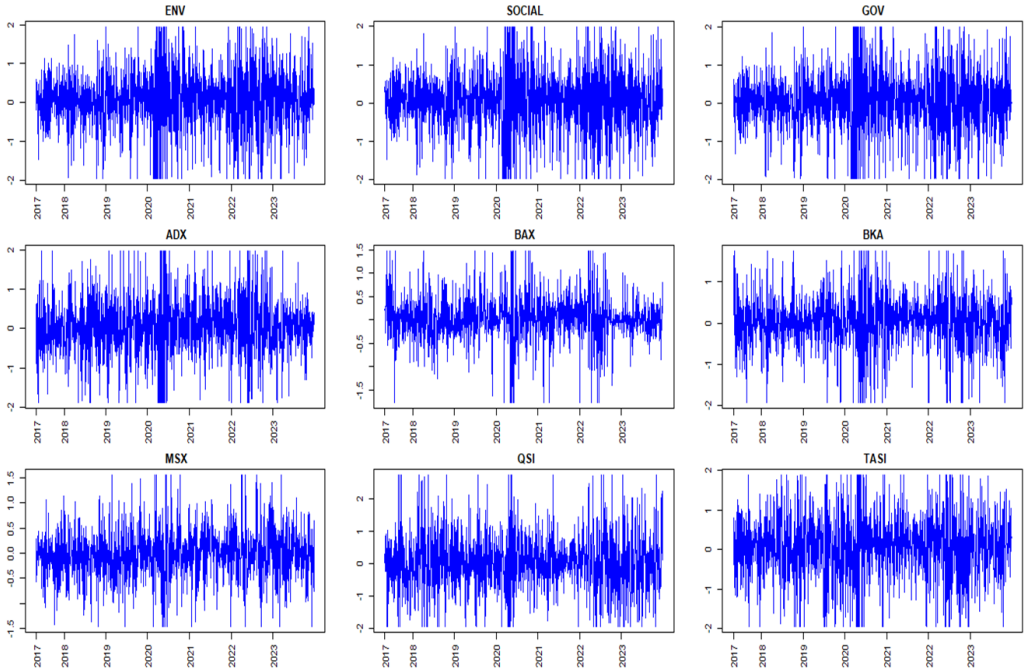

Figure 1(b) Trend Analysis of returns of ESG and GCC Indices – Pre-Covid (May 01, 2017 to Dec 31, 2019)

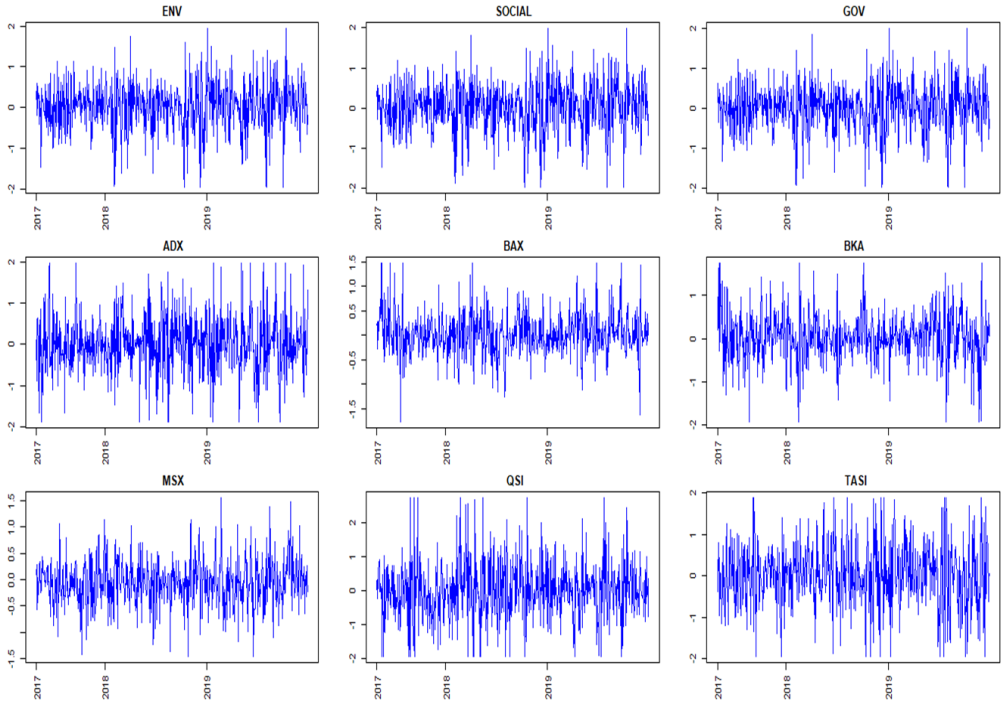

Figure 1 (c) Trend Analysis of returns of ESG and GCC Indices – Post-Covid (Jan 01, 2020 to Dec 31, 2023)

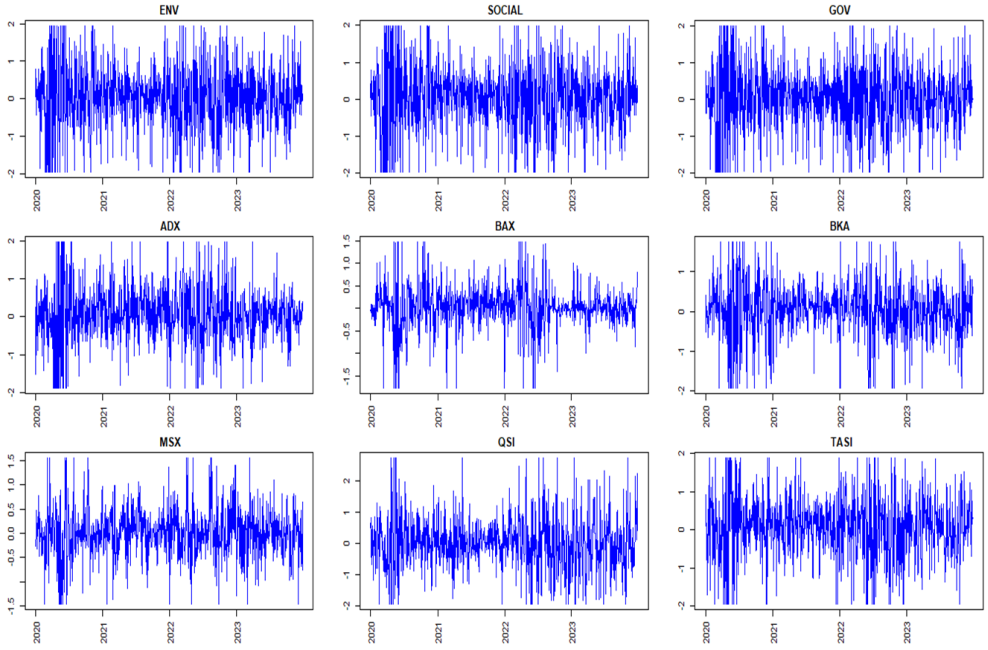

3.2 Methodology

In this study, the TVP-VAR model proposed by (Antonakakis et al., 2020) was applied to analyze the connectedness between ESG stocks and GCC stock markets. This technique has a competitive advantage over conventional connectedness methods (Diebold & Yilmaz, 2023), including eliminating the requirement of arbitrary window size selection and preserving critical information, making it ideal for analyzing short and low-frequency time series data sets. Furthermore, this methodology has been validated in the studies of time series connectedness between financial markets and various assets literature (Assaf et al., 2024; Bhattacherjee et al., 2024). The TVP-VAR model has been described as follows;

$$v_t = C_t v_{t-1} + u_t, \; u_t \sim N(0, \tau_t) \quad (1)$$

$$vec(C_t) = vec(C_{t-1}) + \gamma_t, \; \gamma_t \sim N(0, \epsilon_t) \quad (2)$$

In the above equations, v_t, v_t-1, and represent $n\times1$ dimensional vectors, while $\boldsymbol{C}_t$ and $\boldsymbol{\mathcal{T}}_t$ are $n\times n$ dimensional matrices. Moreover, $vec(\boldsymbol{C}_t)$ and $\boldsymbol{\gamma}_t$ are $n^2 \times 1$ dimensional vectors, $\boldsymbol{\epsilon}_t$ and $n^2\times n^2$ is an $\times$ dimensional matrix. The variance-covariance matrices are presented as and , which may vary over time. In addition, the study applied the Generalized Forecast Error Variance Decomposition (GFEVD) for analyzing the pairwise directional connectedness, which is represented as follows;

$$\tilde{\theta}_{i,j}(h) = \frac{\sum_{t=1}^{h-1}((\Psi_k \sum_{\epsilon} e_j)_i)^2/\sigma_{jj}}{\sum_{k=0}^{h-1}((\Psi_k \sum_{\epsilon} \Psi'_k)_{ii})}, \quad (3)$$

In equation 3, $(\Psi_k \sum_{\epsilon} e_j)_i$ expressed the i-th element of the vector $\Psi_k \sum_{\epsilon} e_j$, and $((\Psi_k \sum_{\epsilon} \Psi'_k)_{ii}$ expressed the i-th diagonal element of the matrix $\Psi_k \sum_{\epsilon} \Psi'_k$. Additionally, the total connectedness index (TCI) is measured by summing the off-diagonal elements of the connectedness matrix and normalizing the result by the total number of elements in the matrix. The equation is expressed as follows;

$$TCI(h) = \frac{1}{N}\sum_{i=1}^{N}\sum_{i=1,i\neq1}^{N}\theta_{i,j}(\mathrm{h}), \quad (4)$$

In equation 4, N is the number of variables in the system, while the TCI expresses the average impact of shocks across all variables in the system. The "TO" connectedness represented the extent to which shocks in a particular variable i contribute to the forecast error variance of other variables j≠i. This equation is presented as follows;

$$C_{\mathrm{i}\rightarrow\cdot}(h) = \sum_{j=1, j\neq \mathrm{i}}^{N} \theta_{ji}(\mathrm{h}) \quad , \tag{5}$$

In equation 5, $C\mathrm{i}\rightarrow\cdot(h)$ expressed the total impact of variable i on all other variables over the forecast horizon h. Additionally, the "FROM" connectedness observed the extent to which the forecast error variance of a particular variable i is influenced by shocks from other variables j≠i. This equation is presented as follows;

$$C_{\cdot\rightarrow \mathrm{i}}(h) = \sum_{j=1, j\neq \mathrm{i}}^{N} \theta_{ij}(\mathrm{h}) \quad , \tag{6}$$

In equation 6, $C.\rightarrow\mathrm{i}(h)$ expressed the total impact of all other variables on variable i over the forecast horizon h. Furthermore, the "NET" connectedness is the difference between the "TO" and "FROM" connectedness, indicating whether a variable is a net transmitter or receiver of shocks. This equation is presented as follows;

$$C_i^{NET}(h) = C_{\mathrm{i}\rightarrow\cdot}(h) - C_{\cdot\rightarrow \mathrm{i}}(h) \quad , \tag{7}$$

In equation 7, $C_i^{NET}(h)$ elaborated on whether variable i is a net contributor or net recipient of forecast error variance over the forecast horizon h.

4. Empirical Analysis

4.1 Preliminary Analysis

Preliminary analysis was conducted to examine the normality of the data considering the descriptive statistics and initial results presented in Table 1 (full sample, pre-covid and post-covid). In Panel A, the descriptive statistics indicators are presented for the full sample period, from May 1, 2017, to December 29, 2023, for ESG and GCC stock indices. There are 1716 observations considered for this full sample analysis. Positive mean values indicated an upward trend in most indices except Muscat Stock Market. In contrast, the trend of high mean values, i.e., 0.047, 0.030, 0.037, and 0.047, remained persistent in UAE, Bahrain, Kuwait, and Saudi Arabia stock indices. In contrast, the highest levels of standard deviations, i.e., 0.793, 0.784, 0.847 and 0.792 indicated that investors should consider risk while making investment decisions. Moreover, the skewness and kurtosis values elaborated the normal distribution of the data. The findings underline the trade-off between prospective gains and related risks, thereby underlining the importance of a well-balanced and informed investment strategy.

In the case of the pre-COVID-19 period (Panel B), which includes the period from May 1, 2017, to December 31, 2019, a preliminary analysis was conducted in which a total of 686 observations were kept under analysis. Descriptive statistics showed that positive mean values indicated an upward trend in most of the indices except for the Muscat stock market, while the trend of high mean values i.e., 0.016, 0.031, 0.032, and 0.017 remained persistent in the environmental index and the stock indices of Bahrain, Kuwait, and Saudi Arabia. In contrast, the highest standard deviations i.e. 0.853 and 0.865 for the stock indices of Qatar and Saudi Arabia indicated that investors should consider risk factors while making investment decisions. Skewness and kurtosis showed the normality of the data, and risk measures illustrated their importance for developing well-balanced and informed investment strategies for the post-COVID-19 period, which includes January 1, 2020, to December 29, 2023, where there was a total of 1,030 observations. Descriptive statistics detailed that the highest mean values were maintained in the case of the UAE and the stock market, while the environmental, social, and governance indices of the risk markets remained at a high level, highlighting how to develop a well-diversified portfolio.

Table1: Descriptive Statistics

Preliminary Analysis

Variables	ENV	SOCIAL	GOV	ADX	BAX	BKA	MSX	QSI	TASI
Panel A: Full Sample (May 01, 2017 to Dec 29, 2023)									
nobs	1716	1716	1716	1716	1716	1716	1716	1716	1716
Minimum	-1.963	-1.985	-1.971	-1.886	-1.775	-1.935	-1.465	-1.955	-1.953
Maximum	1.936	1.981	1.993	1.967	1.470	1.746	1.552	2.733	1.879
1. Quartile	-0.399	-0.411	-0.422	-0.340	-0.176	-0.272	-0.270	-0.450	-0.417
3. Quartile	0.475	0.494	0.502	0.435	0.252	0.380	0.250	0.459	0.544
Mean	0.027	0.028	0.029	0.047	0.030	0.037	-0.010	0.018	0.047
Median	0.069	0.075	0.076	0.032	0.022	0.059	-0.008	0.006	0.070
Variance	0.597	0.630	0.614	0.528	0.210	0.403	0.226	0.717	0.627
Stdev	0.773	0.793	0.784	0.727	0.458	0.635	0.476	0.847	0.792
Skewness	-0.238	-0.203	-0.192	0.001	-0.277	-0.339	0.066	0.272	-0.170
Kurtosis	0.516	0.461	0.518	0.860	2.812	1.374	1.254	0.900	0.237
Panel B: Pre-Covid (May 01, 2017 to Dec 31, 2019)									
nobs	686	686	686	686	686	686	686	686	686
Minimum	-1.963	-1.985	-1.971	-1.886	-1.775	-1.935	-1.465	-1.955	-1.953
Maximum	1.936	1.981	1.993	1.967	1.470	1.746	1.552	2.733	1.879
1. Quartile	-0.314	-0.333	-0.335	-0.352	-0.210	-0.263	-0.302	-0.458	-0.420
3. Quartile	0.386	0.395	0.384	0.388	0.263	0.334	0.206	0.460	0.482
Mean	0.016	0.014	0.014	0.015	0.031	0.032	-0.053	0.008	0.017
Median	0.059	0.058	0.050	0.009	0.011	0.057	-0.054	-0.030	0.032
Variance	0.363	0.384	0.360	0.475	0.186	0.318	0.188	0.727	0.585
Stdev	0.602	0.620	0.600	0.689	0.431	0.564	0.433	0.853	0.765
Skewness	-0.386	-0.358	-0.363	-0.001	0.230	-0.210	0.022	0.345	-0.066
Kurtosis	0.957	0.850	0.978	0.787	1.684	1.407	0.884	0.892	0.227
Panel C: Post-Covid (Jan 01, 2020 to Dec 29, 2023)									
nobs	1030	1030	1030	1030	1030	1030	1030	1030	1030
Minimum	-1.963	-1.985	-1.971	-1.886	-1.775	-1.935	-1.465	-1.955	-1.953
Maximum	1.936	1.981	1.993	1.967	1.470	1.746	1.552	2.733	1.879
1. Quartile	-0.465	-0.486	-0.495	-0.328	-0.148	-0.276	-0.246	-0.444	-0.409
3. Quartile	0.551	0.578	0.578	0.467	0.244	0.412	0.283	0.456	0.592
Mean	0.034	0.037	0.039	0.068	0.030	0.041	0.019	0.025	0.067
Median	0.080	0.093	0.090	0.045	0.037	0.064	0.013	0.023	0.098
Variance	0.754	0.794	0.784	0.563	0.226	0.461	0.250	0.711	0.654
Stdev	0.868	0.891	0.886	0.750	0.475	0.679	0.500	0.843	0.809
Skewness	-0.206	-0.175	-0.165	-0.012	-0.527	-0.388	0.043	0.221	-0.236
Kurtosis	0.069	0.031	0.041	0.856	3.237	1.196	1.295	0.901	0.242

This table reports the descriptive statistics along with preliminary analysis for three periods: full sample, Pre COVID-19 and Post COVID-19.

Table 2 presented the correlation matrices for three different sample periods. In the case of Panel-A, the sample period of the full sample considered from May 1, 2017, to December 29, 2023, was examined, which reported that there are highly significant and positive correlations between environmental and social indices and social and governance indices with a value of 0.991 and 0.993 respectively. While a moderate and weak relationship was found between GCC stock markets, it was shown to be significant. Findings remain consistent with past study where significant and positive correlation was examined among ESG and stock market performance (Deng & Cheng, 2019). In Panel B, the pre-Covid sample period from May 1, 2017, to December 31, 2019, reported a high level of significant and positive correlation between environment and social with a value of 0.99, while the relationship between social and governance remained persistent for 0.99. Regarding internal correlation between GCC indices, mixed results were found with weak and moderate correlations. Furthermore, Panel C considered the sample period from January 1, 2020, to December 29, 2023, where strong positive correlations were found between ESG indicators and the environmental-to-social correlation remained at the level of 0.992, while the social-to-governance correlation remained at the highest level of 0.994. The internal correlation in GCC indices remained at a moderate level. These correlation results suggest that while ESG indices exhibit strong interrelationships, the dynamics across GCC countries may be influenced by several factors, including global events. Investors should carefully consider these correlations to make informed decisions regarding portfolio diversification and risk management strategies.

Table2: Correlation Matrix

Panel A: Full Sample (May 01, 2017 to Dec 29, 2023)									
	ENV	SOCIAL	GOV	ADX	BAX	BKA	MSX	QSI	TASI
ENV	1.000	0.991*	0.987	-0.018*	0.027*	0.025*	-0.047*	0.022*	-0.03*
SOCIAL	0.991*	1.000	0.993*	-0.016*	0.029*	0.024*	-0.047*	0.019*	-0.027*
GOV	0.987	0.993*	1.000	-0.018*	0.029*	0.023*	-0.043*	0.015*	-0.020
ADX	-0.018*	-0.016*	-0.018*	1.000	-0.046*	0.038*	0.008*	0.108	0.097*
BAX	0.027*	0.029*	0.029*	-0.046*	1.000	0.108*	0.040	0.021*	0.002*
BKA	0.025*	0.024*	0.023*	0.038*	0.108*	1.000	0.068*	-0.002*	-0.046*
MSX	-0.047*	-0.047*	-0.043*	0.008*	0.040	0.068*	1.000	-0.013*	-0.006*
QSI	0.022*	0.019*	0.015*	0.108	0.021*	-0.002*	-0.013*	1.000	0.126*
TASI	-0.03*	-0.027*	-0.020	0.097*	0.002*	-0.046*	-0.006*	0.126*	1.000
Panel B: Pre-Covid (May 01, 2017 to Dec 31, 2019)									
ENV	1.000	0.99*	0.988	0.019*	0.026*	-0.019*	0.004*	0.054*	-0.048*
SOCIAL	0.99*	1.000	0.99*	0.012*	0.027*	-0.026*	0.001*	0.044*	-0.042*
GOV	0.988	0.99*	1.000	0.011*	0.025*	-0.024*	-0.002*	0.044*	-0.036
ADX	0.019*	0.012*	0.011*	1.000	0.024*	0.025*	-0.022*	0.150	0.043*
BAX	0.026*	0.027*	0.025*	0.024*	1.000	0.044*	0.034	-0.014*	0.065*
BKA	-0.019*	-0.026*	-0.024*	0.025*	0.044*	1.000	0.038*	-0.039*	-0.079*
MSX	0.004*	0.001*	-0.002*	-0.022*	0.034	0.038*	1.000	0.01*	-0.042*
QSI	0.054*	0.044*	0.044*	0.150	-0.014*	-0.039*	0.01*	1.000	0.116*
TASI	-0.048*	-0.042*	-0.036	0.043*	0.065*	-0.079*	-0.042*	0.116*	1.000

Panel C: Post-Covid (Jan 01, 2020 to Dec 29, 2023)									
ENV	1.000	0.992*	0.986	-0.035*	0.027*	0.042*	-0.069*	0.007*	-0.022*
SOCIAL	0.992*	1.000	0.994*	-0.029*	0.03*	0.044*	-0.068*	0.007*	-0.022*
GOV	0.986	0.994*	1.000	-0.031*	0.032*	0.04*	-0.061*	0.002*	-0.014
ADX	-0.035*	-0.029*	-0.031*	1.000	-0.084*	0.045*	0.02*	0.081	0.127*
BAX	0.027*	0.03*	0.032*	-0.084*	1.000	0.14*	0.043	0.042*	-0.034*
BKA	0.042*	0.044*	0.04*	0.045*	0.14*	1.000	0.082*	0.018*	-0.03*
MSX	-0.069*	-0.068*	-0.061*	0.02*	0.043	0.082*	1*	-0.027*	0.011*
QSI	0.007*	0.007*	0.002*	0.081	0.042*	0.018*	-0.027*	1.000	0.131*
TASI	-0.022*	-0.022*	-0.014	0.127*	-0.034*	-0.03*	0.011*	0.131*	1.000

This table reports the Pearson correlation between the ESG and GCC equity market for three periods: full sample, Pre COVID-19 and post-COVID-19.

Note. represents significance at 5%

4.2 Returns Spillover effect

Return spillover connectedness is referred to in Table 3, which indicates the transmission of shocks from ESG to GCC stock indices, which were assessed through TVP-VAR models (Diebold & Yilmaz, 2023). The analysis is presented categorically for three different sample time periods where the values are present in percentage format to elaborate the spillover dynamics. Over the full sample period, which includes May 1, 2017, to December 29, 2023, the environmental, social, and governance indices indicated a transmission behavior of 33.26%, 32.50%, and 32.31%, respectively. These spillover effects are comparable to the pairwise spillover effects between ESG indices, while stock indices in the GCC region are interconnected to a lesser extent (Alazzani et al., 2021; Alghafes et al., 2024). However, the Muscat Stock Exchange has indicated 91.63% with the highest level of self-spillover, meaning that past shocks affect their returns. Among the GCC stock markets, the Bahrain stock market has dominated in terms of "TO" spillover to the system, amounting to 10.53%. In contrast, the Muscat stock market attributed lesser "TO" spillover to the system, amounting to 6.28%. On the other hand, ESG stocks indicated net transmitter behavior in the full sample, especially in the pre-COVID and post-COVID analysis. In contrast, in GCC stock indices, they remained net receivers within the system. The Total Connectedness Index (TCI) remained at 29.49%, indicating a moderate level of connectivity (Figure 2). The findings remained consistent with the previous literature. Cagli et al. (2023) and Wang and Esperança (2023) reported that ESG and developed equity markets are highly interconnected and may report a moderate correlation with other assets and markets.

Panel-B presented the return spillover connectedness for the pre-COVID-19 period, where the sample period remained under analysis from May 1, 2017, to December 31, 2019. Here, the results, such as Panel A, indicated that the ESG indices remained as net transmitters to the system and self-spillover effects amounting to 33.32%, 32.54%, and 32.43%, respectively. At the same time, all GCC stock markets have shown net receiver behavior from the system. The overall TCI was posited as 29.22%, showing a moderate level of connectivity. Panel C presented the spillover returns connectedness for the post-COVID-19 period, which includes January 1, 2020, to December 29, 2023, where the ESG indices remained as net transmitters to the system and spillover effects amounting to 33.13%, 32.40%, and 32.15% respectively (Figure 3). Moreover, the GCC stock markets have shown a net receiver behavior from the system consistent for the pre-COVID-19 and full-sample periods. The TCI for the post-COVID-19 period remained at 30.11%, indicating moderate connectedness.

Table 3: Returns Spillover

Panel A: Full Sample May 01, 2017 to Dec 29, 2023)										
Variable	ENV	SOCIAL	GOV	ADX	BAX	BKA	MSX	QSI	TASI	FROM
ENV	33.26	32.57	32.24	0.28	0.28	0.42	0.4	0.27	0.3	66.74
SOCIAL	32.5	33.1	32.5	0.28	0.27	0.4	0.39	0.26	0.3	66.9
GOV	32.31	32.65	33.13	0.29	0.27	0.43	0.35	0.26	0.3	66.87
ADX	0.65	0.65	0.65	89.95	2.14	0.76	1.01	2.5	1.68	10.05
BAX	0.93	0.97	0.93	1.7	87.63	4.84	1.21	0.89	0.91	12.37
BKA	0.97	0.89	0.89	1.15	4.6	87.91	1.36	1.05	1.18	12.09
MSX	1.18	1.2	1.28	0.79	1.1	1.26	91.63	0.75	0.82	8.37
QSI	1.29	1.17	1.17	3.15	0.92	0.7	0.76	88.9	1.94	11.1
TASI	0.79	0.85	0.8	1.47	0.95	1.08	0.8	4.16	89.1	10.9
TO	70.62	70.96	70.45	9.1	10.53	9.89	6.28	10.14	7.42	265.39
Inc.Own	103.88	104.06	103.58	99.05	98.16	97.8	97.91	99.05	96.52	cTCI/TCI
NET	3.88	4.06	3.58	-0.95	-1.84	-2.2	-2.09	-0.95	-3.48	33.17/29.49
Panel B: Pre-Covid (May 1, 2017 to Dec 31, 2019)										
ENV	33.32	32.53	32.33	0.32	0.28	0.31	0.4	0.24	0.26	66.68
SOCIAL	32.54	33.24	32.46	0.34	0.29	0.28	0.37	0.23	0.24	66.76
GOV	32.43	32.56	33.21	0.33	0.3	0.34	0.37	0.23	0.24	66.79
ADX	0.72	0.78	0.75	89.89	2.5	0.66	0.55	2.93	1.22	10.11
BAX	0.98	1.06	1.01	1.99	88.69	2.92	1.37	0.82	1.17	11.31
BKA	1.4	1.23	1.2	0.8	1.61	89.77	0.98	1.43	1.58	10.23
MSX	1.3	1.27	1.45	0.97	1.32	1.74	90.35	0.68	0.91	9.65
QSI	1.69	1.5	1.45	2.39	0.52	0.78	0.42	89.6	1.66	10.4
TASI	1.21	1.27	1.14	1.15	1.28	1.45	0.95	2.59	88.97	11.03
TO	72.26	72.2	71.79	8.29	8.09	8.49	5.42	9.14	7.28	262.97
Inc.Own	105.58	105.44	105	98.18	96.78	98.26	95.77	98.74	96.25	cTCI/TCI
NET	5.58	5.44	5	-1.82	-3.22	-1.74	-4.23	-1.26	-3.75	32.87/29.22
Panel C: Post-Covid (Jan 01, 2020 to Dec 29, 2023)										
ENV	33.14	32.53	32.1	0.27	0.26	0.52	0.45	0.38	0.34	66.86
SOCIAL	32.4	32.93	32.47	0.27	0.25	0.51	0.46	0.36	0.35	67.07
GOV	32.15	32.65	33.01	0.28	0.25	0.52	0.38	0.37	0.36	66.99
ADX	0.63	0.61	0.64	89.73	1.98	0.84	1.47	2.16	1.93	10.27
BAX	1.1	1.13	1.08	1.6	85.8	6.16	1.11	1.09	0.93	14.2
BKA	0.82	0.81	0.81	1.66	6.28	85.51	2.2	0.88	1.03	14.49
MSX	1.16	1.22	1.2	0.63	1.08	0.9	92.11	0.76	0.95	7.89
QSI	0.87	0.8	0.82	4.8	1.43	0.62	1.01	87.67	1.98	12.33
TASI	0.51	0.57	0.58	1.82	0.76	0.96	0.65	5.07	89.09	10.91
TO	69.64	70.33	69.7	11.33	12.29	11.03	7.73	11.07	7.88	271.01
Inc.Own	102.79	103.26	102.72	101.06	98.09	96.54	99.83	98.74	96.97	cTCI/TCI
NET	2.79	3.26	2.72	1.06	-1.91	-3.46	-0.17	-1.26	-3.03	33.88/30.11

This table reports the returns spillover between the BRICS equity market and Cryptos for three periods: full sample, Pre COVID-19 and post-COVID-19.

Figure 2 Total Connectedness Index

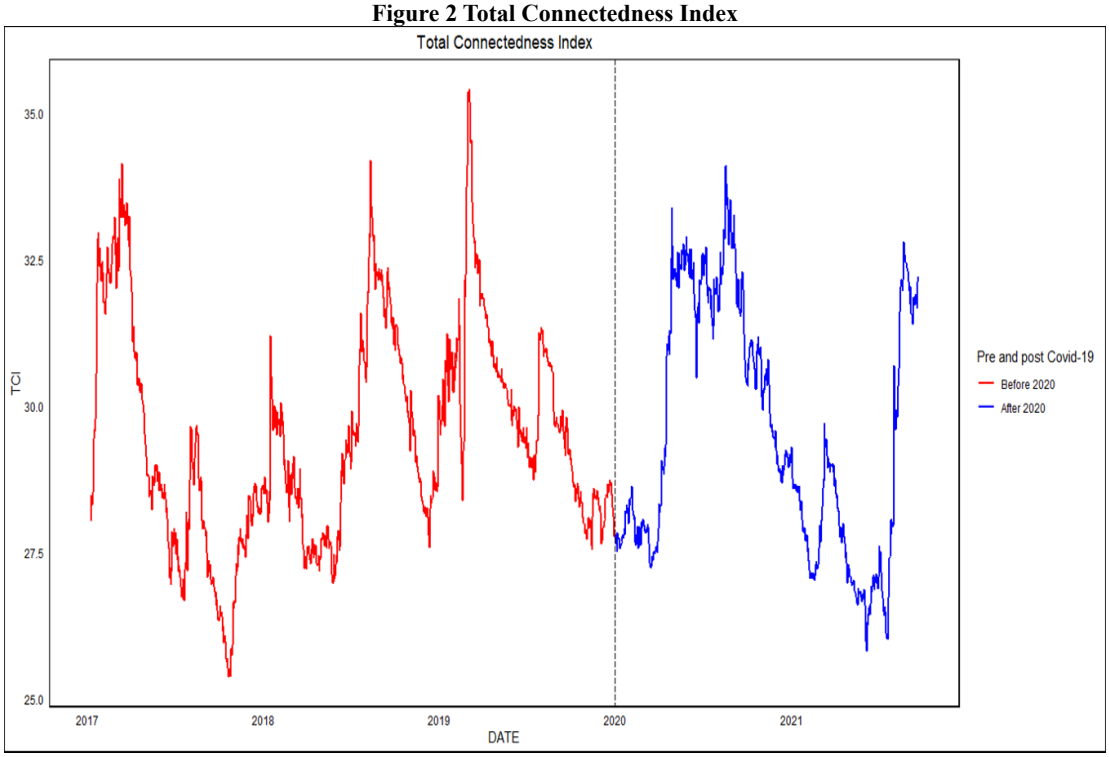

Note. This figure displays the time varying total connectedness of the system.

Where higher values correspond to a higher level of connectedness among the variables.

Figure 3 Net pair wise directional return spillover

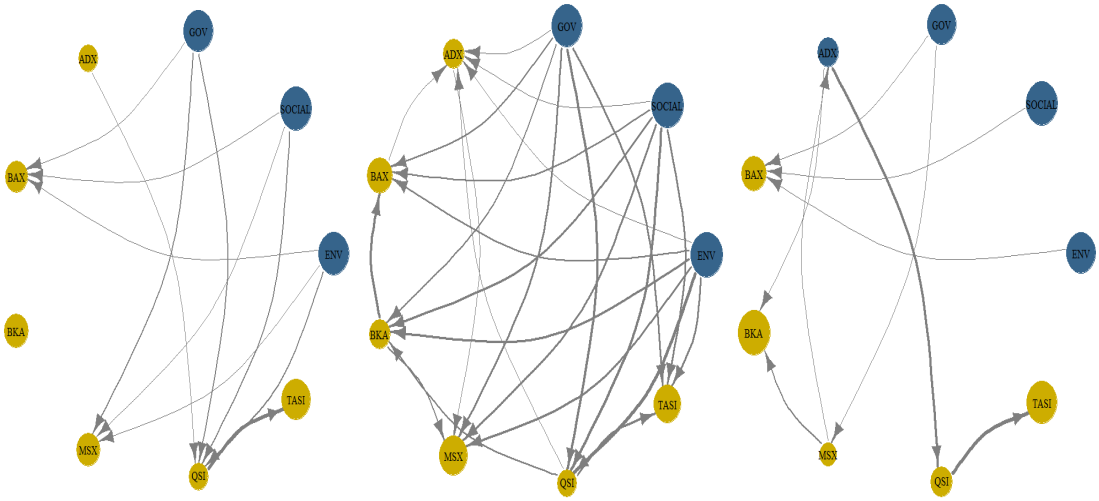

(a) Full sample (b) Pre-Covid-19 (c) Post-Covid-19

Note. These figures demonstrated the net pair wise return spillover among ESG and GCC equity indices for three different periods.

This study's results align with the findings of historical research studies showing that there have been implications and traditions for investors and policymakers to diversify their portfolios and set asset policies considering economic vulnerabilities. This is valuable information for policymakers, particularly when developing and implementing their investment and financing plans. The observed interconnection implies that measures to improve asset availability in a particular financial market may have substantial spillover effects in the contemporary global scenario. Furthermore, during the COVID-19 era, which can be considered a valuable case study, there has been a remarkable flexibility in the overall connectivity between stock markets. This phenomenon can be examined to gain insights into enhancing stability and mitigating systemic risks in times of crisis. Financial institutions and investors can analyze the observed patterns and formulate their investment strategies accordingly. Still, they may also need to review their risk models and consider any alterations in market dynamics.

5. Conclusions, Implications and Limitations

5.1 Conclusions

The main objective of this study was to find a static connection between ESG factors and GCC stock indices, where the sample period includes the full sample (May 1, 2017, to December 31, 2023), pre-COVID-19 (May 1, 2017, to December 31, 2019) and post-COVID-19 (January 1, 2020, to December 31, 2023). An initial trend analysis was performed to analyze the graphical behavior of returns on daily data from 2017 to 2023, followed by a comprehensive statistical analysis, including preliminary analysis through descriptive statistics, correlation matrices, and returns spillover analysis; it has been sought to unravel the interconnection and patterns within these both markets. In comparison, a moderate level of mean returns was observed throughout the sample period for ESG and GCC, with a high level of standard deviation indicating the volatile behavior of the markets. Furthermore, significant correlation levels were found between ESG and GCC, while a strong positive correlation was observed among environmental, social, and governance indices. Different spillover effects were found for the full sample, pre-covid and post-covid for the markets. At all levels, the environmental, social, and governance indices posited the transmission behavior towards the system, and the GCC stock markets were found as receivers. During the post-COVID period, the level of interconnected spillover among GCC stock markets remained at a lower level, which may be the reason why energy and oil consumption declined, and the crisis gripped the global economic world, which has significant implications for establishing diversified portfolios.

5.2 Implications of the Study

The findings of this study have important practical, managerial, and theoretical implications for stakeholders. It is initially important for institutional investors, portfolio managers, and financial analysts interested in diversifying their portfolios by considering the ESG aspects of GCC stock markets. ESG indices have clarified that they can serve as shock absorbers or amplifiers during market volatility and that investors can seek benefits in the transmission dynamics of shocks to mitigate risks. Secondly, for corporate managers, especially in the GCC region, the findings of this study underscore the growing importance of ESG practices in shaping market behavior and investor sentiment. Positive correlations between environmental, social, and governance indices suggested that companies should prioritize integrating ESG principles into their strategic frameworks to attract responsible investments and enhance market resilience. Managers should also recognize that their markets receive shocks from ESG indices, requiring better risk management to mitigate global economic instability, especially in energy-dependent economies. Finally, the study contributes significantly to the theoretical literature by providing empirical evidence on the dynamic spillover connectedness of ESG factors and stock market indices, particularly in the context of GCC countries, which have been underrepresented in previous studies. Furthermore, the findings strengthen the theoretical discourse on how ESG factors can act as transmitters of market shocks, offering a significant perspective for future research on the interconnectedness of ESG factors and the financial market.

5.3 Limitations and Future Directions

Despite the valuable insights provided by this study, few limitations have been recognized to contextualize its findings. The period was limited and can be extended in future studies to understand the evolving role of ESG better and address long-term structural changes. This study only considered the GCC region, while cross-regional studies could provide more comprehensive

and generalized insights in future studies. The TVP-VAR model effectively captures dynamic spillover effects but may not account for potential nonlinearities in market relationships. Therefore, in future studies, more advanced models, including Markov-Switching VAR (MS-VAR), Nonlinear Autoregressive Distributed Lag (NARDL), Machine Learning Models (LSTM and Random Forest), and the GARCH models along with their variants, may provide more robust results. Future studies could investigate the sector-specific effects of ESG factors on equity markets, particularly in industries highly exposed to environmental risks, such as energy or mining.

6. References

Akhtaruzzaman, M., Boubaker, S., & Umar, Z. (2022). COVID–19 media coverage and ESG leader indices. Finance Research Letters, 45, 102170.

Alanya-Beltran, W. (2024). Factor-augmented QVAR models: an observation-driven approach. Macroeconomic Dynamics, 28(4), 970-989.

Alazzani, A., Wan-Hussin, W. N., Jones, M., & Al-Hadi, A. (2021). ESG reporting and analysts' recommendations in GCC: The Moderation role of royal family directors. Journal of Risk and Financial Management, 14(2), 72.

Albuquerque, R., Koskinen, Y., Yang, S., & Zhang, C. (2020). Resiliency of environmental and social stocks: An analysis of the exogenous COVID-19 market crash. The Review of Corporate Finance Studies, 9(3), 593-621.

Alghafes, R., Karim, S., Aliani, K., Qureishi, N., & Alkayed, L. (2024). Influence of key ESG factors on Islamic banks' financial performance: Evidence from GCC countries. International Review of Economics & Finance, 96, 103629.

Alkaraan, F., Albitar, K., Hussainey, K., & Venkatesh, V. (2022). Corporate transformation toward Industry 4.0 and financial performance: The influence of environmental, social, and governance (ESG). Technological Forecasting and Social Change, 175, 121423.

Antonakakis, N., Chatziantoniou, I., & Gabauer, D. (2020). Refined measures of dynamic connectedness based on time-varying parameter vector autoregressions. Journal of Risk and Financial Management, 13(4), 84.

Assaf, A., Klotzle, M. C., Palazzi, R. B., & Demir, E. (2024). Connectedness across Environmental, Social, and Governance (ESG) Indices: Evidence from Emerging Markets. Research in International Business and Finance, 102596.

Bekaert, G., Rothenberg, R., & Noguer, M. (2023). Sustainable investment–Exploring the linkage between alpha, ESG, and SDGs. Sustainable Development, 31(5), 3831-3842.

Bhattacherjee, P., Mishra, S., & Bouri, E. (2024). Does asset-based uncertainty drive asymmetric return connectedness across regional ESG markets? Global Finance Journal, 61, 100972.

Bojarajan, A. K., Al Omari, S. A. B., Al-Marzouqi, A. H., Alshamsi, D., Sherif, M., Kabeer, S., & Sangaraju, S. (2024). A holistic overview of sustainable energy technologies and thermal management in UAE: the path to net zero emissions. International Journal of Thermofluids, 23, 100758.

Cagli, E. C. C., Mandaci, P. E., & Taşkın, D. (2023). Environmental, social, and governance (ESG) investing and commodities: Dynamic connectedness and risk management strategies. Sustainability Accounting, Management and Policy Journal, 14(5), 1052-1074.

Chen, Y., & Lin, B. (2022). Quantifying the extreme spillovers on worldwide ESG leaders' equity. International Review of Financial Analysis, 84, 102425.

Delgado-Ceballos, J., Ortiz-De-Mandojana, N., Antolín-López, R., & Montiel, I. (2023). Connecting the Sustainable Development Goals to firm-level sustainability and ESG factors: The need for double materiality. In (Vol. 26, pp. 2-10): SAGE Publications Sage UK: London, England.

Diebold, F. X., & Yilmaz, K. (2023). On the past, present, and future of the Diebold–Yilmaz approach to dynamic network connectedness. Journal of Econometrics, 234, 115-120.

Gao, Y., Li, Y., Zhao, C., & Wang, Y. (2022). Risk spillover analysis across worldwide ESG stock markets: New evidence from the frequency-domain. The North American Journal of Economics and Finance, 59, 101619.

Hill, J. (2020). Environmental, Social, and Governance (ESG) investing: A balanced analysis of the theory and practice of a sustainable portfolio: Academic Press.

Hoepner, A. G., Oikonomou, I., Sautner, Z., Starks, L. T., & Zhou, X. Y. (2024). ESG shareholder engagement and downside risk. Review of Finance, 28(2), 483-510.

Iqbal, N., Umar, Z., Ruman, A. M., & Jiang, S. (2024). The term structure of yield curve and connectedness among ESG investments. Research in International Business and Finance, 67, 102145.

Juselius, K. (1990). MAXIMUM LIKELIHOOD ESTIMATION AND INFERENCE ON COINTEGRATION--WITH APPLICATIONS TO THE DEMAND FOR MONEY. Oxford Bulletin of Economics & Statistics, 52(2).

Kakinuma, Y. (2023). ESG equities and Bitcoin: responsible investment and risk management perspective. International Journal of Ethics and Systems.

Khayat, R. O., Felemban, D. N., Altowairqi, T. K., & Aljahdali, M. O. (2023). Measurement of Saudi society environmental awareness in relation to 2030 Saudi vision and the Saudi green initiative. Arab Journal for Scientific Publishing (AJSP) ISSN, 2663, 5798.

Kilic, Y., Destek, M. A., Cevik, E. I., Bugan, M. F., Korkmaz, O., & Dibooglu, S. (2022). Return and risk spillovers between the ESG global index and stock markets: Evidence from time and frequency analysis. Borsa Istanbul Review, 22, S141-S156.

Kyriazis, N., & Corbet, S. (2024). Evaluating the dynamic connectedness of financial assets and bank indices during black-swan events: A Quantile-VAR approach. Energy Economics, 131, 107329.

Lütkepohl, H. (2013). Vector autoregressive models. In Handbook of research methods and applications in empirical macroeconomics (pp. 139-164): Edward Elgar Publishing.

Malkiel, B. G. (1989). Efficient market hypothesis. In Finance (pp. 127-134): Springer.

Mishra, A. K. (2024). Asymmetric TVP-VAR connectedness between highly traded commodities and hedging strategies: Evidence from major contagions. Borsa Istanbul Review.

Moskovics, P., Wanke, P., Tan, Y., & Gerged, A. M. (2024). Market structure, ESG performance, and corporate efficiency: Insights from Brazilian publicly traded companies. Business Strategy and the environment, 33(2), 241-262.

Naeem, N., Cankaya, S., & Bildik, R. (2022). Does ESG performance affect the financial performance of environmentally sensitive industries? A comparison between emerging and developed markets. Borsa Istanbul Review, 22, S128-S140.

Rigobon, R. (2002). International financial contagion: theory and evidence in evolution: Research Foundation of AIMR Charlottesville, VA.

Said, M. T., & ElBannan, M. A. (2024). Do ESG ratings and COVID-19 severity score predict stock behavior and market perception? Evidence from emerging markets. Review of Accounting and Finance, 23(2), 222-255.

Savio, R., D'Andrassi, E., & Ventimiglia, F. (2023). A systematic literature review on ESG during the Covid-19 pandemic. Sustainability, 15(3), 2020.

Shaik, M., & Rehman, M. Z. (2023). The Dynamic volatility connectedness of major environmental, social, and governance (ESG) stock indices: Evidence based on DCC-GARCH model. Asia-Pacific Financial Markets, 30(1), 231-246.

Shojaie, A., & Fox, E. B. (2022). Granger causality: A review and recent advances. Annual Review of Statistics and Its Application, 9(1), 289-319.

Umar, Z., Kenourgios, D., & Papathanasiou, S. (2020). The static and dynamic connectedness of environmental, social, and governance investments: International evidence. Economic Modelling, 93, 112-124.

Wang, S., & Esperança, J. P. (2023). Can digital transformation improve market and ESG performance? Evidence from Chinese SMEs. Journal of Cleaner Production, 419, 137980.

Wang, Y., Ali, S., & Ayaz, M. (2024). Equity markets and ESG dynamics: Assessing spillovers and portfolio strategies through time-varying parameters. Energy Economics, 134, 107548.

Zhang, W., He, X., & Hamori, S. (2022). Volatility spillover and investment strategies among sustainability-related financial indexes: Evidence from the DCC-GARCH-based dynamic connectedness and DCC-GARCH t-copula approach. International Review of Financial Analysis, 83, 102223.

- **A proposed model for a platform based on gamification elements and its effectiveness in developing psychological well-being in digital citizenship among young people**

  Mufadhi bin Ratyan Al-Sharari 92

- **Intellectual Property Protection in the Digital Environment**

  Ibrahim bin Salem Al-Hubayshi Al-Juhani 111

- **The artistry of the image in Ibn al-Rumi's satirical poetry**

  Fawzia Saad Mohammed Alqarni 127

- **The electronic press's treatment of Saudi women's issues in light of the changing societal culture of society in accordance with Vision 2030.**

  Safiya I Alabdalkarim 141

- **Dynamic Interlinkage between ESG Factors and Stock Market Performance in GCC Countries: Pre- and Post-COVID- 19 Evidence**

  Laila Maswadi 163

Contents

- **A Training Program Based on Artificial Intelligence Applications and its Impact on Developing Teaching Self-Efficacy and the Attitude Toward Using Collaborative Learning Strategies among Female Sharia Science Teachers**

  Alhanouf Obaid Lafi Alshammari 1

- **Manifestations of argumentative ethos in aicha bennour's (al-zanijiyyah)**

  Norah abdullah Ibrahim alomar 21

- **Reviewing English Language Teachers' Use of Artificial Intelligence Applications in Secondary Schools**

  Sameiha Alhussain N Khawaji 35

- **A proposed model for a platform based on gamification elements and its effectiveness in developing psychological well-being in digital citizenship among young people**

  Reem Bint Misfir Bin Mubarak Al-Shardan 51

- **The Image of Camels in Saudi Cinema: A Phenomenological Reading**

  Maria Bakr Muhammad Sandokji 66

- **Evaluating the Saudi Sixth-Grade Mathematics Textbook Through Lens of Cognitive Load Theory Principles**

  Nawaf Awadh k Alreshidi 82

Correspondence

Editor-in-Chief

Journal of the North for Humanities

Northern Border University

P.O.Box 1321, Arar 91431

Kingdom of Saudi Arabia

Tel: +966(014)6615499

Fax: +966(014)6614439

email: h.journal@nbu.edu.sa

Website: http://www.nbu.edu.sa

Subscription and Exchange

Translation, Authorship and Publication Center, Northern Border University,

P.O.Box 1321, Arar 91431, Kingdom of Saudi Arabia

Price: SAR 40 or $ 20 (Including mailing)

Journal of the North for Humanities

About

The Journal of the North is concerned with the publication of original, genuine scholarly studies and researches in humanities both in Arabic and in English. It publishes original papers, review papers, book reviews and translations, abstracts of dissertations, reports of conferences and academic symposia. It is a biannual publication (January and July).

Vision

The journal seeks to achieve leadership in the publication of refereed scientific papers and rank among the world's most renowned scientific journals.

Mission

The mission of the journal is to publish refereed scientific researches in the field of humanities according to well-defined international standards.

Objectives

The Journal of the North aims to:

1. Serve as a scholarly academic reference for researchers in the field of humanities and social science.
2. Meet the needs of researchers, publish their scientific contributions and highlight their efforts at the local, regional and international levels.
3. Participate in building a knowledgable community through the publication of research that contributes to the development of society.
4. Cover the refereed works of scientific conferences.

Terms of Submission

1. Originality, innovation, and soundness of both research methodology and orientation.
2. Sticking to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. The manuscript must not be published or not submitted for publication elsewhere.
4. The manuscript must not be extracted from a thesis/ dissertation.

Journal of the North for Humanities

Editorial Board

Chairman of the editorial board

Prof. Farhan Yetaim Alenezi
Professor of Educational Technology

Editorial Board

Prof. Badr Hmoud R Alrowili
Professor of Hadith

Prof. Mourad Ammar Zmami
Professor of Economics

Dr. Awad bin Ibrahim Alenezi
Associate Professor of Rhetoric and Criticism

Dr. Majed Shadaid Alenezi
Associate Professor of English Literature

Dr. Nayir Hajaj ALanazi
Associate Professor of Assessment and Educational Evaluation

International Advisory Editors

Prof. Maimonah AL-Sabah
Kuwait University, Kuwait.

Prof. Ahmed Zakaria Elshalak
Ain Shams University, Egypt.

Prof. Jhon Knox Burton
Virginia Tech University, Blacksburg,USA.

Prof. Saad bin Bardi Al-Zahrani
Umm Al-Qura University, KSA.

Dr. Mohammed Monthir Al-Ayashi
University of Bahrain, Bahrain.

Dr. Amera Ahmed Aljaafary
University of Dammam. KSA.

Journal of the North for Humanities

Peer-Reviewed Scientific Periodical

Published by
Translation, Authorship and Publication Center
Northern Border University

Volume 11, Issue No. 1, Part 1
January 2026 - Rajab 1447 H

http://ejournal.nbu.edu.sa
h.journal@nbu.edu.sa

p-ISSN: 1658-7006 - e-ISSN: 1658-6999

© 2026 (1447H) NORTHERN BORDER UNIVERSITY

All publishing rights are reserved. No part of this journal may be reproduced, republished, transmitted in any form or by any means: electronic, mechanical, photocopying, recording or stored in a retrieval system, without the written permission from the Journal of the North.

IN THE NAME OF ALLAH,
THE MOST GRACIOUS, THE MOST MERCIFUL

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
NORTHERN BORDER UNIVERSITY
TRANSLATION, AUTHORSHIP AND
PUBLICATION CENTER

Journal of the North for Humanities

J N H

Peer-Reviewed Scientific Periodical

Volume (11) Issue No. (1) Part (1) January 2026 - Rajab 1447 H

www.nbu.edu.sa

p-ISSN: 1658-7006
e-ISSN: 1658-6999